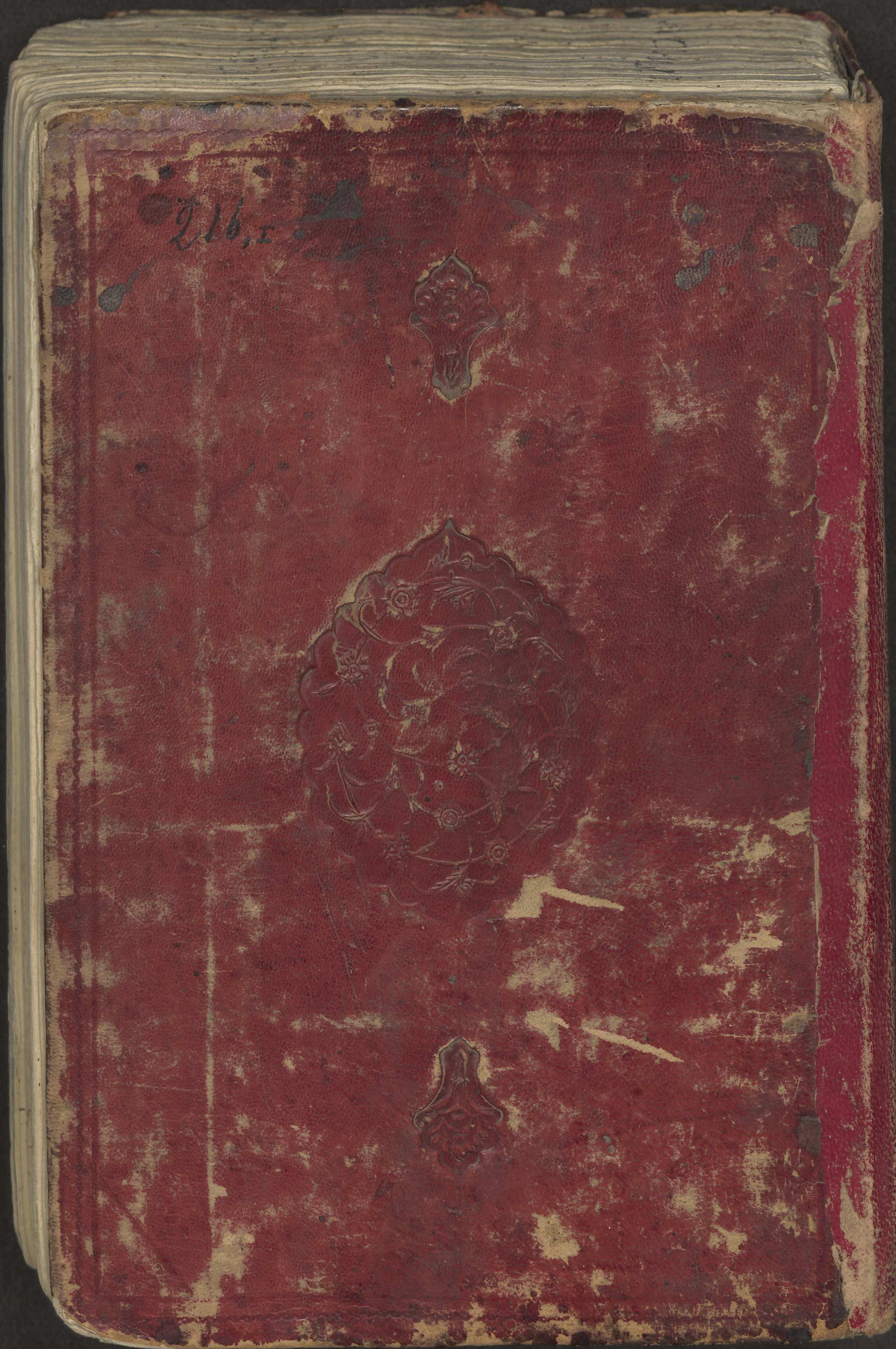

215
1942.ª



215

1942.ª



الجزء الاول من عيون المسائل
للبيهقي اليمني

al-qism aṯ-ṯānī f. 142.
" " aṯ-ṯāliṯ f. 49v
" " ar-rābiʿ f. 155v.

دون الحل ولو طرح دود آخر فيه لمات فخصه الحل لانه يحيى لهذا
مستلذ لذلك وما العسل يجده صاحب الدم حلوا وصاحب الصفرا
مرّا لحصفه لانه حلو من آفة اصابته لا لمعنا قالوا ومن ذلك الخفاش يبصر
بالليل دون النهار وسائر الحيوان لا لانه واعجب من ذلك فارة البيش
يغذى بالبيش وهو قتال لسائر الحيوانات وكذلك السمك
يستحسنه واحد ويستقبحه آخر والماء يستلذه واحد دون الاخر
وكذلك العالم قديم عند من اعتقد قدمه محدث عند من اعتقد حدوثه
وهولاء هم اصحاب العنود والفرقة الثالثة قالوا ليس لحقيقة غير انه
لا حقيقة الا المشاهدة بالحواس دون غيره وابطلوا المعقولات
ومحسوا الاخبار وجحدوا اسوا المحسوسات فقط قالوا وذلك
لمع الاختلاف في المشاهدات ووقع الاختلاف في المعقولات
حتى ان الواحد يعتقد شيئا ثم يعتقد ابطاله بعينه ويدل على صحته
ولعقده ويرى بكثير من القدماء يرجع عنه ويعتقد ضده وهذه طريقة السمنية
وزعم المانوية ان هذه المسالة طرحها اعظم النور في هذا العالم الذي
هو عندكم عالم المزاج ليدل به على نفس جميع من فيه مسالكه الا انه لما قنا
زعموا وقد بانهم بعض اصحابنا فقالوا المشاهدة علمهم ان المعقولات
لا حقيقة لها الا بالعقل فان قالوا الاول كابروا وان قالوا الثاني
ناقضوا وابطلوا ذلك بالسراب فانه يعتقد ماء وليس كذلك
ودلوا ان المعقولات يستدل بها كما في المشاهدات وقد اختلفت
الحكاية عن السمنية الا انه ليس لهم كتاب يعتمد الا انهم يرجع للبينة

فحكى عنهم ان العالم قديم وان الارض لم تزل تهوي ويقولون بالتناسخ وينفي
الصانع ولا يعرفون الا المحسوسات وحكى اخرون عنهم ضد هذا
قالوا للعالم صانع لا يشبهه وانه اعظم من ان يعبد ويعبدوا غيره تقربا
اليه وحكوا ايضا عنهم التناسخ وحكى اخرون عنهم اثنان قديمين قف
احدهما صانع العالم والثاني شيطان كان معه وانهم يعبدون
الاصنام ويحلقون الهام قالوا ان الصانع بعث اليهم نبيا يسمى ابوب
فهي زمنه وغمسه في النار غمسة تساقط منه شعره حكى ذلك ابو عيسى الرابعة
الوراق في مقالاته والفرقة الرابعة من يعرف بالمحسوسات والمعقولات
غير انه يقول المعقولات في المتقنات الموجودات حقيقة
والمحسوسات هي موجودات مجاز اما يقول المعقول حقيقة دون
المحسوس قالوا لان المحسوسات تكون تهلك والمعقولات لا تهلك
وهذا داخل في مذاهب الجاهلية الا انه اهل عظم مع انه يحكى عن
مدعي لهم التقدم في النظر كافلاطون وبطليموس وارسطاطاليس وجالينوس
وقد قال لهم بعض مشايخنا اذا كانت هذه المحسوسات ليست بموجودة
في الحقيقة فلم قلتم ان هذه المعقولات موجودات حقيقة فلم يجدوا
الى ذلك سبيلا وقيل لهم تعرفون الموجود في الحقيقة لم لا قالوا لم
ما تصوروا ان قالوا لا قيل فكيف يدعون لها كونا وفسادا ومنهم
~~من يقول المعقول يقضي على الحواس ومنهم من قال ان المحسوس والمعقول~~
حقيقة ثم اختلفوا فمنهم من قال الحواس تقضي على المعقولات
ومنهم من قال المعقول يقضي على الحواس ومنهم من قال كل في جهته الخامسة
والفرقة الخامسة يعرفون بالمشاهدات والخبر دون ما سواهما وقد

ناقضوا لانهم يعتمدون في نصرة مقالتهم المعقول دون المحسوس والاخبار
السادسة والفرقة السادسة يعرفون بالضروري من العلوم دون المكتسب ثم اختلف
هؤلاء على اجناس فمنهم من يذهب مذهب نفاة الادلة ويزعمون ان الموحد
يستدل على حدث العالم والدهري يستدل على قدمه وكلاهما عاقل
وما يقوله كل واحد يقبله المعقول وكذلك الموحد والمشبه والمجبر
والعدلي ومنهم من ينفي النبوة ومنهم من يثبتها ومنهم جماعة مذهب مذهب
التشكك يقولون لا طريق لهذا العلم ويحكى ذلك عن صالح بن عبد القدوس
ومنهم من يقول جميع المعارف ضرورية مع اقرارهم بالتوحيد والنبوات
والشرائع كالجاحظ واصحابه فانهم يثبتون النظر في الادلة
ويزعمون ان المكلف لا يكلف المعرفة ولكن يكلف النظر ثم تقع
المعارف عند النظر طبعا جيدا وان كان فاسدا فليس من اهل
في حد الجاهل وانما هو بمنزلة سائر المسائل المختلف فيها كاختلافهم
في المولدات ونحوها فاما الذي عليه الجمهور من الموحدين والملحدين
الاقرار بالمشاهدات والمعقولات والضروري والمكتسب ثم اختلفوا
على ثلاثة اقوال فمنهم من زعم ان الشاهد لا يدل الا على مثله في الغائب
قالوا ان الشاهد حجر من الغائب والنار يدل على النار ومنهم
من يزعم ان الشاهد يدل على غائب مثله لا على هذا الوجه لكن اصلا
اذا راى بناء دارا ام راى دارا اعلم ان له بانيا وهاتان الطريقتان
طريقة اهل الاثبات واهل الدهر والقول الثالث الذي عليه
الاكثرون للشيء يدل على غيره بالعلة وقد يدل على مثله وقد يدل على

خلافه كالتأليف يدل على مؤلف وغير ذلك من الاستدلالات
والى هذا ذهب مشايخنا واكثر المتكلمين وفي المشبهة من يخالفهم في ذلك
ويذهب الى الطريقة الاولى والكلام في كيفية الاستدلال بالشاهد
على الغائب ليس هذا موضع تقصّيه ❊ فصل في ذكر مطلب في الدهرية
الوجوه الذي يدور عليه الكلام بيننا وبينهم فيه مواضع اختلفوا
في وجود العالم وما فيه من الاجسام والاعراض اهي قديمة ام محدثة
وهل في الاجسام اعراض ام لا ❊ وما سبب العالم في الطبائع وما يضاهون
النهار الحادث حدوث شيء من شيء وما يليق به ❊ وثالثها اثبات الصانع
على الصفة التي نثبته ثم يتفرع من هذه الاصول الثلاثة مسائل جمة والذي
والذي يجب ان نحكي مذاهبهم في هذه الاصول وما يتصل بها فاما ما عدا
ذلك مما يتفرع على اصولهم الفاسدة واساسهم على الاشياء وهاهنا انما
نقل القائلين في ذكرنا جملة حال القوم ان كلامهم عبارات مائلة الى الطائل
تحتها وقد ذكر شيخنا ابو الحسن الخياط فيما كتب الى القسم البلخي رحمهما
الله عن نفسه وكبار اهل العلم من المتقدمين والمتاخرين في تحقيرهم الاوائل
وانهم كانوا يقولون ان اهل المنطق انهم في غاية الجهل بالكلام وما كان
احد من المتكلمين بعدهم من الناس ومن اهل العلم قال ولم اجد احدا منهم
الا وهو يستخف بهم ومن ظاهر شيء لمن تامل كلامهم لانهم في اكثر
كلامهم يقتصرون على التحسين للعبارات من غير انهم يعرفون من المعاني
ما المعرفة عندهم ❊ قال القاضي والامر على ما قال ولنعد الى ذكر
المقالات ❊ فاول ما اختلفوا فيه اختلافهم في العالم فالذي يحكى عنهم

وسطوبه كسم انه كان هيولى قديم معرى عن التراكيب والاعراض وكانت
فيه قوة لم يزل فلما تحركت حدثت التراكيب والهيئات فيه فكان منه
هذا العالم وهذا الذي عليه طائفة ❊ ومنهم من زعم ان العالم قديم
على ما شاهد ومن قال بالازل اختلفوا فمنهم من قال العالم الاول
هو جوهر وهو هيولى ❊ ومنهم من قال عنصر ومنهم من قال مادة والمراد
الجميع ما ذكرنا والفصول انما كانت معرية عن الاعراض والتراكيب
واختلفوا هؤلاء من وجه آخر ❊ فقال بعضهم الهيولى كانت موجودة بالقوة
لا بالفعل والصورة موجودة بالفعل وقالوا ومعنى قولنا بالفعل انه مشار
اليه ❊ ومنهم من قال موجودة بالقوة والفعل واختلفوا في العين ❊ فمنهم
من قال انه جوهر لا بمعنى المقابل للصورة التي هي جوهر ❊ ومنهم من زعم انه
عرض وليس بضاد الجوهر ❊ واختلفوا فزعم جماعة منهم ان الهيولى الحقيقة
الكيفيات التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فيكون الاسطقسات
الاربعة النار والهوى والارض والماء من هذه الاسطقسات
سكون الاشياء التي يلحقها الكون والفساد ❊ واختلفوا في العالم فمنهم
من قال بقدمه ❊ ومنهم من قال الا الفساد ❊ واختلفوا في المبادي واصل
الاشياء فمنهم من قال الواحد هو الهيولى على ما ذكرنا ❊ ومنهم من قال المبادي
ثلثه الهيولى والصورة ~~لمان~~ والاله ❊ ومنهم من قال اثنان العنصر والباري
ومنهم من قال الهيولى والصورة والحركة ❊ ومنهم من قال الاصل هو الماء
فاذا انحل عمل النار واذا تكاثف عمل الريح واذا تكاثف عمل السحاب
واذا زاد في التكاثف عمل الاشياء الارضية ❊ وزعم بعضهم ان الاصل

الا اسفلها النار واذا اتكاثفت علت الما فاذا ارادت علت الارض واذا
تخلخلت تكاثفها مبسوطا علت الهوا ، ومنهم من قال الاصل هو الهوا
وجعل من تكاثفه الما والارض ومن تخلخله النار ، ومنهم من قال الاصل
هو البخار والاسطقسات تكون منه ، ومنهم من قال الاصل هو الارض
ومنهم من قال الاصل اجسام صغار غير متجزية لا نهاية لها واختلفوا
كيف صارت الاسطقسات مركبات وصورا ، فمنهم من قال صارت كذلك
بالاتفاق لا بصانع ولا علة ، ومنهم من قال صارت كذلك بصانع وعلة واختلفوا
في الطبائع التي تتركب منها العالم على اقاويل ثلثة ، فمنهم من قال هي مركبة من العناصر
الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولا خامس سواها ، ومنهم من
اسطقسة خامسة ، ومنهم من قال معها شي خامس وهو الفضا الذي تتحرك
فيه الاشيا ، وزعم جماعتهم ان مع الطبائع الاربع روح سايحة فيها ثم اختلفوا
على ثلث فرق ، فمنهم من قال هي سايحة في جميعها حيوانها ونباتها وجمادها ، ومنهم من
قال في الحيوان والنبات وما هو نامية دون الجماد ، ومنهم من قال هي في الحيوان
فقط وكان افلاطون وجالينوس يذهبان الى اربع الساب ازواجا ، واختلفوا في الاسطقسات
فمنهم من قال النار والهوا والما والارض وهو مذهب بقراط ، ومنهم من قال الكائنات
الحار والبارد والرطب واليابس ، ومنهم من قال الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
واليه ذهب جالينوس واختلفوا في الحركات ، فمنهم من قال الحركات للطبائع ومنهم
من قال الروح تحركها ، واختلفوا في الطبائع فمنهم من قال تتحرك وتسكن بطبعها بلغ
ومنهم من قال تتحرك بطبائع ولا تسكن ، ومنهم من قال لا تتحرك ولا تسكن واختلفوا
في نهاية العالم ، فمنهم من قال لا نهاية للعالم ، ومنهم من قال انه متناهي وزعموا
ان في العالم اجمع طبيعة عامة هي مبدا الحركة والسكون ثم في كل طبيعة

خاصة وزعموا ان الطبيعة جوهر لا متكون ولا تفسد وزعموا انها علة فاعلة
وانها ليست بحية ولا ذات ارادة ولا اختيار ، ومع ذلك تفعل الصواب والحكمة
وهي مدبرة للعالم وتسمى الاشيا وتصور الجنين ، فمنهم من قال المني قوة تصور
الجنين ، ومنهم من قال في الرحم قالب يتصور فيه الجنين ، ومنهم من قال المني
بمنزلة الفاعل والجنين يتصور من دم الطمث ، وزعم جالينوس انه يكون من
المني ، ومنهم من قال يخرج من اجزا الحيوان اجزا النطفة فتقع في الرحم
فيكون منها الجنين ، واجمعوا انه لابد لكل شي من اصل والمزاول
حدوث شي لا من شي ثم اختلفوا في الاعراض ، فمنهم من نفاها وهم الاكثر
ومنهم من اثبتها وزعموا ان الطبائع الاربع اصول وان الالوان والارايح
والطعوم اعراض متولدة عنها كائنة من امتزاجها ، ثم اختلفوا في الصانع
على ثلثة اقاويل ، فمنهم من قال لا صانع للعالم ولا علة وهو المحكي عن اكثر
الفلاسفة حكاه عنهم فرفوريوس واهل المقالات وثابت بن قره ،
والفرقة الثانية تزعم ان للعالم قديم وله علة قديمة فعل اثره ازل
اكثرهم وهو مذهب ارسطاليس ذكر ذلك في كتبه ، وزعما ان هيولى العالم قديم
وله صانع قديم ، ومنهم من قال البارى سبب العالم بمعنى انا لو توهمنا عدم
البارى لما كان العالم ~~محدث مصنوع وله مدبر وزعم ان البارى صنعه~~
لا بمعنى اخترعه او صنعه ، والفرقة الثالثة زعمت ان العالم محدث مصنوع
وله مدبر وزعم ان البارى صنعه واخترعه لا بمعنى انه لم يكن فكان بكونه
لانه كان لم يزل موجودا لا كثر بمعنى انه علة له كان معه لم يزل ولم
يكن جسما فصار به كذلك وهو المحكي عن برقلس ويحكى نحوه عن ارسطاليس

لانه زعم ان العالم يتحرك سائرا لا الى نهاية ولو توهم مصعدا لم يتحرك لا الى نهاية
لكان يسكن ويتمسك قال وعلة العالم اخص باسم القديم والعالم باسم الحدث
الا ان العالم كان بعد ان لم يكن وزعموا ان العلة لا تسبق المعلول في الزمان
الا في الرتبة ونحن اذا اثبتنا ان العالم له محدث قديم وانه المخترع لجميع ما
حدث في العالم من الجواهر والاعراض التي تقدر عليها وانه لا يجوز اثبات
الطبائع ولا اضافة الحوادث اليه بطل جميع اقوالهم ونسب جميع ذلك
فيها الى العدل سبحانه وتعالى :: **فصل** في ذكر الثنوية وقد ذكرنا فرق الثنوية مطلب الثنوية
وهم تسع فرق وقد عد المجوس منهم لا انهم صابئين وهم المانوية والديصانية
والمزدقية :: والمرقيونية والماهانية :: والكنثاوية والمهركية :: والصيامية والمجوس
فاما المانوية فينسبوا الى ماني خرج ايام سابور ودعا الى القسه وحكى عنه
انه نبي فجاء به المجوس الى سابور واعانوه على قتله فقتله :: ومن كتبه الجبل والاسفار قال
زعيم واصلهم ان العالم مركب من شيئين نور وظلمة وزعموا ان النور والظلمة
قديمان ودفعوا حدوث شي لا من اصل وزعموا انهما لم يزالا الاصلين النور والظلمة
لم يزالا حيين قويين حساسين دراكين سميعين بصيرين وهما مختلفان في النفس
والصورة :: متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور جوهر فاضل حسن
صاف نقي طيب الريح حسن المنظر ونفسه نفس خيرة كريمة حكيمة محسنة
نفاعة منها الخير والنفع منه ليس فيها شي من الضر والشر :: وجوهر
الظلمة على ضد ذلك من النقص والكدورة ونتن الريح وقبح المنظر ونفسها
نفس شريرة بخيلة سفيهة منتنة ضرارة منها الفساد والشر ولا الاثم منه
وزعموا انهما لم يزالا متباينين ثم امتزجا بعد ذلك ومتناهيين من
جميع جهاتها الا من جهة ملاقيها :: ثم اختلفوا في كيانها :: فمنهم من قال النور

فوق الظلمة ومنهم من قال كل واحد الى جنب الاخر :: ومنهم من قال النور
مرتفع في جهة الشمال والظلمة منحطة الى جانب الجنوب :: واختلفوا في
تلاقيهما فقيل بالمماسة كاتصال الظل والشمس وقيل بينهما فرجة واختلفوا
في اجناسهما فقالوا لكل واحد منهما اجناس خمسة اربعة منها ابدان والخامس
الروح فابدان النور النار والنور والريح والماء وروحه النسيم وانها لم
تزل تتحرك في هذه الابدان الاربعة وابدان الظلمة الحريق والظلمة والسموم والضباب
وروحها الدخان وتدعى عندهم الهامة وسموا ابدان النور ملائكة وابدان الظلمة
عفاريت وشياطين :: وزعموا ان روح النور لم تزل تنفع ابدانها وتنفعها
لابدانها وبعضها ينفع بعضا وان ارواح الظلمة تضر بابدانها وابدانها تضرها
وتضر بعضها بعضا :: ثم اختلفوا فمنهم من قال الارواح والاجناس حية
حساسة :: ومنهم من قال الروحان حيان حساسان قالوا والابدان حية
حياة طاهرة لا حياة حس وتمييز وابدان الظلمة ميتة فاسدة وزعموا
وزعموا ان كل الخير من النور وكل الشر من الظلمة :: واختلفوا فمنهم من
قال يقع الفعل منهما طباعا ومنهم من قال يفعلان اختيارا الا ان الاختيار لهما
لا العدو واما بطبعهما وقيل معناه ان النور الحار اختار الخير والظلمة
الحار شر اختار الشر قالوا وانما اختلف الاشياء في الخير والشر والحسن
والقبح بحسب اجزاء النور والظلمة ولتسهيل كونه من هذين الجوهرين
واختلفوا في الاعراض فمنهم من قال وانا واتفقوا ان المزاج وقع فيه
تركيب الاشياء ثم اختلفوا اين وقع المزاج فقالوا في عالم الظلمة دون
عالم النور وقيل بينهما واختلفوا في سبب المزاج فزعم بعضهم ان عالم الظلمة

لا نهاية لها ولا سافل بل تقطعه فاستثنت الى حد النور في وقت المزاج وزعم
آخرون ان الظلمة لم تزل تحول في عالمها تزيد على النور لحبط الا بالقصد
فامتزجا وزعم جمهورهم ان سبب المزاج وابتداءه ان ابدان الظلمة تشاغلت
عن الاصراك بروحها بعض التشاغل فتطرب الروح فرات النور وبعثت
الابدان لممازجة النور فاجابته لاسراعها الى الشر فحين رات الظلمة صوته
فسجه من كل جزء من اجزائها الخمسة فلما راى ذلك ملك عالم النور وجه
اليها ملكا من ملكته النوريه باجزا الظلمة فخالط الدخان النسيم فالحيوة
والروح من النسيم والهلاك من الدخان وخالط الحريق النار فالنفع من
النار والضرر من الحريق وخالط النور الظلمة فمنها تركيب الاجسام
اللطيفة كالذهب والفضة وغيرهما فما فيها من المنافع والخير فمن
النور وما فيها من الضرر والقبح فمن الظلمة وخالط السموم الريح وخالط
الضباب الماء وان ملك عالم النور يخلق هذا العالم وبناه من تلك الاجزاء
الممتزجة ليخلص تلك الاجزاء من الظلمة فخلق السموات والارض وما فيها
ووكل ملكا بحمل الارض واخر بحمل السما وحمل الافلاك ووكل ملكا
بادارتها ونشر الشمس والقمر لاستصفا ما في هذا العالم من النور وما زال
هذا التدبير يستصفي حتى لا يبقى الا جزء استعصاه لا يقدر على استصفائها
فعند ذلك يرتفع الملك الموكل بالارض ويدع الملك الموكل بالسما فيسقط
الاعلى على الاسافل ويضطرب ما بين تلك الاشيا ولا يزال مضطربه
حتى يتخلص ما فيها من النور ثم اختلفوا فقالوا فقيل مدة الاضطرام
الف واربعماية وثمانية وستون سنة وقيل الف وثلاثماية وستون سنة فلما

من خمسة اجناس [illegible]

فلما رات الظلمة خلاص النور بافت للقتال فحرسها من حولها من الجنود
فرجع مدعورا الى اعدائها فشد عليها فهم للقهر وتخلص
من سجن الظلمة واختلفوا فزعم بعضهم ان النور اذا خلص منها جعل
بينه وبينها حاجزا من النور والظلمة لئلا تعود فتؤذيه وزعم
بعضهم انه لا يبقى فيها شي من النور قليل ولا كثير واختلفوا فزعم
بعضهم ان ملك عالم النور في جميع عالمه لا يخلو شي منه ومنهم
من قال في وسط عالمه وذكر مانى في الانجيل والشابرقان
ان ملك عالم النور في سرة ارضه وذكر في باب الالف من
الانجيل وفي اول شابرقان ~~ان ملك عالم النور~~ انه في كل ارضه
وانه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث تناهي ارضه الى ارض
عدوه وفرض مانى عليهم المكسه وان لا يفسوا اشعار الناس سنه
ووقت يوم وامر الاعسا باخراج العشر من اموالهم والصعو على اهدى
وكلاته ونهى عن دخول بيت الاوثان ولهم صيام ايام وصلوات ونهى
عن الزنا والسرف وان يؤتى الى ذي زوج ما يكره ونهى عن النكاح
والزرع وزعم يزدان بعث كانه ان ادم اول الانبيا شيث ثم
نوح وبعث بالبدرة الى الهند وزردشت الى فارس وعيسى الى
المغرب ثم مانى للفرقلطا خاتم النبيين وبانه انبا النبي وهكذا ذكر
مانى في شابرقانه ويدعون ان للعلانسه كانوا على مذهبهم ويذكرون
في الاستدلال استدلالات فاسده يطول الكلام عليهم
واما الديصانيه فيقولون بقول المانويه في الكونين غير انهم يقولون

النور حي قادر عالم حساس ومنه يكون الفعل والظلمة موات عاجزة ∴
جاهلة لا فعل لها ولا تمييز والشر يقع منها طباعا ∴ وزعموا ان للنور
ان للنور حسا واحدا وللظلمة حسا واحدا ∴ وزعموا ان اختلاف
الطعوم والالوان لمخالطة الظلمة ∴ وزعموا ان النور كان يلي الظلمة
ما اسفل صفحته والظلمة تلقاه باعلى صفحتها فوقع الامتزاج واختلفوا
في الامتزاج فقيل النور دخل في الظلمة لانها كانت تلقاه بخشونة
وغلظ فتاذى بها واحب ان يلينها ويرققها ثم يتخلص منها فلط للدخول
فوقع المزاج ∴ وقال بعضهم بل تاذى بها فدفعها عن نفسه واعتمد عليها
وولج فيها فقالوا والنور دخل في الظلمة اختيارا ليصلحها فلما دخل فيها
صار يفعل الجور والقبح مضطرا ولو انفرد لم يفعل ∴ واما المرقونية
فمذاهبهم كمذاهب المانوية في الكون الا انهم زعموا ان النور يفعل
قصدا ويفعل الظلمة يقع خبطا وكان مزدك يبيح الاموال والنساء
ويشرك الناس في الاموال لان الاموال سبب ... ودعا قباذ الملك
الى مذهبه فاجابه وخالفه كسرى ثم بان لقباذ امره انه كذاب فقتله
ومن تبعه ∴ وحكي ان قوما قبل ماني كانوا يقولون بالاثنين ويقولون
ويزعمون ان النور حي حساس والظلمة جاهلة عمية وان المزاج كان
على الخبط لا على القصد وان مزدك ... مذهبهم وزعم اصحابه
انه كان ... وانه اباح النكاح ... بالمخالفة وحكي انه امر بقتل
الانفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة ∴ واما المرقيونية اصحاب
مرقيون فقد حكينا مذهبهم وانهم زعموا ان النور والظلمة قديمان
وانهم ادركوا ثالثا ليس بنور ولا ظلمة وهو المتوسط دون الله في النور

ودون الشيطان في الظلمة والطباع وهو سليم ... وان الشيطان
بغى عليه فمازجه بنفسه وبنى من ذلك المزاج هذا العالم ليتطهر
ويتلذذ به ودبر العالم وقدره على ما هو عليه من الالم والمنافع
والزروع فلما راى النور تعدي الشيطان على هذا السليم بحث عليه
ولم يمكنه ان يخالطه قدر للشيطان ولمجانسته بعث الى هذا العالم
المسيح روحا وهو روح الله وابنه عيسى وكان لقي بعض بلاد المسيح
واخذ عنه شيئا ∴ واما الماهانية فقولهم كقول المرقونية الا في النكاح
فانهم ... وحكي عنهم القول بالكون الثالث ولم يصح عندي قول
في الظلمة ولها قديمة ام محدثة ∴ واما الكنائية فيزعمون ان اصول
الاشياء ثلاثة الماء والارض والنار ولانها اختلطت ... منها مدبرون
للخير والشر ∴ واما الصابئة فقيل انهم قوم من الصابئين ومنهم من قال
هم من اصحاب الاثنين ويحكى عنهم انهم اهل زهد وورع وتقشف
وصوم وامساك عن النكاح والذبائح ∴ واما الدهرية فمع قولهم بالاثنين
زعموا ان ... في كل زمان من الاثنين واصولهم بعيدة من اصول المانوية
واما المجوس فقالوا ان اصلين احدهما يفعل الخير والاخر يفعل الشر
ويسمون الخير يزدان وهو الله تعالى والشر ... اهرمن وهو الشيطان
ثم اختلفوا فمنهم من قال هما شخصان ومنهم قديمان وان الله احدث
هذا العالم فما فيه من الخير فمن الله وما فيه من الشر فمن الشيطان
ومنهم من قال هما شخصان قديمان ∴ ومنهم من قال الله جسم والشيطان
ليس بجسم ∴ ومنهم من قال الله ليس بجسم والشيطان جسم ومنهم من قال الله

قدم والسلطان محدث والقصوا ان لا عالم محدث ومن قال الحدث للسلطان
اختلفوا على ثلثة اقاويل اولها انه حدث عن فكرة الردية وثانيها عن شكه والثالث
عن شي كان معه لم يزل وقيل كانت عفونة معه لم يزل الحدث منها ومن قال
انهما قديمان جسمان اختلفوا :. فزعم بعضهم انه كان بينهما فضا او لا يسمون الفضا
معنى :. وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشر والافات واهلها في خفض
وكان السلطان بمعزل عنها فاحتال الشيطان لعون ابليس حتى خرق
السما وصار الى الدنيا بجنوده فهرب الرب لملكه واتبعه السلطان حتى
حاصره في جنة وحاربه ثلثة الاف سنة لم يصل السلطان الى الرب ولا دفع الرب
السلطان ثم صالحه على ان يكون ابليس وجنوده في الدنيا تسعة الاف سنة بالثلثة
الالاف سنة التي كان يقاتل ثم يخرج الى موضعه ورأى الرب ان الصلاح
في احتمال المكروه الى انقضا الشرط فالناس في البلايا الى وقت انقضا الشرط
فلما وقع الصلح اشهدا على ذلك عدلين ودفعا اليهما سيفيهما وقالا من نكث
فاقتلاه بسيفه :. وزعموا ان الذين كانوا في الدنيا عند دخول ابليس رجل
يقال له كيومرث وثور فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل اصل
ريباس وخرج من ذلك الاصل رجل كان يسمى مشي وامراة تسمى
مشيانه فهما ابو البشر :. ونبت من مسقط الثور الانعام واختلفوا في
انقضا الشرط فقال قائلون بقتله وقال اخرون بحبسه وزعموا ان
لهم اولهم كيومرث وبعده اوشهنك وبعده طهمورث ومنوشهر
فارس ... في ايامه ظهر موسى ثم كان اخر انبيائهم زرادشت وزعموا
ان جم الملك دل على زرادشت وزعموا انه لما ولد ضحك كانسه من
هول امه ويدعون له معجزات كثيرة وله ... فقيل عنه والعجمي

نصره ... يعتقدون ان حبسه حتى اراه معجزات لحسنه :.
اجابه وله اتباعهم كتاب الزند ولهم شرائع منها الزمزمة عند كل اكل وشرب
وهو قرآنه سورة :. والامساك عن الكلام ومنها سبع صلوات في اليوم والليلة
عند طلوع الشمس وزوالها وغروبها وطلوع الشمس وفي كل شهر لهم صلاة القمر
صلوها ... والحور بالنار اذا علم موضع القمر فيستقبلونها وليس
لو احب والنار صلاة مخصوصة عند دخول النار وهي النافلة ويكرهون الصوم
ويرون الوضوء غسل اليد والوجه بالخرج من النبات والاحكام
سوى الانسان والحمار والحرير وعليهم الزكوة اخراج الثلث الى الفقرا
واعمال البر فحل عندهم النسا والنكاح ولا يمس الا ... الربا والسحر والحرج
من الارض ولهم اربعة اضرب من النكاح وليس لهم عزو العدو الا :.
اذا دخل حرمهم فيدفعونه ويقولون لهم كتاب انزله زرادشت احدى
وعشرين سورة ولهم اعياد في كل ستة ايام يجمعون ويقرؤون كتبهم :.
ويحددون طهورهم ويفسرونها فان لم يمكنه فعليه معونة من يفعله فان لم يمكنه
فعليه صوره وعليهم القود فان في السنة عشرة ايام يجمعون ويعدون
ويصدقون وهو اجل اعيادهم وعندهم لا يحول لقرب المسمى من الماء والنار
ولا دفنه ولا المسه احد ما لم يطهر ما لم يطعمه الكلب ويزعمون انه
بالموت يقع عليه نجاسة من السلطان ولا تفارقه الا برؤية الكلب ويحرم
عندهم المسكر والزنا والسرقة ويعاقب الزاني بأخذ شي من ماله او الضرب
بمائة سوط ويقتل القاتل ويعاقب السارق اذا اشهد عليه ثلثة عدول :.
اذا ... يقطع شي من انفه واذنه ويغرم قيمة ما سرق فان سرق ثانيا

يكفي شهادة عدلين ولقوم العلامات مقام شاهدين تقطع من اليد ولا دية مواضع
أخر وفي المرة الثانية يكفي شاهد واحد وتقطع مواضع أخر ثم في الرابعة
الحاجب الشاهد؛ وقاطع الطريق يقتل ويوضع عنه ما أخذ والخارج
على الولاة في أول مرة تقطع اليدان من العضد وفي الثانية من الذراع وفي
الثالثة من الكتف وفي الرابعة ضرب العنق هذا إذا كان جانبه السلطان
كان يولي فقسم عنه وفي بعض سنن العجم طول **فصل** في ذكر

مطلب الصابئين

الصابئين الصابئ في كلام العرب هو المثل يقال صبا يصبو كما قال فيه أصب
إليهن وقال حمل بن معمر لقريش حين أسلم عمر ألا إن ابن الخطاب قد صبا
فكان من قال من دين إلى دين سمي صابئا وقد صار في عرف المتكلمين اسما لطائفة
مخصوصة من الناس من جعل الصابئة فرقة من النصارى ومنهم من جعلها فرقة
على حدة وهو الصحيح والمحكي عنهم الإقرار بالصانع ويدعون أنبياء ولهم شرائع
وبينهم اختلاف في هذا الباب واختلفوا في العالم فمنهم من قال إن العالم كان
لم يزل هيولى وصانعا فصنع منه العالم ومنهم من قال العالم محدث وله صانع
عليم ثم اختلفوا في الصانع فقيل حكيم قادر عالم حي لا يشبه شيئا وقال لا
يوصف إلا بالنفي فيقال ليس بمحدث ولا عاجز ولا جاهل لئلا يقع التشبيه
بوصف الإثبات فيقال ~~ليس~~ بوصف الإثبات
وحكى البلخي عن إبراهيم الحراني وهو من رؤسائهم أنه لا يوصف إلا بالإثبات
بأنه فقط وزعموا أن هياكل الفلك وما فيه حياة ناطقة سميعا بصيرا وأنه مدبر العالم
واختلفوا في الكواكب مع اتفاقهم على تعظيمها فمنهم من قال ملائكة ومنهم من
سموها آلهة؛ وعبدوا الكواكب وزعموا أن لها بيوت عبادات ولها بيت
لله الحرام سنة رجل دائما في لا أن يصل ببعض اللقاء وطول المدة وزعموا

طلع

9

أنهم أنبياء وشرائع صلاة وصيام ولا صلاة إلا بوضوء والحيوان صيامهم
بالصدقة والذبائح ومن سنن العجم الغسل من الجنابة ولا يأكلون من القربان
والغسل على من مس ميتا أو حائضا ولا يأكلون من الحيوان ما لا يذبح
ولا ذبيحة عندهم إلا لأنهم لا أدام ويحرمون لحم الخنزير والخمر والجمل الكلاب
وكل ذي مخلب ويحرمون المسكر من كل شراب ويحرمون الباقلي ويأمرون بمجانبة الأبرص
والمجذوم؛ وينهون عن الاختتان ويرون التزويج بولي وشهود ولا يجوز
الطلاق إلا بحكم حاكم وذلك للحجة عن فاحشة ولا يرون الرجعة ولا يتزوجون
أقرب الأقارب والمحرم عن أم امرأتين؛ ويحكى عنهم أن العالم لا يسدوان
لا إذا سوى الزنا واللواط والعقاب فيها إلا التناسخ؛ وحكى عنهم أنهم
عنهم أنه لعن الكافر ولعن الرسل من عصاه لعن العرب لقدرة لم يستطع وعن
بعضهم أنه لعن بسبعة إلا فردوا ثم تصير إلى رحمة الله؛ ويحكى عنهم أن
للسماء دوران ذو دورة إحسانه فكل مادونه يتحرك حركة ضرورية ويقربون القرابين
ويدعون الكواكب ولهم أعياد يقربون بالقرابين ويأكلون اللحم ويحرقون العظام
ويدفنون الدم؛ ويحكى عنهم أن الثواب والعقاب على الأرواح وقولهم
في الهيولى والصورة والعنصر والطبائع والآثار العلوية كقول أرسطاطاليس
وذكر البلخي أنهم يدعون أنهم على دين شيث وفي أيديهم كتاب بخطه يوحي على أنه يحفظه
لا على أنه أنزل عليه ولم يبق من هؤلاء إلا القليل بحران وواسط **فصل**

مطلب المنجمين

في ذكر المنجمين وأصحاب الفلك؛ أصل النجم في اللغة الظهور وفي العرف
هو اسم الكواكب والذي يدور عليه الكلام شأن المنجمين في دعاواهم
وإضافة الحادثات إليها وإذا نظلتهن المواضع الثلثة في قولنا إنها أدلة أجزي

لله تعالى العادة بان عند حركات الحروف اشيا فالحروف هو الله يحدث بوجهين
ادلة وعلامات وقد ساق الكتاب جملة من هذا الاسم . وقد اختلفوا في الفلك
وما فيه فقال قائلون لا صانع له وقال آخرون له صانع وقال قائلون الطبيعة احدثت
الصنعة وقال قائلون له صانع قدير وعن بعضهم ان زحل حيه وقال هو حكاه
جاليوس واختلفوا في طبيعته فقال من الطبائع الاربعة الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة . وقال من العناصر الاربعة الماء والنار والارض
والهوى الا ان الغالب عليه النارية وليس بنار محرقة ولكن بمنزلة النار الغريزية
في الابدان وقال من العناصر الثلاثة ولم يذكروا الارض وقال الطبيعة
خامسة خارجة عن هذه الطبائع وقال انه لا الثقل ولا الخفة ولا الثقيل وهو قول
ارسطاطاليس وقال انه نار . واختلفوا في كونه وقيامه فقال انه مكون
ولقد قال الا انه هي تقدر بقدرة باريه وقال الا العقد للسبع واختلفوا
في شكله فقال كروي واشكال الكواكب كرية وقال كصفحة كرة وقال بمنزلة
الكرة وقال صنوبري . وقال بمنزلة سطحه وقال يجوز ان يكون كريا ويجوز
ان يكون في بعض اجزائه اختلاف . واختلفوا في حركته فقال فيه حركتان احدهما
من المشرق الى المغرب وهي حركة فلك عين كوكب اعلى من فلك الكواكب الثابتة
وعليها تتحرك الشمس والقمر والكواكب وحركة اخرى من المغرب الى المشرق
وهي حركات الكواكب الثابتة . واختلفوا في عدد الافلاك فقال تسعة اعلاها
فلك زحل وادناها فلك القمر ثم فوق فلك زحل فلك البروج وهو فلك الكواكب
الثابتة ثم فلك لا كواكب فيه وهو فلك الكل وقال لا فلك وراء فلك البروج .
واختلفوا في مراتب الافلاك فقال فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك
الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك

البروج الذي فيه الكواكب الثابتة وهو قول اكثرهم وحكي عن بطلميوس انه لم يظهر
له ان الزهرة وعطارد فوق الشمس او دونها وقال ادناها فلك القمر ثم يليه
فلك الشمس ثم فلك عطارد ثم بعد ذلك على ما بيناه . واختلفوا في مقادير
اجرام الكواكب فقال اعظمها الشمس وهو جرم مائة وستة وستين مرة مثل
الارض واصغرها الكواكب الثابتة ثم بعدها في العظم المشتري ثم زحل ثم المريخ
وقال غير ذلك . واختلفوا فقال الافلاك تحرك الكواكب وقال المحركة
هي الكواكب وقال هما جميعا متحركان وقال الافلاك لها وهي تحرك في الافلاك
واختلفوا في شكل الكواكب فقال كرية وقال صنوبرية وقال هي كالمسامير
وقال انها صفائح رقاق . واختلفوا فقال للشمس ضوء والقمر ضوء
وقال انما يستمدان من الهوا الا القليل واختلفوا في ضيا القمر فقال من قبل الشمس
وقال في نفسه ضيا . واختلفوا فقال الفلك حي وقال ليس بحي واختلفوا
فقال يتحرك باختياره وقال هو مقسور بارية وقال يتحرك بطبيعته واختلفوا
في شكل الارض فقال كرية وقال كالمائدة وقال كالطبل وقال كالجام وقال كنصف
كرة وقال مختلف الشكل . واختلفوا في وضعه وسكونه فقال هو من الفلك
كنقطة الدائرة وقال هو ساكن في وسط الفلك وقال لا بل هو يهوي وقال
يتحرك حركة دورية . واختلفوا في وقوفه فقال لانها تطلب المركز وقال جذبها
الفلك من جهاتها . وقال مدفعها الفلك وقال علة وقوفها عرضها عطفها
وقال لان الفلك يحرك عليها الحركات شرايعها . واختلفوا في التأثير فقال النجوم
تفعل الخير والشر والعطاء والمنع على حسب طبائعها . وقال ما في العالم
من الحوادث افعالها بطبايعها وقال تفعل باختيار الا ان اختيارها لا العدول

ما في طباعهما وقيل ليس لهما افعال وانما يدل عليهما من ليس لها ما نشر اجلهما
فقيل يؤثر في الابدان والانفس وقيل يؤثر في الابدان دون الانفس وكلامهم
في ذلك واختلافهم مما يطول وكل ذلك يدل على ان القوم كانوا متحيرين وكذلك
جل العلماء بعد لما تركوا النظر في الدليل تحيروا وذهبوا الى كل جهالة ومن
اراد الوقوف على قول المرتضين مفصلا فليطالع الكتب الموافقة في ذلك فغرضنا
المجمل وما يحتاج في الاطلاع اليه: **فصل** في ذكر عبدة الاوثان قد حكينا

مطلب عبدة الاوثان

في الكتاب انه لكثرتهم اعتقدوا ان الله ملكه وانه جسم ذو صورة والملائكة
صور واجسام وانهم احتجبوا بالسما فاتخذوا الاصنام على صور الملائكة وزعم
بعضهم ان النجوم اقرب الى الله وهي حية ناطقة فعبدوها ثم زالوا الى ان جعلوا لها
فاتخذوا اصناما على شكلها فطال العهد فعبدوا الاصنام وسئل حكيم
اول من امر بعبادة النار على ما حكى واهل التشبيه ونحلهم من جهة التولد
واعتقادهم ان الله نور وانه يشبه الكواكب في الضوء فعظم كل طائفة شيئا
اخر وجملة القول فيه ان جملة العقلاء مع اختلاف اجناسهم وافتراق ملاتهم
يقرون بصانع مدبر ويتمسكون بضرب من الشرائع سوى طائفة قليلة
من الدهرية الوثنية وقد انقرضوا وبادوا ولم يبق منهم الا الاغارقة يدينون
مذهبهم في الالحاد ويستروا بالاديان واما المقرون بالصانع فهم على فرقتين
موحد ومشرك فالموحد من يعتقد الربوبية لواحد ولا يوجه العبادة الا اليه
ولا يشرك في الالهية والعبادة غيره: واما المشركون فهم صنفان
احدهما يجعلون لله شريكا في ملكه مضادا في افعاله اما قديما كما
يقوله الثنوية او محدثا كما زعمه المجوس: والثاني صنف يقولون بقدم

الواحد ولا يجعلون شريكا في ملكه ولا له ضدا في حكمه ويسمون له شركا
يسمونها الهة جعلوا عبادتها وسيلة اليه كما حكى تعالى عنهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى: وهؤلاء اصحاب المتوسطات لانهم اعتقدوا ان عبادة
الله لا تمكن الا بالمتوسط ثم افترق اصحاب المتوسطات: فمنهم من جعل
المتوسط بينه وبين الله تعالى من الاشياء العلوية كالملائكة والجواهر الروحانية
والاجسام الفلكية: ومنهم من جعل المتوسطات من الاشياء السفلية
وهم عبدة الاصنام فيعبدون حجرا او شجرا او ما شاكل تصويرها من الاجسام
المقدسة او غير ذلك: فاما عبدة النيران فداخلة في الطائفتين
الذين يعبدون العلويات والسفليات لانهم عبدوا شيئا سفليا
الا انهم عبدوها لتشابهها بالاجرام العلوية: وكذلك كل من عبد شيئا سفليا
قصد التعظيم العلويات لاعتقادهم تعظيم العلويات ولذلك اتخذوا صنما
في مقام الامام الاشرف باسم ملك او كوكب وكانهم جعلوا الملك المتوسطات
العلوية متوسطات اخر سفلية وخطوا الى الشرك مرتبين فهاتين جميع
اصحاب المتوسطات الاقرار بالله ولولا ذلك لما سموا مشركين ولهذا قال
تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون الا انهم لما كانوا مشاهدين
للمتوسط يشغلوا بها: وكان جل ذكرهم مصروفا اليها الا عند حدوث
المعضلات والضرورات فيدعون الخالق كما حكى الله تعالى عنهم
في كتابه والذي يعمهم بقضا التقليد والاحالة على الاسلاف وليس لهم
دليل يعقلون بها ومن رجع منهم اورد شبهة ضعيفة لا يعبأ بها عاقل
وعبادة الاصنام في اطراف الارض كالترك والهند ونحوها ناشية بعد:

فصل في ذكر اديان العرب في الجاهلية كانوا على اجناس فمنهم
من كان على دين شعيب وهم شرذمة منهم الحرث بن كعب بن عمرو
بن علة: وراشد بن خزيمة وغيرهم ممن حكى ذلك ابو حاتم في كتاب المعمرين
ومنهم من مال الى اليهودية: ومنهم من مال الى النصرانية. ومنهم من مال الى
المجوسية ومنهم من مال الى الزندقة على ما سياتي في الكتاب ومنهم من زعم
انه على دين ابراهيم منهم عبد المطلب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن
ساعدة وعامر بن الظرب: وامية بن ابي الصلت وزيد الفوارس
وجملة القول فيه ان الذي كانت عليه عامة العرب ملة ابوا الوصف
اقروا الخالق والانداد والاعادة وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام لتقربهم
الى الله وحجوا ونحروا لها وصنف اقروا بالخالق والانداد والمعنى(?) والنبوات
وصنف انكروا كل ذلك وقالوا بالتعطيل وقد ورد اشعارهم بذلك فسمع
امية بن ابي الصلت منشدا ينشد: كل دين يوم القيامة عند الله الا الحنيفية دون
فقال صدقت وقال زيد الفوارس: ارايته يوم الحساب فراه اذى حاسب
يوم القيامة عالم: ولبعض زنادقة العرب حيوة ثم موت ثم نشر حديث خرافة
يا ام عمرو فاما اخبار قس فمشهورة ومقاماته معروفة بالدعاء الى الله تعالى
وللكاهنة اسماء(?) ... كل كلام رواه رسول الله صلى الله عليه ... وعنه
يروى: **فصل** في ذكر الهند والبراهمة: قد سبق في الكتاب ان الهند
على اجناس فمنهم من يقر بالله ويكفر بالنبوة وهم البراهمة وقيل اكثرهم
على هذا وحكي عنهم الاقرار بنبوة ابراهيم عليه السلم ومنهم الدهرية
ومنهم ثنوية ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم عباد اصنام وقيل انه

مطلب الهند والبراهمة

12

العالم عليهم وحكي عنهم ان الرسل لا تكون الا من الملائكة وذكر شيخنا
ابو القاسم ان الهند سبعة اجناس اولها الساكتية(?) وهم اشرفهم
حسبا وفيهم الملك ويسجد لهم الاجناس كلها وهم لا يسجدون لاحد
وثانيها البراهمة وفيهم الرئيس الكبير ولا يكون فيهم الملك وهم دون
الاول ولا يشربون الخمر والانبذة: وثالثها الكسترية وهم دون
البراهمة يزوجون ولا يتزوجون منهم: ورابعها الشودرية اصحاب الزراعة
والفلاحة وهم دون الكسترية: وخامسها الفيشية(?) اصحاب الصناعات
لا يزوجهم العرق المركون(?): وسادسها السندالية(?) اصحاب اللهو واللحون
وسابعها الدنبية(?) اصحاب لعب ومعازف ولا يخالط السندالية قال
شيخنا ابو القاسم ولهم انواع منها الرقى والوهم والبرهمات ويدعون
انهم يحبسون المطر والبرد ويحولونه من مكان الى مكان وعلم الطب
وعلم الحساب والمساحة وعلم النجوم وعلم اللحون واللهو والحكايات وانواع
المزامير والمعازف وعلم الرقص وعلم الحروب وانواع الاسلحة
وضرب الطبول والنايات وضروب النغمة قال وملتهم تسع عشر فرضا
مدارها على اربعة اولها من يثبت الخالق والثواب والعقاب ويعرف
بالنبوات: وثانيها من يثبت الصانع والثواب والعقاب ويجحد الرسل
وثالثها من يثبت الخالق وينفي الرسل والثواب والعقاب: ورابعها
من ينفي الجميع ويقولون بالزندقة: قال ومنهم من يقول بالتناسخ ولهم شرائع
لا ياكلون لحم البقر ويغتسلون بوله ولهم صلوات ويعظمون النار
وينهون عن الزنا(?) والقتل الا ما يدلهم للنار: ولا ياكلون غير اهل ملتهم

طعام

ومنهم من يبيح الزنا للسائل ومنهم من يعبد البقر وزعم بعضهم ان رسولهم
ملك ويقال لهم البهودية والملك يقال له بهاديو ابراهم راكبا على ثور
ومنهم من زعم ان رسولهم ملك يقال له باسرمه لقاهم في صورة كبش له اربع
ايدي في احدى يديه مصحف وفي يده الاخرى سكين وفي يده الاخرى سلاح
وفي الرابعة ... ومنهم من يلوذ بالعجزة ومنهم من يحرقون انفسهم بالنار

مطلب اهل التناسخ

فصل فيمن يقول بالتناسخ الذي يذهب الى التناسخ جماعة من الهند
والصين ثم قال به جماعة ممن ينتحل الاسلام من الرافضة واول من قال به
منهم رجل يقال له احمد بن حابط وله حيلا ان خرج بها من الاسلام
ومذاهبهم ان الارواح تنتقل في الاجساد فالمثاب يتلذذ والمعاقب
يتالم وينتقل الى البهائم وهذا هو الثواب والعقاب وليس هاهنا جنة ولا
نار واما من ينتحل الاسلام فحكى ابو الحسن الخياط عن جماعة
من الرافضة انه تعالى تحصن في ابدان الائمة وهم حجج الله على ما حكينا عنهم
في الكتاب ومن يقول بالتناسخ على قولين منهم من لا يرى الا الارواح ثم ينتقل
للثواب والعقاب بالتناسخ ومنهم من يقول بالتناسخ ويثبت المعاد ايضا
على ما بينا

مبحث النصارى

فصل في ذكر النصارى سموا نصارى لقرية كان ينزلها عيسى
عليه السلام تسمى ناصرة وقيل لقولهم نحن انصار الله وقيل لنصرهم
والذي يجمعهم انه تعالى ثالث ثلثة اقانيم جوهر واحد يعنون واحد في الجوهرية
ثلثة في الاقنومية احد الاقانيم الاب والاخر الابن والاخر روح القدس
ويجمعهم التصديق بعيسى وما قبله من الانبياء والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم
وفرقهم المشهورة ثلث اليعقوبية والنسطورية والملكية وهم اهل الملك

ولهم بعد ذلك فرق اخرى وذكر قتادة ان النصارى لما اختلفوا جمعوا
علماءهم فتشاوروا فكثر الخلاف واختاروا اربعة ضمنا اثرهم يعقوب
ونسطورس وقسيسا واسرائيل فتشاوروا ووقع بينهم الخلاف
واظهروا ما دانوا به فكان يعقوب يقول المسيح هو الله وقال نسطور
هو ابن الله وقال اسرائيل هو ثالث ثلثة وقيل هو الملك وقال قسيسا
هو ابن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله فاتبع كل واحد منهم واهل
قسيسا اهل حق واستقامة وهم الاقل منهم واليعقوبية منسوبة الى
يعقوب والنسطورية الى نسطور واهل دين الملك الذي مذهب اسرائيل
الاسرائيلية وذكر ابن اسحاق الخوارزمية عن ابيه انه لم يذكر الاسرائيلية
وقد ذكرنا من اقاويلهم ما فيه كفاية واختلفوا فمنهم من قال الجوهر
هو الاقانيم وليس بزائد عليها واختلفوا فقيل كل واحد من الاقانيم
حي ناطق واجمعوا على القول بالاتحاد وهو ان احد الاقانيم اتحد بعيسى
ثم اختلفوا في كيفية الاتحاد فقال المسيح الاله والناسوت صار شيئا واحدا
وهو مذهب النسطورية والمسيح جوهران اقنومان ولم يزل يحدث
وقيل الاتحاد بالمشيئة والذي اتحد اقنوم الابن واتفقوا ان المسيح
صلب وقتل ثم اختلفوا فقيل وقع ذلك على جهة الناسوتية لا اللاهوتية
لا اللاهوتية وقيل بل وقع عليه بكماله وكيفية الاتحاد وكيف يتجه العبادة
في الكتاب ولهم شرائع منها سبع صلوات في اليوم والليلة والوضوء
غسل الوجه واليدين والذراعين وعليهم الغسل من الجنابة والاختتان
عليهم ولهم اعياد في السنة منها عيد الشعانين وهو اليوم الذي نزل

قوم

عيسى من الحبل ودخل بيت المقدس مع بني اسرائيل :. وعيد الفصح وهو يوم خروج
موسى من مصر وغرق فرعون وغير ذلك :. وقيل عليهم صيام وقيام ولباس
وعليهم الزكاة لاخراج العشر من اموالهم وحل النكاح وحرم التسري :.
بالاماء ولا يكون لعتق ويزوج بها ولعتق عبيدهم اذا خدموهم سبع سنين
وحرم عليهم من النساء ما ذكر الله تحريمه علينا في سورة النساء وفي فسخ
العهد المعقود عندهم :. وفي الخطا على القاتل الهرب وليس للولي طلبه
وفي الزنا للمحصن الرجم وفي غير المحصن تزويجه بتلك الامراة :.
ومهر لبنيانها :. وحرم عليهم السكر والذبح للاصنام والمهر عندهم لا يعاينه
فيهم ولا يصح النكاح الا بحضور القس والشماس وجماعة من العدول والولي
وصاحب الامر يعني المعقود عليه :. واحكامهم في المواريث تقرب من
احكام المسلمين :. فصل في ذكر اليهود قيل سموا يهود لانتسابهم — مبحث اليهود
الى يهوذا بن يعقوب فقلبت الذال دالا في العربية وقيل لقولهم انا هدنا
اليك معناه رجعنا وغير ذلك :. وقد صار في الشريعة اسم اليهود والنصارى
اسمي ذم يقع على من خص شيء من الكفر :. وهم فرق العنانية اصحاب
عنان بن داود :. والمالكية منسوبون الى مالك الرملي وغيرهم :. والذي
جمعهم الاقرار بنبوة موسى وهرون ويوشع والعمل بما في التوراة وانكار
نبوة محمد وعيسى عليهما السلام :. ثم اختلفوا فمن موحد ومشبه :. واختلفوا
في نسخ الشرائع فمنهم من اباه ذلك عقلا :. ومنهم من اباه ذلك سمعا ومنهم
من جوز ذلك الا انه يزعم انه لم يات محمد وعيسى عليهما السلام بمعجز :. وقد حكي
عن شرذمة منهم انه مبعوث الى العرب :. واتفقوا على البعث والجنة والنار
ودوامهما :. ثم اختلفوا فمنهم من قال يبعث الجميع :. ومنهم من قال يبعث
من احتج عليه بالرسل :. ولهم شرائع كثيرة يطول تفصيلها :. وجملة الوضوء عندهم

ثم يغسل يديه ثلاثا :. ويغسل وجهه ثلاثا ويغسل ذراعيه غسلة
واحدة ثم يستنثر مرة ويستنشق ثلاثا بيده اليسرى ثم يغسل يديه ثلاثا
ويمضمض ثلاثا بيده اليمنى ويغسل يديه دفعة واحدة ثم يستنجي :.
باستيحاء نظيفا :. ثم يغسل رجليه الى فوق الكعبين ويبدا برجله اليسرى
ثم يغسل اليمنى ثلاثا ويديم الوضوء :. ولهم صلوات في اليوم والليلة
وجماعتهم ان يتم الا تسعة سوى الامام ولا يصلون الا على شرائط
وعليهم فرائض وسنن في يوم السبت :. يحرم من الاعمال ما ادى الى ازالة
السبت استوجب القتل :. وعليهم الصيام وصومهم من غروب الشمس
الى غروب الشمس :. وعليهم الغسل من الجنابة والحيض وغسل الميت
ويحسبون الحائض عادة الاختان :. ولا يجوز نكاحهن الا بولي وملته
شهود وخطبة ومهر مائة درهم للبكر :. ومائة للثيب ولجواز الكرو لهم
احكام في الطلاق والخلع والعدة والساعات والحدود والوصايا
والمواريث نقل القايلين بعضها :. القسم الثاني الكلام
في فرق اهل القبلة فصل في كيفية حدوث الخلاف بين — مطلب فرق اهل القبلة
اهل الصلاة لا اشتباه ان المسلمين كانوا في ايام رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله على طريقة واحدة من دينهم في التوحيد والنبوات والشرائع
من وافقهم فيها حكموا له بالاسلام ومن خالفهم فيها او في شيء منها
حكموا عليه بالكفر :. وكان ما اجمعوا عليه ما يعلم من دينه صلى الله عليه
ضرورة وورثناه في الكتاب وهو انه تعالى واحد قادر عالم ليس
كمثله شيء حي غني سميع بصير :. واحد لا ثاني له حكيم صادق وان جميع

الا شاحوا محمدا صلى الله عليه خاتم الانبيا مبعوث الى الانس والجن كافة ::
وان البعث حق والجنة والنار الى غير ذلك مما شابه وكذلك اصول
الشرايع نحو الصلاة والزكوة والحج وتحريم المحرمات :: وانما حدث الخلاف
بعده صلى الله عليه :: وخلافهم في مسايل الفقه لا يعد خلافا لان بعضهم يصوب
بعضا ولا يضلله ولا يفسقه ولا يكفره :: فاول ما وقع الخلاف اختلافهم يوم
السقيفة ذكره شيخنا ابو القسم ولم يذكره شيخنا ابو علي قال لان الخلاف
لم يستقر وزال عن قرب فقالت الانصار منا امير ومنكم امير وارادوا
البيعة لسعد :: وابى ذلك المهاجرون :: وجرى بينهم مناظرات حتى
بايعوا ابا بكر وبايعه من حضر من المهاجرين وجماعة من الانصار وبقي
سعد مخالفا وعادوا الى المدينة :: ثم كان في اليوم الثاني بيعة العامة
فبايعه جمهور الناس من المهاجرين والانصار :: ولم يتخلف غير سعد واما
امير المومنين عليه السلام :: فقد اختلفت الرواية فروي انه حضر المسجد وخطب
ابو بكر وقال في خطبته اقيلوني ولست بخيركم وانما اراد الوقوف على ما عندهم
وفي قلوبهم وليكون بيعته واقعة على وجه من الطوع لا بغير رضيه فقال
امير المومنين لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله فلا نوخرك وبايع
وروي انه بايع بعد اشهر :: ومنهم من يقول بايع بعد موت فاطمة عليها
السلام :: وليس الواجب في البيعة الصفقة ولكن الرضا ولعله بعد اشهر
اظهر لزوال التهمة :: وقيل انه كان مستوحشا لاستبدادهم بالبيعة حتى حضر
ابو بكر داره واعتذر بما في تاخير البيعة من الفساد :: فرضي وبايع :: فاما ما ترويه
الرافضة انه اكره على البيعة وان عمر صار الى بابه :: واضرم فيه النار ::

وضرب الزبير :: وكسر سيفه :: وضرب بطن فاطمة فالقت محسنا فمن
اكاذيب الرافضة :: واول من قال انه بايع مكرها معوية لعنه الله ثم
شيعة الرافضة :: وعلي عليه السلام اجل من ان يسطو حتى يفعل به
هذه الافاعيل مع ما عليه من الانصار من بني هاشم وغيرهم واما سعد
فقد اجمعوا على تخطئته في طلبه الامر لنفسه :: وممن انكر عليه جماعة
من المهاجرين ثم امير المومنين حتى قال لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصاية
بهم وزال الخلاف :: واستقر الامر لابي بكر :: وكان امير المومنين ممن يشاوره
ويرجع اليه وبعد وفاته :: ثم وقعت قصة الردة فبعضهم رجع عن الدين وانكر
النبوة والشرع :: وبعضهم انكر الزكوة :: وبعضهم اقر لمسيلمة :: وبعضهم لطليحة
ونجم اهل النفاق واجتمع عند ابي بكر المهاجرون والانصار وفيهم
امير المومنين :: فاشار بعضهم بالمسامحة في الزكوة سنته تلك ليستعين بهم
فابى وقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم ولو الى رسول الله صلى الله عليه لقاتلتهم عليه
كما اقاتلهم على الصلاة :: وقال لا افرق بين شيء جمع الله بينهما وصوبه
امير المومنين فما زال يحارب بمن معه من المهاجرين والانصار وسائر
المسلمين اهل الردة حتى رجعوا الى الاسلام وكان ما فعل بهم من القتل
والسبي بحضرة الصحابة من غير نكير بل صوبوه واتبعوه وكان والدة محمد بن الحنفية
من تلك السبايا استولدها امير المومنين :: ولا معنى لما تبتديه الرافضة
من تخطئته في قتالهم :: والعجب من ابن المعلم ذكر في كتاب الايضاح وهو
كتاب في الغيبة وفيها جهالات جمة ان ابا بكر انما حارب العرب لاجل
امامته وجعل عليه ذلك الردة وذلك انه بعث اليهم ليبايعوا فقالوا لا ::

لا اسائغ لنا التفصيل وعلي بن ابي طالب حاضر بحاربهم لترك البيعة ومن
قرّ الشر وخالط النقلة علم ضرورة ان الحال جرت بخلاف ما نقول
ولكن عادتهم البهت ومن العجب انا اذا قلنا لهم لم ادّعى لم يطلب علي حقه
ولم ينص عليه وعلم كونه اماما ضرورة اجابوا لانه لم يجد من ينصره غير
ستة نفر سموهم والباقون اما جحدوا النص جهالة او دخل عليهم شبهة
فدفعوه فلما ادّعينا اجماع الناس على ابي بكر والرضا بامامته ذكروا ان اكثر
الامة خالفوه وعدّوا الانصار وجماعة العرب وجماعة من المهاجرين
وذكروا العباس والزبير وابا سفيان وقوله لا ان شئت لاملانّ عليهم المدينة
رجالا ونحو ذلك ومن قرأ اخبار الردة وبيعة ابي بكر وخالط اهل السير
علم ان القوم ما عقدوا الا البيعة او رواية الجاهل ولم يذكر شيخنا ابو علي
قصة الردة قال لانه خلاف وقع بين المسلمين والكفار ثم وبعث قصة
بيعة عمر عند موت ابي بكر رضي الله عنهما ومنشئ الوصية الى ابي بكر وذلك
وكان ذلك مشاورة ثم استقر الامر وكان الرضى من اطوع الناس له
ومات سعد ولم ينقل احد يذكر عنه خلاف او يعترض بخلاف وانما لم يذكره شيخنا
لانه زال عن قرب قال شيخنا ابو علي فاول ما حدث من الخلاف واستقر
خلافهم في امر عثمان وافترقوا على ثلث فرق فرقة ترى خلعه ومحاربته وفرقة
ترى نصرته وامامته وفرقة كالموقف فيه وكان الشيء في ذلك انهم عابوا
عليه اشياء تحتمل وجهين واعتذر اليهم بمعاذير والباقي اغتر رواية
الناس لما سمعه وبينه واما الاول فمنها توليته جماعة غير مرضية كالوليد
بن عقبة وسعد بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان وابن ابي السرح

هاهنا كلمات وامور ... الكلام في امامة ...

واعتذر اليهم بمعاذير والباقي اغتر رواية الناس لما سمعه وبينه فاما الاول
فمنها توليته جماعة غير مرضية كالوليد بن عقبة وسعد بن العاص ومعاوية بن
ابي سفيان واعتذر بانه لم يعلم حالهم وكان يحسن الظن بهم حتى ظهر
له فعزل من عزل وقد ولى رسول الله صلى الله عليه خالد بن الوليد ففعل ما فعل
وولى امير المؤمنين جماعة خانوه ولا لوم عليه فيه ومنها ردّه مروان واعتذر
بانه فعل ذلك باذن رسول الله صلى الله عليه ومن يدري عثمان نقل قوله فيما
نرويه ومنها تسييره ابا ذر وردّه من الشام واعتذر بانه كان يشدد على
الناس امورهم ويامرهم بترك الاقتناء وكاد يقع فتنة في الشام فردّه وخيّره
واختار الربذة وللامام ان يفعل مثل ذلك ومنها ما روي من ضربه عمارا
واعتذر بانه واجهه بما يشبه الجنون لمثل عمار ان يواجه مثل عثمان مع
جلالته بذلك وهو امير المؤمنين ومنها صرفه مروان في اموال وكان يحسن
الظن به وكان كلما قام به ومنها اعطاؤه للاموال لاقاربه واعتذر
بانه اعطاهم من خالص ماله واستقرض من بيت المال وللامام ان يفعل
ذلك ومنها ضربه لابن مسعود وفعله بالمصاحف والعمل في هذا
مما نعد من مناقبه [illegible] جعلوها من مثالبه لانه جمع الناس على القراءة
المستفيضة والعدنان الرافضة تعسفوا فيما فعل بالمصاحف مع
اتفاق الصحابة معه على ذلك ولا يسمون وجه العيب والذي يعيبون
من ذلك ويذكر بعضهم ممن لا يبالي بعض واسقط فيه اشيا [illegible]
فهلا انه امير المؤمنين واي ثقة تبقى بعد هذا القول بالدين ومنها
... ابي بكر وجماعة المصرية وما وجدوه في كتابه من الامر بقتلهم

في مروان الذي ...

وأعدّ زيادة ما فضل كتب ذا اليسر وحلف أنه لا علم له به :. وأما الثاني فكان
عمرو بن العاص لغويه الناس بسبب عزله عن مصر ولقبيح صورته وكان
يكتب عن لسان كبار الصحابة إلى البلاد في الإنكار على عثمان والطعن
ويبذل ذلك من غير الحقائق :. فعند ذلك اجتمع غوغاء مصر والعراق
وجاءوا حتى قتلوه :. وكان أمير المؤمنين ينصره بيده ولسانه حتى علم
أنه لا يغني فقعد يشكو إليهم :. وكان يحلف والله ما قتلت عثمان ولا
مالأت على قتله :. وكان أعداؤه كمعاوية وذويه يقولون إنه أمر بقتله
ورضي به :. ثم ظهر الرافضة على ذلك ووقع الخلاف في أمره إلى الآن وعظمت
الفتنة في الإسلام بذلك :. قال شيخنا أبو علي ثم حدث خلاف أهل
الجمل على أمير المؤمنين :. والشبهة فيه أن طلحة والزبير ظنا أنهما يشاركان
عليا في الأمر والرأي وأباه هو وكان بينه وبين عائشة شيء فاجتمعوا في
مخالفته :. وجعلوا العلة الطلب بدم عثمان وخرجوا إلى البصرة وأخذوا عامله
وما لبث القتال حتى ظهر أمير المؤمنين وهزمهم وقتل طلحة والزبير وردت
عائشة إلى المدينة :. والشبهة أنهم كانوا على خطأ في محاربة أمير المؤمنين إلا
أنه ثبت أنهم تابوا على ما نذكره في موضعه :. قال شيخنا أبو علي ثم حدث خلاف
معاوية وعمرو وأهل الشام على أمير المؤمنين فكان ذلك من أعظم ما
حدث في الإسلام وأشده ضررا على المسلمين وكان السبب فيه
طمع معاوية في استغواء أهل الشام :. والاستيلاء على الأمر والسبب
في ذلك قتل عثمان وإبطال البيعة فخرج على الإمام الذي فرض
الله طاعته :. وقتل من خيار المسلمين من قتل وحدث في الإسلام :.

منه ما حدث وكان الرجل لا يرجع إلى الدين وبيعة جماعة عن ظهر الرسا
وكان مع خروجه على الإمام ولعنه يقول بالجبر ويبدل السنة ويسفك
الدماء ويأخذ الأموال ويضعها في غير مواضعها مع ما يعلم من الحال زيادة أنه
وقد لعنه رسول الله صلى الله عليه :. وقتله عمارا وحجر بن عدي :. وروي عن
النبي صلى الله عليه أنه قال لعمار تقتلك الفئة الباغية :. وعن النبي صلى الله عليه
معاوية في تابوت من النار :. وعن ابن مسعود لكل نبي آفة وآفة الدين بنو أمية
إلى غير ذلك من الآثار :. وقد روي أن النبي صلى الله عليه قال إذا رأيتم
معاوية على منبري فاضربوا عنقه قال الحسن فلم يفعلوا فأذلهم الله :.
وروى محمود بن لبيد أن النبي صلى الله عليه قال وأشار إلى معاوية :. إنه
سيطلب الأمر من بعدي فمن أدركه منكم وهو يريده فليبقر بطنه وروي
عن النبي صلى الله عليه لعن معاوية على منبري ولما استقر له الأمر
بعد عزل الحسن عليه السلام سار بسيرة الفراعنة والطغاة :.
رسوم الجبابرة :. وأحيا سنن الأكاسرة والقياصرة وأمات سنن
الإسلام ولم يقنع بالدنيا حتى جاء له الإسعاد إلى عذاب الله تزود
ما هو الطامة الكبرى من بيعة يزيد الفاسق ابنه وأمره على الناس وسلطه
على أولاد النبي صلى الله عليه وبقية المهاجرين والأنصار وأهل الفضل
من بيت عنه بعد زمانه ما بقي أحسن عهد وما شاهد ناس يوسف إلا بيعة
يزيد :. وقوله لولا يزيد لأبصرت رشدي :. قال شيخنا أبو علي رحمه الله ثم
حدث عند حكم الحكمين رأي الخوارج وما أظهروه من تكفير علي
وعثمان :. وكان ذلك سببه أنه لما طال الحرب بين أمير المؤمنين وبين

معوية واهل الشام

امير المومنين بوقعة تكون هي الفاصلة، وكان يوم الخميس وليلة الجمعة
ويوم الجمعة وهي ليلة الهرير، وظهر امارات النصر لامير المومنين، وقرب الاشتر
من سرادق معوية وهموا اما بالهرب او طلب الامان فاشار عليه عمرو
بن العاص لعنه الله برفع المصاحف على رؤوس الرماح ودعا الناس الى كتاب الله
ففعلوا فعند ذلك اختلف اصحاب امير المومنين واكثرهم الى الاجابة
فلما راهم لما راى في ترك الاجابة من تشتت اصحابه ووقوع الفتنة حكموا
الحكمين، ندموا وقالوا كفرنا بما فعلنا وتبنا وطلبوا من امير المومنين ان
يتوب، واظهروا تكفيره وتكفير عثمان وكان من امرهم ما هو مشهور حتى
كلمهم امير المومنين وابن عباس ورجع بعضهم وقتل بعضهم وتشعبت مذاهبهم
والفرق الى يومنا هذا، وقال شيخنا ابو علي ثم حدث في اخر ايام علي عليه السلام
قول ابن سبا الامة اوجب في وصيه والخطبه وطعن على كبار الصحابة وبلغ
ذلك امير المومنين فدعاه وزجره ونفاه فرجع الى الكوفة فصار الى المداين
واقام بها الى ان مات امير المومنين فرجع الى الكوفة واستتبع جماعة
ولفق مصنفه الى الان وهي الوقيعة في اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وان عليا منصوص عليه قال ابو علي ولو كان كما قال لم يذهب ذلك على
من كان قبله، قال رحمه الله، ثم حدث راي المجبرة من معوية وملوك
بني مروان لما استولوا على الامر، وجعلوا ذلك حجة لانفسهم وروي
عن معوية انه قال في بعض خطبه لو لم يرني ربي اهلا لهذا الامر ما تركني
واياه ولو كره الله ما نحن فيه لغيره وكان يقول انا فعل من افعال
الله اعطي من اعطاه الله وامنع من منعه الله ولو كره الملة

اظنه عامل من عمال الله

امير المومنين ما انكر عليه عبادة بن الصامت وغير من حضر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه، ثم كان من ملوك بني امية وبني مروان مثل
ذلك وحكي ان معوية قال يا اهل العراق اتروني قاتلتكم على الصلاة
والصيام، والله اني لاعلم انكم تفعلون ذلك انما قاتلتكم لاتامر عليكم وقد
امرني الله عليكم، وقال في بعض خطبه انما انا خازن من خزان الله اعطي
من اعطاه الله وامنع من منعه الله فقام ابو ذر، وقال كذبت
يا معوية انك لتعطي من منعه الله وتمنع من اعطاه الله فقال
عبادة بن الصامت، صدق ابو ذر، فقال ابو الدرداء صدق
عبادة، فكان بنو امية اعداء رسول الله واعداء دينه في حياته
وبعد وفاته، وكانوا يريدون اطفاء نور الله وكان من عتبة وشيبة
والوليد بن عتبة في بدر ما كان حتى قتلوا وكان ابو سفيان
صاحب احد، وهو الذي حزب الاحزاب وكان من هند في حمزة
وقتل حمزة ما كان وكان الحكم وابنه مروان طريدي رسول الله
صلى الله عليه ولعنهما، وكان للوليد بن عقبة سماه الله تعالى فاسقا
في موضعين من كتابه، وصلى بالكوفة صلاة الصبح وهو سكران
ثم رجع الى عثمان فرده الى المدينة، واقام امير المومنين عليه الحد وكان
معوية ينهى اباه عن الاسلام ويكتب اليه ابياتا منها
يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا بعد الذين ببدر اصبحوا مزقا
وقاتل رسول الله، ثم كان منه الى امير المومنين ما كان مما شهره

لقي عن ذكره ثم بايع ليزيد عليه ما عليه فكان منه من قتل آل النبي
صلى الله عليه وسلم ما لا يعد كثرة ثم ما فعل زياد وابنه بشيعة
أمير المؤمنين مما لا يأتيه مسلم ثم ملوك بني مروان الشجرة الملعونة
في القرآن قال صاحب المصابيح وكان في ملوك بني مروان غير
واحد ممن يقول بالإلحاد والدهرية علانية ويعطون عليها الأموال
يريدون أن يطفئوا نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره قال القضاة بلغ
أعدل الله لولاته ولم يظهر أحد منهم من الإلحاد ما أظهره الوليد
بن يزيد بن عبد الملك فإنه رمى المصحف وقال نصبه ورماه بالسهام
وقال أحرقه وجعل يقول أتوعدني بالحساب ولست أدري
أحقًا ما يقول من الحساب فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني
شرابي وقال يوم الجارية له على شعري الذي هو ديني واعتقادي
نفسه بالبيتين وقال احتسبت هذا ديني ودين بني أمية وكان يأمر
المغنين أن يغنوا بشعر ابن الزبعرى الذي تمثل به يزيد يوم قتل
الحسين عليه السلام ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج ح
من وقع الأسل فأهلوا واستهلوا فرحًا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
ثم يقول أحسبت إنما على دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر
وروي أنه نشر المصحف وأدناه وخاب كل جبار عنيد فخرقه
وقال أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

فإن لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني الوليد
وروي أن يزيد الناقص لما قتل الوليد خطب وقال لسدت
الله رجلا كانت عنده شهادة على عدو الله إلا قام فقام ثور بن يزيد
فقال أشهد يا أمير المؤمنين أني كنت جالسًا عنده فأتى بمصحف
كأنما خط بالأصابع فجعل يرميه ويقول أتوعدني البيتين ولما
أظهر الإلحاد خرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
ومعه المعتزلة والعلانية وقتلوه وكان من عبد الملك من تسليط الحجاج
وهدم الكعبة وقتل الناس فكان الحجاج يقول خليفة الرجل
في أهله أفضل أم رسوله في حاجته يوهم أن عبد الملك أفضل
من النبي صلى الله عليه ودخل على الحجاج رجل من الخوارج
فسأله عن عبد الملك فقال ما أقول في رجل أنت خطيئة من
خطاياه وأمر بقتل رجل سأله عن علي فقال خيرًا ثم قال اللهم
لك قتلته لو شئت ...منه وكان من هشام بن عبد الملك
من قتل زيد بن علي وأصحابه وقيل إنه لحي وصلب زيد بما
هو المشهور وأن يوسف بن عمر الثقفي وهو والي على العراق
حارب زيدًا وقتله وصلبه ثم بعد سنة أنزل وحرق وذري
في الفرات وكان مروان الحمار زنديقًا لا يسكنه وكان
يسمى الجعدي لأنه أخذ الزندقة من جعد بن درهم ثم فتشا
الإلحاد والخبث في ملوكهم إلى أن أراح الله عباده منهم ومن
ظلمهم قال لعنه الله ثم أنا لعدي أمية قوم دعوا إلى الله تعالى بتكلف

عادة بالطعون واما اصحابه مصريون واسطا كان شوبا ثم فشا قال
رحمه الله وكان مما حدث انه روي عنهم في العذاب الاطفال حدث
اولهم على غير وجهه وجوزوا العذاب اطفال المشركين وبين لهم
اهل العدل ان ذلك لا يجوز عليه تعالى لانه ظلم وقبيح وكذلك
تكليف ما لا يطاق ورووا عن انس حديثا ان النبي صلى الله عليه
قال هم خدم اهل الجنة وحملوه على ما رواه على التابعين قال شيخنا
ابو علي رحمه الله واما التشبيه فسبب حدوثه في هذه الامة هو
ما كان من العامة وبعض الخاصة انهم صوروا الله تعالى في قلوبهم
وركنوا الى التقليد واذا هم الى التشبيه ثم كان يزيد على مرور الايام
حتى اظهروا القول بالمكان وبالاعضاء والجسم قال رحمه الله ثم صح
حدث في المشبهة من زعم انه تعالى جسم وانه على صورة انسان
ورووا خبرا انه تعالى خلق ادم على صورته ورووا عنه انه رأى ربه في
صورة شاب امرد جعد قطط ورسول الله صلى الله عليه بريء من
ذلك كله وقال بعضهم نور من الانوار وجحدوا ما كان عليه رسول الله
صلى الله عليه واصحابه وما نطق به الكتاب من قوله ليس كمثله
شيء واول من جاسر على اظهار هذا القول هشام بن الحكم وكان
متهما في دينه ومجموع قوله في الجسم وحدوث العلم والجبر
والبداء والرجعة والطعن على الصحابة يدل على ان الرجل لم يكن
يرجع الى دين وروي انه اجتمع مع ابي الهذيل بمكة فقال
في

[illegible]

ساعة واحدة في رؤيته فلبثه اقاويل قال رحمه الله ثم حمل قوما من الط
المتكلمين طبقة اشمئزوا من مشابهة العامة لما فيه من فوت
الرياسة عليهم وعلموا انها قالوه لا يصح على النظر فعدلوا الى
القول بانه يوصف بالاعضاء قالوا حتى يقال كلتاهما لمن وهو مستو
على العرش بلا كيف ثم حدث من الكلابية بالافعال معناه وهو
القول بان لله يدا وعينا ووجها وجنبا فانا لا نسميها جوارح لكن
هي صفات له ثم حدث من الكرامية ما يزيد على كل طامة
فقالوا هو محل الحوادث فلا تحدث في العالم حركة ولا سكون ولا فعل
من الافعال الا وقد تحدث في ذات الله تعالى سبب لوجه بسوى
ذلك جلا ما هذا الحديث وهكذا قولهم في الخلق والمخلوق والفعل
والمفعول وهذه المذاهب الباطلة اذا احدث بعد لمستمسك بها
قوم لا يزال يزداد فيها اسرع عليها كمذهب الخارجية
الازارقة كيف حدث اولا ثم كيف تشعبوا حتى صاروا فرقهم
لحسن الحفي وكذلك مذهب الرافضة والمجبرة وسائر البدع
قال شيخنا ابو علي رحمه الله ثم حدث رأي المرجئة والسبب
في ذلك ان اوائلهم تأولوا القران على غير وجهه ورووا
اخبارا ومالت قلوبهم الى الاسهل لان اعتقاد الوعيد مما
يغلظ على النفس ففي الارجاء اطماع المقصرين في الغفران ولهذا
ترى في العالمين بالارجاء كثرة وتقل المتمسكون بالوعيد قال رحمه
الله ثم حدث بعد ذلك قول من ابتكر خلق القران من التشبيه

والذي عاد اهم الى ذلك اعتقادهم ان للقرهم صورة له قلب
ولسان وانه لا بد من كلام في قلبه قبل ان يتكلم بلسانه فيكون
قديما ولا يجوز ان يكون فيه ما هو محدث ثم ذكر ابن كلاب
انه لو كان غير متكلم لكان اخرس او ساكتا ولم يسأله لسانا
ولا قلبا ولم يجعل الحروف كلاما بل جعله صفة له وسئل سيدنا
ابو هاشم رحمه الله عن هذه المسألة فقال كانت في ايام رسول الله النبي
صلى الله عليه للناس على قولين قوم ابرص يقول انه كلام الله تعالى
ويقوله احدثه وانزله وانه هو المتلو ومن لا يبرص يقول انه قول
احدثه بعض الصحابة ولم يقول انه فعل دل ان الخلاف حادث
وقيل ان الخلاف فيه حدث زمن ابي حنيفة قال ثم حدث قول مع
من يقول بالرؤية وبنفي التشبيه وكان اول من يقول بالرؤية ونفي
التشبيه ثم حدث بعده من اطلق القول بان القرآن محدث
ولكن اطلاق القول بانه مخلوق لظنه ان الخلق يوهم قولنا
اذ اخلاقا قال رحمه الله ومن جملة ما حدث بعد الصدر الاول
مخالفة المرجئة في المنزلة بين المنزلتين ومخالفة الخوارج والمرجئة
فقال بعضهم في الفاسق انه كافر وقال بعضهم مؤمن حقا وقال بعضهم
منافق وزعم بعضهم انه مؤمن بايمانه فاسق بفسقه واتفق
ذلك جميعهم بالايمان والكفر وقوله باطلهم بما كان عليه الصحابة
وقال ان اول ما حدث ذلك في ايام الحسن بن علي ونبه من
بعد ان قولنا هو المجمع عليه لانهم يقولون انه فاسق كما قال

الصاحب رحمه الله لصالح عمله في قصده ∴ وان ارتكب الذنب
لدينا فاسق لا مؤمن حقا ولا منافق ∴ والكل في الحقيقة موافق في اجماع
وهي حادث ∴ قال ومما حدث بعد الصدر الاول القول بانه تعالى
عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة وكانوا لا يطلقون انها قديمة
ولا يقول بعضهم انها ازلية ∴ وبعضهم ابى الا الوصف ∴ واطلق بعض الشيوخ
بانه عالم لا هو ولا غيره ∴ ولا بعضه ∴ وهذه الاقاويل خلاف ما جاء به
الرسول وما كان عليه السلف الصالح فان قيل المشيخة وكم
يزعمون ان واصل بن عطاء احدث القول بالمنزلة بين المنزلتين
فكيف يصح ذلك وما قاله مجمع عليه على ما سماهم مجمعون
على الفسق مختلفون فيما عداه وانما كان منه التشدد فيه والرد ∴
مع على اهل الاهواء والمصنف في ذلك ∴ **فصل** مطلب الزيدية
في ذكر الزيدية سموا بذلك لانتسابهم الى زيد بن علي وذلك انه
لما خرج عليه السلام جاءه قوم وسألوه عما يذهب اليه فكان
يقول ابرأ من المارقة الذين تركوا امير المؤمنين والرافضة
الذين رفضوا ابا بكر وعمر فتبعه بعضهم وتركه بعضهم فمن تبعه
سموا زيدية ومن خالفه سميت رافضة والرفض الترك ويسمون
الشيعة لكونهم تبعا لآل النبي صلى الله عليه وعلى منازل طريقهم وخلافهم
للنواصب والروافض والذي جمعهم تفضيل امير المؤمنين
على سائر الصحابة وانه كان اولى بالامامة ويرون الخروج
على الظلمة والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان الامامة تستحق بالفضل

والطلب دون الوراثة وليس هاهنا نص على أعيان الأئمة بعد
الحسين عليه السلام ثم افترقوا فرقتين فمنهم الجارودية ينسبون
إلى أبي الجارود يزعمون أن النبي صلى الله عليه نص على أمير المؤمنين بالوصف
لا بالتسمية وأنه احتاج في معرفته إلى النظر والاستدلال وكان هو
الإمام ثم الحسن ثم الحسين ثم من خرج من ولد فاطمة من هذين
البطنين شاهرا سيفه يدعو إلى سبيل الله ربه وكان جامعا
لخصال الإمامة ثم اختلفوا فقال النبي صلى الله عليه نص على علي
والحسن والحسين وزعموا الحسن والحسين إمامان قاما أو
قعدا ومنهم من قال النبي صلى الله عليه نص على علي ثم علي
نص على الحسن ثم الحسن نص على الحسين وذكر أبو عيسى الوراق
فقال افترقت الجارودية فزعم بعضهم أن محمد بن عبد الله حي لم يمت
وفرقة زعمت مثله في محمد بن القاسم الطالقاني وفرقة قالت في يحيى
بن عمر صاحب الكوفة مثله وحكى عنهم القول بالرجعة ولسنا
للزيدية ينكرون ذلك ويبرأون من قول ذلك ولا نعلم القائل
بذلك من جملتهم ولا القائلين بإمامة محمد بن القاسم ويحيى بن عمر
وأصل هذه الحكاية أبو عيسى وهو شيء لا شك فيه فلا نعتقد
حكايته هذه كتبهم لا أحد يتبرأ من ذلك وذكر شيخنا
أبو القاسم قال رأيت ببغداد من يزعم أن يحيى بن عمر
حي لم يقتل ولم يسكران قوما قالوا ذلك ولكن العامة

أبو عمر الرازي له كتاب بينها المنسوخ على البرهان لا يشتغل بكلامه من الشايع بذكرها

من الزيدية والفرقة الثانية البترية أصحاب سليمان بن جرير وكثير
النوا ويسمون البترية لأن سليمان أنكر النص فسماه المغيرة بن سعيد
أبتر وقيل لأنهم تركوا الجهر بالتسمية بين السورتين وقيل
بتروا الجهر ومن مذهبهم أن الإمامة تصلح في المفضول
وأنها شورى ولا يقولون بالنص ويقولون
بإمامة أبي بكر وعمر واختلفوا في عثمان فمنهم من توقف فيه
ومنهم من تبرأ منه والزيدية لو ساعد الزمان فرقتان فالقاسمية ينتسبون
إلى الإمام أبي محمد القاسم بن إبراهيم والناصرية ينسبون
إلى الناصر للحق الحسن بن علي عليهم السلام ولا خلاف بين
الفريقين في التوحيد والعدل والثواب وإنما خلافهم في
فروع الفقه ومذهب يحيى والقاسم عليهما السلام أن
كل مجتهد مصيب والناصرية لا يقولون ذلك ويسمونهم
أصحاب القولين ورجال الزيدية من السلف سوى من ذكرناه
بن يمان وعلي بن صالح والحسن بن صالح ووكيع بن الجراح
ويحيى بن آدم وعبيد الله بن موسى والفضل بن دكين
وسلمة بن كهيل والأعمش وعن سفيان قال كان طاوس
يتشيع وحكى أبو القاسم عن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يذهب
مذهب الزيدية وأكثر ولد الحسن وجماعة من ولد الحسين
عليهما السلام يذهبون مذهب الزيدية ومعتزلة بغداد يدعون
أنهم الزيدية وأما أئمة الزيدية والخارجون منهم فكثير وأخبارهم

مدونة. وهم على ملة الحق منهم من نصوا على إمامته ومنهم من
لم ينصوا إنه ليس بإمام لكن خرج لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومنهم من اختلفوا فيه ولبعض أخبارهم لطول ولنشير إلى
جملة من ذلك. ونبدأ بأخبار الأئمة ثم نتبع أخبار المشهور
من الخارجين ثم أتبعه على ذكر أخبارهم فإن أخبار
الزيدية ومناقبهم وفضائل المنتهم لا يسع كتابا فضلا عن أوراق
والعالم من هذا المذهب بالكوفة واليمن والحجاز وطبرستان
والديلم. فأول المنتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
الذي قال له رسول الله صلى الله عليه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه. وقال أنت مني بمنزلة هرون من
موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وقال سلمك سلمي وحربك حربي
وأنت أخي ووصيي وخليفتي إلى غير ذلك مما يطول. استصحب الأمر
بعد عثمان. وخرج عليه الزبير وطلحة. وكان حرب الجمل. وخرج
عليه معوية. وكان حرب صفين. وكان أمر الحكمين ثم كان من
أمر الخوارج والنهروان. وقتل عليه السلام في شهر رمضان سنة
أربعين من الهجرة ثم قام بالأمر بعده الحسن بن علي وأمه فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه. وكان رسول الله صلى الله عليه نص على
أن ابني هذا سيد. بويع بعد موت أمير المؤمنين وخرج لقتال
معوية. وبعث على مقدمته صاحب جيشه عبيد الله بن العباس

ومعه قيس بن سعد بن عبادة. وخرج على أثرهم فخرج بالمدائن ثم استأمن
عبيد الله إلى معوية. وانصرف قيس إلى الحسن وورد معوية
الكوفة. وصالحه الحسن على شرائط لم يف بشيء من ذلك فاعتزل
الأمر لما رأى من تشتت أصحابه. والخرج من كونه إماما ثم دس
إليه معوية من سمه وقيل سمته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس
وتوفي عليه السلام سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة خمسين وكان
أشبه برسول الله صلى الله عليه من وجهه إلى سرته ويكنى أبا محمد
وأوصى أن يدفن مع جده رسول الله صلى الله عليه فمنعه مروان
فدفن بالبقيع ومن المنتهم الحسين بن علي بن أبي طالب
عليه السلام أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وكان أشبه
برسول الله صلى الله عليه من سرته إلى قدمه. وقال رسول الله
صلى الله عليه له وللحسين من أحبني وأحب هذين وقام بالأمر بعد
أخيه الحسن. ولما توفي معوية طولب بالبيعة ليزيد فأبى وخرج
من المدينة إلى مكة. واتصلت به كتب أهل الكوفة فخرج من مكة
مخالفا للفاسق اللعين يزيد بن معوية لعنه الله ونزل بكربلا
وبعث إليه ابن الدعي عبيد الله بن زياد عمر بن سعد في عسكر
لجب فحاربه وقتله وجماعة من أهل بيته وشيعته وبعث بالرؤس
إلى يزيد مع نساء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وأكثر الأمة من
شاك متحير خائف ومن راض بفعلهم داخل في جملتهم إلا ما
كان من سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه فجهزوا التوابين طالبين بثاره

فقتلوا ومن قتل مع الحسين يوم الطف من أهل البيت وقتل بالكوفة
فمن ولد علي الحسين والعباس وعبد الله وجعفر وعثمان وأبو بكر
ومحمد بنو علي بن أبي طالب سبعة نفر ومن ولد الحسين علي بن الحسين
وعبد الله بن الحسين اثنان ومن ولد الحسن أبو بكر بن الحسن والقسم
بن الحسن وعبد الله بن الحسن ثلثة ومن أولاد جعفر بن أبي طالب محمد
وعون وعبد الله بنو عبد الله بن جعفر ثلثة ومن ولد عقيل بن أبي طالب
مسلم بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وعبد الله بن عقيل وجعفر بن
عقيل ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ومحمد بن مسلم بن عقيل وجعفر بن محمد بن عقيل
على ما ذكره المصنف سبعة عشر جميعهم إنسان عشرون وكان [illegible] رحمه الله يوم
الجمعة يوم عاشوراء عاشر المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة
وخرج بعده زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى أبا الحسين
عليهم السلام أفضل أهل زمانه علما وورعا وشجاعة وأجمع [illegible] خصال
الإمامة خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك وبايعه الخلق وولي العراق
يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فحاربه فرمي بسهم فمات منه يوم الجمعة في
المحرم سنة اثنين وعشرين ومائة وقيل سنة إحدى وعشرين ولا يعلم به
اللعين فدل على قبره وقيل دل عليه [illegible] غلام سندي لقصار فنبشوا
عنه وصلبوه وبقي مصلوبا سنة ثم أنزل وأحرق وذري في الفرات
وفيه يقول الصاحب رحمه الله لم يشبههم [illegible] حتى أعادوه قتل وصلب
والإحراق والتغريق والمروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي
[illegible] من ولدك رجل يقال له زيد يتخطا هو وأصحابه يوم القيامة رقاب

الناس غرا محجلين وروي من طرق كثيرة أن رسول الله صلى الله عليه
وآله [illegible] قال لعلي من ولدك رجل يقال له زيد يقتل مظلوما بالكوفة
ويصلب بالكناسة لا ترى الجنة عين رأت عورته وعن علي
عليه السلام الشهيد من ذريتي والقائم بالحق من ولدي المصلوب
بكناسة كوفان إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين إلى يوم
القيامة وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ينادونهم ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وقيل لزيد لو تركت حرب
القوم فقال لا أفعل ولقد أسمع هشام رجلا يشتم
رسول الله صلى الله عليه فنهيته فقال هشام ما بالك إلا [illegible]
في مجالسنا أرأيت أترك قتالهم مع هذا في [illegible] طويل
ورثاه يحيى بن زيد عليهما السلام [illegible]
بني هاشم أهل النبي والمآرب يحيى [illegible] مروان [illegible]
بني الحكم والدهر جم العجائب لكل قتيل معشر يطلبونه وليس
لزيد في العراق من طالب وعن أبي عوانة كان شعبي الثوري زيديا
وكان إذا ذكر زيد بن علي يقول بذل مهجته لربه وقام بالحق
لخالقه ولحق بالشهداء المرزوقين من آبائه قال أبو عوانة كان
زيد بن علي يرى الخروج عزاما وكان يحضر الخروج وعن الواقدي
سمعت سفيان الثوري ذكر زيد بن علي فقال قام مقام الحسين
بن علي وكان أعلم خلق الله بكتاب الله [illegible]
وكان شعبي زيديا وعن زيد بن علي الإمام منا أهل البيت المفترض

الطاعة علينا وعليكم وعلى المسلمين الذي دعا الى كتاب الله
وسنة نبيه وجرت على ذلك احكامه وعرف بذلك فذلك الامام
الذي لا تسعنا ولا كم جهالته واما من لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن
منكر فانى يكون ذلك اماما ومن سعى زيد بن علي عليه السلام
السيف لعرف عمي عبد الله والرمح لي جعفر والله لي وورد
لما لنا مل ما كان اولمنا من يقبل بامله ان يشاعد القدر
وروى الناصر باسناده عن جعفر بن محمد عن ابائه عن النبي صلى الله عليه
ان في السماء حرسا وهم الملائكة وان في الارض حرسا وهم شيعتك يا علي
لن يبدلوا ولن يغيروا قال الصادق ما اعلم من شيعتنا افضل الا في
اصحاب عمي زيد مضى ومضى منهم على منهاجه ولقي ربه غير مفرط ومن هنا
اهل البيت وعن الصادق رحمه الله عمي زيدا كان والله سيدنا ما
ترك فينا الدنيا ولا الاخرة مثله خرج بعد ابيه يحيى بن زيد عليه السلام
في ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخراسان وبها يومئذ نصر بن
سيار عاملا لامية فبعث في طلبه حتى احدق به لانه كان على الوليد
يحيى عليه فخرج ثانيا وروي ان زيدا كان عند هشام فجرى بينهم
كلام فخرج فقال ما احب احد الحياة الا ذل وقال لابنه يحيى كيف
تصنع بعدي يا بني قال اقاتلهم فقال هكذا يكون فاحذر اصحاب الخراسانيين
وخرج لقتال بعد زيد بن علي عليه السلام يا بني زيد الشهيد وقال زيد
من احب الحياة صار ذليلا لكن ... بعد ما ... يحيى بن زيد
يحدث في الحيات ... وبعث نصر بن سيار الحارثية

سلم بن احوز فقتل بالجوزجان في المعركة عند قرية يقال لها ارغوى
يوم الجمعة سنة ست وعشرين ومائة وقيل سنة خمس ودفن ثم
نقل الى قصبة الجوزجان وقبره مشهور مزور وبعث براسه الى نصر
وبعث به الى الوليد وقيل علقه نصر من باب داره حتى خرج ابو مسلم
فانزله ولم يولد له الا ابنان وفي تلك السنة الاسمى يحيى اعطاها له ثم خرج
النفس الزكية ابو القاسم وقيل ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب ويسمى المهدي ويسمى صريح قريش بالمدينة
وبايعه الخلق في الافاق ومن جملة من بايعه من ولد الحسين جماعة
كثيرة ومن ولد الحسن عيسى بن زيد بن علي وموسى وعبد الله ابني
جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام فبعث اليه ابو جعفر المنصور
عيسى بن موسى وحميد بن قحطبة فحاربهما محمد وقتل في المعركة
في شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة وحمل بعد
ما طالبه ابو جعفر وهو مستتر اباه عبد الله وجماعة من اعمامه
وقومه نيف وعددهم على عشرين فحبسوا في اضيق المحابس في العراق وبعضهم
ماتوا في الحبس وبعضهم قتلوا وما نجا الا القليل وممن حبس ابراهيم بن عبد الله
الحسن بن الحسن والحسن بن الحسن وعلي بن الحسن بن الحسن واخوه العباس
واسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن واخوه محمد بن ابراهيم وعلي بن محمد بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن وكان النفس الزكية وجه اولاده واخوته الى الافاق
للدعوة فوجه ابنه عليا الى مصر فاخذ هناك وقتل وبعث ابنه عبد الله
الى خراسان فطلب وهرب الى السند فاخذ بها وقتل ووجه ابنا له الى اليمن فاخذ

وحبس ومات في الحبس ووجه اخاه موسى الى الجزيرة فطلب فاخذ امانا
لنفسه ووجه ادريس بن عبد الله الى المغرب فلما قتل محمد غلب على بلاد
كثيرة وتوفي ثم خلفه ادريس بن ادريس ⁖ وخرج بعده اخوه ٥
ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابو الحسن وكان محمد بعثه الى البصرة داعيا
فلما قتل محمد نعي اليه يوم الفطر فخطب ونعاه الى الناس وبكى وانشد
ابا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا ٥
الله يعلم اني لو خشيتهم او اوجس القلب من خوف لهم فزعا ٥
لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم حتى نموت جميعا او نعيش معا ٥ وترك
وتسارع الى بيعته التابعين وكان غلب على البصرة والاهواز وفارس وكان
اخوه محمد نص عليه بالامامة بعده وبعث اليه المنصور عيسى بن موسى فقاتله
فقتله بباخمرى قرية بين البصرة والكوفة في ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة
ودفن ثم وحمل راسه الى المنصور ولا خلاف في امامتهما بين الزيدية وخرج
ابرهيم بن الحسن بن الحسن بمصر بعد قتل اخيه محمد وابرهيم ومعه
حكم المعتزلي ودعا الى نفسه وبايعه الخلق وعليها حميد بن قحطبة من قبل المنصور
فانهى اليه امره فاخذ وحمل الى العراق وحبس ومات في الحبس واختلفوا في
امامته فمنهم من يقول كان اماما ولم يذكره الهادي ولا السيد ابو طالب
وخرج الفخي الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة وخرج الى
مكة وبايعه الناس وعسكر بفخ على ستة اميال من مكة فخرج اليه موسى بن عيسى
فقاتله فقتل الحسين واكثر من معه ولم يجترئ احد ان يدفنهم فبقيت ايام حتى اكلت
السباع منهم ⁖ وكان خروجه سنة تسع وستين ومائة في خلافة الملقب
بالهادي ⁖ وقيل سنة ثمان واسر ممن كان معه سليمان بن عبد الله بن الحسن
بن الحسن فضربت عنقه صبرا بمكة وقتل معه عبد الله بن اسحق بن ابرهيم

بن الحسن بن الحسن واخذ الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين
فقتل صبرا وكان ابوه علي وامه تسمى الزوج الصالح ويقال
له علي الخير وعلي الاغر وعلي العابد ومات في حبس المنصور وانتصب
للامر بعده ⁖ الامام ابو الحسن وقيل ابو عبد الله ٥ يحيى
بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ايام هرون الملقب بالرشيد واستتر مدة
وسار في الافاق وبلغ بلاد الترك ثم صار الى الديلم واخرج منها
اخرجه الفضل بن يحيى بمطابقة مع ملك الديلم ⁖ وذلك انه سعى
بالفضل الى هرون انه اعطاه كتابا وجوازا فالزمه احضاره او يقتله
مكانه فبعث الى ملك الديلم بمال عظيم وقيل اشتراه بمائة الف درهم بعد
ان اهلك الديلم ذلك فاشارت عليه امراته فاجاب الى ذلك فرد
الى هرون بعد ان بعث اليه بامان مؤكد ورده الى المدينة
ثم احضره بعد ذلك وادعى عليه انه يريد الخروج ونقض العهد وادعا
عليه عبد الله بن مصعب الزبيري وفيه حديث طويل فحبس فقيل قتل
وقيل مات وقيل بني عليه اسطوانة وقيل دس ⁖ وقيل
القي الى السباع ٥ وقيل وجد ميتا بين اسطوانتين وخرج موسى بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بمكة وبايعه الخلق ثم استتر ومات وكان جامعا
لشرائط الامامة ٥ فاكثر الزيدية يقولون بامامته ولم يذكره
السيد ابو طالب وخرج محمد بن ابرهيم ٥ طباطبا بن اسمعيل الديباج بن ابرهيم
الشبه بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب يكنى ابا القسم وقيل ابو عبد الله
وهو صاحب ابي السرايا خرج بالكوفة وقام بامره ابو السرايا السري بن منصور

السباني والمامون بخراسان ووالي العراق الحسن بن سهل فلا
يزال يبعث اليه الجيوش وكان له معهم ست وقعات كلها
له عليهم بباب الكوفة ومرض محمد ومات ودفن بالكوفة
وقام بالامر بعده محمد بن محمد بن زيد بن علي فبعث اليه الحسن
بن سهل زهير بن المسيب فحاربه وهزمه فاخذ هو وابو السرايا
في طريق خراسان فاخذا وقتل ابو السرايا وحمل محمد الى المامون واظهر
بعد ذلك موته وقيل سم وتوفي محمد بن ابرهيم غرة رجب يوم الخميس
سنة تسع وتسعين ومائة واستتب الامر بعده اخوه الامام
ابو محمد القسم بن ابرهيم نجم ال الرسول وفقيههم وعالمهم والمبرز في
اصناف العلوم ومن يضرب به المثل في الزهد والعلم وكان وقت
موت اخيه بمصر فدعا الى نفسه وبث الدعاة واجابه الخلق ولم
يمكنه الخروج فاستتر ثم انتقل [illegible] الى الرس بالقرب من ذي
الحليفة وتوفي بها سنة ست واربعين ومائتين وله كتب مصنفة
واخبار كثيرة وجوابات مسايل واستتب الامر بعده ابن ابنه الامام
ابو الحسين يحيى بن الحسين بن القسم الهادي الى الحق وخرج باليمن
وبايعه الخلق وله خمس وثلثون سنة وهو جامع لخصال الامامة وله كتب
معروفة ويضرب به المثل في الشجاعة وابلى بحرب القرامطة فكان
يحارب له معهم ثلث وسبعون وقعة حتى استاصلهم وكان
بنفسه وكان قبل خروجه خرج الى الديلم والى العراق [illegible]
واخباره مدونة ثم سلم الامر الى اخيه احمد الناصر فقام به الى ان
مات فرقنا مع ابيهما فصغره وبعض الزيدية لا يقول بامامتهما

الحمد لله رب العالمين [illegible] هنا نقص لانه قام المرتضى محمد بن الهادي بعد الهادي [illegible] الناصر والكلام [illegible]

يعني ابني الهادي

في ذكرهما السيد ابو طالب وكانا جامعين لشرايط الامامة
وخصال الاصحاب فلا بد من القول بامامتهما وخرج الناصر للحق
ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب يعرف بالاطروش وذلك انه كان مع ابن زيد الداعي
ففارقه بنيسابور ايام محمد بن عبد الله الخجستاني فاكرمه وشرع
بالدعوة وبلغ الخجستاني فاعتقله وضربه اسواطا ووقعت
سوطه في اذنه فاصابه طرش وقتل ووقعت ذلك له ايام الطاهرية
ودعا الديلم والجيل الى الاسلام فاسلم على يده خلق كثير وكان
جامعا لشرايط الامامة واخذ العلم عن جماعة من العلماء ولقي
الحسن العسكري عليه السلام واخذ عنه وبايعه الناس بامل
سنة احدى وثلثمائة وتوفي في شعبان سنة اربع وثلثمائة
وله كتب واشعار ٥ وخرج المهدي لدين الله ابو عبد الله
محمد بن الداعي الى الله الحسين بن القسم بن الحسن بن علي بن عبد
الرحمن بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومحله
من العلم مشهور واخذ عن الشيخ ابي عبد الله البصري وغيره
اكره على ان يلي نقابة العلوية ببغداد فوليها مدة في ايام ابي
الحسن بن بويه وبعث اليه علماء الديلم فبايعوه فخرج
من بغداد مستترا وعز الدولة ابو الحسين غايب الى الموصل
لمحاربة بني حمدان سنة ثلث وخمسين وثلثمائة ٥ وصار الى الديلم
وبايعوه وقام بالامر مدة وتوفي سنة ثلث وستين وثلثمائة وقيل

[illegible]

انه ثم ولا خلاف في امامته وذكره السيد ابو طالب ؞ وخرج
بعده الامام المؤيد بالله ابو الحسين احمد بن الحسين بن هرون وبعده
اخوه الامام ابو طالب يحيى بن الحسين بن هرون بن الحسين بن محمد بن هرون
بن محمد بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكانا جامعين
لخصال الامامة ومحلهما في العلم والزهد بحيث لا يحتاج الى ذكره
وقيل ان قاضي القضاة بايع المؤيد ابا الحسين فهذا ولاهم الائمة
فاما من عداهم ممن اتفقوا انه ليس بامام او اختلفوا في امامته
فكثيرة ومن اراد تفصيله فلينظر في الكتب المصنفة كاخبار
المبيضة ومقاتل الطالبيين وغير ذلك ونشير الى المشهورين
من غير مراعاة ترتيب ؞ فمنهم ادريس بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن الخارج بالمغرب ؞ ومنهم ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد
خرج بخراسان ايام المامون ؞ وكان من قبل داعيا الى
محمد بن ابرهيم صاحب ابي السرايا ؞ ثم دعا الى نفسه بعد قتل محمد
ومنهم جعفر بن ابرهيم بن موسى بن جعفر ؞ خرج ثم استامن
فامنه المامون ؞ ومنهم فقيه ال الرسول احمد بن عيسى بن زيد
وبويع له بالبصرة وغيرها ؞ ولم يتمكن من الخروج فاستتر الى
ان مات وكان ابوه عيسى بن زيد مستترا الى ان مات ومنهم
محمد بن صالح بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ؞ فاخذ ومات في الحبس
ومنهم محمد بن القسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
صاحب الطالقان خرج بخراسان ايام المعتصم ولم يقف له على

اثر فقيل قتل وقيل مات ؞ وقيل هرب ؞ ومنهم الحسين بن علي بن اسمعيل
بن موسى بن جعفر ؞ خرج بخراسان واخذ وقتل ؞ ومنهم الحسين بن محمد بن عبد الله
بن الحسن بن علي بن ابي طالب خرج بالكوفة وقتل ؞ ومنهم محمد بن جعفر فخرج وسمي بالامير
المؤمنين وكان من قبل داعيا لمحمد بن ابرهيم صاحب ابي السرايا فحمل الى الملعون
بمرو ؞ فامنه ولم يزل معه فمات بجرجان فاظهر عليه الجزع ومشى خلف
جنازته باكيا حتى دفن ؞ وروي انه دفن حيا على انه ميت ونبش قبره وخرج
من سمه المامون وقتله والله اعلم ؞ ومنهم محمد بن الحسين المعروف
بالافطس وكان داعيا لمحمد بن ابرهيم ثم دعا الى نفسه ؞ ومنهم محمد بن جعفر
بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب فاسر وحمل الى نيسابور
فمات بها ؞ ومنهم الكوكبي خرج بقزوين واسمه الحسين بن علي من ولد
الارقط ؞ ثم هرب الى الديلم وقتل وخرج بالكوفة ايام المستعين
يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن علي فقتل وحمل راسه الى المستعين
وروي انه لما قتل امر محمد بن عبد الله بن طاهر ان كان الناس يهنونه
بالفتح فقال بعضهم للرسول ايها الامير انك تهنا في امر لو حضره رسول
الله صلى الله عليه لعزي فيه ؞ وخرج الحسين بن محمد حمزة من ولد الحسين
وخرج بسواد الكوفة ؞ بن الافطس وخرج بمكة اسمعيل بن يوسف
بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسين بن الحسين وله وقائع كثيرة
واسا السيرة وحكي عنه اشيا منكرة ؞ اتفقوا على تفسيقه وانه ليس
بامام توفي بها سنة اثنى وخمسين ومائتين وخرج بطبرستان الحسن بن
زيد سنة خمسين ومائتين ومات بها سنة تسعين ؞ وقام بالامر بعده

اخوه محمد بن زيد الى ان قتل وخرج الداعي الى الحق الحسن بن القسم وبويع له
يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر رمضان سنة اربع وثلثماية واستشهد سنة
عشر وثلثماية ∴ وخرج بالديلم جماعة منهم الثاير ∴ والناصر وغيرهم ممن
هو مذكور مشهور **فصل في ذكر الامامية** سموا انفسهم امامية
لقولهم بالنص على اعيان الائمة ووجوب الرجوع اليهم في امور الدين فان منزلة
الائمة منزلة الانبياء ولا بد من امام في كل عصر ∴ ويسمون الرافضة قيل
لتركهم زيد بن علي ونصرته وقيل لرفضهم نصرة النفس الزكية والاول
هو الاصح والرفض الترك وكانوا اتوا لو اذا تبرأ عن ابي بكر وعمر فقال لا اقول
فيهما الا خيرا فقالوا لست صاحبنا فسموا رافضة فكل من لا يقول بامامة
زيد بن علي عليهما السلام ∴ وبعض كبار الصحابة سميت رافضة وقد
وردت اخبار في ذمهم ∴ وهم فرق شتى ولاعتقادهم في الائمة ما لا يجوز
ذهبوا كل مذهب في القياس فنشا منهم الغلاة ونشا منهم سائر
الفرق الامامية وان كان بعضهم لا يعد في الامة ويخرجون عن الاسلام
لاقوال في الامامة او غيرها ∴ بين جملة ∴ ووجه الامامية
هم القطعية الذين يقولون بامامة اثنا عشر والعصمة وفيهم العدد
والباقون منهم من قرب والقرض ومنهم من قل حتى لا يرى الا القليل
ونحن نذكر مذهب الغلاة في فصل ثم مذهب سائر الامامية
في فصل ثم نبين مذاهب القطعية في فصل فاما الغلاة فلا شبهة
انهم كفرة والكلام معهم لا ينفع في الامامة وهم فرق ثلث في الاصل ففرقة
زعمت انه تعالى ظهر على ما لم يزل عليه في القدم وفرقة زعمت انه ظهر في صورة
البشر وفرقة زعمت انه فوض الى الائمة الخلق والرزق وهم المفوضة
ومن قال انه ظهر في صورة البشر يقولون انه يحتجب بالائمة ومنهم من يقول بحلول ∴ ثم

اختلفت الغلاة ∴ فمنهم من قال كل من ظهر عليه معجز فهو الله وجعلوا
من ذلك الانبياء ∴ والائمة وعن بعضهم ان عليا هو الله وان محمد
رسول علي واول من اظهر الغلو ابن سبا قال النوبختي وممن شاهدنا
منهم احمد بن النوشري قال احمد بعلي دون غيره واظهر التناسخ
وادعى انه نبي واكثر الغلاة يسقطون الشرايع وكثير ممن
الغلاة يجيز الاحجاب لغير الائمة وكان ابن سبا يقول
لعلي هو الله وحكي عنهم انه يخرج ويسوق العرب بعصاه وقيلا
ان ضرب عبد الرحمن اما فرق الامامية فمنهم الكاملية اصحاب ابي كامل
واحتجوا بان الامة كفرت بمنع علي حقه وكفر علي بترك طلب
حقه ∴ ومنهم الكيسانية ∴ قالوا الامام بعد الحسين محمد بن
الحنفية ∴ ومنهم من قال هو الامام بعد علي لانه دفع الراية
اليه يوم الجمل وقيل كيسان اسم للمختار وقيل كان غلاما له
واختلفت الكيسانية فمنهم من قال محمد حي بجبال رضوى
وسمح وهم الكربية اصحاب ابي كرب الضرير واختلفوا
فقيل لغيبته عتبا على الخلق ولله فيه تدبير وقيل عقوبة لركونه
الى عبد الملك بن مروان **قال شاعرهم** ٥
الا قل للوصي فدتك نفسي ... اطلت بذلك الجبل المقاما ٥
اضر بمعشر والوك منا ... وسموك الخليفة والاماما ٥
لقد امسى بجانب شعب رضوى ... تراجعه الملايكة الكلاما ٥ ∴ والفرقة
الثانية من الكيسانية زعموا ان محمدا مات واختلفوا في من الامام

بعده فمنهم من قال ابنه ابو هاشم ومنهم من قال علي بن الحسين زين العابدين
وافترق اصحاب ابي هاشم ∴ عند موته خمس فرق فمنهم من قال الامام
بعده محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لان ابا هاشم مات بارض الشراه
منصرفه من الشام فاوصى اليه ثم اوصى هو الى ابنه ابرهيم ∴ الامام
وهو الى ابي العباس السفاح ۵ ومنهم من قال الامام بعده ابن اخيه
علي بن الحسين ومات ولم يعقب فهم ينتظرون رجعته محمد وهم في
التيه لا امام لهم ∴ ومنهم من قال اوصى ابو هاشم الى عبد الله بن عمرو
بن حرب ∴ وهم الحربيه وزعموا ان الامامه خرجت من بني هاشم وتحولت
روح ابي هاشم و قالوا بامامه عبد الله بن معويه بن عبد الله بن جعفر
فلما مات اختلفوا فقيل انه حي بجبال اصفهان وسيخرج ∴ ومنهم من قال
مات ولهوا في بيه الفرقه الرابعه قالوا اوصى ابو هاشم الى بيان بن سمعان
التميمي ولم يكن له ذلك فرجعت الامامه الى الاصل والفرقه الخامسه
زعموا ان ابا هاشم مات ولم يعقب فعادت الامامه الى علي بن الحسين
ومذاهب الكيسانيه ظهرت ايام مختار وكان منهما في اقواله
ولم يبق من هولاء الا نفر قليل ∴ ومنهم المغيريه اصحاب المغيره
بن سعيد وله في عهد الامامه اقوال خرج بها عن الاسلام ۵ قال سبحانا ابو
القسم زعم انه نبي وان معبوده من نور ∴ على راسه تاج والمغيره
زعموا ان الامام محمد بن علي ثم بعده المغيره بن سعيد وان ابا جعفر
اوصى اليه فيأتمون به الى ان يخرج المهدي وهو عندهم محمد بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن ويقولون هو الامام بعد ابنه الحسن ∴ ومنهم من
قال الامام بعده محمد بن عبد الله بن الحسن قالوا ولما اوصى ابو جعفر

الى منصور دون بني هاشم كما اوصى موسى عليه السلام الى يوشع
بن نون دون ولده وولد هرون ∴ ثم رجع الامر بعد يوشع الى ولد هرون
كذلك رجع الى ولد علي بن ابي طالب قالوا ولما اوصى موسى الى يوشع
دون ولده وولد هرون لئلا يكون بين البطنين اختلاف وليكون يوشع
هو الذي يدل على صاحب الامر ∴ وكذلك اوصى ابو جعفر الى ابي منصور
وزعموا ان ابا منصور ∴ قال انما انا مستودع وليس لي ان اضعها في عقبي
ولكن القائم هو محمد بن عبد الله بن الحسن ومن الناس من يزعم ان
المنصوريه صنف من المغيريه وكان ينتمي الى المغيره ويسمي الجعفريه
الرافضه ومنهم الجعفريه زعموا الامام بعد محمد بن علي جعفر
بن محمد ثم افترقت الجعفريه ست فرق فالاولى الناووسيه زعموا
ان جعفرا حي لم يمت ∴ وهو القائم المهدي ولقبوا برئيس لهم يقال له
ابن ناووس من البصره والفرقه الثانيه قالوا مات جعفر واوصى
الى ابنه اسمعيل وانكروا موت اسمعيل قبل ابيه ∴ والفرقه الثالثه
قالوا الامام بعد جعفر ابن ابنه محمد بن اسمعيل قالوا لان جعفرا
جعل الامر لابنه اسمعيل فلما مات في حيوه ابيه صار الامر لابنه محمد
وهم المباركيه سموا برئيس لهم يقال له مبارك واختلفت المباركيه
فمنهم من يزعم ان محمد بن اسمعيل حي يخرج ∴ وهو المهدي ورووا
في ذلك اخبارا ورووا انه سابع الائمه ∴ وفرقه تزعم انه مات
والامامه في ولده ∴ والفرقه الرابعه قالوا الامام بعد جعفر ابنه
محمد بن جعفر ثم في ولده يسمون السمطيه نسبوا الى يحيى بن ابي سمط

والفرقة الخامسة زعموا ان الامام بعد جعفر ابنه عبد الله وهو
اكبر ولده يسمون العمارية لرئيس لهم عمار الساباطي وكانت
ذا افرد فيهم وقد قال بهذه المقالة طايفة من الزرارية اصحاب
زرارة بن اعين وقد كان زرارة يقول بذلك وقيل انه سال عبد الله
عن مسايل فلم يعرفها فرجع وقال بامامة موسى بن جعفر وقيل لم يقل
بذلك ولكن نشر المصحف وقال هذا امامي ويسمى العامة الفطحية
لان عبد الله بن جعفر كان افطح الراس وقيل كان افطح الرجلين وقيل
نسبوا الى رئيس لهم يقال له عبد الله بن فطحة قال ابو الهيثم واهل هذه
المقالة هم اعظم فرق الجعفرية والفرقة السادسة قالوا الامام
بعد جعفر موسى وهم المفضلية نسبوا الى المفضل بن عمرو وكان
ذا افرد فيهم وحكي عن العمارية انهم قالوا بعد موت عبد الله ان
الامام بعده موسى بن جعفر ومنهم المفضلية قالوا بامامة
موسى بن جعفر ثم اختلفوا بعد حبسته الثانية على اربع فرق ففرقة
زعمت انه حي لم يمت وهو المهدي فهم الواقفية لانها وقفت على موسى
ويسمون الممطورة لان رجلا منهم ناظر يونس بن عبد الرحمن وهو قطعي
فقال له يونس لانت اهون علي من الكلب الممطور فلزمهم هذا النبز وفرقة
توقفوا في موته وحيوته وقالوا بامامته حتى يتبين امره وفرقة زعمت
ان موسى مات والامام بعده احمد بن موسى وفيهم عدد والفرقة الرابعة
قالوا الامام بعده ابنه علي بن موسى وهم القطعية لقطعهم على موت
موسى بن جعفر ومن قال بامامة علي بن موسى افترقوا ثلث فرق فمنهم من وقف
على موسى وفرقة رجعت عن امامته وقال بامامة احمد بن موسى ومنهم
من قال بامامة محمد بن علي وكان صغير السن واختلفوا عند ذلك كثيرا
من الاختلاف

فزعم بعضهم انه توفي ابوه وله تسع سنين وقال بعضهم ثمان سنين
وهو مع ذلك امام عنده وجميع ما يحتاج اليه من العلوم ومنهم
من قال انه كان اماما بمعنى ان الامر له دون غيره لا انه امام في
ذلك الوقت ومنهم الخطابية نسبوا الى ابي الخطاب وهم من الغلاة زعموا
ان الايمة الهة وجعفر بن محمد اله وابو الخطاب اله وهو اعظم من جعفر
ويشهدون لموافقيهم بالزور وكان ابو الخطاب يسمى محمدا وخرج
ايام المنصور ومنهم الغرابية يزعمون ان عليا هو الرسول وكان
اشبه بمحمد من الغراب بالغراب ومنهم الزرارية نسبوا الى
زرارة بن اعين ومنهم السمتية واليعقوبية وهولاء
هوسات نقل الفايدة في ذكرها ولم يبق من جميع هولاء الا احاد
وافراد خالية من العلم فاما القطعية وفيهم العدد لقطعهم على موت
موسى يقولون ان الايمة اثنا عشر علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر
وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة وهو الغايب المنتظر
ولما مات الحسن بسامرا يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الاول
سنة ستين ومايتين اختلط امر الامامية فمن راجع عن قوله قايل
بمذهب سواه ومن متحير لا يدري ما يقول ومن قايل بالغيبة محل على
سراب ومذهبهم ان الامام يجب عقلا لا يخلو زمان من امام وانه
يشترط فيه العصمة والمعجز وان يعلم جميع ما يحتاج اليه ولا فرق عندهم
بين النبي والامام الا في شي واحد وهو انه يوحى اليه ومنهم من يقول الملك
ينادي للامام ويقولون ان الامام يعلم الغيب ويكفرون الصحابة الا قليلا

القطعية هم الاثنا عشرية وهم جمهور الامامية [illegible]

واكثر العترة . وكل من لا يقول بقولهم ويقول ان النبي صلى الله عليه نص
على علي باسمه وعينه واضطروا الى معرفة ذلك ثم جحدوا واولهم في ولادة
الحجة وحديث الغيبة وولادة بن حسن خرافات عجيبة والمشهور انه
لما مات الحسن حبست بن جعفر جاريته اسمعيل بن اسحق اربع سنين فلم
يظهر ولد فقسم ميراثه بين اخيه جعفر وورثته وذكر شيخنا ابو القسم
ان لهم اقوالا سوى قولهم بالامامة وهو القول بالبداء والرجعة وحدوث
العلم واكثرهم يعتقدون الجبر والتشبيه وقال غيره انهم يقولون ان
الامام عند ظهوره ياتي من غرب الشمس بظهوره ويقولون كل من خرج
من العترة وادعى الغيبة الامامة فهو كافر ومن مغتصبهم
من يقول زيد دعا الى جعفر ومن عجب امرهم انهم قالوا التكليف لا
يتم الا بامام ثم اجازوا الغيبة مائتي وعشرين سنة او قريبا منه الى
الوقت الذي كتبنا هذا ومن عجب امرهم انهم ابطلوا اخبار الاحاد واخبار
الصحابة والقياس والاجتهاد وقالوا القران لا نعرف معناه قطعا
الا بالامام وابطلوا الاجماع واحالوا بجميع الدين على من لم ير عينه ولا
اثره الا ضعفا او لا مولود الا وعلى مجاهيل يروون عن امثالهم ما لا يعلم
وهم عن ذلك برآء ومن اعجب ذلك انهم قالوا ان مصلحة هذه الامة
اقامة امام معصوم وانه تعالى لما علم ذلك امر رسوله فنص على علي عليه
السلام وعلموه ضرورة ثم كفرت الصحابة بجحد النص وغيروا هم
واكثر الامة فبا ملوا الواو اذ معناه لهم اما كان يزيد على هذا او قالوا
انما يحتاج الى الامام لحفظ الدين وتقييد الاحكام وغير ذلك ثم قالوا
الائمة في جميع ايامهم كانوا في تقية يقولون ما لا يعتقدون ويامرون
بما يرون خلافه ويفتون قضايا ذلك كفر عندهم ولم يفهموا احدا قط ولا اهتدوا

ويقولون بالتشبيه ويجوزون [illegible] على الانبيا ويفضلون [illegible]

حكما ومنهم نشا القول بالتناسخ ولهم اقوال ليس هذا موضع تفصيلها
ومن رجالهم هشام بن الحكم وهشام بن سالم وكانا مشبهين ذكرهما
النوبختي وابن ميثم وعلي بن منصور وشيطان الطاق ولا سلف لهم
ومن نظر في الاخبار علم انه ليس لهم في الصحابة والتابعين سلف وان
اقوالهم مما حدث بعد ذلك الا ان البدع اذ اظهرت ولا تكون في قلة
ثم تزيد حتى تظهر وتصير فرقة

فصل في ذكر الباطنية

مبحث الباطنية

هم في الحقيقة خارجون عن الملة لانكارهم التوحيد والنبوات ولقولهم
بالاول والثاني واضافة خلق السموات والارض الى غيره ذلك ولانكارهم
البعث والجنة والنار وما عرف من دينه صلى الله عليه ضرورة ولان
اصول مذاهبهم اما مذهب المجوس او مذهب الفلاسفة وغرضهم
ابطال الاسلام . ولا فرقة من فرق الملحدة اعظم ضررا في الاسلام
منهم ولا اقل تحصيلا ومع ذلك فلا يكاد يوقف على مذهبهم لتسترهم
ولاجل انهم في كل وقت مذهبا اخر ولما انتحلوا الاسلام وتسموا
بالتشيع واغتر بهم جماعة من الجهال لا بد من ذكر مذاهبهم وبيان
فسادها والكلام فيه يقع في خمسة فصول اولها ذكر ابتدا
امرهم . وثانيها ذكر دعاتهم . وثالثها ذكر القابهم . ورابعها
حيلهم في الدعوة وخامسها مقالاتهم ونشير الى كل ذلك جملة
ونذكر تفاصيلها يطول . اما الاول فان هذه مقالات حدثت
بعد مضي مائتي سنة وكثير من الهجرة وكان غرض من وضعها
ابطال الاسلام واظهار المجوسية والقول بالطبايع وقدم العالم ونفي

ونفي الشرائع واجمع اهل المقالات ان اول من انشا هذا
المذهب قوم من اولاد المجوس وبقايا الخرمية جمعهم نادي مع
قوم من اهل الاسلام والفلاسفة فتشاوروا وفي قلوبهم ⁘ عداوة
المسلمين وبغض الاسلام وقالوا ان محمدا غلب لمساعدة دولة
اتفقت له وانقوله اعوان بغيره لنصرة دينه ولم يكن نبيا وغلبوا البلدان
وصاروا ينقلبون في نعم اسلافنا ونواز توبتها وملكوا ممالكنا ولا
مطمع في نزع ما في ايديهم بالسيف والمحاربة لقوة شوكتهم وكثرة جنودهم
ولكون الملك فيهم ولقوة اعتقادهم حتى ان الواحد منهم لا يبدل دينه وان
قتل دونه وقد قهروا الخلق وطبقوا البر والبحر وكذلك لا مطمع فيهم
من طريق المناظرة والقول لما فيهم من العلما والمتكلمين والمحققين وكثرة
كتبهم وتصانيفهم فاتفقوا على وضع حيلة يتوصلون بها الى افساد دينهم
ويؤتون من حيث لا يشعرون فاسسوا هذه القواعد ونصبوا الدعاة وامرهم
بالتشبث بجماعة فيهم مطمع فلا تراهم يدعون عالما محققا او متكلما حاذقا
او عاقلا يهمه دينه فمن لهم مطمع جماعة من جهال الشيعة لا يعرفون من دينهم
الا الاسم فيظهرون لهم التشيع ويبكون على المقهورين من آل محمد ويذكرون
ما امتحنوا به ⁘ فيغتر بذلك المدعو بقوله ويظن انه على شيء ومنهم جهال النساك
والصلحا يظهرون لهم النسك ويبدون ذم الدنيا ولا حظ لهم في العلم
فيغترون بهم ⁘ ومنهم قوم انهمكوا في الظلم والمعاصي ⁘ وقتل الانفس
واخذ الاموال فهو يطلب لنفسه مخلصا وطريقا فاذا وجد داعيا منهم
يبطل الجزاء ويسهل له الامر استخف مقالته وقبل منه مع انه لا حظ
له في العلم يستلح من الدين ⁘ ومنهم قوم من ابناء الدنيا يشق عليهم التمسك بالشرع
فيسهلون الامر عليه فيميل الى قولهم ويتمتع بالرخص ⁘ ومنهم رجل ضعف حاله

وقلة ذات يده ⁘ وربما يكون من ابنا النعم فيطمع في اموال ياخذها
منهم فيغتر بذلك ⁘ ومنهم قوم من اولاد المجوس ويخالفون الاسلام
وفي قلوبهم ضغائن للاسلام فوافق دعوتهم ما في قلوبهم فقبلوه
وحذروا ادعاتهم العلما والمحققين خصوصا المعتزلة وقالوا اياكم
واياهم وليستروا ابا الرافضة وان كان جميع الفرق عندهم سوا لما
علموا ان لا فرقة في الامة اشد قبولا للمخرقة ⁘ منهم واشد اعداعا وسموا
باسمهم وانتحلوا مذاهبهم ظاهرا وتفرقت الدعاة على ذلك فصار ذلك سببا
في انتشار الكفر في دار الاسلام فهذا ابتدا امرهم ⁘ فاما الفصل
الثاني فكان من جملتهم رجل يعرف بميمون القداح الاهوازي وكان غلاما
من ابنا فارس يسمى فرخ اسلم على يدي الصادق فغير واسمه ولقبوه
بالقداح لانه يقدح العلم عن خاطره على زعمهم ⁘ وله ابن يسمى عبد الله
بن ميمون وقدموه وعضدوه بالامداد بالمال والراي والجاه
فاخذ في الدعوة في نحو من سنة عشر ومائتين من الهجرة وكان
عبد الله هذا ثنويا مشتغلا بروح البلاد في زي المتصوفة وابدا
بالدعوة بالجبال وخوزستان فلما وقفوا على حاله هموا بقتله فهرب
وخربوا داره فورد البصرة واظهر التشيع ونزل على ال عقيل
حتى عرف حاله فهموا بقتله فهرب الى بغداد ثم الى الشام ومعه
صاحب له يعرف بالحسين الاهوازي وكان لا يظهر اسمه ونسبه
واقام بها الى ان ولد له احمد ولما بلغ الرجال ومات هو واوصى ابنه
وخرج الى العراق وصحبه ⁘ رجل يقال له قرمط فاجابه فمن ثم سموا القرامطة

ودعا اهل قريته فاجابوه فلما مات قرمط خلفه تلميذ له يسمى حمدان
قرمط ومن اعانهم على امرهم ودعا الى نحلتهم عبدان
داعيه العراق وخليفته بها عيسى بن موسى ولعبدان كتب ومنهم
ذكرويه بن مهرويه احد عن حمدان قرمط واستولى على البحرين
ومنهم ابو سعيد الجنابي وهو من عظمائهم ودعاتهم ومنهم ابو طاهر
الجنابي وما فعل هو بالحاج والحجارة والعراق مشهور ويدل ان
القوم لا ديانه لهم ومنهم داعيه الفارس يعرف بالماموني اخ لعبدان وقرامطه
فارس يعرف بالمامونيه وداعيه الري خلف ويعرف بالخلاج وخلفه ابنه
ابو جعفر ثم ابو حاتم صاحب كتاب الزينه وداعيه جرجان ابو علي
معلم اسفار الديلمي وداعيه خراسان المعروف بالسعراني وقتل بنيسابور
وعنه اخذ الحسين بن علي المروزي وذى وداعيه سجستان الحسين بن رانونه
اخذ عن محمد بن احمد النسفي ومن اعانهم على امرهم بابك والافشين وما
زيار وقتلهم المعتصم وصلبهم واخبارهم مشهوره واعظمهم القلاع
وخلفه ابنه ثم ابن ابنه اسمعيل ثم ابو تميم واستولوا على مصر بعد ايام
بحث القرامطه كافور واما الفصل الثالث فيسمون القرامطه ينسبون الى قرمط
على ما ذكرنا ويسمون الباطنيه لدعواهم ان لكل ظاهر باطنا هو المقصود
وهو اللب والظاهر كالقشر ويسمون مزدكيه قيل لرجل منهم يسمى مزدك
والصحيح ان ذلك لانتساب الى مزدك صاحب الثنويه لان مذهب القوم في
الاول والثاني واستباحه الاموال والفروج يعرف من مذهب مزدك
وقيل مزدك دين الخرميه دعا الى هذه المقاله ويسمون بابكيه وبابك دينش
الخرميه خرج ايام المعتصم سعت الى محاربته الافشين وكان موافقا
له في المذهب وكثر قتل التابعين وحصن بابك بحصن حصين واحتمل الغزاه

مع الافشين واضطر بابك فخرج من الحصن وهرب فاخذ وبعث به الى
المعتصم فقتله ثم ظهر للمعتصم خيانات الافشين وعداوته للاسلام
بسعي في بابه القاضي احمد بن ابي دواد فقتل وصلب مقابلا لبابك
ويقال لهم الخرميه لتقارب مذاهبهم والخرميه نوعان نوع بالعراق
ونوع بالنقاش يعرف بالمقنعيه ومقالاتهم غير مقاله الباطنيه الا
انهم يوافقونهم في ابطال الشرائع وكثير من الديانات وذكر
شيخنا ابو الهيثم رحمه الله ان السبب في امر هولاء ان اصفهبذ
طبرستان ومازيار صاحب شروان وشهريرون ملك الديلم
وجماعه من اشراف الدهاقين لما راوا علو الاسلام وزوال ملك
العجم تشاوروا في استرداد الملك فراسلوا وتكاتبوا ووافقهم
بابك والافشين ورعاع الخرميه وخرجوا في جمع عظيم ووقع
بينهم اختلاف فبدد الله شملهم وقتل بابك وبعده الافشين
واما الفصل الرابع حيلهم في الدعوه فانهم جعلوا
حيلهم في الدعوه تسع مراتب اولها التفرس ثم التانيس ثم
التشكيك ٥ ثم التعليق ثم الربط ثم التدليس ثم التاسيس
ثم الخلع ثم السلخ فاما الاول وهو التفرس قالوا ينبغي
للداعي ان يتفرس في المدعو فان قبل بصيرته ويرجا اجابته
كالاكراد واهل الفرس والاعاجم ومن زالت دولتهم
بدوله الاسلام فهو يستر عداوه الاسلام ومن له همم في
الدنيا ولا دوله لهم وجهال الرافضه دعاهم ثم يعرفهم ثانيا فان كان

المدعو مايلا الى الزهد اتاه من تلك الجهة وذكر له فضايل الزهد
وان كان يتشيع اظهر ذلك وتنقص الصحابة واظهر البراءة من ابي
بكر وعمر وان كان من غيرهم اظهر وافضل الشيخين والصحابة وقالوا
شيخا الاسلام وان كان من ابنا الدنيا زين له ذلك وان كان
منهمكا في المعاصي هون له الامر فيدعوا كل احد بما يليق
بحاله ويوافق هواه وان لا يكون له حظ في العلم والنظر فهذا
اول كيدهم ⁂ ثم الثاني التانيس وهو ان يظهر للمدعو بلسانه
وفعله ما يميل اليه ويالفه ويانس به على الوجه الذي قدمناه ثم
يظهر له اشيا من العلوم وايات من القران ومسايل لا يعلمه الى انتباه
ذلك ليجيبه ⁂ فاما الثالثة التشكيك ⁂ فمعظمهم القا الاسولة عن
معاني الشرايع ومتشابه القران والتعديل والجوهر كوان يقول
لم امر من المني بالغسل وفي البول وهو النجس بالوضو ولم امر الحايض
بقضا الصوم دون الصلاة ولم جعل ابواب الجنة ثمانية وابواب
النار سبعة ويسالون عن عدد ركعات الصلوات وعن متشابه
القران والحروف المفتتح بها السور وعن الروح وعن نقض الراس
والبدن وما بال نقض الراس تنزيرها معنى الحج ورمي الجمار وما
الجنابة وما معنى واذ واجه امهاتهم الى نحو ذلك مما يكثر فلقون
عليه هذه المسايل ويعظمون امرها التشكيك ⁂ واما الرابع فاذا
سالوه ولم يعرف بكتوه بالعجز وعلقوا قلبه بطلبه فاذا رجع
عليهم بالسوال قالوا لا تعجل فان دين الله اجل من ان يبذل لكل احد
وورد سنن المرسلين باخذ الميثاق وتلوا اية الميثاق كقوله
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم

35

ونحوها ويذكرون ان لكل شي باطنا هو الحقيقة وان الامام
هو المختص بمعرفته ويظهرون مقامات يشيرون الى ظهور الامام
وعلو كلمتهم وسلطانهم حتى تعلقوا قلبه بذلك ⁂ فاما
الخامسة فالربط وهو اخذ العهود والمواثيق من المدعو
واخذ المال الذي جعلوه على من استجاب لهم ولهم نسخة
يمين وعهد يطول يحلفون بها المدعو ⁂ واما السادسة التدليس
لقول للمدعو امر الدين ليس بهين ولا مكشوف وهو سر الله المكتوم
وامره المخزون ولا ينهض بحمله الا الامام المنصوب الذي هو الطريق والوصي
الى علم النبي الناطق وهو الاساس الى نحو من ذلك من تعظيم امر الامام
وعلمه ⁂ ومن تدليسهم تعظيم ظاهر الشرع يذكرون اصحابه
كل امام ورئيس عظيم لهم وانهم من جملتهم الى غير ذلك من التلبيسات
فاما السابع وهو التاسيس فهو وضع مقدمة يشكك في الظاهر
ولا سطل الباطن يستدرج المدعو من حيث لا يعلم فيقولون الظاهر
قشر والباطن لب والظاهر رمز والباطن المعنى المقصود ويوردون
عليه اشيانا سببا لقبول الباطن ثم الرتبة الثامنة هو الخلع من
الدين والتعبد فيقوله فايدة الظاهر ان نفهم ما اودع فيه من علم
الباطن لا العمل به ويقولون لا معنى لما يقوله الظاهرية ان العمل
بالظاهر عبادة ولا معنى للعبادات والعمل بظاهره جهل وغباوة
وانما يجب ان تتكلف ذلك ما دام مولعا بالجهل ⁂ فاذا عرف الباطن
وضع عنه ذلك فاذا ⁂ قبل عنهم ذلك وركن اليهم جاوا الى الرتبة التاسعة

وهو الانسلاخ عن الدين وذلك انهم اذا انسوا من المدعو
الاجابة وصار منهم قالوا له ما كتب به ابو القسم القيرواني الى
وصيف المحمدي ⁖ وقد حللناك من عقالك واطلقناك من وثاقك فاستعمل
اللذات واستبق الشهوات فاما سحرة القوم الذين قالوا انهم
رسل الله بهم وحملوهم تحت حكمهم وتحكموا في دمائهم واموالهم
محللين مستحلين من الدين وظهر ان اول دعوتهم الغرض فيه الانسلاخ
من الدين والخروج عنه جملة **فاما الفصل الخامس** في ذكر مقالاتهم
في التوحيد الذي حصلوا من مقالاتهم العقول
فهي اربعة فصول واولها الكلام
باصلين ... وجاسن سمي احدهما السابق والاخر التالي وان السابق ظهر
منه التالي وهو تام بالقوه غير تام بالفعل حدث من تعالى كلها السما
والارض وما فيهما من التالي وهو المدبر لها ⁖ ومنهم من قال الاصلان
يدبران العالم العلوي والسفلي فالاول فاعل الاجسام النافعه والثاني
فاعل الاجسام الضاره وهذه العينه قول المجوسين ⁖ وزعموا ان دور
النفس سبعه الاف سنه ثم تصير العالم ... وخابا ⁖ وهذا اقرب من مذهب
المجوس في الامتزاج وزعموا ان الاصل القديم لا يقال معلوم ولا لا
معلوم ولا موجود ولا لا موجود ولا مذكور ولا لا مذكور وكذلك جميع
الصفات كقادر وعالم وحي قالوا ونقول الباري على التقرب
دون التحقيق فانا ان قلنا موجود فهو تشبيه وان قلنا لا موجود
فهو تعطيل وكلاهما فاسد وربما يقولون الاصلين الاول والثاني
وربما قالوا العقل الاول والعقل الثاني فصرحوا بالاثنات فاعلن
كما صرحوا ابا الثنوية والمجوسين ⁖ ومن كلامهم اذا القيت الدرهمي الى

[illegible]

36

تقول بقدم العالم ونفي الصانع وقد ظفرت بالجوه ⁖ وربما قالوا
الاصلين كن وقدر واللوح والقلم ⁖ وربما قالوا العقل والنفس
وربما قالوا الهيولي والصوره ⁖ وحكي عنهم ان جميع ذلك رمز
واشاره الى قدم الهيولي والصوره فالهيولي هو السابق
والصوره هو التالي لكن تحدث في الهيولي ⁖ وهذا قول
الفلاسفه القائلين بقدم الطينه وحدوث الصنعه وقيل
مقصودهم مذهب المجوسين ⁖ وكان ميمون بن ديصان ثنويا
لا شك فيه وقيل اعتمدتهم مذهب الفلاسفه وقيل
مذهب الصابئين ومذاهبهم تقديم علم الحساب والهيئه
وعبادة الكواكب وكتمان مذاهبهم وللقوم شغف
بالفلاسفه كتب ابو القسم القيرواني الى وصيف المحمدي اذا
ظفرت باحد من الفلاسفه فاعتمدهم واعتمد هم
فانهم العمده وكلهم قالوا بالطبايع الاربع ⁖ وانها
تولدت بامتزاج الكيفيات ومنه الاستقصات
ومنه حدث الحيوانات والمركبات قالوا والايمان
الصحيح ⁖ ان اله العالم اثنان قالوا وفي القران اشاره الى
ذلك وذلك في قوله فسبح باسم ربك العظيم وقوله سبح
اسم ربك الاعلى قالوا والعله لا تتقدم المعلول فاذا كانت عله
الاشيا ازليه فالمعلولات يجب كونها ازليه وقيل في حدث
التالي والسابق ان الباري تفكر فكان منه السابق بغته

[illegible]

من غير ارادة لما راى السابق نفسه اعجب بها فقدر ان يفعل
مثل نفسه فحدث عنه الثاني لا بارادة وهذا مذهب المجوس
في حدوث الشيطان من فكرة الرب الثاني معرفة النبوات فينكرون
الوحي ونزول الملك وابطلوا المعجزات ❁ قالوا وما روي منها رموز لا
يعرفها اهل الظاهر فثعبان موسى حجته وتظليل الغمام امر موسى قالوا
وقولهم ان المسيح لا اب له انه لم ياخذ العلم عن امام وانما كان تلميذ
حجة من نقباء ذلك الزمان واحيا الميت اشارة الى علمه الذي يهدي
به ونبع الماء بين اصابع النبي صلى الله عليه اشارة الى كثرة علمه وطلوع
الشمس من المغرب خروج الامام من ستر وياجوج وماجوج اهل الظاهر
قالوا والنبوة مادة ترد على قلب من وقعت للتالي به عناية فهيأة الهيئة التي
تصلح لورود ذلك المادة عليه فاذا وردت المادة وقعت على حقائق الاشياء
وبواطنها وخاصية الاشيا ومعرفة تركيب الافلاك وطبايع
الاجسام قالوا والرسول بعثه السابق وباحد العالم من التالي قالوا
والانبيا سواسر ايعهم على حقائق تركيب الافلاك وقالوا في الانبيا
ان كل نبي ناطق ولكل واحد اساس فالقائم ناطق واساسه شيث
وكذلك نوح وسام وابرهيم ❁ واسمعيل وموسى ويوشع والناطق
الثالث من النفس والرابع من العقل قال واول الامر يكون مستجيبا ثم ساميا
ثم كاملا ثم مومنا ثم ماذونا ❁ ثم يصير اماما واساسا قالوا ومحمد
بن اسمعيل نبي نسخ شريعته شريعة محمد تم كلامه قال ابن رزام ويقولون
محمد بن اسمعيل خالق ومصور وهو المعني بقوله ربي الارض اله الثالث معرفة
المعاد خلاف ما عليه الظاهر فالقيامة قيام قايم الزمان وقال بعضهم هو
قيام ابتداد دور الفلك بانقضا زمان دوره قالوا والمعاد عود كل شي

الى اصله من الطبايع الاربع ولا يبسون سوى الوبا دار ❁ وما يروى
من الماكول والمشروب في الجنة لا يقرون به واحالوا اعادة الاجسام الرابع
فالواجب معرفة حقيقة الشرايع خلاف ما عليه اهل الظاهر ❁ ومن عرفها
سقط عنه العمل وكذلك لكل شي في العالم ظاهر وباطن حتى قالوا ذلك في
الشرايع والقران والعبادات والافلاك والنجوم والمزامير والملاهي والمكاييل
والموازين والشطرنج والنرد واسما المشهور بكل لغة وذكر ذلك مما تقل
الفايدة فيه قالوا والصراط والجنة والنار والملكان الكاتبان ❁ وملك الموت
ودابة الارض والدجال وياجوج وماجوج واشباه ذلك اشارات الى معاني باطنة
قالوا الطهور اشارة الى تولي الامام والتبري من الطاغية والما اشارة
الى علم الامام والتيمم الاخذ من الماذون والصلاة اشارة الى الناطق والجنابة
مفاتحة المستجيب بالعلم الذي لم يبلغ اليه والزكاة تطهير النفس بمعرفة
الحق والطواف بالسبعة الايمة السبعة ❁ والكعبة النبي ❁ والباب
علي قوله لله على الناس حج البيت ❁ يعني معرفة الامام ❁ وقوله يذبحوا
بقرة قالوا عايشة ❁ والجبت والطاغوت ابو بكر وعمر الى غير ذلك
من الخرافات التي تقل الفايدة في ذكرها ولا حجة لهم في ذلك ❁ وبنوا
اكثر مذاهبهم على الاعداد والحساب ❁ واذا اثبتا ان العالم محدث
وله محدث قديم واثبتنا النبوات والشرايع بطل قولهم **فصل**
في ذكر الخوارج قال شيخنا ابو القسم لهم القاب كثيرة منها الشراة
والخوارج والحرورية والمحكمة والمارقة ❁ وهم يرضون بجميعه الا
بقولنا مارقة وسموا انفسهم شراة بمعنى باعوا الدنيا بالاخرة والله اعلم بالصواب

مبحث الخوارج

الشاري من يبيع الدنيا بالآخرة بثوابه وهم يعدون زمنه والشراة جمع شاري
قال الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه وسموا خوارج لخروجهم على أمير المؤمنين
وغيره واعتقادهم وجوب الخروج على مخالفيهم وسموا محكمة لقولهم لا حكم
إلا لله وإنكارهم الحكمين ∴ فلما نفوا الحكم عن عبد الله وأثبتوه له سموا
محكمة كما يقال موحد ومشرك وسموا حرورية لنزولهم حروراء أول
أمرهم سماهم بذلك أمير المؤمنين وسموا مارقة لإجماع برامة أن قوله صلى الله
عليه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيهم وقوله لعلي تقاتل المارقين
ونحوهم والذي يجمعهم من المذاهب تكفير علي وعثمان وكل من
ارتكب كبيرة والخروج على الظلمة وإنكار الحكمين والبراءة منهما ومن
حكمهما ثم اختلفوا أصنافا من الاختلاف وصاروا فرقا وقيل كانوا
على طريقة واحدة حتى أحدث نافع بن الأزرق الاختلاف ثم لا زال
يزيد اختلافهم حتى كثر أقوالهم وكثرت مخالفتهم ولا سلف لهم
تأويلهم محدثة كلها وكذلك البدع كلما ازدادت تفريعا
ازداد فسادا والنجدات والبيهسية ثم تشعب من كل فرقة
شعبا وقيل الغالب عليهم الصفرية فأما الأزارقة فينتسبون إلى
نافع بن الأزرق وهو يرى البراءة من القعدة وقيل إنه أول من أحدث
وخرج على عبد الملك بن مروان ولا عقب له وأما الإباضية فينتسبون
الإباضي من بني مرة بن رهط الأحنف بن قيس وأما
إلى عبد الله بن يحيى
الصفرية فينتسبون إلى زياد بن الأصفر وقيل إلى عبد الله بن صفار لهم وهو
الصفرية بكسر الصاد وأما النجدات فينتسبون إلى نجدة بن عامر
وأما البيهسية فينتسبون إلى أبي بيهس هيصم بن جابر قطع يده ورجله ثم

بيهسية

قتل وصلب بالمدينة ومما تفرد به أنه يعذر بالجهل فمن حكم
بشيء على جهة الجهل يعذر قال ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ
فهو كافر وله مذاهب أخر وقيل إن الإباضية والنجدية تفرعوا
من الصفرية ∴ وللخوارج بعد ذلك فرق كثيرة تشعب من هذه
الفرق وتفرد دون بمذاهب ∴ فمنهم العطوية نسبوا إلى عطية
بن الأسود الحنفي ∴ كان مع نجدة ثم فارقه إلى سجستان فهم
أصل الخوارج بها ∴ ومنهم فرقة يقال لهم الفضيلية ∴ ومنهم
العجاردة ∴ أصحاب عبد الكريم بن عجرد وكان مع بن بيهس
ثم فارقه ∴ وبين العجاردة اختلاف ∴ ومنهم الفديكية نسبوا
إلى ابن فديك كان مع نجدة ∴ ثم فارقه ∴ ومنهم اليزيدية ينتسبون
إلى يزيد بن أبي أنيسة ∴ وهم من الإباضية ∴ وقيل الوضينية
أصحاب عبد الله بن الوضين ∴ ومنهم الميمونية ∴ وقيل
إن ميمون هذا هو عبد الكريم بن عجرد ∴ وقيل بل كان عبده
رجلا من أهل بلخ ∴ ومنهم الحمزية أصحاب حمزة بن أدرك
يجوزون كون إمامين وأكثر في وقت واحد ∴ ومنهم الحازمية فهم
من العجاردة ∴ ومنهم الصلتية أصحاب عثمان بن أبي الصلت ∴ وهم
من العجاردة ∴ ومنهم الثعالبة ينتسبون إلى ثعلبة وهم من العجاردة
ومنهم الشيبانية ينتسبون إلى شيبان بن سلمة الخارج بخراسان أيام أبي
مسلم ومنهم الإباضية ينتسبون إلى إباض بن عبد الرحمن ∴ ومنهم فرقة تسمى
الرشيدية ينتسبون إلى رشيد ∴ ومنهم الواقفة والضحاكية وغيرهم

وبينهم اختلاف كثير ؞ فاما رجالهم ورؤساهم وائمتهم فكثيرة ؞ ولهم كتب
مصنفة ؞ ورئيسهم في اول ما فارقوا امير المؤمنين عليه السلم عبد الله بن الكوا ثم
بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي حتى قتل ومن مشهوري رؤسهم ابو بلال مرداس
خرج على عبيد الله بن زياد فقتل وفيه يقول عمران بن حطان ۵
ابكرت بعدك ما قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس ۵۵
ومن ائمتهم نافع وما زال كان رئيسا فيهم حتى مات ومنهم ابو فديك وعطيه العوفي
وعبد ربه الكبير ؞ وعبد ربه الصغير ؞ ومن امرائهم قطري بن الفجاءة المازني
وسمي امير المؤمنين وخرج الى طبرستان وقتل بها وبايعوا بعده عبيده بن هلال
اليشكري فقتل ؞ ومنهم عبد الله بن يحيى الاباضي خرج ايام مروان بن محمد فقتل
واخر من خرج منهم حمزة الشاري خرج بخراسان ومات ولم يكن للخوارج بعده راية
ومن شعرائهم عمران بن حطان ومن ادبائهم معمر بن المثنى وكان صفريا
ومن مصنفيهم يحيى بن كامل واليمان بن رباب قال ابو القسم والكرد
الذي يغلب عليه الخارجية الجزيرة ؞ والموصل والبحرين وعمان وسجستان
وقتل بعمان منهم مقتلة عظيمة ؞ وعلى ايدي بني العباس سنة ثمان
ومائتين

فصل في ذكر المجبرة

يسمون بذلك لقولهم بالجبر ويسمون مجورة
لاضافتهم كل جور الى الله تعالى ويسمون القدرية لاضافتهم كل قبيح الى قضا
الله وقدره ويسمون باهل السنة واهل الجماعة اهل الحق وقد
روي ؞ في الاثار الجماعة من كان على الحق وان قلوا وانما وقع
عليهم هذا الاسم لان معوية لما امر بلعن علي على المنابر زعم انه سنة
سميت تلك السنة سنة البينه ولما قتل علي واعترك
الحسن استقر الامر لمعاوية سموا تلك السنة سنة الجماعة

فصل في المجبرة

فصل في ذكر المجبرة

39

وكل من رأى امامة معوية ؞ قالوا نحن اهل السنة والجماعة فاما اذا
اذا اريد به سنة الرسول واجماع الامه فهو من كان على الحق
وهم اهل التوحيد والعدل والذي يجمعهم من المذاهب القول بانه
تعالى خلق اعمال العباد ؞ وانه يريد الكفر والقبائح وان جميع ذلك
بقضائه وقدره ؞ وانه يضل عن الدين من يشا وانه يلبس على الناس
وزعم اكثرهم ان الاستطاعة مع الفعل ؞ وانه لا يقبح منه شي
من القبائح وانه لا يثيب ولا يعذب على الاعمال وهم فرق مختلفة يكفر
بعضهم بعضا وذكر شيخنا ابو القسم عن جعفر بن حرب قال احرى
من سمع مجبرا يحتج عليه بايات فعارضهم باية اخرى فقيل له ان ايات
الذي يتلون ينقض ما تلونا قال لا ولكن اذا اخطأ دينا علينا فلا بد ان نخلط
عليكم ؞ وروي ان مجبرا عزم على سفر فبكى وودع اهله فقيل له
استحفظهم الله فقال ما اخاف عليهم غيره ؞ وقيل لمجبر ما معنى قوله
واما ثمود فهديناهم قال بخرقة يخرق بها ليس من هذا شي ؞ ومن جهالتهم
واخلاطهم قولهم انه تعالى يمنع من الايمان ويكرهه ولا يريده ؞ ثم
يعذب عليه مع قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا ويقولون انه تعالى
خلق خلقا للنار مع قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ؞ وذكر
شيخنا ابو القسم عن جعفر بن حرب قال قال لي محمد الاحول وهو من المجبرة من اهل
القران ضل وعن جعفر ما سمعت مجبرا قال ان رسول الله صلى الله عليه
اراد الكفر سوى ابن كامل وابن ابي ميثم فاني سمعتهما يقولان ان النبي صلى
الله عليه اراد ان يكفروا لعنهم الله تعالى وذكر من حكاياتهم واقاويلهم

بعضهم بعضا وذكر [illegible] انتخبنا [illegible] الكتب [illegible]

ما يدل على قلة دينهم ∴ ونقل الفايدة في ذكره ∴ ونعود الى ذكر
الفرق ∴ فمنهم الضرارية اصحاب ضرار بن عمرو وكان يأخذ
من المعتزلة الكلام ∴ ثم خالفهم في المخلوق في مسايل اخر فتبرات
منه المعتزلة ومن قوله جواز فعل من فاعلين ∴ وهو قول ساير
المجبرة في زماننا ومن قولهم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وان
الاستطاعة قبل الفعل وهي بعض المستطيع ومما انفرد به ضرار انه تعالى
يرى بحاسة سادسة وان الجسم اعراض مجتمعة ∴ وان لله ماهية لا
يعلمها الا هو ∴ ومنهم الجهمية اصحاب جهم بن صفوان كان
يترمذ وله مذاهب فاسدة لا يوافقه فيها احد من الامة منها ان
الجنة والنار يفنيان ومن قوله الايمان هو المعرفة ولا فعل للعبد
البتة وقد كان يقول ان ما يتلى ويقرا بالسن بكلام الله تعالى وكان جهم
خرج مع الحارث بن سريج فقتل وقتله سلم بن احوز في اواخر
ايام بني امية وكان واصل بن عطا بعث اليه تلميذا له يناظره
فقطعه واظهر الرجوع عن مذاهبه فلما رجع الى البصرة عاد
جهم الى اقواله الفاسدة وكان جهم يقول بدع لم يوافقه عليها
احد من الامة وانقطع اثره لموته حتى احيا بعض المتاخرين من المجبرة
بعض ذلك وليست للجهمية والضرارية اتباع ومنهم النجارية اصحاب
الحسين النجار وهم فرق وجرى بينهم اختلاف وتكفير ويقول بخلق
الافعال وان الاستطاعة مع الفعل وهو الذي احدث القول بالبدل لما
الزمه اصحابنا على قوله في الاستطاعة تكليف ما لا يطاق ويقول
ان الله تعالى مريد لجميع القبايح ∴ وقال شيخنا ابو القسم في المقالات

قال الحسين النجار قطب الرحا يتحرك ولا ينتقل وهذا قياس منه في الجسم
وقال لا ادري خلق الشي غير الشي او هو الشي وهذا تصريح منه بانه لا يبالي
اخطا ام اصاب ∴ قال القاضي ولا يستبدع منه هذا مع قوله بالجبر
وساير اقواله الفاسدة وذكر شيخنا ابو رشيد سعيد بن محمد رحمه
الله في كتاب التنبيه ان النجار كما خالف في العدل خالف في التوحيد
لانه لا يرجع بقوله قادر الى اكثر من انه ليس بعاجز وبقوله عالم الى
اكثر من انه ليس بجاهل ولا ساهي ولا شاك وبقوله حي الى اكثر انه
ليس بميت ولا اثبت صفات فالخلاف معه ان لم يرد في المعنى على
الخلاف مع ابن كلاب ∴ وابن ابي بشر فلا ينقص ويحكى عن برغوث انه
تعالى متكلم لنفسه ∴ ونفى ان يكون له كلام ∴ فعلى هذا يجب ان لا
يكون القران كلامه تعالى ∴ ومن عجيب جهل النجارية انه ذهب الى ان
القران مكتوبا جسم متلوا عرض والجسم عنده يبقى والعرض لا يبقى
فيجب على قوده قوله ان يكون القران باقيا غير باق ∴ وقال الجسم
اعراض مجتمعة ∴ قال ويجوز ان يقع في الجواهر منضاد كالسواد
والبياض ∴ وقال انه تعالى بذاته بكل مكان ولا يريد به الحلول ولا المجاورة
وهذا غير معقول ∴ وقال فعل العبد شايع حصانه ∴ بالله تعالى ثم يقول
لا يوصف بالقدرة على وجه الاكتساب ∴ وكانه يقول حصل الفعل كسبا
بالله ويحصل كسبا للعبد وهذا متناقض في المعنى ∴ ويقول الكافر
يصح منه الايمان في حال وجود الكفر وهذا يكون لاجتماع الضدين
وهذا قوله بالبدل ويقول قدرة الكفر تضاد قدرة الايمان ومع ذلك

في صحته لوجود الايمان ؛ ويقول العجز يحيل الايمان ولا بد ان يخلّه
لانه يضاد قدرة الايمان وهذا ثابت في قدرة الكفر ؛ ويقول
الانبياء والمومنون لا يستحقون الثواب الدايم على ايمانهم ولا الكافر
يستحق العقاب الدايم على كفره وهذا انسلاخ من الدين وما علم
من دين الرسول ضرورة ؛ وروي ان ابا الهذيل مر راكبا وهو على باب
المهالبه فقال يا ابا الهذيل انزل حتى اسالك مسئله فقال القدري ان
يسالني قال لا قال افاقدر ان اجيبك قال لا قال نعم اعين لعشي ؛ وروي
ان النظام والنجار تواعدا للمناظرة في الرحبة بالبصرة وحضر
الناس ؛ فقال النجار للنظام لم يدفع ان الله تعالى كلف عباده ما لا يطيقون
فسكت النظام فقيل له اجب فقال لا اكلمه قيل ولم قال لاني اردت
لمناظرته ان الزمه تكليف ما لا يطاق فاذا التزم ولم يستحي فالزمه
بعد ذلك ماذا وحكى ابو العباس الهاشمي كان الحسين النجار حايكا
في حوانيت لنا وهذا المذهب بطبرستان والري يكثر ويقل في
غيره من المواضع ؛ ومنهم الكلابية اصحاب عبد الله بن ابي سعيد بن
كلاب ؛ والاشعرية اصحاب ابي الحسن بن ابي بشر الاشعري واقوالهم
متقاربة وان كان بينهم خلاف في مسايل الاشعري نصر فيها على
على من خالفه واظهر القول بالجبر اجمع اهل الكلام ممن يوافقه
ويخالفه انه لم يسبقه احد من الامة ولا يعرفه من فرق
المسلمين لانه اخذ الكلام ؛ عن الشيخ ابي علي ثم خالف المعتزلة وتبرا منهم
فلم يبق له بهم وصلة ولم يختلف الى احد بعد ذلك واتصل باصحاب الجبر

ذكر ابو الحسن الاشعري ان ذاته لا تشبه ذوات ... اعتقاد الفاسد

41

داعيا الا مستنصر شيئا ؛ فهذه علامة ظاهرة في انه ابدع ؛ المذهب
وانما احيا بعض مذاهب جهم بعد ان كان اندرس بقتله ؛ قال شيخنا
ابو رشيد في كتاب التنبيه ومما احدثه انه تعالى مسموع وانه اسمع بنيه
موسى وروي عنه مدرك بجميع الحواس واصحابه يطبقون انه مسموع والكلابية
يخالفونهم في ذلك وكان يقول ان علم الله تعالى وقدرته وحياته وسمعه
وبصره معاني قديمة فما اطلق احد قبله القول بانها قديمة وزعم ان الكلام
صفة لله شي واحد ليس بذي حروف ولا سور وانه التوراة والانجيل
والقران وان هذه الكتب المنزلة ليست بكلامه فما يتلى ويكتب
ويحفظ مخلوق وليس بكلامه تعالى ؛ وزعم ان امره ونهيه شي
واحد والامر بالصلاة هو الامر بالزكوة وانه لا يقدر على ان يامر
وينهى ويخبر بشي ولا يصح ان يامر باكثر مما امر وزعموا ان كلامه
لم يسمع قط وانه تعالى لم يزل يخاطب موسى يا موسى ويخاطب ادم
اسكن انت وزوجك الجنة ؛ وزعم ان اهل الجنة يرون الله لا
في جهة غير منفرد منهم ولا خارج من اعينهم وذلك يوجب انهم
يرونه في انفسهم وزعم انه تعالى يرضى الكفر ويحبه ولم يوافقه
احد على ذلك ؛ وزعم انه ان كلف العاجز حسن ولو كلف جميع
القدر حسن ويحسن تكليف ما لا يطاق وان الاستطاعة
مع الفعل وان جميع الاوامر تكليف ما لا يطاق ؛ وزعم
انه تعالى لو عاقب نبيا على ذنوب الفراعنة واثاب الفراعنة
على طاعات نبينا يحسن منه ؛ وزعم ان الثواب والعقاب
ليس جزاء على الاعمال ؛ وزعم ان فعل العبد خلق لله كسب للعبد

وجوّز على الله تعالى الايلام والتعمية ∴ وزعم انه لا صيغة للعموم وابطل
ادلة الشرع ∴ وزعم انه لا نعمة له على الكفار ∴ وزعم انه لا
يقبح شيء عقلا ولا يحسن عقلا ولو حسّن الكذب وكل القبائح
جاز ولو اظهر المعجز على كذاب جاز ∴ وزعم انه تعالى يفعل
لا لغرض ∴ وزعم انه يضل عن الدين وانه خلق الكفر في الكافر
ومنعه الايمان وقدرة ثم يعاقبه عليه ∴ وزعم ان اليد
والجنب والوجه صفات وان الاستواء على العرش صفة ∴ وزعم
انه يجوز ان يؤلم انبياءه واصفياءه والاطفال والمجانين من غير
عوض ∴ وجوّز لعنة نبي كان كافرا قبل البعثة مرتكبا لكل
قبيح ∴ وزعم ان الرسل بعد موتهم لا يكونون انبياء والمؤمنون لا يكونوا
مؤمنين ∴ وزعم ان النائم والساهي ليس بمؤمن ∴ وزعم ان ليس في
جهنم كافر لانهم يعرفون الله ويخلدون في النار وغير ذلك
من المذاهب التي يطول نقضها ولم يكن له في زمانه سوق
وفشا مذهبه بعده ∴ وحكى ابو علي الزاهر وهو من اصحاب الحديث
عنه حكايات معروفة وكذلك غيره من اصحاب الحديث مما يدل
على ان الرجل كان غرضه الترأس والدنيا دون الدين ولصون
كتابي هذا عن ذكر تلك الحكايات ∴ وحكي عنه انه ذهب الى تكافؤ
الادلة وكان الصاحب رحمه الله يقول ذهب ثلثا الدين
بابي موسى الاشعري وابي الحسن الاشعري واكثر كلامه غير
معقول كالقول في الصفات والرؤية والكسب ∴ واليد والوجه
والاستواء وفي القرآن وغير ذلك من المسائل يقصد بذلك التلبيس

تقف

ومنهم البكرية ينسبون الى بكر وقيل لادعائهم نصا جليا
على ابي بكر يقولون بالجبر واحتجوا بان الطفل لا يألم وان
لا توبة للقاتل ∴ وان النبي صلى الله عليه نص على ابي بكر في الامامة
ومنهم عبد الله بن عيسى البكري ∴ ومنهم الكرامية ينسبون
الى ابي عبد الله محمد بن كرام جمعوا بين الجبر والتشبيه ولم يكن
لهم سلف ∴ واحدثوا اقوالا وكان ابو عبد الله قدم نيسابور
ايام الطاهرية فحبس باشارة العلماء ولبث محبوسا بضع عشرة سنة
واختلفوا في سبب حبسه فاصحابه يقولون ان المنجمين حكموا بان زوال
دولة الطاهرية ∴ على رجل من سجستان ∴ فلما قدم ابو عبد الله واستوطن
نيسابور وظهر له سوق ظن انه هو فحبسه واما غيرهم وهو
الصحيح يزعمون انه اظهر القول بان الايمان قول وانه تعالى جسم على
العرش وغير ذلك من اقاويله الفاسدة اجمع اهل العلم بها فقالوا
انه مبتدع فحبسه عبد الله فلما مات عبد الله خرج من الحبس
وذهب الى بيت المقدس وتوفي ثم ∴ ولم يكن يرجع الى علم وانما
اظهر النسك وله كتب من نظر فيها علم قلة تحصيله وقيل انه تلمذ
لعثمان بن عفان السجزي ثم خالفه ورد عليه ∴ قال شيخنا ابو
رشيد ولا صنف من اصناف الكفر الا والكرامية اخذوا
شيئا من كفرهم فزعموا انه تعالى فوق العرش وانه اعظم بذاته
من كل شيء وانه لا يتناهى من جهة جهاته ويتناهى من جهة السفل
وانه نور مضيء وهذا بعينه مذهب الثنوية ∴ والمجوس واعتقدوا انه
محل للحوادث ولا يحدث في العالم شيء الا ويحدث في ذاته شيء يسمون ذلك

حادثا وهذا محدثا وذكروا ان الله تعالى لم يزل خالقا ورازقا
ومنعما وذكروا ان اسماءه لا يجوز ان تكون متجدده يجوز وانجرد
المعنى في ذاته ولم يجوز وانجدد الاسم ؞ وزعموا انما يحدث في ذاته
خلق لا فاعل له وما في العالم مخلوق وذكر ابو عبد الله عنهم انه
خالق بالخلق القوقه رازق بالرزق قوقه ؞ وذكر ابو عبد الله في كتابه
باب كيفوفه الرب فلم يعلم الكيفيه والعجب ممن يبلغ جمله هذا المبلغ
كيف يكون متبوع قوم يقتدي به وزعموا ان العالم مخلوق ولم يكن
الله قادرا على العالم قبل وجوده ؞ وذكر ابن كرام في كتاب عذاب
القبر انه تعالى جوهر وقال احدي الذات احدي الجوهر وهذا مذهب النصارى
وزادوا عليهم بانه متحيز وذكر في كتابه المسمى بالتوحيد ان سائلا سائل
عن طوله فقال ذي الطول فاثبت له طولا واستدل بالايه بجهله باللغه
واستدل بان لله حدا بقوله قل هو الله احد فقدر ان احدا من الحد
وكان فيهم رجل يعرف بالشنوزمين يقص على النحاه قولهم المبتدا ارفع
وقال الله تعالى القول والشمس ويقص على اصحاب الحساب في قولهم
لله في بلشه تسعه ؞ وقال تكون سته وكان فيهم رجل يعرف بابن
المهاجر يزعم ان الاسم هو المسمى ؞ وزعم ان الله عرض لان الاسم
والاسم عرض ؞ وكان يقول الله ليس بقادر وان القادر ليس بحي والعالم
ليس بحي ولا قادر وكان يثبت قدما بعضها اله وبعضها حي وبعضها
قادر وبعضها عالم وكلهم قالوا انه مماس للعرش وان ذاته اكبر
من العرش فاذا سئلوا لو قلب الله العرش حمارا اكان راكب حمار فيقولون
هو في مقدوره الا انه لا يفعل ويقولون هو مريد فيما لم يزل بارادة
حادثه ليست بمحدثه ويفصلون بين الحادث والمحدث ويقولون
القران ليس بكلام الله وانما هو قوله وانه حادث فيه وليس بمحدث

بلغ

ويقولون الكلام قدرته على التكلم والتكلم ويقولون الاعراض
كلها تفنى ولا يجوز ان تعدم عن ذات الله تعالى شي ؞ ويقولون القدره
قبل الفعل ولهم اسرار في مذهبهم يسمونها احكاما تشبه اسرار
الباطنيه ؞ فمن ذلك قولهم انه يجوز ان يخرج الله تعالى الكفار من النار
ومنهم من قال الله اجسام فيراه جسمان ؞ ووجهه جسم وكذلك
وهو ابو يعقوب الجرجاني ويجوزون الكذب والكباير على
الانبيا ؞ ويجوزون ظهور المعجز على المتنبيهم ؞ والذين يسمونهم
اولياء وتفردوا بقولهم اعراض قديمه وقالوا علم الله عرض حال
فيه وانبتوا الاعيان قديمه ؞ وذكر ابن كرام انه تعالى يتقبل
وقال في قوله تعالى اذا السما انشقت ؞ قال من ثقل الرحمن وهم اشد
الناس بغضا لعلي واهل بيته ؞ ويحبون معويه ويقولون بامامته
وامامه يزيد ولهم خرافات كثيره ؞ وفيما ذكرنا تنبيه ؞ ومما
يتكلمون به في مجالسهم فانما النقطوه مركب مشايخنا ؞ ولهم ولوع
بكتب ابن الراوندي ؞ وكلامه وكتبه ؞ ويوهمون انه كلامهم
ومما تفردوا به قولهم ان المنافق مومن وايمانه كايمان الانبيا والملايكه
مع قوله تعالى ؞ وما هم بمومنين وافترقوا فرقا فمنهم الحيديه ينسبون
الى حيد بن سيف وقيل انه اخذ من ابي عبد الله ؞ وهم شر هذه الطايفه
ويصرحون بانه تعالى جسم ؞ ومن خرافاتهم ما يروون قال سمي حيد
بن سيف ؞ لانه امر بقطع راسه بضرب عنقه فاخذ راسه
والصق بدنه بالنعق وحي فسمي حيد بن سيف ؞ ومنهم الزريبيه
ينسبون الى زرين رجل من غرشتان ؞ قيل اخذ من ابي عبد الله

وقولهم لغرت من قول الحدثيه ∴ ومنهم العابديه ينسبوا الى عثمان
العابد اخذ عن ابي الفضل العابد واخذ ابو الفضل على ابي عمرو المازني
واخذ المازني عن عبدان السمرقندي وعبدان اخذ عن محمد السجزي
ويعرف بالشيخ السجزي واخذ هو عن ابي عبد الله ∴ ومنهم النوبية
ينسبون الى احمد النوبي قرا على ابي بكر بن ابي عبد الله وقرا
هو على المازني ∴ ومنهم المهاجرية ينسبون الى ابرهيم بن مهاجر احد
عن المازني ∴ ومنهم الهيثمية ينسبوا الى محمد بن الهيثم وهو
وجه هذه الطايفه وقيل انه اخذ عن محمد بن جعفر واخذ
هو عن المازني وقيل انه قرا ابا النصره على ابي الحسين الاحدب
وهو معتزلي من اصحاب ابي القسم وذكر الشيخ ابو الحسين
علي بن ابي الطيب ان ابن الهيثم كان يقول بتكافي الادله
ولم يكن لهولا الفرقه سلف ولا كان فيهم علما ولا لهم نصرة
من سبكتكين وابنه محمود فظهر امرهم ومن رجال المجبرة حفص
الفرد ناظره ابو الهذيل في دار ابي عامر الانصاري فقال
له هل شي غير الله وغير ما خلق قال لا قال فعذب الكافر على انه
خالق او على ما خلق قال لا قال فلم عذبه قال لانه عصى قال فبان
عصى هل خرج الى ثالث قال لا فجعل يكرر هذا الى ان قال النظام
الى كم يكرر ويلك فم وحكى انه دخل مجلس المامون فقال له ابو
الهذيل ما اسمك قال حفص قال وما كنيتك قال ابو عمرو
قال فان شتم انسان حفصا فقد شتم ابا عمرو قال نعم قال
فان قال لم اشتم اباعمرو وقال بل شتمته قال ابو الهذيل ولم قال لان

مع الجهل ... [illegible]

حفصا واباعمرو اسمان لشي واحد قال ابو الهذيل ما انكرت انك
اذا قلت ان الله تعالى يعاقب على الكفر ولا يعاقب على ما يخلق
وخلق الكفران هذا كذلك في المناقضه فانقطع ∴ ومنهم صقر
المجبر مر برجل يلعن الله فقال له رجل ويلك ما هذا فقال صقر هو ربي
وقيل له اكان فرعون يقدر على الايمان قال لا قال افتعلم موسى انه لا يقدر
عليه قال نعم قال فلم بعثه الله تعالى اليه قال سخريه ∴ ومنهم برغوث
المجبر المسمى محمد بن عيسى وابو العباس القلانسي وهو كلابي وابو بكر
الباقلاني وابو بكر بن فورك وهما من الاشعريه وابو اسحق الاسفرايني
وغيرهم **فصل في المرجية** من يقطع على ان مرتكب الكبير من اهل
الصلاه لا وعيد فيه اذ لعفو لامحاله او لا تضره معصيه ولا يستحق
العقاب بسبب مع الاسلام والمعروف من المرجيه انما المرجى من يحور كل
امر من الغفران والعقاب ∴ وسموا بذلك لترك القطع في امرهم
ولم يرو عن احد من السلف القطع الا عن مقاتل بن سليمان ∴ ثم نبعت
طايفه من الحشو وقد بينا في الكتاب ما يجمعهم من المذاهب واسا
رجالهم ∴ وبينا انهم صنفان عدلي وجبري وان العدليين منهم كيف
قولهم وبينا السلف في ذلك وان من قال بالعدل يقول اذا غفر الله
لواحد لابد ان يغفر لجميع من هو في مثل حاله لانه تفضل فاما اختلافهم
فمنهم من قال ان الوعد والوعيد متعارضه ∴ وروي ذلك عن جماعه منهم
ابو حنيفه رحمه الله وجماعه من المتكلمين ومنهم من قال الوعيد
في المستحلين ويجوز ان يكون عاما وهو قول محمد بن شبيب ∴ ومنهم من يقول
مع الاسلام يوثر في عقاب الكبير بجعله منقطعا وهو قول الخالدي فاما

مبحث المرجئة

المجبرة والحشوية يقولون انه يغفر لمن يشا ويعذب من يشا
بنا على مذهبهم واختلفت الخوارج وان كان كلهم على الوعيد
واختلفت الامامية ∴ فمن قائل بالارجا وقائل بالوعيد وهم الاقل
وفي العدلية من يقول بالارجا فاما الزيدية فلم يرو عن احد منهم
القول بالارجا **فصل في ذكر الحشوية النابتة** هولا يسمون انفسهم
بانهم اصحاب الحديث وانهم اهل السنة والجماعة وهم بمعزل من ذلك
وليس لهم مذهب معروف ولا كتاب يعرف منه مذاهبهم
الا انهم مجمعون على الجبر والتشبيه ويدعون ان اكثر السلف
منهم وهم برا من ذلك ويحرمون الخوض في الكلام والجدل ويعولون
على التقليد وظواهر الروايات ويقولون ان الله تعالى على العرش
ويجوزون النزول والصعود ∴ ويقولون ما بين الدفتين كلامه
تعالى وهو قديم ويسمون من راعا للقدم ويرون له يدان
كلتاهما يمين ∴ وذكر شيخنا ابو القسم في نقض كتابهم الملقب
بالسنة ان واحدا منهم ∴ روي ان جهنم لا تمتلي حتى يضع الجبار
قدمه في النار فقيل له ان المعتزلة تاولون هذا الخبر فكان بعد
ذلك يروي يضع رجله ولهم تزهات كثيرة من رجالهم الكبرا
سني واحمد بن حنبل ضربه المعتصم بالسياط واحمد بن نصر الخزاعي
قتله الواثق واسحق بن راهويه وداود الاصفهاني ∴ وغيرهم
وكان منهم رجل يقال له الهلجي فقيل له اقلت انه تعالى جسم
ذو ابعاض فما معنى قوله ليس كمثله شي قال هذا معناه ليس
احمد بن العباس وهو منهم عن قوله وان له عذرا لم يعقل قال هو

فصل في ذكر الحشوية النابتة

البربر وكان يقول بالمجالسة والمؤانسة والخلوة وكان
منهم رجل يقال له العنبري معاذ فقيل له الله وجه قال نعم كالاوجه
فقيل معين قال نعم لا كالاعين فعد جميع الاعضا وهو يقول نعم حتى
عد الاذن والسمع والبصر ثم سكت وقال استحيت ان اذكر
الفرج قال وما يسرى الي فرجي قال لا ثم قلت لكن امراته قال ذكر
وكان منهم شيخ يقال له معاذ بن معاذ دخل عليه انسان ايام
التشريق وهو ياكل وبين يديه لحم سكباج يسيل على لحيته
فقال هو والله مثل الذي بين يدي لحم ودم وكان معاذ
معاذ هذا قاضيا فشهد عنده انسان معتزلي وزكاه المزكون
فقال لقد احببت ان اسقطك لكنك عدلت ولاني سمعت انك تلعن حماد
بن سلمة ∴ فقال اما حماد فلم العنه ولكن العن من روى انه تعالى
نزل يوم عرفة على جمل احمر في قفص من ذهب فان كان حماد روى
هذا فهو ملعون فقال معاذ اخرجوه فاخرجوه ورووا عن النبي
صلى الله عليه ان الله اجرى فرسا فخلق نفسه من عرقها وانه لما اراد
خلق ادم نظر في الما فراى صورة نفسه فخلق ادم على صورته ورووا
انه تعالى يضحك حتى تبدو نواجذه ∴ ورووا انه امرد جعد
قطط في رجليه نعلان من ذهب ∴ في روضة خضرا على كرسي
تحمله الملائكة ∴ وانه يضع رجلا على رجل ويستلقي وانها جلسة
الرب ∴ وقد صنف محمد بن اسحق بن خزيمة كتابا سماه كتاب التوحيد
وذكر فيه عضوا عضوا ∴ وروى فيه احاديث واثارا وكذلك
داود وغيره ذكروا الاعضا ∴ ورووا انه خلق ملائكة من نور ذراعيه

ويروا انه يحاسب الناس يوم القيامه ⁘ وهو في صوره لادم ⁘ ويروا ان له حجبا يحجبونه ⁘ ويروا انه اشتكى عينيه فعادته الملايكه ويروا انه قاعد على عرشه ⁘ وان النبي صلى الله عليه قعد معه ويروا عن النبي صلى الله عليه رايت ربي في احسن صوره فسالته فيما يختلف فيه الملا الاعلى فوضع يده بين كتفي ⁘ فوجدت بردها فعلمت ما لا يختلفوا فيه ⁘ ويروا انه ينزل الى السما الدنيا في النصف من شعبان ويروا انه جالس على العرش قد فضل منه اربعه اصابع ليقعد معه النبي صلى الله عليه وذلك المقام المحمود ⁘ ويروا انه تعالى ياتي ويقول انا ربكم فيقولوا نعوذ بالله منك فيقول اتعرفونه ان رايتموه فيقولوا بيننا وبينه علامه فيكشف لهم عن ساقه فيتحول في الصوره التي يعرفونها فيسجدون له ويعرفونه ⁘ ويروا انه اذا رضي الله خف العرش ويحملونه ويعرفونه ⁘ ويروا انه اذا غضب ثقل فيعرف حملته غضبه ورضاه ⁘ ويروا انه في عمامه تحته هوا وفوقه هوا ويروا ان له خنصر وبنصر وابهاما وتركوا السبابه والوسطى وعدوا اصابعهم ⁘ ويروون في كتبهم الحديث ⁘ وصدقها كما قال الشيخ المعري ⁘ ويروي احاديث ⁘ ويروي بعضها يخالف بعض الحديث بعضها ⁘ ثم يصححون الجميع ويتمسكون بالظاهر ولا يتاولون وذكر الشيخ الامام ابو محمد قال دخل بعض مشايخنا على يحيى بن معين فلما خرج سئل عنه فقال دينه سك وفناه دوف وكلامه طعن فيل وكيف قال اذا قيل له امومن انت قال ان شا الله فاذا سئل عن مسله روى فيها اقاويل السلف فاذا قيل له

بانها ماخذ ونقف فاذا قيل فما تراه قال ما ادري واذا قيل جائز قال لا ادري واشباه لهم ⁘ ⁘

ولا تر معرضاً للرجال مقاله ستسال عنها والمليك شهيد ه
فان تك صدقا فالمقاله غيبه وان تك كذبا فالعذاب شديد ه

وحكى ايضا قال كان بنيسابور شيخ يقال له ابو علي الحافظ مرض فعاده ابو القسم الرجاحي وهو قاضي نيسابور فاخرج كتاب وصيه اشهده عليه فلما قرا قال ايها الشيخ قد اوصيت لابنتك وهذا لا يجوز فقال اشهد فانا لا اقول بقياسكم وانما اخذ بالحديث فقال القاضي ليس هذا القياس ⁘ ولكن رسول الله صلى الله عليه يقول لا وصيه لوارث فقال هذا الحديث مسموع في كتب الاسناد ولكن لم اعرف ان الوصيه لابنتي لا يجوز ويروون في كل باب من الخبر والتشبيه وغيرها احاديث متضاده ويسمون باصحاب الظاهر

فصل في ذكر العامه واصحاب الجمل

مبحث اصحاب الجمل

اما اصحاب الجمل فهو من يعرف الله تعالى بصفاته وعدله والنبوات والشرايع جمله لا على سبيل التفصيل ⁘ ولكن ما لا بد منه ويعلم ذلك بالادله كان يعلم ان العالم محدث لانه لا يخلو من الحوادث وله محدث لان المحدث يحتاج الى المحدث لاجل حدوثه كما ان افعالنا تحتاج الينا لحدوثها ⁘ وهو قادر لصحه الفعل منه عالم لصحه الفعل المنظوم ⁘ منه حي لكونه قادرا عالما وموجود لتعلقه بالفعل وصحته منه وقديم لان الحوادث تنتهي اليه ⁘ وسميع بصير يدرك المدركات لانه حي لا افه به لا يشبه شيا من الاجسام والاعراض اذ لو اشبهها لجاز عليه

فصل في ذكر العامه واصحاب الجمل

من دلالات الحدث ما يجوز على الاجسام والاعراض وهو غني لان
الحاجة من خصايص الجسم ؛ ولا يجوز عليه التحيز والجهة لانه
من خصايص الجسم ؛ وهو لا يفعل القبيح ؛ لانه عالم بقبح القبيح عالم بغناه
عنه فلا داعي الى فعله له وافعال العباد فعلهم حادثة من
جهتهم لانه يجب وقوعها بحسب قصدهم ودواعيهم وانتفاؤها
بحسب كراهتهم وصوارفهم وان الاحكام تتعلق بهم في الحمد والذم
واستحقاق ما يليهم ؛ والثواب والعقاب ؛ والامر والنهي والقدرة
قبل الفعل لاستحالة ان يامر بشي لا يقدر عليه ولا يريد القبيح لان ارادة
القبيح قبيحة ولقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد والقران كلامه
وهو السور والايات بلغة العرب ؛ وهو محدث لسر يقدمه ؛ وانه
تعالى خلق وكلف تعريضا للثواب وخلق غير المكلف لمنافعهم
لانه لا بد من غرض والا كان عبثا ؛ والمنافع لا يجوز عليه فلا بد من ان
خلق لمنافع الخلق ؛ وانه لما كلف ازاح العلة بالتمكين والالطاف
والاكان نقضا للغرض ؛ ومن الالطاف الثواب ؛ وان النبي يتميز
من غيره بالمعجز ويعلم ان النبي صلى الله عليه خاتم النبيين ؛ وعلم من دينه ذلك
وعلم نبوته بساير معجزاته واظهرها القران وجميع شرايعه حق والبعث
والجنة والنار والجزا ويعلم ان الامر بالمعروف واجب والنهي عن المنكر
وان الامامة تجب شرعا ؛ والامام ابو بكر ثم عمر ثم عثمن ؛ ثم علي وطريق
الامامة البيعة لاجماع الصحابة ؛ وان المكلفين ثلثة كافر مستحق للعقاب
ابدا ومومن مستحق للثواب ابدا وفاسق ورد السمع بانه معذب ابدا ان لم
يتوبوا ويعلم ان الوعد والوعيد لا يجوز فيه الخلف ؛ ويعلم اصول الشرع

من الواجبات كالصلوة والزكوة والحج ونحوها والمحرمات كالخمر
والزنا ونحوها فمن عرف ذلك فهو مومن قد ادى ما كلفه وعلى هذا
اكثر الخاص وكثير من العوام وحكي عن جماعة من السلف فاما
العامه فذكر شيخنا ابو القسم انهم يعتقدون جملة الدين من غير استدلال
ونظر ولا يدخلون في شي من الاختلاف الجاري بين اهل القبلة فهذا هو
الذي عليه العامة والنسا واكثر الامة ولا يكون لهولاء رييس ولا كتاب
ولا مذهب ويسموا عامة لانهم الجمهور وقال الشيخ ابو القسم هنيا
لهم بالسلامة وهذا بنا على اصله ان مقلد الحق ناجي فاما عند
شيخنا رحمهما الله لا بد ان يعرف بالدليل **فصل في ذكر فرق**
غير مشهورة منهم الازليه كان رئيسهم رجل يقال له ابو حاصر
زعم ان الخلق كلهم لم يزل كانوا مع الله وكانوا كما انه لم يزل يعلمه
كذلك يبصرهم ويقولون ان الله تعالى يعادي المومن في حال ايمانه اذا
علم انه يكفر ويسميه كافرا ويوالي الكافر اذا علم انه يومن ؛ ومنهم
البدعيه يزعمون ان الصلاة ثلث لا يوقت فيها ركعة او ركعتين ؛ ويقرون بالنبي
ويدينون بالحج في السنة ويكفرون من خطب يوم العيدين ويقطعون السارق
من المنكب ويامرون الحايض بالصوم والصلوة ويحرمون اخر الحربية من المجوس
ويكرمون الرحم واكل السمك الا ان يذبح وهم في الحقيقة خارجون عن
الملة ؛ ومنهم الصباحيه ينسبوا الى رجل يقال له ابو الصباح السمرقندي
قالوا الخلق لم يزل مع الله وانه لم يزل يراهم وقالوا الله لم يكن فارغا
طرفة عين وانه لم يزل كان معه وليه وعدوه ؛ وان عدوه ابليس
ولم يزل شيطانا فحرم ذبايح اهل الكتاب ونكاح نسايهم ونحو ذلك

فصل في ذكر فرق غير مشهوره

شي ابي بكر لاهل الردة كان خطا وقتله وقع فيها ابو بكر وان
المسلمين اجمعوا مع ابي بكر على الصلاة ∴ وزعم ان عثمان قتل
مظلوما وان القتل لا يحل الا لثلث بالردة والزنا وقتل النفس وعاب
على علي وعمار قتالهما من قاتلا وقال كيف يكون قاتل عمار باغيا
وهو الخارج اليهم ∴ ويرى اباحة كل من غلب ∴ ويدعي الامامة الى
غيرها من الجهالات التي تخرج بكثير منها من الملة ∴ قال القاضي ولا
يمكن ان يدخل هولاء في فرق الامة لان الامة من صدق الرسول وما
جاء به فمن لم يقر بما علم من دينه ضرورة لم يكن من امته ∴ وانما ذكرهم
ابو القاسم لظاهر اقرارهم ∴ ومنهم الزهيرية يقولون بالتشبيه والعدل
ومنهم الشمعية اصحاب محمد بن شبيب البصري المسمعي يقولون
لا توبة للقاتل ومنهم العتابية قوم كانوا بسجستان
والزبر اشباههم قوم بمرو وخراسان وغيرهم **القسم الثاني الكلام**
في ذكر المعتزلة وبطالهم وجملة من ملح اخبارهم ومستحسن
كلامهم وما اجمعوا عليه من المذهب وذكر فرقهم **باب في**
ذكر اسمائهم والقابهم الذي يحتاج في هذا الباب اثنا عشر
فصلا اولها ذكر اسمائهم والقابهم ∴ وثانيها ذكر فرقهم
وثالثها ذكر اسناد مذهبهم ∴ ورابعها ذكر فضائلهم ∴ وخامسها
فضل علم الكلام ∴ وسادسها الرد على من زعم ان الاشتغال بغيره
من العلوم اولى ∴ وسابعها ما روي عن النبي صلى الله عليه من الخوض
في مسائل الكلام ∴ وثامنها ما روي عن الصحابة والتابعين والسلف
في ذلك ∴ وتاسعها ذكر الاسباب التي تصد الغافل عن معرفة

اطلب الملك

بلغ بحث المعتزلة

الله عز وجل والخوض في علم الكلام ∴ وعاشرها الكلام في
السنة والجماعة وما يدعيه المخالفون من الانتساب الى
ذلك ∴ وحادي عشرها ما روي عن النبي صلى الله عليه والصحابة
واهل البيت مما يدل على التوحيد والعدل والوعد والوعيد ∴
وثاني عشرها ما جاء في ذم المبتدع ∴ وان مخالفيهم هم المبتدعون
ويشتمل كل فصل الى جملة وخبره فان استقصاء ذلك مما يطول
به الكتاب ويمل القاري ∴ فاما الاول فيسمون اهل التوحيد
والعدل والموحدة والعدلية واذا اطلق ذلك لم يفهم منها الا
هذه الطائفة كما ان اطلاق الشافعية والمالكية يوجب الانتساب
الى مالك والشافعي وكما ان اطلاق اسم الحنفية يقتضي الانتساب
الى ابي حنيفة كذلك اذا اطلق مذهب العدل والتوحيد
لا يسبق الى فهم السامع اذا كان مخالطا لاهل العلم الا هذه
الطائفة وانما يسمون بذلك لانهم قالوا بتوحيد الله ونفوا عنه
ما لا يجوز عليه ونفوا القدما ونفوا التشبيه واثبتوا افعاله حكمة
ولم يجوزوا عليه قبيحا فسموا الموحدة العدلية ويسمون المعتزلة
واختلفوا فيه ∴ فقيل ان عمرو بن عبيد لما فارق مادة واعتزل حلقة
الحسن وكان زمادة يسال ويقول ما فعلت المعتزلة فلزمهم ذلك
وقيل ان واصل عطا لما اعتزل اقوال الفرق في مرتكب الكبيرة
من اهل الملة وكان قوم يسمونه كافرا وقوم منافقا وقوم
كافر نعمة فاعتزل جميع ذلك وتمسك بالمجمع عليه وترك
ما سوى ذلك فسموا معتزلة لاعتزالهم الاقاويل المختلفة وتمسكهم

بالمروي من الصحابه والتابعين وما عليه الامه ❁ وقيل كان
واصل من اصحاب الحسن وكان من مذهبه ان الفاسق منافق
فلما اظهر واصل بطلان ذلك وقال انه فاسق سمي واصحابه معتزله
لاعتزالهم قول الحسن وذكر ابن بزداد صاحب كتاب المصابيح
ان المعتزله هي المقتصده فاعتزلت الافراط والتقصير وسلكت
الطريقه الوسطى واتبعت الادله والحجج وحكمت بان الغلو والتقصير
مذمومان في الدين فسموا معتزله وجميع ارباب المذاهب ترام القابها
كالزنادقه والرافضه والمجبره والمشبهه غيرهم فانهم يتبجحون
بها ويقولون ما ورد الاعتزال الا في الاعتزال من الشر واستدلوا
بقوله تعالى حاكيا عن ابرهيم واعتزلكم وما تدعون فلما اعتزلهم وفي
قصه اصحاب الكهف واذ اعتزلتموهم ❁ وبما رووا عن حذيفه ان النبي
صلى الله عليه قال من اعتزل من الشر سقط في الخير وقد روينا عن سفيان الثوري
عن ابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه قال ستفترق امتي على بضع وسبعين
فرقه ابرها واتقاها الفيه المعتزله ❁ ثم قال سفيان لاصحابه تسموا بهذا
الاسم لانكم قد اعتزلتم الظلمه ❁ وقالوا سبقك بها عمرو بن عبيد واصحابه
وكان بعد ذلك يروي واحده ناجيه ومن اصحابنا البغداديه من
يقول نحن الزيديه لانهم كانوا مع ائمه الزيديه والمتابعين لهم والمجاهدين
معهم ولانهم على ما يبين من بعد ولاختلاطهم قديما وحديثا ولاتفاقهم
في المذهب ولا شبهه ان المعتزله هم الشيعه لاتباعهم امير المومنين
واهل بيته في كل عصر وحين واتفاقهم في مذاهبهم فان قيل اليس مخالفوكم يقولون
انكم القدريه قلنا بينا في موضعه من الكتاب ان القدريه من نسب المعاصي

بقضا الله وقدره وهم المجبره ونحن ننفي ذلك فلا يلزمنا هذا الاسم وقد
روي ان النبي صلى الله عليه قال لعنت القدريه والمرجيه على لسان
سبعين نبيا قيل يا رسول الله ❁ ومن القدريه قال قوم يعملون
المعاصي ويقولون الله قدرها عليهم قيل ومن المرجيه قال قوم
يقولون قول بلا عمل ❁ وعن علي عليه السلام في حديث طويل ذكرناه بعد
هذا عند رجوعه من صفين انه بين ذلك بيانا شافيا وان القدريه هم
المجبره وانهم خصما الرحمن وشهود الشيطان ❁ وعن عثمان الطويل
قال لقيت قتاده فقال لي يا عثمان ما حبسك عنا لعل هولا المعتزله حبسوك
عنا ❁ قال قلت نعم حديث رويته انت عن النبي صلى الله عليه ❁ قال وما
هو قال رويت ان النبي صلى الله عليه قال ستفترق امتي على فرق
خيرها وابرها المعتزله فانا اليوم ممن لم يرض هذا الاسم ❁ وعن بعض
ايمه الجبر والتشبيه انه قال لاصحابه يوما وجرى ذكر القدريه
فقال هل فينا غيرنا قالوا لا قال اعلموا انا كنا سمينا بهذا الاسم
فقلبناه عليهم فانقلبت واعاننا السلطان ❁ فان قيل اليس مخالفوكم
يقولون نحن اهل السنه والجماعه ❁ قلنا لا نسلم لهم ❁ وسنذكر
في فصل فان قيل اليس تقولون ان واصلا لما اظهر القول بالمنزله بين
المنزلتين قالوا فارق الاجماع وسموه واصحابه المعتزله قلنا كيف
يقال ذلك وما تمسك به واصل مجمع عليه ❁ وعلم من دينه صلى الله
عليه ضروره وهو الذي كان عليه الصحابه وهو انهم فاسقوا لما
اعتزل ما احدثوه من الاقوال المحدثه والبدع المبتدعه ❁ واما الفصل
الثاني في ذكر فرقهم فمنهم الواصليه اصحاب واصل بن عطا وهو الملقب

ومنهم العلانية اصحاب غيلان الدمشقي وله اخبار نذكرها في الطبقات ۞ ومنهم البغدادية وهم معتزلة بغداد ۞ ورجالهم بشر بن المعتمر والجعفران جعفر بن حرب ۞ وجعفر بن مبشر وابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ۞ وابو الحسين الخياط وابو القسم البلخي رحمهم الله وغيرهم ۞ ومنهم النظامية اصحاب ابرهيم بن سيار النظام ۞ ومنهم البصرية واختلفت البصرية على ثلث فرق الجبائية اصحاب ابي علي ومنهم محمد بن عمر والباهلي ۞ والاخشيدية اصحاب ابي بكر الاخشيد احمد بن علي ۞ والبهشمية اصحاب ابي هاشم وقد صار العيون والعلم والانتساب الى الاعتزال الى اصحاب ۞ ابي هاشم وصار هو كالاصل لكثرة اصحابه ووفور علمه ۞ ونحن نذكر مذاهبه وننبه وننكر رجالهم في الطبقات ۞ واما الفصل الثالث في ذكر اسناد مذهبهم فان من نظر في الاخبار وخالط اهل السير والنقل علم ان اول من صنف في الرد على المخالفين ۞ وقام المواقف في ذلك ابو حذيفة ۞ واصل بن عطا وقد كان الحسن صنف رسالة لعبد الملك بن مروان بين مذهبه في التوحيد والعدل وبين فيه ان من تقدم من الصحابة ۞ انما عدلوا عن وضع الكتب لانه لم يكن بينهم مخالف ولا وقعت بينهم شبهة قال كانوا على طريقة واحدة وانما احتجنا نحن الى الكلام فيه والدعا الى الله تعالى برسايله وخطبه ولما كثر في ايام واصل البدع من الخارجية والرافضة والغلو والارجا احتاج الى الرد عليهم وكذلك لما ظهر الجبر من جهم احتاج يرد عليه وبعث من يدعوه وكان في جملة من بعثه صالبه ضرار بن عمرو من حيث اختلط باصحابنا واخذ عنهم قبل ان يصير مجبرا ثم اظهر ما اظهر بترامه للمعتزلة ومعلوم ان فرق الامة ستة المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجية والمجبرة والحشوية لم يستقص منها الشيعة ۞ ومعلوم ان مذهب الخارجية حدث اخرا ايام امير المومنين وانه عليه السلم ناظرهم وحطاهم ثم قاتلهم حتى رجع من رجع من ذلك وقتل من قتل وبقيت منهم بقية وكذلك الارجا انما ظهر بعده بزمان فاما التشيع

[illegible]

وكان في الصحابة ومن بعدهم من يفضل عليا عليهم او على عثمان فاما ادعا النص فهو امر حادث لم ينقل به احد من الصحابة والتابعين وانما اظهره هشام وجوب الامام على ما يقوله الامامية وعلى الصفة التي يقولونها وكان منهما في دينه ولا سلف لهم في ذلك ومتى قيل لهم يقولون ان عمارا واباذر وسلمن والمقداد سلف لهم الى غيرهم قلنا لم يرو عن احد منهم ما يقولونه من النص وتكفير الصحابة ۞ وعمار كان عاملا لعمر بالكوفة وسلمن بالمداين ومن نظر في الاخبار علم ان ما يقوله القوم لم ينقل به احد من الصحابة فاما الجبر فانما ظهر في بني امية وبني مروان ثم فشا في الناس ۞ واما الحشوية فلا سلف لهم وانما يتمسكون بظاهر الاخبار ۞ ولا يرجعون الى تحقيق ونظر ومن نظر في العلوم علم كيف تفرع العلم والعلما وكيف اخذ الاخر عن الاول فلا يشك في ترتيب الاثر كيف صنفوا القران وممن اخذ في الصدر الاول ثم في الثاني ۞ ثم في الثالث هلم كذلك الى يومنا هذا فعدوا في الصحابة عليا وعثمان وابن مسعود وابي بن كعب ۞ وغيرهم ثم اخذ عنهم قرا البلاد من التابعين ۞ وعلى هذا علمنا ان فقها العراق اخذوا عن ابي حنيفة ۞ عن حماد عن ابرهيم عن علقمة والاسود عن علي وعبد الله وكذلك اخذ اهل الحجاز عن مالك وغيره ۞ واتبعوا الفقها السبعة الذين اخذوا عنهم ربيعة الراى وابو الزناد وغيرهما وهم اخذوا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وكذلك احدث نعلم كيف اخذ الثاني من الاول حتى نعلم في كل بلد الخلف والسلف ۞ وقد اجتهد العلما حتى بينوا ان فلانا يروى عن فلان حدثنا واحدا وفلان لم يلق فلانا وفلان لقيه وحدث كل ذلك معلوم ۞ وعلى هذا ارباب اللغة والنحو يعلمون سلفهم

وكيف اخذ بعضهم عن بعض وانت اذا نظرت في اخبار المتكلمين
لم نجد من يسند مذهبه على الحد الذي يسنده المعتزلة فلا شبهة
في اتصال اسناد علمائهم بواصل وعمرو بن عبيد واخذ واصل عن
محمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم ومحمد هو الذي رباه وعلمه حتى تخرج واخذ
محمد عن ابيه علي بن ابي طالب ∴ واخذ هو عن النبي صلى الله عليه و ويحكى
عن ابي الهذيل انه قال اخذت هذا العلم عن عثمان الطويل واخذ
هو عن واصل وعمرو ثم ان اصحاب ابي الهذيل كثروا واطول
عمره وثباته على التدريس وكان من اشدهم تقدما ابو يعقوب
الشحام فاخذ عنه ابو علي وان لقي غيره من الكبار وصنف وهذب
وبلغ الغاية ثم اخذ عن ابي علي جماعة بلغ كل واحد مبلغا عظيما
منهم ابنه ابو هاشم واخذ عن ابي هاشم جماعة من اصحابه كالشيخ
ابي عبد الله وابي علي بن خلاد وغيرهما وعنهم اخذ قاضي القضاة والسيد
ابو عبد الله بن الداعي والسيد ابو طالب ∴ وطبقتهم ثم اخذ عن قاضي
القضاة جماعة منهم ابو رشيد وابو محمد اللباد وغيرهم ومن القاضي
اخذ شيخنا ابو حامد رحمه الله فاخذنا عنه وعن الشيخ ابي الحسن علي بن
ابي الطيب رحمه الله واخذ هو عن السيد ابي طالب وهذا الشيخ طاهر
لا يمكن انكاره ولا يمكن لاحد من جميع المخالفين ادعا مثله من الاسناد
اذا وجد لا يمكن واذا لم يمكن لم يمكن ادعاوه وقد بينا ان مذاهب الخارجية
والرافضة والمجبرة حدثت بعد الصحابة والتابعين ∴ ومذاهب
الاشعرية حدثت بعد ثلثماية ومذاهب الكرامية حدثت بعد
مائتي سنة من الهجرة ولو لم نحذر من الطول ان نذكر اسامي الكل لبيناه
المعتزلة متصلة لا يخفى لما قدروا على ذلك هذا لو كان طريقهم التقليد

51

كيف وهم يقولون الواجب النظر في الادلة وقد سول صحة مذاهبهم
بالحجج الواضحة والقوا من الكتب ما سارت بها الركبان وامتلأت
الدنيا بها ولما ذكرنا هذا الآن يعلم ان مذهبهم الاولى من كل وجه
ولا يقال ان مذهبكم احدثه واصل لان واصلا لم يكن منه الا التشديد
والتصنيف والرد على اهل البدع والاهواء وبنى على ما كان عليه
الصدر الاول والسلف وهذا كما نعلم ان ابا حنيفة واصحابه ومالك
والشافعي وغيرهم من علماء الامة صنفوا مسائل الفقه ولم يحدثوا
من جهتهم شيئا وانما اخذوا عن الصدر الاول والسلف الصالح وهذا كما
نعلم ان ابا حنيفة ∴ ثم لهم من التصنيف والتفريع والتهذيب ما لم يكن
لمن تقدم وهذا هو المعنى في ظهور العلم انه لا تزال طائفة تاخذ عن تقدمها
ثم يرتبه وتهذب فعلى هذا الوجه اخذ واصل عن محمد وابنه ابي
هاشم ثم فرع ∴ وهذب وصنف فالمشهور انه كان يحيي الليلة
ويصلي وكلما مر باية وهاجه على مخالف كتبه حتى رد على جميع المخالفين
وصنف كتابا في الرد على الثنوية سماه الف مسألة ووجد
من ذلك جزوا فيه نيف وثمانون مسألة وكان يناظر المخالفين وله تأثير
عظيم في الدعاء الى الاسلام اسلم على يده جماعة وبقيت اخباره
من بعد واما الفصل الرابع في ذكر فضائلهم فاعلم ان فضل
المذهب انما يظهر بشيئين احدهما بذكر فضل المشايخ
والاحتجاج فيها وابطال قول من خالفها وقد صنف مشايخنا
رحمهم الله بحمد الله كتبا جمة لا تكاد تحصى فان لقيتهم وجدتهم
من الكتب ما يتعذر احصا اسمائها ودعوها من الحجج ما لا يخفى معها

بلغ

ذنب لعاقل كالجعفرين ∴ والاسكافي وابي القسم وابي علي
وابي هاشم وبلغ شيخنا ابو عبد الله وقاضي القضاة مبلغا غايته
ورآه ∴ ومن اراد معرفة ما ذكرنا فلينظر في تلك الكتب في مسئلة
مسئلة ∴ والوجه الثاني ان نعلم على الجملة ان هذا المذهب اولى من
سائر المذاهب ولذلك ادلة وامارات نشير الى بعضها
فمنها ان مذهبهم وافق الكتاب والسنة والاجماع وحجج العقل
وما علم من دين الرسول ضرورة ومذهب من خالفهم يخالف جميع ذلك
وبيانه ان لهذا الدين جملة يدل العقل عليها ونطق بها القران ووردت
بها السنة ∴ حتى علم من دينه ضرورة وانما وقع الخلاف في تفاصيل
تلك الجملة وكل تفصيل توافق الجملة فهو الصحيح والمذهب المستقيم
وكل ما خالف الجملة فهو باطل مضمحل فمن جملته في التوحيد ان صانع
العالم واحد لا شريك له في صفاته اجمعوا عليه وعلم من دينه ونطق
به القران ودل العقل عليه ∴ ثم اختلفوا فقال اهل العدل لا قديم معه
ولا يشاركه في قدمه شي ومخالفوهم اثبتوا قدماء فقد نقضوا من
جملته قالوا لا يشبه شيئا فقال اهل العدل ليس بجسم ولا عرض ولا مكان
له ولا اعضاء ولا يراه ولا تصعد ∴ ومخالفوهم قالوا جسم ومنهم
من قال جوهر وبعضهم قالوا بالنزول والصعود وله صورة ∴ وبعضهم قالوا
يرى ويسمع وكذلك نسب بطل الجملة واتفقوا ان القران
كلام الله ثم قلنا ما يتلى من كتاب الله هو السور والايات وانه
كلام الله المسموع المتلو بلغة العرب ∴ والمخالفون قالوا انه
لم يسمع واتفقوا انه تعالى حكيم منعم محسن عدل فقال اهل العدل القبايح

ليست بفعاله ولا يكلف فوق الطاقة ولا يعذب الا بذنب والمخالفون
يقولون يخلق الكفر ويعذب عليه ويامر بالايمان ويمنع منه ويحث على
الطاعة ويضل عنها ويكلف ما لا يطاق فنقضوا واجمعوا ان
مرتكب الكبيرة فاسق فتمسك به اهل العدل واختلف المخالفون على
ما بينا فنقضوا ولو ذكرنا مسئلة مسئلة لبان لك الامر
على ما قلنا الا انه لا يطول وفيما ذكرنا تنبيه ∴ ومنها ما ذكرنا
ان اسنادهم يتصل برسول الله صلى الله عليه وبالسلف الصالح من
اصحابه والذين اتبعوهم بخلاف سائر المذاهب ∴ ومن فضيلة
هذه الطايفة كثرة رجالهم قديما وحديثا وكثرة مصنفيهم
ومدرسيهم في كل عصر حتى لا يمكن لاحد من المخالفين ان يدعوا مثل
ذلك ومن فضيلة هذه الطايفة ردهم على مخالفي
الاسلام واهل البدع في كل وقت وعصر وكتبهم المصنفة عليهم
ومقاماتهم بذلك مشهورة لا يمكن مثل ذلك ادعاوها لسائر
ارباب المذاهب ∴ ومن فضيلة هذه الطايفة انهم بنوا
مذاهبهم على الادلة وصنفوا في وقت قلت البدع لم يكن غرضهم
الا الدين وغيرهم وضعوا المذاهب ∴ ثم طلبوا الشبه لها حتى اداهم
الى التناقض والفساد ∴ ومن فضيلة هذه الطايفة ان علم الكلام
منهم نشا ومنهم فشا وعنهم اخذ مع جلالة هذا العلم ولا يمكن لاحد
ادعا مثل ذلك فالمجبرة تعلموا منهم ثم خالفوهم كضرار وغيره ومن
سبق من الرافضة عنهم اخذ كالنوبختية ومن بعدهم ∴ ومن فضيلة
هذه الطايفة ∴ ذبهم عن الاسلام والاحكام حالا بعد حال دينا مهم

بصرته والعصب له حتى يحكى عن صالح بن عبد القدوس وهو ملحد
لولا هولا المعتزله لخطبنا الاجاى على المنابر وحكي ان بصريا
كان يجادل في الكلام وكان حاذقا فاذا اتاه مشبه
قال يا اخي انت ترد علي انا اقول بالله مثلث وانت تقول رابع اربعه
الى تاسع تسعه فما معنى الجدال وانما الخلاف في تسمية عباره واذا
اتاه مجبر قال السني يزعم ان الله خلق الكفر وانا لا اقدر
على تركه قال نعم قال فما معنى مناظرتك فاذا جاء المعتزلي قال خذ
السلاح فالعمل واحد السلاح فالقتال بيني وبينك ⁘ ومن فضيلة
هذا المذهب انه هاشمي والجبر اموي ⁘ فالعدل اخذ من اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وعترته ومن اراد ذلك فلينظر في كتب
ائمتهم واخبارهم ⁘ ومن فضيلة هذه الطايفة انهم لا يقولون
بالتقليد وانما يبنون مذاهبهم على الادلة الواضحه والبراهين الصحيحه
ولذلك لا ينسبون الى احد كما ينسب غيرهم ⁘ ومن فضيلة هذه
الطايفة ان مذهبهم الطريق الوسط ⁘ والسبيل القصد لا غلو معهم
ولا تقصير وان شئت فبين مسئلة مسئلة كالتوحيد تركوا
غلو القرامطه وتقصير المشبهه وسلكوا طريقا مستقيما وصراطا
سويا بينهما وكذلك في العدل تجنبوا غلو الجبريه وتقصير المفوضه
وكذلك في الامامه تركوا غلو الرافضة ⁘ وتقصير الناصبه
ومن تفكر في مسائلهم علم ذلك ولقد صنف ابو بكر الخوارزمي كتابا
في مناقبهم ذكرت منه فصلا فقال هم درع الملة وحصن الشريعه
زين الاسلام وجمال الايام ⁘ وخواص الانام ⁘ وهو شان الكلام

وفلاسفة الاسلام ⁘ ومصابيح الظلام ⁘ وان قوما من شيعتهم
ابو جعفر المنصور في المتقدمين والمامون والمعتصم والواثق
في المتاخرين ⁘ ومن ولاتهم الوليد بن يزيد الاموي والافشين
كاوس بن الاسروشني واحمد بن نصر الخزاعي ومن متكلميهم هشام
بن الحكم الكوفي ⁘ وصالح بن عبد القدوس الثنوي واحمد بن
حنبل النائبي ومن اتباعهم يحيى بن الحسين ⁘ والقسم بن ابرهيم
الحسني وعيسى بن زيد ⁘ واحمد بن عيسى الحسنيان ومن اسلافهم
الحسن البصري سيد التابعين وراس الابدال والصالحين ومصباح
الانام ⁘ وحسنة الايام ⁘ وغيلان الدمشقي وقتادة بن دعامة السدوسي
وعمرو بن دينار المكي وواصل بن عطا وعمرو بن عبيد وابو هاشم
من بني هاشم وكزيد بن علي وابنه يحيى وكعبد الله بن الحسن بن الحسين
وابنه محمد وابرهيم لقوم كبار وقوم خيار فصل ومن هذا
الكتاب وان مذهبنا اسناده متصل بالله ماخوذ عن رسول الله
لمذهب قوم العباد لا شي لاوثان ضعيف لا عبرا والحشوية ⁘ فهو في
ظهر الروايه والاسناد وان مقاله ابهرم عنها السوي ⁘ ومنها
هرب البرهمي ومها غلب اليهودي والنصراني وانما اذعن السوفسطاي
والزنادقة لمقاله وتبعه الشان شديد الاركان ⁘ وان رجالا ابو
الاسود الدولي من اسلافهم وبشر الرجال من اظلامهم لرجال عظام
الاسلاف كرام الاخلاق مكتوبون في جريده الاشراف وان
اعتقادا يودي الى تعظيم الله عن ان يشبه بعباده وتنزيه الله عن ان يحال
عليه معصية الله وتصديق الله فيما وعد واوعد في كتاب الله الاعتقاد

تقرب الى الله فبعد من سخط الله ويوافق كلام الله وسنة رسول الله
واهل سنة صفوة الله من خلقه وان سيما حاصله نفي الاجبار والعبث
للعزيز الجبار من ان يخلق عباده للنار ويامرهم بافعال الاخيار
عن خشية الملة تنزل على ظهر الكفر والاكاجميل الاثرى
العباد والبلاد وان قلوبا استوحشت عن حلاوة الرجا وتقرب
عن وطاه فراش الارجا واقرب تصديق الوعيد وخضعت لن مام
التخليد ومشت في دعوة الحق واعتزلت عن اكثر الخلق لقلوب
طيبة العيان معمورة بالايمان معظمة في الرحمن ومنها وان انسانا
لم يتابعوا الاقاطميا ولم يتبعوا الاهاديا مهديا ولم يقبلوا الابحث
لواحق ولم ينصبوا انسيا فهم الاتبع امام عدل لاناس كرام الحنوه كرام
الممات قاموا بحق الله في طاعته ونفوسه في عترته قتل الشهير الرجال في رجالات
المعتزلة مع ابرهيم بن عبد الله يوم باخمرى بالبصرة وحلال الصالح من حجى
اوطانهم من العراق مع يحيى بن عبد الله وهم اول من جرد في الكلام السيف
وسيف الكلام لم وكيف ولولاهم لم ترد شبهه ولم تبطل بدعة ولم تنصر
حجه وان الاسلام ثغران ثغر دينيا وثغر دين فثغر الدنيا محروس بالسيف والسنان
وثغر الدين محروس بالقلم واللسان وحماه ذلك الثغور المتكلمون كافة
ثم المعتزلة خاصة ⁖ واما الفصل الخامس في فضل علم الكلام
اعلم ان التكليف يتناول شيئين العلم والعمل واما اذا ردنا العلوم الدنيوية
فاما العلوم الدنياويه كالعلم بالحرف والتجارات وغيرها فلا مدخل
له في هذا الباب ⁖ وكذلك العلوم الضرورية لامدخل له لانه يحصل للعاقل من جهته تعالى

السعيد بالوعد والوعيد جميعها هو الواجب لا المسلح احدهما

واما اذا ردنا العلوم الدينيه المكتسبه التي يحصل بالنظر في الادله
او غالب الظن الحاصل عند الامارات كما في مسايل الفقه
وذلك ينقسم الى قسمين ⁖ اولها اصول الدين ⁖ وهو معرفة الله تعالى
وتوحيده ⁖ وعدله ومعرفة النبوات ⁖ والثاني معرفة الشرايع
ولكل واحد من هذين القسمين اصول وفروع وما هو فرض على الاعيان
وما هو فرض على الكفاية ⁖ والعمل ينقسم الى ضربين فعل وترك فالفعل
ينقسم الى اقرار وعمل بالعبادات والترك هو ترك القبايح اجمع فجميع
ما يتناوله التكليف لا يخرج عن هذه الاقسام ⁖ ثم جميع العلوم الدينية
الكلام ⁖ والفقه ⁖ والحديث ⁖ والتفسير ⁖ فالكلام يشتمل على الجلي
والدقيق ⁖ فالجلي معرفة التوحيد ⁖ والعدل والنبوات ⁖ والدقيق
الكلام في الجواهر ⁖ والاعراض ونحو ذلك ⁖ والفقه يشتمل على الاصول
والفروع ⁖ فالاصول كاصول العبادات ⁖ والمعاملات ⁖ ونحوها
والفروع كمسايل الماذون والوصايا ⁖ والدور ⁖ والفرايض ونحوها
والحديث معرفة الصحيح ⁖ والفاسد ⁖ ومعرفة الرجال والتفسير
هو علم معاني القران وناسخه ⁖ ومنسوخه ⁖ ومجمله ⁖ ومبينه
ومتشابهه ⁖ ومحكمه ⁖ وشي من العمل لا يصح الا بعد العلم ⁖ وشي من العلوم
لا يصح الا بعد معرفة الله تعالى وتوحيده وعدله ⁖ انما قلنا ان العبادات
التي هي الاقرار والافعال لا تصح الا بعد العلم لانه اذا لم يعلم ما يفعل ولمن
يفعل لم يصح عمله ⁖ ولهذا ورد الشرع بالحث عليه فقال تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال
كونوا ربانيين اي علماء ⁖ ووردت السنة بذلك فقال صلى الله عليه
طلب العلم فريضة على كل مسلم ⁖ فكن اما العبد عالما او متعلما ولا خير فيما

سوى ذلك . وقال عليه السلم ما عبد الله بشي افضل من الفقه في الدين
ولفقيه اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شي عماد وعماد هذا الدين
الفقه . وقال لما يساله رجل اي الاعمال افضل يا رسول الله فقال العلم فقال
انما اسال عن العمل فقال عمل قليل في علم خير من كثير في جهل الى كثير
من الكتاب والسنة في هذا الباب . وانما قلنا ان شيا من العلوم لا
يصح الا بعد معرفة الله تعالى وكذلك الاعمال وان معرفته اول الواجبات
لوجوه منها انه يجب التحرز من المضار عقلا واذا علم العاقل ما بين من
اختلاف الديانات . وجب عليه النظر ليعرف الحق من الباطل واول ذلك
معرفة الله تعالى . ومنها انه يجب الشهادة له بالتوحيد ولا يصح الشهادة
بما لا يعلم وقد قال ان النبي صلى الله عليه كان يعرض الشهادتين قلنا لا يجوز ان
يامرهم بالخبر عما لا يعرفونه . وانما دعاهم الى المعرفة ثم الى الخبر
وبعد كان يتلو عليهم الايات المنبهة على النظر في الادلة المودي الى معرفته
كقوله اولم ينظروا في ملكوت السما والارض وغيرها والاتفاق وقوله الله يقول
الرسول لان الرسول لا يصح ان يعرف الا بعد معرفة الله . وحكمته ولا يصح
ان يجعل الاصل فرعا . ومنها انه ما لم يعلم هو لا يصح ان يعرف صفاته
وعدله والنبوات والشرايع . ومنها انه ما لم يعرف الله سبحانه وما يجوز عليه
وما لا يجوز لا يحسن الدعا والثنا . ومنها انه يجب الاقرار بانه واحد
لا مثل له تعالى ومن لا يعرفه لا يصح ان يقر . ومنها انه يجب علينا ان نعبده ولا
يصح عبادة من لا نعرفه . ومنها انه يجب ان نشكره وما لم يعرفه
وانه المنعم لا يصح ان يشكره . فان قيل كيف انصرفوا الصحابة عن ذلك

قلنا هذا غلط لانهم ابراهيم عرفوا الله تعالى حق معرفته وانما عدلوا
عن الخوض في الكلام لانه لم يكن بينهم خلاف واقتصروا على ما تقرر
في العقول ونطق به الكتاب وانما خاض المتكلمون في الدقيق لما
حدث من الشبه من المخالفين . وهكذا جميع العلوم نقل عنهم الاصول
ثم فرع العلما الا ترى كيف تكلم الفقها في مسايل الدور وحساب الوصايا
ولم يرو ذلك عن الصحابه . وقد قيل ان اهم العلوم الكلام لان جميع العلوم
مبني عليه ولان العلم يتفاضل بالمعلوم . ويقال لم سمي هذا النوع كلاما
قلنا قال شيخنا ابو هاشم اسميه عماس لكثرة ما سعي ان يتكلم به حتى
يستقر في القلوب الامور الغايبة . فاما قولهم لم يتكلم السلف فيه
فنبين من بعد . ويروى عنهم الخوض فيما كانوا يحتاجون اليه . واما
الفصل السادس فقال لمن قال الاشتغال بالفقه والحديث اولى الشرع
الفقه ما جا الرسول به من الشرايع . والحديث ما روي عنه من الاحكام
فلا بد من بلى فيقال لهم وكيف يصح التمسك به ما لم يعلم انه رسول وكيف
يعلم انه رسول الا بعد العلم بان المرسل حكيم . ويقال له ارايت لو قال
يهودي لك ما دليلك على نبوته . وعلى ان المعجز ظهر عليه . وعلى ان النسخ
يجوز في الشرع وعلى انه صادق في دعواه ما كنت تقول فلو ادا
ورد شبهه بماذا كنت تجيب . ويقال له ان تمسك ملحد ما الدليل على
اثبات الصانع . بماذا كنت تجيبه مسايل الفقه ام برواية الحديث . وكيف
وهو ينكر جميع ذلك . ويقال له الشرع الفقه كلام في الحلال والحرام والاخبار
وادلة الاحكام . فلا بد من بلى فيقال كيف يعرف الحلال من لا يعرف من احله وكيف يعرف

الواجب من لا يعرف الموجب ويقال له كيف يعيب من اقتصر في الفقه على
الفتاوى ويوجب عليه احكامه بالحجج ثم يعيب من قال ان التوحيد
والنبوات يجب ان يستند الى الحجة فيرضى بالتقليد في الاصول ولا
يرضى في الفروع ؛ ويقال له اليس الخطا في الفروع لا يؤدي الى التكفير
والتضليل وفي الكلام يؤدي اليه فلو اشتغلت بشي لو اخطات فيه
كنت معذورا او اعرضت عن شي لو اخطات فيه كنت كافرا ويقال
لمن اشتغل بالفقه واسهر فيه ليله ونهاره ؛ ومن اشتغل بحديث
وبين الشرع واحكامه بحجته من فاسده اليس عليهم بهذا انه كلام
صاحب الشرع واحكامه فلو قال قايل يجب ان يعرف اولا ان
كلامه حجة ومفارق لكلام غيره حتى يبني عليه من احكام اليس لا بد لك
من بلى ؛ فان قيل يوجب ان لا يشتغل بالفقه والحديث قلنا معاذ
الله هما علمان شريفان بهما قوام الشرع ويجب العناية بهما
وتكميلهما الا ان ههنا ترتيبا يجب اولا ان يعرف الله تعالى وصفاته
وعدله ثم يعلم النبوات ثم يعلم الفقه والشرايع والحديث
والتفسير لان معرفة الشرع لا تتم الا بمعرفة الكتاب والسنن
فعلى هذا الترتيب يجب هذه العلوم ؛ فاما ان يصح لمن اصل الطرف
العناية الى الفرع فمستحيل وكيف نقول هذا وفي مشايخنا من الفقها
والعلما بالحديث والمفسرين ما لا يحصى وهم في الحقيقة الفقها
المفسرون فاما غيرهم اذا اشتغلوا بالفرع من غير احكام ...

هو كالقايم على الماء الا انهم قنعوا بالاسم وطلبوا الرياسة
ورضوا بان يكونوا متبوعين فاما مشايخنا فمعروفون في الاصول
والفروع ؛ وصحيح من اثار وفاسدها ؛ فمدار التفسير عليهم
الا انهم لما راوا ان علم الكلام اهم والثواب فيه اكثر صرفوا العناية
اليه واشتهروا به ؛ ومن نظر في كتب جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر
والاسكافي وكتب ابي علي وابي الحسين الخياط ؛ وابي القسم البلخي
وكتب الشيخ ابي عبد الله والقاضي علم محلهم في الفقه والحديث
ومن نظر في كتاب القاضي من المختلفين للاشتكافي اطلع على علم كبير
ثم المرجع في التفسير اليهم ؛ وكتبهم مشهورة لكنهم ؛ بدوا بالاهم
فالاهم ٥ واما الفصل السابع ما روي عن النبي
صلى الله عليه من الخوض في الكلام لا شبهة ان النبي صلى الله عليه
دعاهم الى هذه من اصول فالنظر في الادلة مما تلا عليهم من ايات
في ادلة التوحيد والعدل والنبوات وذلك ابلغ في التنبيه
من قوله كقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ؛ وكقوله اولم ينظروا
في ملكوت السماوات والارض ؛ وكقوله وفي انفسكم افلا تبصرون
وكقوله ان في خلق السماوات والارض لايات ؛ واما امثالها
مما نكته الا ترى كيف حاجهم في البعث بقوله وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة ؛ وقال قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر
في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة ثم حاجهم

في الارادة لقوله سيقول الذين اشركوا وحاجهم في الرؤية لقوله
يسألك اهل الكتاب الاية ∴ وحاجهم في النبوات لقوله وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ∴ وفي
موضع آخر بعشر سور ∴ وحاجهم في القرآن ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وحاجهم في النسخ ما ننسخ من آية
او ننسها وحاجهم في اللطف ∴ في قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
وبقوله سيقول الذين اشركوا الاية ∴ وحاجهم في عبادة غير الله
في اثبات حجة ∴ وغير ذلك من المسائل التي ينطق بها القرآن الكتاب
ثم ظهر عنه عليه السلام من ذلك ما يكثر وروي انه قال تفكروا
في خلق الله ولا تفكروا في الله فنبه على وجوب النظر في الادلة
وانه الطريق الى معرفته وانه ليس ما يصور في النفس ∴ وسأله رجل
فقال علمني من غرائب العلم فقال وما صنعت برأس العلم حتى تسألني
عن غرائبه فقال وما رأس العلم قال معرفة الله حق معرفته ان تعرفه
بلا مثل ولا شبيه وانه عالم قادر واحد ومن المشهور انه كان
يفتتح الصلاة بوجهت وجهي ثم يقول والخير في يديك والشر ليس
اليك وقد نبه على العدل بحديث ابي ذر عنه صلى الله عليه حاكيا عن ربه
اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ∴ وعن
عائشة رضي الله عنها انها كانت تصب الماء على يد رسول الله
صلى الله عليه فسقط الاناء من يدها وانكسر ∴ فقالت من امر مفروغ
منه فغضب وقال فلاي شي بعثت ولاي شي بعثت الا سائلي وسبل
ارايت ربك فقال

ذاته فقلبي ولماذا لعين ∴ وروي انه ادناه وروي عنه صلى الله عليه
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتأويل الجاهلين ∴ فمدح اهل النظر وعن علي عن النبي صلى الله عليه
كل قوم على بينة من امرهم ومن دون على من سواهم وبين الحق من ذلك المقاييس
عند ذوي الالباب ∴ وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه ان
لله عبادا هم الخصماء للصادين عن دين الله فخاصموهم رحمهم الله هم قادة
الحق والدعاة الى الله والذابون عن حرمه والقائمون بامره ائمة
الهدى ومصابيح الدجى بهم نطق الحق وبه نطقوا وبهم قام الكتاب
وبه قاموا اولئك احباء الله من خلقه والقائمون بامره من تبعهم سلم
ومن خالفهم خسر اولئك ثبت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا
يبغون عنها حولا وعنه عن النبي صلى الله عليه ان لله عبادا من امتي قوامين
بحجة الله داعين الى الله والى نفي التشبيه ∴ ونفي الظلم عنه بالعلم الذي
اتاهم بالسكينة والوقار حتى يفضل عليهم سبيل الهدى اولئك تقوم يوم
القيامة امنين يوضع لهم منابر حول العرش يتوجون تاج الكرامة فهم مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ونظائر
ذلك كثير وكل ما تقوله المتكلمون من ادلة التوحيد ماخوذ من
كتاب الله وسنة رسول الله قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقال ولعلا بعضهم على بعض وجميع ما تقوله المتكلمون تفصيل هذه الجملة
واما الفصل الثامن ما روي عن الصحابة والسلف من الخوض
في الكلام فذلك ظاهر لانهم تكلموا في الرؤية فانكرت عائشة رضي الله عنها

قول من اثبت الرويه واحتج بقوله لا تدركه الابصار ❁ وهو يدرك
الابصار ❁ وسمع علي رجلا يقول والذي احتجب بسبع فعلاه بالدره
وقال ويحك ان الله لا يحجبه شي فقال الرجل اكفر يمني قال لا لانك
حلفت بغير الله والعجب انهم رووا ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
تكلما في القدر فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه فقال لو خاصمنا
فلقد خاصم فيه جبريل وميكايل ❁ وعن ابن عباس في مناظرة بجبره
الشام ما يقطع كل عذر وشتين من بعد ما روي عن ابي بكر وعمر
وسائر الصحابه رضي الله عنهم في العدل والتوحيد ❁ فاما علي رضي
الله فخطبه مشحونه بذلك ❁ ويشير بعض ذلك واما التابعون فمن كلام
الحسن ورسالته الى عبد الملك ومناظرات الحسن مشهوره وغيلان
ناظر جماعه من الخوارج فرم الكوفه وناظر ورووا ان ابا حنيفه رحمه الله
ناظر عمرو بن عبيد ابا عمرو بن العلا وانكار ذلك لا يمكن ❁ واما الفصل
التاسع في ذكر من اسباب التي يصد العاقل عن معرفه الله تعالى وعن الخوض
في علم الكلام ❁ فمن المعلوم ان الامور طرقا يتوصل اليها بتلك الطرق وبحسب
عظم ذلك الشي يعظم حال ما هو طريق اليه ❁ ووقوع الخلل في طريقه يقتضي وقوع
الخلل فيه فالواجب بذل المجهود في حراسه الطريق ليسلم ويصح ليحصل
بسلامته نيل المطلوب ومن المعلوم ان المنافع مطلوبه وان المضار يجب
التحرز منها وذلك متقرر في عقل كل عاقل ومن المعلوم انه كلما كان النفع
اعظم كانت العنايه بطلبه اشد وكلما كانت المضره اعظم كان
التحرز منها اوجب ولا منفعه اعظم من الثواب لان كل وجه من وجوه
حاصل في الثواب فمنها انه نعمه ❁ ومنها انه خالص من الشوايب ومنها
انه دايم ❁ ومنها انه مستحق ❁ ومنها انه مفعول على وجه التعظيم والاجلال
ومنها انه لا يتوقع فيه زواله فيومن دوامه الى غير ذلك من الوجوه ولا مضره

بلغ

اعظم من العقاب لانه لا وجه من الوجوه التي يتحرز العاقل عنه
الا وهو حاصل فيه ❁ فمنها انها الام ❁ ومنها انها خالصه
من الراحه ❁ ومنها انها موبده ❁ ومنها انها كثيره ❁ ومنها
انها مفعوله على وجه الاستخفاف والاهانه ❁ ومنها انها
مستحقه ❁ ومنها انه علم الاياس من الزوال فاذا ثبت ذلك فالاولى
بالعاقل طلب تلك المنافع والتحرز من تلك المضار ولذلك طريق واحد
لا طريق سواه وهو معرفه الله توحيده وعدله والنبوات
والشرايع ❁ ثم القيام بها وبيان ان العمل لا يصح الا بعد المعرفه فعلى
العاقل بذل المجهود في احكام هذا الطريق عن الفساد لينال ما قدمنا
من الثواب ويتحرز من العقاب وما يحصل من الخلل في معرفه
الله تعالى وعلى ضروب كثيره لا تنحصر ولا يكاد ❁ وجميع ذلك لا يخرج
عن اقسام ثلثه اما ان يحصل من جهه نفسه او من جهه شياطين الجن
او من جهه شياطين الانس وكل ذلك يبطل عند التفكر فيما
دعا الله اليه من النفع ودفع الضرر فينبغي اذا اعتراه شي من ذلك ان
يتفكر في العاقبه وفيما يناله ❁ وبقوته ليسهل عليه الانصراف عن ذلك
ولهذا قال صلى الله عليه تفكر ساعه خير من عباده سنه ❁ فاما الاسباب
الموديه الى الخلل في تلك الطرق ❁ فيصد العاقل عن ذلك وجوه منها التقليد لاباء
والنشو على مذهب فاسد ❁ وموافقه اهل البلد لانه اذا اعتاد ذلك واستمر
عليه يعسر مفارقته ❁ وعلى هذا قالوا انا وجدنا اباءنا على امه ولهذا نجد
العاقل اذا اعتاد مطعوما او ملبوسا والمقام ببلد يشق عليه مفارقته

ولهذا جعل النفي عقوبة للزاني : فمن حق العاقل ان يفارق المالوف
ولا يلتفت الى اعتقاد الاباء والنشوء ولكن يتبع الادلة وقد ذم الله
تعالى هذا الجنس من التقليد في مواضع من كتابه ومنها ان ينشأ اهل
اكثر الناس على مذهب ويرى المذهب الاخر فيظن انه الحق وهذا
ايضا نوع من التقليد مذموم في كتاب الله تعالى قال تعالى بل اكثرهم
لا يعلمون وقليل من عبادي الشكور : وقد كان الانبياء في بدء امرهم
في قلة وكذلك نبينا صلى الله عليه ولهذا قال امير المومنين عليه
السلام يا حار الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله ولان الاكثر
قد يعتقد الباطل فينبغي للعاقل ان لا يغتر به : ومنها ان يكون هناك
سلطان غالب نصر مذهبا فيظن العاقل انه حق وهذا اقرب مما
قدمنا وهو نوع تقليد وقد يحصل الغلبة للباطل ومنها ايثار +
الدعة والراحة : والاشتغال باللذات وهذا عادة كثير من
الناس وذلك مما لا يخفى فساده لان نعم الدنيا لا تحصل مع تلك الافات
فكيف الثواب وقد قال صلى الله عليه حفت الجنة بالمكاره : وحفت
النار بالشهوات : ومنها ان يعتقد ان الخوض في الكلام والنظر
في ادلته يودي الى فساد او بدعة فيجعل ذلك سببا للامتناع بلغ
عنه على ما يعتقده بعض المتفقهة وهذا غلط واحتج لانه لو كان
كذلك لما كان الله تعالى لا يدعو عباده الى النظر ولكان النظر مستقبحا
في عقل العقلاء في شيء اذ لا يامن ان يودي الى فساد ولماذا صار اداوه
الى فساد في موضع صارفا عنه ولم يصر اداوه في مواضع الى الحق

59

موجبا له وبعد اداء النظر كيف يعرف ما يودي اليه فان قيل
فيهم من نظر فاداه الى فساد قلنا الذي نظر فاداه الى التوحيد
اكثر فهلا قلت ان من اخطا فمن قبل نفسه اتى اذ لم ينظر على الوجه الصحيح
وسبيله سبيل من اخطا في الفقه لا يوجب ان النظر في الفقه
ممنوع منه كذلك هذا : ومنها ان يكون له رياسة او يومل
ذلك ويخاف فوتها ان خاض في الكلام فيعدل عنه الى غيره من
العلوم والاداب ونظير هذا اشتهر ذو سنا قريش في ترك الانقياد
لرسول الله صلى الله عليه وقد نبه الله تعالى على فساد ذلك فقال
تعالى ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وهذه افة اكثر المتفقهة
لانهم يوملون نيل رياسة يخافون فوتها ان خاضوا في الكلام ولذلك نجد
كثيرا منهم يعدل عنه مع البصيرة بانه واجب حتى يتعلم شيئا او يظهر
خلافه جهرا وما عليه اصحاب الحديث انهم لو خاضوا في علم الكلام
لفارقوا طريقة السلف : ولذلك تراهم يحتجون بقول فلان وفلان
ويعدلون عن الحجج ولقد عرفنا ان السلف قد خاضوا فيه على ان السلف
اذا اختلف فلم صار اتباع بعضهم اولى من اتباع غيره ومنها ان يحصل
هناك شبهة تصده عن ذلك ولا يعرف الحق فيهلك : واما
الفصل العاشر الكلام في السنة والجماعة فقد مضى طرف
منه وبينا ان الجماعة من كان على الحق وان قلوا والسنة من اتبع سنن
الرسول : وكثير مما يورد دون من ذلك ونقول ان هذا الاسم مدح
وهو المتمسك بالسنة والجماعة وقد قارنهم ذلك ولو قيل عن معنى السنة والجماعة

فانه لا يعرفه فكيف يحتج به وحقيقة الجماعة هو ما اجتمع عليه من الامة
فاما ما اصار حجة بكون اهل الحق فيهم والله تعالى امر باتباع سبيل المومنين
واما السنة فما عرف انه صلى الله عليه فعله او قاله وداوم عليه وانما
توصف اخبار الاحاد بانها سنة على وجه التعارف لا انا نقطع به
فاذا ثبت هذا فنحن بحمد الله اهل السنة والجماعة دون هولاء الذين يروون
ولا يعلمون ولا يميزون الصحيح من الفاسد وقد ذكر صاحب المصابيح عن ابن
مسعود انه قال الجماعة ما وافق طاعة الله وان كان رجلا واحدا وسال
ابن الكوا امير المومنين عليه السلام عن السنة والبدعة والجماعة والفرقة
فقال السنة ما سنه محمد صلى الله عليه ؛ والبدعة ما خالفها والجماعة
مجامعة اهل الحق وان قلوا والفرقة متابعة اهل الباطل وان كثروا
فان قيل السنة اذا اطلق ذلك فهم منه اصحاب الحديث قلنا لا يمتنع ان يقع عليهم
بسبب من غير حقيقة ؛ وقيل لو اوقع عليهم بهذا الاسم وتسميتهم انفسهم به انفردوا
به وليس هذا اول خطاهم والذين لا نصاب بالاسما والتمني الا ترى كيف
سمت الخوارج انفسها شراة يعنون انهم شروا انفسهم لله وهم ابعد
منه والرافضة سمت انفسها شيعة ؛ وهم من ذلك بمعزل والدهرية سمت انفسها
حكما وهم جهال كفار ؛ وقد ذكرنا ان معوية سمى السنة التي اعتبرت فيها
الجبر واستقر له الامر سنة الجماعة وسمى السنة التي لعن فيها علي رضي الله
عنه على المنابر سنة السنة ؛ وكان من يقول بامامته ويصوب رايه
يلقبونه بالسنة والجماعة ومن خالفه وراى غير رايه يلقبونه بالقاب
واغاثهم السلطان على ذلك فغلب عليهم فلما ولي عمر بن عبد العزيز وامر برفع
اللعن بكا كثير من العوام يقولون ترك السنة وفي ذلك يقول مديح عمر فقال

كثير ٥ وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع سجية مجرم ٥٥
من تضبيره ؛ واما الفصل الرابع الحادي عشر فيما روي عن
النبي صلى الله عليه ؛ وعن اصحابه في العدل والتوحيد والوعد
والوعيد ؛ وذكرنا ذلك ليعلم انا اهل السنة وانا اهل الحق وقد
نبه القران على ذلك وقد اوردنا من ذلك في خمسة فصول ما يليق به
اولها التوحيد ؛ وثانيها العدل ؛ وثالثها الوعد والوعيد ؛ ورابعها
المنزلة بين المنزلتين ؛ وخامسها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
اما الاول ؛ فمما نبه القران عليه قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله
قل هو الله احد وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله
حكاية عن موسى لما سئل فقيل وما رب العالمين اشار الى افعاله الدالة
على صفاته من غير اشارة الى مكان او مثل وقوله حكاية عن ابرهيم
ربي الذي يحيي ويميت وكقوله ليس كمثله شي ؛ وكقوله لا تدركه
الابصار وكقوله الحي القيوم ؛ وامثال ذلك مما نبه على توحيده
وصفاته ومن الاثار فيه ما روي ان النبي صلى الله عليه قال ان قوما
من الامم الخالية اتوا نبيا من انبيايهم فسالوه عن ربه ما
هو ومن اي شي هو امن لولو ام جوهر او ذهب او فضة فبعث
فارسل الله صاعقة من السما فاهلكتهم وذلك قوله تعالى ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشا ؛ وهم يجادلون في الله وهو شديد
المحال ٥ وسال نجدة الحروري ابن عباس كيف معرفتك بربك
فقال وقال اعرفه بما عرفني به نفسه من غير روية واصفه بما وصف

به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ⁂ وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه خمس لا يعذر بجهلهن احد معرفة الله ان يعرفه فلا يشبه به
شيئا ومن شبه الله بشيء فهو من المشركين والحب في الله والبغض في
الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الظلمة ⁂ وعن ابن عباس
في قوله ما قدروا الله حق قدره قال وصفوه بالصورة والاعضاء والامثال
والاشباه ⁂ وعن ابن مسعود ما عرف الله من شبهه بخلقه وعن النبي صلى الله
عليه الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل في الليلة الظلماء على الصخرة الصما
وعن ابن عباس في قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال
شبهوا الله بخلقه فاشركوا من حيث لا يعلمون ⁂ وعن النبي صلى الله عليه
اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا وامام ضلالة ⁂ وممثل
من الممثلين ⁂ وعن علي انه قال لا تمثلوا بالرب الذي لا مثل له وتشبهوه بشيء من خلقه
او يلقوا عليه الاوهام او يعملوا فيه الفكر او يصفوه بالزوال والانتقال
وعن علي التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه ⁂ وعنه كان الله ولا
مكان فلما خلق المكان لم يتغير عما كان ⁂ وروى ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون ⁂ قال الحسن
الذين يصورون الله بقلوبهم ⁂ وعن النبي صلى الله عليه سئل اي الذنب
اعظم قال ان تجعل لله ندا ⁂ وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية
ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تعالى ذلك
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ⁂ وروينا عن علي انه سمع
قايلا يقول والذي احتجب بسبع ⁂ وروينا عنه انه قال لما سئل عن الرؤية

ابو ذر ان اراه وسئلت عائشة عن ذلك فقالت لقد قف شعري
مما قلتم من زعم انه راى ربه فقد اعظم الفرية على ربه وقلت لا
لا تدركه الابصار ⁂ وقيل لعلي كيف ربنا فقال كيف لم يكن
وربنا لم يزل ⁂ وانما يقال للشيء لم يكن فكان كيف كان فاما ربنا
فهو قبل القبل ⁂ وقبل كل غاية فقيل كيف عرفته فقال بما
عرف به نفسه من غير رؤية لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد دان في علوه عال في دنوه
يعرف بالعلامات ⁂ ويوحد ولا يبعض كمو ولا يمثل لا اله الا هو
الكبير المتعال ⁂ وفي خبر نافع بن الازرق انه سال ابن عباس ان يصف
الله فاطرق فقال الحسن اليّ يا ابن الازرق وقال في كلام طويل
اصفه بما وصف به نفسه ⁂ واعرفه بما عرف به نفسه لا
يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب غير ملتصق بعيد غير منتقص
يوحد ولا يبعض معروف بالايات موصوف بالعلامات وسئل
الباقر هل رايت ربك فقال ما كنت لاعبد شيئا لم اره وقيل كيف
رايته ⁂ قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ⁂ ولكن راته القلوب
بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات
منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته هو الله الذي لا اله الا هو
ونظاير ذلك كثير فاما في العدل ⁂ فقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله
ان الله يامر بالعدل والاحسان ⁂ وبقوله ان الله لا يامر بالفحشاء
ان الله لا يظلم الناس شيئا ⁂ وما ربك بظلام للعبيد ⁂ والله لا يحب الفساد

ولا يرضى لعباده الكفر وما الله يريد ظلما للعالمين ⁖ وقوله حاكيا
عن ادم عليه السلم ربنا ظلمنا انفسنا ⁖ وعن يونس عليه
السلام اني كنت من الظالمين الى اشباه ذلك فقوله سيقول الذين اشركوا
ومن الاثار ما روي عن النبي صلى الله عليه قال حرمت الظلم على نفسي وجعلته
بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي ⁖ وعن النبي صلى الله عليه يا ابن
ادم بفضل نعمتي قويت على معصيتي وبعصمتي وعوني اديت الي
فرائضي ⁖ وانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بذنبك مني والخير مني اليك
بما اوليتك ابدا والشر منك الي بما جنيت ولي الحمد بذلك ولي الحجة عليك
وعن ابن عباس لا تقولوا اجبر الله تعالى على المعاصي ولا تقولوا لم يعلم
ما العباد عاملوه فتجهلوه ⁖ وعن انس عن النبي صلى الله عليه ما هلكت امة
قط حتى يكون الجبر قولهم ⁖ وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
السعيد من سعد بعمله والشقي من شقي بعمله ⁖ وروينا في الجبار حديث
بن عمر عن عمر رضي الله عنه في علم الله وحديث عمر في السارق الذي
قال سرقت بقضاء الله فامر بقطعه وجلدات ⁖ فلما سئل قال
الجلد لكذبه على الله ⁖ وعن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه قال اذا كان
يوم القيامة يجمع الله الخلائق في صعيد واحد ⁖ فينادي من بطنان
العرش الاكرام برا الله من ذنبه والزمه نفسه فليدخل الجنة امنا
غير خائف ⁖ وعن الحسن من زعم ان المعاصي من الله فقد اعظم الفرية
على ربه ⁖ وتلا قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة ⁖ وعن علي عبد الله بن عباس قال كنت جالسا عند ابن عباس اذ جاءه

رجل فقال يا ابا العباس ان هاهنا قوما يزعمون انهم اتوا من قبل
الله وان الله اجبرهم على المعاصي فقال لو اعلم ان هاهنا منهم
لقبضت على حلقه فعصرته حتى تزهق روحه ⁖ وعن علي ان النبي صلى
الله عليه كان يستفتح الصلوة بقوله وجهت وجهي الى ان يقول
انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي
ذنوبي لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك ⁖ وعن
الحسن ان رجلا من فارس جا الى النبي صلى الله عليه ⁖ وقال رايتهم ينكحون
امهاتهم ⁖ واخواتهم وبناتهم ⁖ فاذا قيل لم يفعلون ذلك قالوا قضا
الله وقدره ⁖ فقال صلى الله عليه اما انه سيكون في امتي قوم يقولون
مثل ذلك اولئك مجوس امتي ⁖ وسئل النبي صلى الله عليه عن تفسير سبحان
الله فقال هو تنزيهه عن كل سوء ⁖ وعن ابي بكر رضي الله عنه في مسئلة
الكلالة اقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا
فمني ومن الشيطان ⁖ وعن ابن مسعود في المفوضة مثل ذلك وعن
عثمان لما رموه بالحجارة وقالوا هذا امر الله كذبتم لو رماني لما اخطاني
وكنت كاتب لعمر هو اما الذي الله عمر هال الحجة واكتب هذا ما راى عمر
فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمن عمر ⁖ وعن علي عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه لم يعهد الينا في الامارة شيا وانما
هو راي رايناه ⁖ فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمنا ومن
الشيطان استخلف ابو بكر فاستقام واقام ثم استخلف عمر فاستقام
واقام حتى ضرب الدين بجرانه وطلب قوم الدنيا يعفو الله عمن يشا

ويعذب من يشاء ∴ وعن النبي صلى الله عليه في خطبه العدل
طويله اني خلقت عبادي حنفا كلهم فاجتالتهم الشياطين عن
دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي
وان الله تعالى نظر الى اهل الدنيا الارض فقال يا محمد اني انما بعثتك
لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الما ٥
وروينا في الكتاب ∴ عن امير المومنين لما سئل عن القضا والقدر
ما نزل كل شبهه ∴ وروي ابو امامه الباهلي عن النبي صلى الله
عليه اضمنوا لي ستا اضمن لكم الجنه لا تظلموا عند قسمه مواريثكم
ولا تغلوا غنائمكم ولا تجبنوا عن قتال عدوكم وامنعوا ظالمكم ∴ من ظلمكم
وانصفوا الناس من انفسكم ولا تحملوا ذنوبكم على الله ∴ وعن ابي
هريره ان رسول الله صلى الله عليه سأله رجل من خثعم فقال متى يرحم
الله عباده قال ما لم يعملوا بالمعاصي ثم يزعموا انها من الله فاذا
فعلوا ذلك انتزعت منهم الرحمه انتزاعا وعن الحسن اذا كان
يوم القيامه دعي ابليس فيقال له ما حملك على ان لم تسجد لادم
فيقول يا رب انت حلت بيني وبين ذلك ∴ فيقال له كذبت فيقول ان لي
شهودا فينادي ان القدريه شهود ابليس خصما الرحمن فيقوم طوائف
من هذه الامه فيخرج من افواههم دخان اسود فتسود وجوههم فذلك
قوله ويوم القيامه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوده ∴ وروي
ان ابن سيرين ∴ واصحابه مروا برجل مجلود فقال قائل الحمد لله الذي عافانا
مما ابتلى به فقال ابن سيرين لا تقولوا هكذا ولكن قولوا الحمد لله الذي عافانا مما ابتليت

له نفسه ∴ ثم حدث ان عمر بن الخطاب اتي برجل سرق فقال ما
حملك على هذا ∴ قال قضا الله وقدره فامر به فقطع وجلد اسواطا
وقال القطع لسرقتك والجلد لكذبك على الله ∴ ورساله عبد الله بن
عباس الى مجبره الشام ∴ ورساله الحسن الى عبد الملك بن مروان معروفه
وسنذكر بعد هذا طرفا منها ∴ واما في الوعد والوعيد فمما نطق به
الكتاب قوله تعالى ∴ ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاه جهنم خالدا
فيها ∴ وقوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمه ويخلد فيه مهانا ∴ وقوله عقيب ايه المواريث
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
وقوله ان الابرار لفي نعيم ∴ وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما
هم عنها بغائبين ∴ وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما
ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا الى نظائرها ∴ ومن
الاثار ما روي عن النبي صلى الله عليه في خبر معروف من قتل نفسه
بحديده فحديدته في يده يجا بها بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها
ابدا ومن مشهور ما روي عن النبي صلى الله عليه اذا كان يوم القيمه
فاول من يدعى رجل جمع القران فيقول له الرب تعالى عبدي الم
اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى فيقول فماذا عملت فيما علمت
فيقول كنت اقوم به الليل والنهار فيقول تعالى كذبت اردت ان يقال
فلان قاري ∴ وقد قيل اذهبوا به الى النار فليس لك اليوم عندنا شي وذكر

وذكر مثله في صاحب المال والمجاهد في حديث طويل قال في
آخره أولئك الثلاثة أول خلق الله يدخلون النار ⁘ وعنه صلى
الله عليه إياكم والزنا فإن فيه سوء الحساب وسخط الرحمن
والخلود في النار ⁘ وقال صلى الله عليه من اقتطع مال امرئ مسلم حرم الله
عليه الجنة وأدخله النار ⁘ وروى أبو بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه حرم الجنة على كل جسد غذي بحرام ⁘ وقال صلى الله عليه خمسة
لا يدخلون الجنة مشرك وكافر وعاق والديه ومنان ⁘ ومدمن
خمر ⁘ وعنه قال لكعب بن عجرة يا كعب لا يدخل الجنة من نبت لحمه على الحرام
النار أولى به وفي نظائرها وأوردنا القليل من الكثير وحذفنا
الأسانيد إيثارا للتخفيف وأوردنا ذلك لا عراض منها ليعلم أنا
المتمسكون بالسنة فمعارضا لما تروونه من الأخبار المخالفة لكتاب
الله تعالى وإن كنا أولنا أخبارهم ونحمله على وفق الكتاب ⁘ ولئلا يظن
أنا أعرضنا عن الآثار وليعلم موافقة السلف لنا ⁘ وقد وردت
هذه الأحاديث ونظائرها أصحاب الحديث في كتبهم وذكر أكثرها
ابن بزداذ في المصابيح والعجب ممن يقرأ ما يبدل القول لدي ⁘ وقوله لا
تبديل لكلمات الله ⁘ ثم يجوز الخلف في الوعيد فأما المنزلة بين المنزلتين
فمما نطق به القرآن من بعد ذكر الشرائع من الصلاة والزكاة وغيرها
أولئك هم المؤمنون حقا وقال إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وقال قد أفلح المؤمنون ⁘ ثم بين خصال الإيمان ⁘ وقال
بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ⁘ وقال وكره إليكم الكفر
والفسوق ⁘ والعصيان ⁘ وقال تعالى كذلك حقت كلمة ربك على

الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ⁘ والمروي عن النبي صلى الله عليه
الإيمان قول باللسان ⁘ وعمل بالأركان ومعرفة بالقلب رواه
علي عليه السلام ⁘ ومن المشهور عنه صلى الله عليه لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن وقال ولا يسرق السارق حين يسرق
وهو مؤمن ⁘ وقال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ⁘ وقال
الإيمان بضع وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها
إماطة الأذى عن الطريق وقوله وما كان الله ليضيع إيمانكم
أي صلواتكم إلى بيت المقدس بإجماع المفسرين وقال عليه السلام
المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمؤمن من أمن جاره
من بوائقه وعنه صلى الله عليه من مشى مع ظالم ليعينه فقد خرج
من الإسلام ⁘ وعن عمار لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا
ظلموا وفسقوا ونظائرها كثير ⁘ وأما الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر فمما نطق به القرآن كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف ⁘ وتنهون عن المنكر ⁘ وقال وأمروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر وألحق الوعيد بتاركه بقوله كانوا لا يتناهون
عن منكر ومن الآثار ما روي عنه صلى الله عليه لتأمرن بالمعروف
ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم
فلا يستجاب لهم ⁘ وعن عمر عن النبي صلى الله عليه مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وأن تستغفروه
فلا يغفر لكم ألا إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا

وان اليهود والنصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم
الله على لسان انبيايهم ثم عموا بالبلا وعن عايشه رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه قال ايها الناس ان الله تعالى يقول مروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر من قبل ان يدعوني فلا اجيبكم ومن قبل ان تسالوني فلا
اعطيكم ومن قبل ان تستنصروني فلا انصركم والاخبار فيه كثيره
وفيما ذكرنا بينه **واما الفصل الثاني عشر** في ذم البدعه والمبتدعه فلا
شبهه ان البدعه مذمومه وانها من اعظم الذنوب واجمعوا على ذلك
وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال من وقر صاحب بدعه فقد اعان على
هدم الاسلام وسالت عايشه رسول الله صلى الله عليه عن قوله
ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا الايه قال هم اصحاب البدع من
هذه الامه يا عايشه لكل ذنب توبه الا اصحاب البدع فانه ليست
لهم توبه انا منهم بري وهم مني برا والروايات كثيره في ذلك وترجماع
يغني عن الاكثار فيه في حرف وهو ان يميز المبتدع وقد بينا جمله
ان مذهبنا تما وافق كتاب الله واجماع الامه واقاويل السلف وما
ورد به الشرع فنحن المتبعون واهل الحق ومخالفونا هم المبتدعه ولانه
اسم ذم فيقع عليهم وسنعيد لتفصيل المسايل ما يحقق هذه
الجمله ان شاء الله جل وعز **فصل** في ذكر ما اجمع عليها اهل
التوحيد والعدل قد بينا في الكتاب جمله ما اتفقوا عليه وان
من وافقهم في تلك الاصول فهو منهم ومن خالفهم فليس منهم واعلم ان اسم الاعتزال
وان كان وقع اولا علم على قول الوعيد والمنزله فقد صار في العرف اسما
لمن يقول بالتوحيد والعدل ونفي التشبيه والجبر سوا وافق في الوعيد

او خالف وسوا خالف في مسايل الامامه او وافق وكذلك في فروع الكلام
ولذلك نجد الخلاف بين الشيخين وبين البصريه والبغداديه ما يزيد على الخلاف
بينهم وبين ساير المخالفين ولكن لما اجمعوا على تلك الاصول كان بينهم هذا الاسم ولذلك
ترى كل من نفى الرويه وقال بحدث القران ومسايل العدل يعدونه معتزليا
وان خالف في الوعيد ككثير من مشايخنا منهم الصالحي والخالدي وغيرهما
ولذلك ترى من خالف في هذه الاصول لا يعد منهم وان قال بالوعيد كالنجاديه
والخوارج وغيرهم واذا ثبت ما ذكرنا فمما اجمعوا عليه في مقدمات التوحيد
ان العالم محدث وكل موجود سواه تعالى محدث وان المحدث لا بد له من محدث
وانه تعالى يعرف بالنظر والدليل دليل اثباته فعله الذي لا يدخل تحت مقدور
العباد واذا ثبت ان له محدثا ولا يقدر عليه ثبت ان صانعه يخالف
لنا وان صانع العالم لا يجوز كونه بالطباع ولا من باب النجوم ولا من باب شي من الاجسام
فبهذه الجمله باينت المعتزله جميع فرق الملحده على اختلاف طبقاتهم من الدهريه
والغلاه والمفوضه وغيرهم ومما اجمعوا عليه في التوحيد انه تعالى واحد
في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره كونه قديما قادرا عالما حيا غنيا
فبالقدم باين المحدثات من الاجسام والاعراض وكونه قادرا لذاته عالما
لذاته حيا لذاته باين القادرين العالمين الاحيا ولا نظير له ولا شبيه
وليس بجسم ولا عرض ولا يجوز عليه المكان والحركه والسكون والجوارح
والاعضا وبهذه الجمله باينوا الثنويه والنصارى والمشبهه والصفاتيه
والقائلين بالامام منهم ويقولون المتولد حدث لا يحدث له ومعمر منهم ويقول
بفعل الطباع والبغداديه يقولون ليس بسميع ولا بصير وذلك لان تمامه

يقول المسبب يتعلق بالسبب والسبب يتعلق بالفاعل ولما
اراد بقوله ان المسبب لا يتعلق بالفاعل ابتدا ومعمر يقول ان
فعل الطباع متعلق بالفاعل والبغدادية يقولون ان الله يسمع
ببصر وبصيرة ونه على وجه اخر ومما اتفقوا عليه في العدل
قالوا انه تعالى منزه عن كل قبيح وكل قبيح فهو فعل غيره من العباد
وانه لا يريد القبيح ولا يرضاه وافعال العباد حادثة من جهتهم ∴ وانه كلف
العباد لنفعهم لانه عرضهم للثواب وانه ازاح عللهم باعطا الالة
والقدرة قبل الفعل وانه لا يكلف عباده ما لا يطيقون ∴ وانه
يثيب من اطاعه ∴ ويعذب من عصاه ولا يعذب لغير ذنب وقالوا
القران كلامه وهو المتلو بالسور والايات بلغة العرب وهو محدث
وبهذه الجملة باينوا سائر المخالفين كالمجبرة وغيرهم ∴ ومما اجمعوا
عليه في الوعد والوعيد ∴ قالوا لا يجوز فيه الخلف وان مرتكب الكبيرة من اهل
النار ابدا الا ما روي عن جماعة منهم ذهبوا الى الارجا وقالوا للعموم
صيغة ويحمل عليه الا بعد دلالة تدل على خلافه والعمومات على ظاهرها
الا والغرض للابهام ∴ ولا يعني ولا يريد غير ما وضع له الا بدليل وبهذا
باينوا جماعة من المرجئة ∴ ومما اجمعوا عليه في الاسماء والاحكام ان
المكلفين اربعة اسماء وهم الذين استحقوا ثوابا لا يساويهم فيه احد ∴ ثم
المؤمنون وهم المستحقون للثواب دون ذلك والكافر وهو المستحق للعقاب
عظيم والفاسق المرتكب الكبيرة ليس بكافر ليس بمؤمن ∴ ولا كافر ولا منافق وان الايمان
اسم لجميع الطاعات وكذلك الاسلام والدين فباينوا بذلك من خالفهم من الفرق كالخوارج
والمرجئة وغيرهم ∴ ومما اجمعوا عليه في النبوات جواز البعثة فباينوا
البراهمة وانه تعالى بعث الرسل وايدهم بالمعجزة ∴ وجاءهم خيرهم محمد رسول

الله صلى الله عليه وعليهم فباينوا اليهود واجمعوا انه مبعوث الى
الكافة وان النبي يعرف بالمعجزة وانه افضل النبيين وانه لا يجوز ظهور المعجز
على غير الانبيا فخالفوا الحشوية ∴ ومما اتفقوا عليه في التكليف انه يجوز
ان ينفصل التكليف العقلي والشرعي ويجوز ان يجتمعا ∴ واتفقوا ان
معرفة التوحيد والعدل يمكن معرفة النبوات والشرائع وانه اذا كلف
لا بد من ازاحة العلة بالتمكين والالطاف ∴ واتفقوا ان الحجة هي الكتاب
والسنة والعقل والاجماع ∴ وان الشرائع مصالح ولا اثقال الا من روي
عن بعضهم الخلاف في اللطف قلنا روي عنهم الرجوع ∴ ومما اتفقوا عليه
في الامامة انها لا تجب عقلا بسبب الدين وانها لطف شرعي وان طريقها
الاختيار والامام ∴ بعد رسول الله ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي
الله عنهم فباينوا المخالفين في ذلك ∴ ومما اتفقوا في الامر بالمعروف انه واجب
بحسب الامكان وانما يجب المقاتلة كما يلزم في البغاة وان من خرج على
الامام فهو ضال كمعاوية وعمرو وغيرهم وان طلحة والزبير وعائشة
تابوا عن محاربة علي ∴ ومما اتفقوا عليه ∴ في احكام الاخرة ان الخلق
يبعث يوم القيامة للجزاء والانتصاف والقصاص فيحاسبون
ويسالون وان الدار اما الجنة واما النار وهما دائمتان ∴ فخالفوا جماعة
المبتدعة ∴ ومما اتفقوا عليه في الشرائع ان ما جاء به النبي صلى الله عليه
من الشرائع حق من عند الله تعالى وانه اوحى اليه بذلك ∴ ومنها ما يعلم
من دينه ضرورة ∴ ومنها ما يعلم بالكتاب ∴ ومنها ما يعلم بالاجتهاد
وينقسم الى واجب ∴ ونفل ومحظور ∴ وكل من خالف ما علم من دينه ضرورة

نظر

يكفر وما ثبت بدليل مقطوع به فالخلاف فيه فسق والخلاف في
مسائل الاجتهاد خارج من الباب فهذه اصول مذاهبهم ثم يتفرع
منها المسائل **فصل** في ذكر طبقات المعتزلة ولنا
نذكر الطبقات على التقريب فاما على التحقيق فربما تعذر لان منهم
من تفاوت عصرهم وقد يكونان في عصر ويتقدم بعضهم ويتاخر

فصل

البعض **الطبقة الاولى من المعتزلة امير المومنين عليه السلم**

الطبقة الاولى من المعتزلة

الطبقة الاولى من المعتزلة امير المومنين عليه السلم

هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وابو
ابنيه وختنه على ابنته سيدة نساء العالمين وصاحب لوائه في الدنيا
والاخرة واخوه ووزيره ووصيه وافضل الناس بعده
واعلمهم بالاحكام واكثرهم اثرا في الاسلام وباب مدينة
العلم وخامس خمسة يوم المباهلة ومن قال له النبي صلى الله عليه
من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن احبني فقد احب الله
ومن احب الله دخل الجنة ومن ابغضني فقد ابغض الله ومن ابغضه
فقد دخل النار وجعله مرة من نفسه فقال علي مني وانا منه
ومرة بمنزلة هرون من موسى ومرة اوجب ولاه بمنزلة ولاء نفسه وفضايله
لا يسع كتابا وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم اول هاشمية اسلمت
وهاجرت وماتت بالمدينة ودفنها رسول الله صلى الله عليه وقال
هي امي بعد امي وهو اول من امن وصدق وكان يقول انا الصديق
الاكبر امنت قبل ان امن الناس وكان عليه السلم يظهر التوحيد
والعدل برسايله وخطبه وفي مقاماته ومن تامل كلامه عرف انه امام

في علم الكلام وكذلك هو الاصل في جميع العلوم فالكلام اخذ عنه محمد
بن الحنفية عنه والفقه اخذه ابو حنيفة عن حماد عن علقمة والاسود
عنه والقران اخذ عن السلمي عنه والنحو كذلك وقد
روينا في اصل الكتاب وفي هذا الشرح بعض ما روي عنه
في التوحيد والعدل ومن اراد الاكثر فعليه بخطبه ورسايله
ابو بكر الصديق رضي الله عنه هو ابو بكر

ابو بكر الصديق رضي الله عنه

عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وسمي
العتيق لما روي عن النبي صلى الله عليه انه عتيق من النار وهو
خليفة رسول الله صلى الله عليه على الصلوة في حياته ايام مرضه
وخليفته في الحج في سنة براءة وخليفته في دينه بعد وفاته
ووزيره في مهماته ومونسه في اسفاره وغزواته وفضايله
اكثر من ان تحصى وقد ذكرنا ما روي عنه في الكلالة وهو
اول من خطب بعد رسول الله صلى الله عليه في التوحيد والعدل
فقال في خطبة طويلة ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه
والعلم قليل شريد والاسلام غريب طريد والعرب اميون لا
يعرفون ربهم فلما بعث رحمهم بمكانه فلما توفي ركب الشيطان
بينهم مركبه ثم تلا وما محمد الا رسول ثم قال وقد ارتد حولكم
من العرب والله لا ازال مجاهدا على امر الله حتى ينجز الله وعده
ولا قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
الاية وروي في قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

ابو بكر والصحابه وقوله وصدق به يعني ابا بكر وقوله ستدعون الى قوم
الداعي ابو بكر وعمر **عمر بن الخطاب رضي الله عنه**
ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عدي بن كعب اثاره في الدين
مشهوره وايامه في العدل معروفه وهو الذي سماه تعالى فاروقا
وقال رسول الله صلى الله عليه لو كان بعدي نبي لكان عمر وان الشيطان
ليفر من عمر استخلفه ابو بكر وبقي في الخلافه عشر سنين وسته اشهر
واياما وقتل يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجه سنه ثلاث وعشرين
من الهجره وهو ابن ثلث وستين سنه وقد روينا عنه في حديث السارق
وغيره ما نبه به على التوحيد والعدل فلا معنى لاعادته **عثمان بن عفان**
رضي الله عنه هو ابو عمرو وقيل ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابي العاص
ابن اميه بن عبد شمس بويع له بالخلافه سنه اربع وعشرين وبقي اثنتا
عشره سنه وقتل وهو ابن نيف وثمانين سنه وقيل ابن تسعين
سنه وهو ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ومجهز جيش العسره
ولما حوصر رماه بعضهم فنهاه فقال ما رميت ولكن الله رمى فقال
كذبت لو رماني الله لما اخطاني **عبد الله بن مسعود رضي الله عنه**
يكنى ابا عبد الرحمن هو الذي قال له النبي صلى الله عليه انك مليء علما وكان صاحب
ليله الجن وقد روينا عنه ما يدل على مذهبه في العدل والتوحيد فيما تقدم
ما يغني عن اعادته **عبد الله بن عباس رضي الله عنه**
يكنى ابا محمد حبر الامه وابن عم رسول الله صلى الله عليه وكان يسمى البحر لسعه
علمه وكان يذهب الى التوحيد والعدل وظهر في مقاماته ومناظراته
مع مجبره الشام مشهوره وحضر مع علي المشاهد وناظر الخوارج وقد روينا
عنه في التوحيد والعدل فيما تقدم **عبد الله بن عمر رضي الله عنه**

ومنهم ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر ومحله في العلم والزهد
مشهور وقد ذكرنا بعض ما روي عنه في ذلك وتخلف عن امير المومنين
عليه السلم بانه لم يشهد شيا من الحروب وندم على ذلك وياسف
ويقول ما انا اسف على شي كاسفي على اني لم اشهد معه المشاهد
ابو ذر الغفاري رضي الله عنه ومنهم ابو ذر الغفاري
وعباده بن الصامت وابو الدردا وقد روينا عنهم كيف ردوا على
معويه الجبر وتوفي ابو ذر بالربذه وكان من المنقطعين الى امير المومنين
عليه السلم وانما ذكرنا هولا الكبار من كان ذكرهم وشرفا
باسمهم ولان افاضل الصحابه كانوا على مذهب التوحيد والعدل لا
خلاف بينهم في ذلك واذا سمع اخبارهم كقولكما قلنا والحمد لله
وحده **الطبقه الثانيه من المعتزله** : المشهور

الطبقه الثانيه

عن جماعه التابعين مذهب العدل والتوحيد وذكر جميعهم مما
يطول ونشير الى جمل من اعيانهم واجلهم **الحسن بن علي**
عليهما السلم فمنهم الحسن بن علي بن ابي طالب ابو محمد قال القاضي
وانما ذكرنا الحسن والحسين عليهما السلام في هذه الطبقه لان سن
ذكرهما هذه الطبقه فاما الحسين فقد كان سبطا رسول
الله صلى الله عليه ما بين الرايتين والسره وامه فاطمه بنت رسول
الله صلى الله عليه سيده نسا العالمين وقال في الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنه وقال من احبهما فهو في الجنه ومن ابغضهما في النار
وكان الحسن هو الامام واعتزل الامر لما راى من تشتت الصحابه

وميل الناس الى الدنيا وتغلب معوية ⁂ وهو افضل اهل زمانه
وكان يظهر التوحيد والعدل وله رسالة في ذلك الى
الحسن البصري ٥ وتوفي في سنة خمسين بالمدينة وهو ابن
ثمان واربعين سنة سمته امراته جعدة بنت الاشعث
بامر معوية الحسين بن علي عليهما السلم ومنهم ابو عبد الله الحسين
بن علي بن ابي طالب عليه السلم وكان يشبه رسول الله ما بين سرته
الى قدمه وفضايله مشهورة وما ناله للظالم معروفة وقد
روينا كلامه مع نافع بن الازرق وكلامه في العدل مشهور
ومقاماته في ذلك بينة ٥ قتل يوم الجمعة يوم عاشورا سنة
احدى وستين من الهجرة ⁂ وهو ابن سبع وخمسين سنة وثلثة اشهر
وايام وكان بالعد الخلق وهو الامام بعد الحسن وطولب بالبيعة
ليزيد فابا وقتل بالطف مع جماعة من اهل بيته وشيعته محمد بن علي رضي
الله عنه ومنهم ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية امه من سبايا
بني حنيفة وكان النبي صلى الله عليه اذن لعلي ان ولد له ولد ان يسميه
باسمه ويكنيه بكنيته والحسين والحسن وان كانا افضل منه وهما
امامان واظهر التوحيد والعدل مما وجد من ذلك في كلامه اكثر لانه
اول من وضع علم الكلام وقرره منه احد ولما صلح مع ابنه ابي هاشم وله
منزلة عظيمة ⁂ في العلم وان كان الحسين والحسن اجتمع لهما مع العلم
والزهد وفضل تخيرا لهما رسول الله صلى الله عليه والحشمة بولادته
وكانا منهما لا يمكن بكل واحد السوال عنهما وكان هو الذي ث

العلم فصار كالاصل في هذا الباب وسيل ابو هاشم ابنه عن مبلغ
علمه فقال اذا اردتم تعرفه ذلك فانظروا الى اثره في واصل بن عطا
وقال شبث بن شبيه ما رايت في غلمان ابن الحنفية اكمل من عمرو بن
عبيد فقيل له متى اختلف عمرو الى ابن الحنفية ٥ فقال ان عمرا غلام
واصل وواصل غلام محمد بن الحنفية وواصل اخذ المذهب عن محمد
وابنه ابي هاشم وكان معه في الكتاب طاوس ومنهم
طاوس اليماني وفضله وعلمه مشهور اخذ عن علي بن ابي طالب احتضر
اليه رجلان فقال احدهما عند المخاصمة لهذا خلقنا فقال طاوس
كذبت فقال الرجل اليس الله تعالى يقول ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم فقال طاوس انما خلقهم للرحمة وللجماعة
سعيد بن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب ذكره جماعة
في اهل العدل ومنهم اصحاب علي بن ابي طالب واصحاب عبد الله بن مسعود
وفيهم كثرة ٥ الطبقة الثالثة من المعتزلة ٥ ابو هاشم
ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهو استاذ واصل وكان
معه في الكتاب بالمدينة ⁂ فاخذ عنه وعن ابيه محمد وصار واصل
بما ظهر منه بمنزلة كتاب صنفه ابو هاشم وذكر قوله فيه
الحسن بن محمد ومنهم اخوه الحسن بن محمد وهو استاذ غيلان
الدمشقي عنه اخذ المذهب وكان يميل الى شي من الارجا وكذلك
العلا ابنه محمد بن بشير ومنهم بشير بن محمد وفضله في فنون
العلم مشهور وقد روينا عنه فيما تقدم في العدل ما يزيل الشبهة

وروي ان رجلا قال عنده ان فلانا كما شا الله فقال مروان
الله لا يشا الا الخير **الحسن البصري** ومن هذه الطبقه
الحسن بن ابي الحسن البصري ابو سعيد وكان ابوه من بسان
ولد بالمدينه لسنتين بقيتا من خلافه عمر ومات وهو ابن سبع وثمانين
سنه وكانت امه مولاه لام سلمه وكانت ربما غابت
لحاجه لام سلمه ولم سلمه باخذ الحسن وتسكته بثديها فقيل ان
الحكم الذي رزق كان من ذلك وروي ان ام سلمه رضي الله عنها
اخرجته الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه فقال عمر اللهم
فقهه في الدين قال الحسن كنت بالمدينه يوم قتل عثمن وكنت ابن اربع
عشره سنه وروي الحسن ان امير المومنين لما بلغه قتل عثمان
وهو في ناحيه المسجد رفع يديه وقال اللهم لم ارض ولم امالي
وهو سيد التابعين ومحله في الفضل والعلم والزهد ودعا الناس الى
الدين مشهوره ومواعظه ومسايله في التوحيد مشهوره ∴ وروي
داود بن ابي هند قال سمعت الحسن يقول كل شي بقضا الله وقدره
الا المعاصي وكتب عبد الملك بن مروان الى الحسن بلغنا عنك في
القدر شي فاكتب الينا بقولك فكتب اليه رساله طويله اوردنا منها
جمله ∴ فمنها سلام عليك اما بعد فان الامير اصبح في قليل
من كثير مضوا والقليل من اهل الخير مغفول عنهم ∴ وقد ادركنا
السلف الذين قاموا بامر الله واستنوا بسنه رسول الله ولم يبطلوا
حقا ولا الحقوا باطلا ∴ تعالى الا ما الحق بنفسه ولا يحتجون الا بما
احتج الله به على خلقه ∴ وقوله الحق وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

ولم خلقهم لامر ثم حال بينهم وبينه لانه تعالى ليس بظلام للعبيد
ولم يكن في السلف احد ينكر ذلك ولا يجادل فيه لانهم كانوا على
امر واحد وانما احدثنا الكلام فيه من حيث احدث الناس النكره له
فلما احدث المحدثون في دينهم ما احدثوه احدث الله للمتمسكين بكتابه
ما يبطلون به المحدثات ويحذرون به من المهلكات ∴ ومنها
ان الذين اوقعهم فيها شبه الاهوا وترك كتاب الله تعالى الم تر
الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فافهم ايها الامير
ما اقوله فان ما نهى الله فليس منه لانه لا يرضى ما يسخط وهو من
العباد فانه تعالى يقول ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا
يرضه لكم فلو كان الكفر من قضايه وقدره لرضي ممن عمله
وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ∴ وقال تعالى والذي
قدر فهدى ولم يقل قدر فاضل لقد احكم الله اياته وسنه نبيه
فقال له قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي
الي ربي وقال تعالى الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى ولم يقل اضل
وقال ان علينا للهدى ولم يقل علينا الاضلال ولا يجوز ان ينهى
العباد عن شي في العلانيه ويقدر عليهم في السر ربنا اكرم
من ذلك وارحم فلو كان الامر كما يقول الجاهلون ما كان
يقول تعالى اعملوا ما شيتم ولقال اعملوا ما قدرت عليكم ∴ ولو كان
الامر كما قال المخطيون لما كان لمتقدم حمد فيما عمل ولا على متاخر
لوم ولقال جزا لما عملت بهم ولم يقل جزا بما كانوا يعملون وقال تعالى

الحسن البصري

فالهمها فجورها وتقواها اي بين لها ما ياتي وما يذر ثم قال قد
افلح من زكاها وقد خاب من دساها فلو كان هو الذي
دساها ما كان ليخيب نفسه تعالى الله عما يقولون وقال تعالى
من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار فلو كان تعالى هو قدم
لهم الشر ما قال ذلك وقال تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
فاضلونا السبيلا فالكبرا اضلوهم دون الله تعالى بل قال انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا ؞ ومن شكر فانما يشكر
لنفسه ؞ وقال واضل فرعون قومه وما هدى وقال تعالى وما
اضلنا الا المجرمون ؞ وقال واضلهم السامري ؞ وقال وزين لهم
الشيطان اعمالهم وقال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى وكان بدو الهدى من الله تعالى واستحبابهم العمى
باهوائهم وظلم ادم نفسه ولم يظلم ربه فقال ربنا ظلمنا انفسنا
وقال موسى هذا من عمل الشيطان وذكر ان اهل الجهل قالوا ان الله
تعالى يضل من يشا ويهدي من يشا ولم ينظر الى ما قبل الاية وبعدها
ليتبين لهم انه تعالى لا يضل الا فسقهم الفسق والكفر كقوله ويضل
الله الظالمين ؞ وقال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وما يضل به
الا الفاسقين ؞ ومنها في الوعيد ؞ ثم انه تعالى قال افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار وقال وكذلك حقت كلمة ربك
على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون وقال تعالى ادخلوا في السلم
كافة فكيف يدعوهم اليه ويحول بينهم وبينه وقال وما ارسلنا

من رسول الا ليطاع باذن الله كيف ذلك وقد منع خلقه من طاعته
ومنها قال رحمه الله ؞ والقوم يتنازعون في المشيئة وانما يشا الله
الخير فقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ومنها
ان الله تعالى ارحم واعدل من ان يعمي عبدا ثم يقول له ابصر والا
عذبتك فكيف يضله ثم يقول له اهتد والا عذبتك ؞ واذا خلق الله
الشقي شقيا لم يجعل له سبيلا الى السعادة فكيف يعذبه
ومنها وبعث الله الرسول اليه ؞ رحمة ونورا وقال استجيبوا
لله وللرسول ؞ وقال استجيبوا لربكم وقال اجيبوا داعي الله وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
فكيف يفعل ذلك بهم ثم يعميهم عن القبول ؞ وقال في الشيطان
انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فمن اجاب الشيطان
كان من حزبه ولو كان كما قاله الجاهلون لكان ابليس اصوب
من الانبيا اذا دعا الى ارادة الله وقضايه ودعت الامة الى خلاف
ذلك والى ما علموا ان الله حال بينهم وبينه وقال القوم فمن يسخط
الله انه تعالى حمله على اسخاطه وكيف يسخط اذا عملوا بقضايه
واذ اذنه وانه تعالى يقول ذلك بما قدمت يداك وهو الجهال
يقولون ان الله قدمه لهم وما ظلمهم سواه ؞ ومنها واعلم
انها الامة ان المخالفين لكتاب الله وعدله يخرصون في امر دينهم
بزعمهم على القضا والقدر ثم لا يرخصون في امر دنياهم الا بالاجتهاد
والبحث والطلب والاخذ بالحزم فيه ولا يعملون في امر

دنياهم على القضا والقدر ومنها فمما يحتجون به ان الله تعالى
قبض قبضة فقال هولاء الى الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا
ابالي فان كان هذا الحديث حقا فقد علم تعالى اهل الجنة واهل
النار قبل خلقهم وكيف يصح قوله تكاد السموات يتفطرن منه لانه
مع انه حملهم عليه وما معنى قوله فما لهم لا يومنون وقد منعهم
منه ومنها وقال في قوله في الضلال والهدى وفي قوله لو شاء ربك
ان المراد اظهار قدرته على ما يريده كما قال ان نشا نخسف بهم
الارض او نسقط عليهم كسفا من السما ⁂ وقال لو نشا لمسخناهم ولما
دل بذلك على قدرته قد لك غير الذي شاه منهم ⁂ ومنها وقد قال
تعالى بعد ما حكى عنهم لو شا الرحمن ما عبدناهم بكذبنا لهم كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا ونعوذ بالله ممن الحق
بالله الكذب وجعلوا القضا والقدر معذرة فكيف يصح ذلك
مع قوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وقال وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اي العقوبة التي اصابتك انما هي من قبل نفسك
بعملك والرسالة طويلة تشتمل على مسايل من العدل ذكرنا
منها لمعا ⁂ وروي عن الحسن في قوله ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما
شا الله اي هلا قلت القول الحق الذي شاه الله فان الذي
قاله لم يشاه الله وكلامه في الزهد والعظه ومناظراته مع
الحجاج مشهورة وكتب الى عمر بن عبد العزيز ⁂ اما بعد فان
طول البقا الى فنا فخذ من فنايك الذي لا يبقى لبقايك الذي لا يفنى

والسلام ⁂ وعنه ما اطال احد الامل الا اسا العمل وله
مع الحجاج مناظرات وكان لا يرد عليه احد كما يرد الحسن
ولما توفي الحجاج وبلغه قال الحسن فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين اللهم كما امته فامت عنا سنته
وعن المعتمر بن سليمان قال ما رايت قط ازهد من الحسن لقد رايته
وهو يذكرنا ويعظنا وعيناه تهملان الدموع وما يفطن به احد
وعن الحسن حقيق على من كان الموت موعده ⁂ والقبر مورده وايات
مشهده ان يطول بكاه وحزنه ⁂ وعنه ما الزم عبد قلبه ذكر
الموت الا صغرت الدنيا عنده وهان عليه جميع ما فيها ⁂ ومر الحسن
بلص يصلب فقال ما حملك على هذا فقال قضا الله وقدره فقال كذبت
اقضى عليك ان تسرق وقضى عليك ان تصلب وتسيل اليس سبيله
فقال سلوا مولانا الحسن فقيل له القول ذلك له فقال سالوا مولانا
الحسن فانه سمع وسمعنا وحفظ ونسينا وسمعت عايشه
رضي الله عنها كلام الحسن فقالت من هذا الذي يشبه كلامه
كلام الانبيا وروي نحوه عن محمد بن علي عليهما السلام وعنه
من رجا شيا طلبه ⁂ ومن خاف شيا هرب منه ⁂ يرى اهل المعاصي
يرجون الجنة ليس ذلك رجا لكن ذلك اماني وعنه ووقف على
قرابها الناس عشرة اخره هذا الاخير في اوله وعنه اولى الناس
بالقران من لم يقراه وعمل به وابعد الناس من القران من قراه ولم يعمل
به وقيل له كيف اصبحت قال اصبح ابو سعيد واجله قريب واامله

لعبيد ⁂ وروي ابو عبيده قال لما فرغ الحجاج من حصر واسط نادى
في التابعين ان اخرجوا فيدعوا له بالبركه فخرجوا وخرج الحسن
فاجتمع عليه التابعون وخاف اهل الشام ⁂ فرجع وهو يقول قد
نظرنا يا افسق الفاسقين واحببت لا حيين ⁂ فاما اهل السما
فمقتوك واما اهل الارض فلعنوك ثم قال ان الله تعالى اخذ الميثاق
على العلما ليبيننه ولا يكتمونه فبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام يقوم
عبد من عبيد اهل البصره فيتكلم بما تكلم ولا يكون عند احدكم
نكير ثم قال علي به وامر بالنطع والسيف فاستعجل والحاجب على
الباب ⁂ فلما دنا الحسن حرك شفتيه والحاجب ينظر فلما دخل قال
له الحجاج هاهنا فاجلسه قريبا منه وقال ما تقول في علي وعثمان قال
اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال موسى لفرعون
لما قال له ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي قال انت سيد
العلما يا ابا سعيد ودعا بغاليه وغلف بها لحيته ⁂ فلما خرج تبعه
الحاجب وقال ما الذي كنت قلت حين دخلت عليه ⁂ قال قلت يا عدتي
عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي ويا الهي واله ابائي
ابرهيم ⁂ واسحق ويعقوب ارزقني مودته واصرف عني اذاه ففعل
ربي عز وجل وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم هذا
عمامه وقلد سيفا يعني الحجاج وقيل له وهو متواري قتل
الحجاج سعيد بن جبير فقال لعن الله الفاسق ابن يوسف والله لو ان
اهل المشرق والمغرب اجتمعوا على قتل سعيد لادخلهم الله النار

وعنه اربعه خصال في معويه لو لم يكن فيه الا واحده كانت موبقه
خروجه على هذه الامه بالسفها حتى ابتزها امرها بغير مشوره
فيهم وفيهم بقايا الصحابه ⁂ واستخلافه يزيد وهو سكير خمير يلبس
الحرير ويضرب بالطنابير ⁂ وادعاوه زيادا ⁂ وقد قال النبي عليه
السلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ⁂ وقتله حجر بن عدي فيا له من حجر
واصحاب حجر وولد الحسن بالمدينه على ما ذكرنا وقدم البصره بعد قتل
علي عليه السلم في سنه اربعين ومات في رجب سنه عشر ومايه وكان
الحسن اخذ المذهب عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وقال لقيت ثلثمايه
من الصحابه منهم سبعين بدريا وما روي عن ايوب انه قال اتيت
الحسن وكلمته في القدر فكف عن ذلك فلا يدل على انه ترك المذهب ولكن
روي انه خوفه بالسلطان فكف عن الخوض فيه ⁂ وروي عن حميد
قال وددت انه قسم علينا غرم وان الحسن لم يتكلم بما تكلم به يعني في
القدر وكان الحسن في زمان عظيم الخطر من بني اميه وربما
نفى ينطق به ما ظنوا

محمد بن علي عليهما السلم

ومنهم محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس قال ابو الحسن في كتاب المشايخ بعث علي بن عبد الله
ابنه محمدا الى الحنفي ابي هاشم لياخذ عنه فمكث عنده الى ان فارق الدنيا

علي بن الحسين عليهما السلام

علي زين العابدين بن
العابدين والحسن بن الحسن وغيرهم من اهل البيت ولذكرهم باب بعد هذا

الطبقة الرابعة من المعتزلة ٥ ٥

الطبقة الرابعة

غيلان منهم ابو مروان غيلان بن مسلم الدمشقي قال ابو الهيثم هو غيلان

ن مروان وقيل هو غيلان بن جرير العتكي احد المذهب عن الحسن بن محمد بلغ
بن الحنفية ولم يكن مخالفته لابيه واخيه الا في شي من الارجا ❁ وروي ان
الحسن كان يقول اذا راي غيلان في الموسم اترون هذا هو حجة الله على
اهل الشام ولكن الفتى مقتول وكان واحد دهره في العلم والزهد
والدعا الى الله تعالى وتوحيده وعدله ومن مستجيبيه عمر بن عبد العزيز
وسعد بن ابرهيم وهاشم بن زيد ومكحول وله اصحاب كثيرة بنواحي الشام
يعرفون بالغيلانية ❁ وذكر بن يزداد باسناده عن القسم بن يحيى قال دخل غيلان
على عمر بن عبد العزيز فقال له مالي اراك مصفرا يا ابا مروان قال اوجاع
واسقام فقال اقسمت عليك لتخبرني قال يا امير المومنين اكلت حلوة الدنيا فوجدتها
مرة يصغر عندي قدرها واستوت عندي حجارتها وذهبها وكان الناس
يساقون الى الجنة وانا اساق الى النار ❁ فقال عمر من سره ان ينظر الى
رجل وهب نفسه لله وفرغ ماله وليس فيه عضو الا وهو ينطق بالحكمة
فلينظر الى هذا فقال له وضين رجا من اين اوتيت هذا العلم يا ابا مروان
فقال ويحك يا وضين ان الله تعالى يعلم يهمح عليك افراغا ورسايله في العدل
والتوحيد والعظة يدخل في كتاب كبير ❁ وذكر بن يزداد باسناده
عن ابي علي الرحبي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز اذ جاء البواب فقال بالباب
رجل ومعه طومار عنوانه الى عمر بن عبد العزيز ليس عليه ختم فدعا به ونظر
فيه فيما بينه وبين نفسه حتى اتى الى اخره ثم رجع حتى اذا كان قريبا
من الثلث فقال اسمعوا من هذا الموضع ثم قرا انصرت يا عمر وما كدت وتلك
وما كدت ❁ اعلم يا عمر انك ادركت من الاسلام خلقا باليا ورسما عافيا
ويا ميت بين اموات لا ترا اثرا فتتبع ولا تسمع صوتا فتنتفع طفي امر السنة

وظهرت البدعة اخيف العالم فلا يتكلم ولا يعطي الجاهل فيسال وربما
نجت به ذمته امام هرون بما هلكت به الامام فانظر اي الامامين انت
فانه تعالى يقول وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا فهدى امام هدى
ومن اتبعه شريكان ❁ واما الاخر قال تعالى وجعلناهم ايمة يدعون الى النار
ويوم القيامة لا ينصرون ولن تجد داعيا يقول تعالوا الى النار اذن لا
يتبعه احد ولكن الدعاة الى النار هم الدعاة الى معاصي الله فهل وجدت
يا عمر حكيما يعيب ما صنع او ما يصنع يعيب او يعذب على ما قضى او يقضي
ما يعذب عليه ام هل وجدت رشيدا يدعو الى الهدى ثم يضل عنه ام هل
وجدت رحيما يكلف العباد فوق الطاقة او يعذبهم على الطاعة ام هل
وجدت عدلا يحمل الناس على الظلم والتظالم وهل وجدت صادقا
يحمل الناس على الكذب والتكاذب بينهم كفى ببيان هذا بيانا وبالعمى عنه
عمى في كلام كثير ❁ فدعا عمر غيلان فقال اعني على ما انا فيه فقال غيلان
ولني بيع الخزاين ورد المظالم فولاه فكان يبيعها وينادي عليها
ويقول تعالوا الى متاع الخونة تعالوا الى متاع الظلمة تعالوا الى متاع
من خلف الرسول عليه السلم في امته بغير سنته وسيرته حتى كان فيما
نادى عليه جوارب خز فبلغ ثمنها الف درهم ❁ وقد اتكل بعضها فقال غيلان
من يعذرني ممن يزعم ان هولا كانوا ايمة هدى وهذا يأتكل والناس
يموتون من الجوع فمر به هشام بن عبد الملك فقال ارى هذا يعيبني ويعيب اباي
والله ان ظفرت به لاقطعن يديه ورجليه فلما ولي هشام خرج غيلان
وصاحبه صالح الى ارمينية فارسل هشام في طلبهما فجي بهما فحبسهما ثم قتلهما

فكتب الى غيلان بعض اخوانه يعزيه ويصبره ويخبره بشدة البلاء الذي
كان على اصحاب النبي صلى الله عليه ؛ فاجابه غيلان فقال اوصيك
بتقوى الله فان تقوى الله حيوة من يريد الحيوة ونجاة من يريد النجاة
فكيف ترك ذلك الى غيره نسال الله تعالى ان يجعلنا واياك من المتقين
كتبت تذكر فضيلة المتقين مع رسول الله صلى الله عليه بشدة بلائهم
في ذلك الزمان تقول ومن يبلغ فضائلهم ومن يصيبه من البلاء مثل الذي
اصابهم وسابين لك فرق ما بين هذا الزمان وبين زمان رسول الله صلى
الله عليه مما لا تنكره ان شاء الله فاعرفه ثم احمد الله تعالى ان الله تعالى
ابتلى العباد في زمن محمد صلى الله عليه بالقران المجيد وكان ذلك بلاء
علم ليس معه جهل وابتلاهم برسول الله صلى الله عليه بلا رحمة مع القران
هداهم مع هدى القران فاضلوا عنه وبين لهم مع بيان القران
ويعلمهم مع علم القران فاجهلوا عن علم القران كان ذلك الزمان
بلاؤه بلا توبة وعفو من الرحمن الرحيم وتوبة الله رسوله بالحجة
وابتلاهم بذلك ليهلك من هلك عن بينة ؛ ويحيى من حي عن بينة ه وانك
وبكونك حملت في زمان ابتلى الله العباد فيه بذنوبهم ظهر في زمانك هذا
جهل لا علم معه وضلالة لا هدى معها ولبس لا بيان معه قليل
يتحققونه فاجتمع الناس على المهلكة وقعدوا بكل صراط توعدون
ويصدون عن سبيل الله من امن به ويبغونها عوجا فادرجوا الكتاب
والسنة عما وضعت عليه ؛ وسموا البدع وغيروا اهل الدين باسمائهم
واجتمعت على ذلك منهم الجماعة ؛ واسوا على ذلك فيهم الشهادة فليس يلتفت

ملتفت الا الى ضال مضل الا فرقة يسيرة قد سموهم بغير اسمائهم واتخذوهم
سخريا وكانوا منهم يضحكون ان ظهروا عليهم يقتلوهم فما زال
المسلمون في طول ذلك وحزونته يقيس الامور بعضها ببعض ينظر فيها الى
الله وينظر الله اليه غريبا وحيدا حتى عرفه الله من دينه ما جهل
فهو يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ويكون لهم
الويل مما يصفون في رسالة طويلة ؛ ثم هو هذا ثم اخرجه هشام وصاحبه
صالحا وقطع ايديهما وارجلهما وقال لغيلان كيف ترى ما صنع بك ربك
يا لعنت غيلان ؛ وقال لعن الله من فعل بي هذا واستسقى صالح فقال بعض من
حضر لا نسقيكم حتى تشربوا من الزقوم فقال غيلان لصالح يزعم هولاء انهم
لا يسقونا حتى نشرب من الزقوم ؛ ولعمري لئن كانوا صدقوا ان الذي
نحن فيه ليسير في جنب ما نصير اليه بعد ساعة من عذاب الله ولئن كانوا
كذبوا ان الذي نحن فيه ليسير في جنب ما نصير اليه بعد ساعة من روح الله
فاصبر يا صالح ثم مات صالح فصلى عليه غيلان ه ثم اقبل على الناس وقال
قاتلهم الله كم من حق اماتوه وكم من باطل قد احيوه وكم من ذليل في دين الله
اعزوه وكم من عزيز في دين الله اذلوه ؛ فقيل لهشام قطعت يدي غيلان ورجليه
واطلقت لسانه قد ابكى الناس ونبههم على ما كانوا عنه غافلين فارسل
اليه من قطع لسانه فمات رحمه الله ؛ وذكر ابو الهذيل
باسناد له ان امراة في تلك القرية قبل اسها نحو من بضع عشر سنة وكانت
على نسكه من دينها الزمت المسجد بيتا لا تنصرف الى الافطار او تقيم الصلاة
او وضوء فاسهت في ذلك عشية وظن اهلها ان الحين قد كان لها فقالت

لقد رايت عجبا كان ابي اتاني وقال ان الله احضر ارواح الشهدا الغسل
رجل في مكان كذا فانظروا واهل يرون شيئا فسارع اهلها فاذا غيلان
يتشحط في دمه وروى ابن يزداد ان هشاما قال لغيلان انت تزعم ان ما في
ايدينا ليس هو من عطا الله لنا فقال غيلان اعوذ بالله ان يا من خولنا
او نتخلف خولنا او نتخلف الخلفا من خلفه مجادا ان الله القوامون باحكامه
الذاهبون لمقامه الذين كابدوا بالعدل الزول وحافوا مقالا لا يجدون
عنه الحول ولا يستقلون عنه بالعلل يا توا مقاما يمم المحمود وليلهم المشهود
بطول القيام والسجود لرسول الله وثناء على المحمود ولا زكابا للمجدود ولا
شرابا للمجمود ولا شاهدا بالزور فامر بحبسه ثم قتله غيلان مولى
عثمان بن عفان وهو من غلمان الحسن محمد بن الحنفية ؞ وروى القاضي عن
غيلان انه قال لصالح مقامك مقام شريف ؞ ومتحرك متحرك ذبح وانما نقم
منا ان قلنا ان ربنا مصدر لا يجور يا صالح هلمت اسما الله فرحت ولتشر
ذكرنا بالمشارة فقال له مالك احال الله حيا وميتا كما احسنت حيا وميتة
صالح البرمسعي من هذه الطبقة صالح الدمشقي هو الذي ذكرناه
وسال ان هشاما قتله واصل ومن هذه الطبقة ابو حذيفة
واصل بن عطا قال المبرد يكنى ابا حذيفة وكان معتزليا ولقب بالغزال
ولم يكن غزالا ولكنه يلازم الغزالين وكان طويل العنق وكان احد
الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الرا فكان يخلص
كلامه من الرا ولا يفطن لذلك لاقتداره وسهولة الفاظه وفيه
يقول بعض الشعرا يمدحه باطالة الخطب وتجنبه الرا فقال
ويجعل البر قمحا في تصرفه وخالف الرا حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر ٥
وقيل انه مولى لضبة وقيل لبني مخزوم وقيل مولى لبني هاشم وقال
الجاحظ وقيل له الغزال لقولهم خليل الخذا ولم يكن خذا وابو سعيد
المقبري لانه كان ينزل المقابر وكان واصل يلزم ابا عبد الله الغزال
صديق له ليعرف المتعففات من النسا فيجعل صدقته لهن وكان
يعجبه ذلك وقيل ولد سنة ثمانين ذكره ابو الحسين الجاحظ ولد بالمدينة
ومات وذكر ابو القسم البلخي ان محمدا وواصلا قال الجاحظ لم يشك
اصحابنا ان واصلا لم يلمس بيده قط درهما ولا دينارا وفي ذلك يقول بعضهم يرثيه
ولا مس دينارا ولا مس درهما ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه ٥
وكان كثير الصلاة فقال بعضهم يمدحه ٥
واشهد ان الله سماك واصلا وانك ميمون النقيبة والشيم ٥ ؞ وذكر
ابن يزداد باسناده عن علي بن ابي طالب عليه السلام ؞ عن النبي صلى الله عليه
وسلم يكون في امتي رجل يقال له واصل بن عطا يفصل بين الحق والباطل
وذكر القاضي انه اخذ العلم عن محمد بن الحنفية وكان غلاما لابي هاشم
وهذا خلاف ما ذكره الخياط انه ولد في سنة ثمانين وكان واصل
يلازم مجلس الحسن ويظنون به الخرس لطول صمته ؞ ثم ذات يوم عمرو
بن عبيد فاقبل عليه بعض ... واصل فقال هذا الذي تعدونه في الخرس
ليس احد اعلم بكلام غالية الشيعة ومارقة الخوارج وكلام الزنادقة
والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين والرد عليهم منه واصل طويل العنق
فقال عمرو اراني اهذا وله عنق لا ارى معها خيرا وكان واصل طويل العنق ثم قال عمرو

بعد ذلك وأشهد ان الفراته باطله الا ان يتطرح بنور الله قال الجاحظ
كان بشار كثير المديح لواصل بن عطا قبل ان يدين بالرجعه
ويكفر جميع الامه وقد كان مدح واصلا وذكر خطبته التي نزع منها
الرا وكانت على البديهه وهو مع ذلك اطول من خطبة خالد بن صفوان
وشبيب بن شيبه فقال ٥
تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا وحبروا خطبا ناهيك من خطب
وقام مرتجلا تغلي بداهته كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الرا لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق في الطلب
فلما دان بالرجعه وزعم ان الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله
عليه قيل له وعلي ايضا فكان ينشد ٥
وما شر الثلثه ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا ٥ طرده واهمل
وكان يقوم به ويقعد ويكفره لقوله بالرجعه ويكفره جميع الامه
لانه صوب راي ابليس في تقديم النار على الطين حتى قال
النار مشرقه والارض مظلمه والنار معبوده مذ كانت النار ٥
وكان واصل يقول بعد ما ظهر الحاده اما لهذا الاعمى الملحد اما
لهذا المشنف المكني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيله
سجيه من سجايا الغاليه لبعثت اليه من يبعج بطنه في جوف منزله او
في يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي وانما قال
المشنف ولم يقل المرعث وقال المكني بابي معاذ ولم يقل بشارا وقال
الاعمى ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل الكافر وقال لبعثت ولم
يقل لارسلت وقال يبعج بطنه ولم يقل يبقر وقال منزله احسنا بالدرا

من داره وانما قال عقيلي لان بشارا مولى لهم وقال سدوسي لانه كان نزل
فيهم فبلغ ذلك بشارا فهجاه فقال
مالي اشايع غزالا له عنق كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
النقنق ذكر النعام والدو الارض الواسعه ٥
عنق الزرافه ما بالي وبالكم تكفرون رجالا كفروا رجلا ٥٥ غايه بطول
العنق ولبعضهم في واصل وكان خطب عند عبد الله بن عمر بن عبد
العزيز مع خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه والفضل بن عيسى وكان احسنهم
خطبه وسهر كلامه حسنا وعظه فقال
ابا حذيفه قد اوتيت معجزه من خطبه بدهت من غير تكفير ٥
وان قولا يروق الخالدين معا لمسكت مخرس عن كل تحبير ٥
فامر لهم بمال جم فلم يقبل واصل لانه عرضه كان يحفر نهر لاهل البصره ففعل
ذلك وقبل الاخرون فقال واصل والله لئن كنتم اردتم للاخره لما عرضتم لها وان
كنتم اردتم الدنيا فانما وصل اليكم منها يسير و الخطبه مشهوره طويله
فتركناها وقيل لواصل كيف تقول اسرج الفرس فقال البد الجواد فقيل كيف تقول ركب فرسه
وجر رمحه فقال استوى على جواده وسحب عامله وزوجه عمرو بن عبيد اخته وماتا
ولم يعقبا لا واصل ولا عمرو وواصل مقدم في الكلام والفقه وذكر ابن بردا من
كلامه في ذلك ما يطول ذكره وهو الذي قال بتفسير المنزله بين
المنزلتين وان المرتكب للكبير ليس بكافر ولا مومن وعن عبد الوارث بن سعيد
قال كان واصل في مجلس الحسن لا يتكلم اربع سنين فقال عنه الطويل
اما ان يكون هذا الرجل اجهل الناس او اعلم التابعين قال فسغه يوما فصار الى مسجد اصحاب الساج

واحوس الخوارج يناظرونه ويحتج عليهم ويغلبهم قال فصنت
الى عمرو بن عبيد فقلت له ان قصة الرجل كيت وكيت ⁘ وعن بعضهم
شهدت عمرو بن عبيد وواصلا وكان خطيب المعتزلة ⁘ فقال عمرو
تكلم يا ابا حذيفة فخطب وابلغ ثم سكت فقال عمرو ترون لو ان ملكا من الملائكة
او نبيا من الانبيا كان يزيد على هذا وعن ابي عثمان الادمي قال سمعت
بعض اصحابنا يقول سال رجل من الخوارج واصلا مرة عن مسئلة فاشتدت
على الخارجي فبرق في وجهه ⁘ فمسح واصل ذلك عن وجهه ⁘ ثم قال لعلي اعجلتك
عن جوابك فقال له الخارجي نشدتك بالله انت واصل بن عطا قال نعم
فاستحيا واعتذر اليه وقيل لام يوسف اخت عمرو وزوجة واصل
انما افضل واصل ام عمرو فقالت بينهما كما بين السما والارض
قيل فكيف كان عليهما قالت كان واصل اذا جنه الليل صف قدميه
يصلي ولوح ودواة موضوعين فاذا امرت به اية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها
ثم عاد في صلاته وسمع سفيان بن عيينة وابن شبرمة كلامه قال ابن
عيينة فقلت لابن شبرمة اما تسمع هذا الكلام فضرب بيده فخذه
وقال ويحك يا بن عيينة هذا الرجل يجب ان يطاع الله ⁘ وعن عمرو التمري
قال سمعت واصلا يقول ان نعم الله علينا ان زعمتنا يكذب علينا فهم يقولون
يكذبون بعذاب القبر والحوض والميزان ⁘ ونحن لا نكذب به الى اشيا
كثيرة من هذا الجنس وبلغ من رياسته وعلمه انه انفذ اصحابه ⁘ الى
الافاق وبث دعاته في البلاد قال ابو الهذيل انه بعث عبد الله بن الحارث
الى المغرب واجابه الخلق الكثير وبعث الى خراسان حفص بن سالم
وذلك لزمه ولزم المسجد حتى اشتهر ثم كلمه جهم فقطعه ورجع الى قول

اهل الحق فلما عاد حفص الى البصرة رجع الى قوله الخبيث وبعث
القاسم الى اليمن وبعث ايوب الى الجزيرة ⁘ وبعث الحسن بن ذكوان الى
الكوفة وارسل عثمان الطويل ابا عمرو الى ارمينية فقال يا ابا حذيفة
اردت ان ترسل غيري فاشاطره جميع ما املك حتى اعطيه فرد
نعلي فقال يا طويل اخرج فلعل الله ان ينفعك فخرج للتجارة فاصاب
مائة الف ⁘ واجابه الخلق وروي ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بعث
الى واصل مائة الف فابى ان ياخذها فقال ان ذلك من مالي لا من مال المسلمين
فابى وفرقه في اصحابه وقال لهم واصل لو كنتم صادقين بما كنتم تقولون
لفرحتم منه وان كنتم مضيعين لقد بعتموه بشيء قال بن يزداد
وله خطبة في النكاح وهي الحمد لله ذي النعم الشاملة والحجج الكاملة
خالق الانسان من طين وجاعل نسله من سلالة من ماء مهين ⁘ ثم سواه
وقواه وعلمه وهداه واعانه على ما احل له واغناه عما نهى عنه ليسعد
من اطاعه بثواب طاعته ويشقى من عصاه بعقاب معصيته فان
مما اذن الله فيه وندب وحسنه وجعله سبب التالف والتعاطف
والتواصل والتناسل النكاح المغني عن السفاح فقال تعالى
وانكحوا الايامى منكم وقد اتاكم فلان خاطبا وطالبا وصلتكم
وهو العزيز على قومه وخاطبا فلانة وبذل لها من الصداق كذا فخير الله
احسن اختيارنا وذكر ابو عمرو حفص بن العوام قال لقيني خالد الحذا
فقال لي لا تجلس الى واصل بن عطا قلت لم قال لانه صاحب بدعة
قلت امعك احسن من قوله قال نعم قلت هات فبقي خطاي فقال

فيه ما يصنف لما اختلف الناس واعرض عنها

اذا اردت ان ابين لك خطاك فاعد علي السب. قلت تدعني الساعه
فابيت ليلتي ولعلي اموت على ما انا عليه قال ثم غدوت اليه. فلما
راني قال صف لي ما اختلف الناس فيه قال قلت سبحان الله غدوت
اليك لتبين لي خطا ما انا عليه فتقول صف لي ما اختلف الناس في اسما الاحداث
فقال بعضهم فساق ظلمه كفار وقال اخرون فساق ظلمه منافقون
مع ذلك وقال بعضهم فساق ومع فسقهم مومنون فاخذنا بالاجماع
وتركنا الخلاف اذ سالنا كل فريق على دعواه البينه فلم يكن عندهم حجه
ولنا حجه في كتاب الله تعالى واولئك هم الفاسقون اطلق الفسق ولم يقل
كافر ولا منافق ولا مومن قال ما احسن ما يقوله ولكن كيف تصنع
بقول من كان يقول اهل الكباير مومنون قال هو رجل. وجرى
حديث الامر بالمعروف الى ان قال ما انا عندك قلت انت من ضعفه المسلمين
قال فمن الهوى قلت لان يصدرني عنه امير يعني واصل عطا وروي ان
واصلا دخل المدينه. ونزل على ابرهيم بن ابي يحيى فتسامع اليه زيد بن
علي فاتيه يحيى وعبد الله بن الحسن واخوته محمد بن عجلان وابو عبد
النهي فقال جعفر بن محمد فقوموا بنا اليه فجاء القوم عنده فقال اما بعد
فان الله تعالى بعث محمدا بالحق والبينات والنذر والايات. وانزل عليه
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فنحن عترة رسول الله
واقرب الناس اليه. وانك يا واصل اتيت بامر تفرق الكلمه وتطعن
به على ابائهم وانا ادعوك الى التوبه فقال واصل الحمد لله العدل في
قضايه الجواد بعطايه المتعالي عن كل مذموم والعالم بكل خفي

حاكي لما اصل مرطسعات المعتزله واتى الهند وجرى سؤال جاسي
الشم له من ذلك ولعله كان العاص والحاكم احوج الى الكشر
علي واصل بن عطا من مثل ذلك فمن احمد اللهم
فضله فكف
معه داره ذلك
في معرض السا
علي واصل
معه بالسلا
للزلل

79

مكتوم نهى عن القبح ولم يفعله. وحث على الجميل ولم يحل بينه وبين
خلقه وانك يا جعفر وابن الايمه شغلك هم الدنيا فاصبحت بها كلفا
وما اسالك الا بدين محمد صلى الله عليه وصاحبه ومنحبه ابن ابي
قحافه وابن الخطاب. وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وجميع
ايمه الهدى فان تقبل الحق تسعد به وان تصدف عنه تبوا باثمك
فتكلم زيد بن علي فاغلظ لجعفر وقال انما منعك من اتباعه الا الحسد
لنا فتفرقوا. وروي انه ورث من ابيه عشرين الف دينار فما مسهما
وجعلها في كوه بيت له طف داره ثم قال لاصحابه من احتاج الى شي
فليأخذه منه ومن كان عنده فليسلفه عليه فكانوا يفعلون ذلك الى
ان مات وكان عند موته ابن احدى وخمسين سنه. وروي انه
دخل على خالد بن عبد الله القسري فقال بلغني انك قلت قولا فما هو قال
اقول انما قضى الله الحق ويحب العدل قال فما بال الناس يكذبونك قال يحبون
ان يحمدوا انفسهم ويلوموا خالقهم. قال الا ولا اكرامه الزم شانك وذكر
القاضي و~~ذكر القاضي~~ عن ابي الحسين في كتاب المشايخ. ان قوما
من السمنيه اتوا جهم بن صفوان فقالوا له هل يخرج المعروف عن المشاعر
الخمسه قال لا قال فخبرنا عن معبودك الذي تعبده شي وجدته في هذه
المشاعر. قال لا قالوا فاذا كان المعروف لا يخرج من ذلك ومعبودك
ليس منها. فقد دخل في المجهول. قال فشك فكتب الى واصل
فاجاب. فقال كان يجب ان تشترط وجها سادسا وهو الدليل
فتقول المعروف لا يخرج عن المشاعر الخمسه. وعن الدليل فلما لم تشترط

ذلك سكت ⁂ وكذبت فارجع الان عليهم ⁂ وقل لهم هل يعرفون
بين الحي والميت وبين العاقل والمجنون فلا بد من نعم وهذا عرف
بالدليل فلما وصل اليه الجواب رجع به على السمنية فقالوا
ليس هذا من كلامك فمن اين لك قال كتبت الى رجل من العلماء
بالبصرة يقال له واصل فخرجوا اليه وكلموه واجابوه الى
الاسلام وعن عمر الباهلي قرأت لواصل الجزء الاول
من كتاب الالف مسئلة في الرد على المانوية قال واحصيت
في ذلك الجزء نيفا وثمانين مسئلة ويقال انه فرغ من الرد
على كل مخالفيه وهو ابن نيف وثلثين سنة ويقال ان ابا الهذيل صار الى
ام يوسف امراة واصل فدفعت اليه من كلامه قمطرين نخشى ان
يكون حمل كلامه من ذلك قال القاضي وحكى انه وجد لبعض اصحابنا
باسناد متصل عن النبي صلى الله عليه واصل وما واصل يفصل الله
به الدين واخباره كثيرة وفيما ذكرناه بينة ⁂ ومن هذه
الطبقة ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ومحله في العلم والزهد
مشهور وجده باب من سبايا كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة
وذكر ابن يزداد باسناده عن صالح بن عمرو بن زيد قال كان
عمرو بن عبيد من اعلم الناس بامر الدين والدنيا قال صالح وسئل
ابن السماك فقيل صف لنا عمرو بن عبيد فقال كان عمرو اذا رايته مقبلا
توهمته جاء من دفن والديه واذا رايته جالسا توهمته اجلس للقود
واذا رايته متكلما توهمت ان الجنة والنار لم يخلقا الا له وعن
سفيان بن عيينة ما رايت احدا افضله على عمرو وما رات عيني
قط مثل عمرو وكان لقي جماعة

من العباد وعن يحيى بن معين قال حدثنا ابن عيينة قال قال ابن ابي نجيح
ما رأيت احدا اعلم من عمرو بن عبيد وكان رأى مجاهدا وغيره
قال القاضي والمحكي عن سفيان بن عيينة انه كان يروي فيقول
حدثنا عمرو بن دينار ثم يقول في باقي الحديث حدثنا عمرو واذا
جاءه من يقول حدثكم عمرو بن دينار فيقول لا ويقول انما ذكرت عمرو
بن دينار في اول الحديث والباقي كله حدثنيه عمرو بن عبيد
وكان يتوقى ويروى ان عثمان البتي سأله خمسين مسئلة
في الطلاق كلها يحكيه عن الحسن ⁂ وعن سفيان بن عيينة
ما رأيت مثل عمرو بن عبيد اطال ليلة عند المنصور فجلسنا وقمنا
وتركناهما يتحدثان فاسمع ابا جعفر يقول لعمرو ناولني تلك الدواة
لشيء اكتبه فقال لا افعل قال ولم قال اخافه ان تكتب بقتل مسلم
او اخذ ماله فقال ابو جعفر قطعت والله بي الاعناق انعت والله
من بعدك لله ذلك يا ابا عثمان ثم صاح بالربيع فناوله الدواة فخرج
عمرو وكتب ابو جعفر ما اراد ثم قال اما سمعت ما قال لي هذا الشيخ
قلت نعم قال انك اذا قعدت مع هذا الشيخ لم يرد به احد او ذكر
ابن يزداد عن حفص بن العوام قال اول يوم اتيت عمرو بن عبيد في منزله
رأيت عنده جماعة كان على روسهم الطير وعنده واصل فحفظت
من كلام عمرو وهؤلاء الحشوية هم الذين صدوا الناس عن القيام
بالقسط ولا امر بالمعروف والنهي عن المنكر ⁂ وحكى الجاحظ قال صلى
عمرو اربعين عاما صلوة الفجر بوضوء المغرب ⁂ وحج اربعين حجة ماشيا

وسيرته موقوف على من احصر وكان يحيي الليل بركعة واحدة ويرجع
اية واحدة وحكي ان زلزلة وقعت بالبصرة فمالت اسطوانة في
الجامع فما بقي قائم الا خرج ولا قاعد الا سجد وان عمرا لبصلي بين يديها
فما التفت اليها فقيل كيف لم يصبك ما اصاب القوم قال كنت غلاما
جريا من اهل سيراف نشات على دلالها فدلك الذي يبني وكان
شبيب بن شيبة اذا ذكر عمرو بن عبيد يقول ٥ متمثلا
يا من يقول وقوله حسن ومن يزين القول بالفعل ٥ ثم يقول ذاك
والله عمرو بن عبيد قال من يزداد فكان عمرو لعبادته وزهده وطهارته
ادعى الى القول بمذهبه منه ببيانه واحتجاجه وان كان في ذلك فوق
كل محتج ومن في زمانه الا ما كان من واصل لان العمل الصالح
ادعى الى المقالة من اللسان المبين ولهذا قال واصل قصم ظهري رجلان
عالم فاسق وجاهل زاهد ⁂ وذاك ان الزاهد يدعو الى جهله بزهده
والفاسق ينفر عن علمه بفسقه ٥ وروي عن عمرو ان لا يسأل الرجل
في دينه الا الخلال بقطع طمعه عما في ايدي الناس ويحب لهم ما
يحب لنفسه ⁂ ويسمع ما يشق عليه فيتغافل عن سفيه بين عشيته
قال حضرنا مجلس عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسأله رجل عن مسألة
فاجاب فقال الرجل يا قدري فقام اليه سفيان الثوري بنعله ثم قال
يا عدو الله استقبل الرجل الصالح في وجهه ⁂ وحكى ابو الهذيل
ان رجلا سال عمرا عن شي فلم يجبه كانه استثقله فقال الرجل

ان الزمان وما يفني عجائبه ابقى لنا ذنبا واستاصل الراسا
وسال عمرو وكانك تعني ابا حذيفة اي والله لقد كان لنا
راسا وكنت له ذنبا ⁂ وجاء رجل فقال ⁂ يا ابا عثمان حضرت
مجلس موسى الاسواري فذكرك وعابك فقال عمرو ما راعيت حق الرجل
لحضر مجلسه ويؤدي الينا سقطاته اذا لقيته فاقره مني السلام
وقل له ان الموت يعمنا والساعة تجمعنا ⁂ والله يحكم بيننا وكان
موسى الاسواري يقول بالارجاء وحكي ان ايوب قال ليت القيامة قامت
فيعلم انا على الحق من ام عمرو واصحابه فقال عمرو يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها والذين امنوا مشفقون منها ⁂ وروي ان خالد بن صفوان قال
لعمرو لم لا تاخذ مني فتقضي دينا ان كان عليك فقال لم تاخذ اجر
من اجد شيئا الا ذل له وانا اكره ذلك وسئل عمرو عن السخاء فقال
السخي من جاد بماله تبرعا وعف عن اموال الناس تورعا وذكر بلاحظ
عن حفص بن سالم قال سالت عمرا عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وعدل
بك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك فقلت ليس هذا
اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يسمع ومن لم يحسن الاستماع
لم يحسن القول قلت ليس هذا اريد فقال قال النبي صلى الله عليه انا
معاشر الانبيا قليل الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق
الرجل على عقله فقلت ليس هذا اريد قال كانوا يخافون من فتنة
القول وسقطات الكلام ما لا يخافون من كثرة السكوت وسقطات
الصمت قلت ليس هذا اريد قال فكانك تريد تخيير اللفظ في حسن افهام

قلت نعم قال انك اذا اردت تقرب رحمة الله في عقول المكلفين وتهذب
الموعظة على المستمعين وترسخ تلك المعاني في قلوب المريدين بالالفاظ
المستحسنة من الكتاب والسنة فقد اوتيت فصل الخطاب واستوجبت
على الله جزيل الثواب ⁂ وذكره الحسن فقال عمرو وما عمرو اذا
قام بامر قعد به واذا قعد بامر قام به ما رايت علانية اشبه بسريرة
من علانيته ولا سريرة اشبه بعلانية من سريرته قيل لعمرو ابو البحر
قبل الصلاة بامام قال اذا كان بامام كور ان يحر جاز الحر قبل صلاته
قال القاضي ومن نجابته انه لما اجتمع مع واصل في الجمع العظيم وهو زعيم
اصحاب الحسن لم ينقل لي في هذا نظر بل راي ان الحق اكبر من ان يرافع
عند تلك الجماعة ⁂ والتابع المحق اسلم من المتبوع المبطل وكان
مما اعتل به انه لا يكون ان يجترى على الله من يعرفه وان يتهاون بعذاب
الابد من يقربه واطال القول فيه وكان المنصور نزل على عمرو
قبل الخلافة وكان بينهما مودة وكان المنصور يعظمه وقيل
للمنصور ان عمرا خارج عليك فقال هو يرى ان يخرج علي اذا وجد ثلثمائة
وبضعة عشر رجلا وذلك لا يكون مثله وعن اسحق الفضل قال كنت بباب
المنصور والى جانبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو على حمار فنزل عن حماره
ثم نحى البساط برجله وجلس فقلت لعمارة لا تزال البصرة قد رمتنا
باحمق قال فما كان الا ان خرج الربيع وهو يقول ابو عثمان عمرو بن عبيد
قال فوالله ما دل على نفسه حتى ارشد اليه فاتكاه بيده ثم قال
اجب امير المومنين ونحل والتفت الى عمارة وقال ان الذي استحمقته

قد دعي وتركنا قال قلت قد طال لبثه طويلا ثم خرج متكيا على
الربيع وهو يقول يا غلام حمار ابي عثمان فما برح حتى اقره على سرجه وضم اليه
ثيابه وودعه والتفت الى عمارة ثم قال للربيع لقد فعلتم بهذا
الرجل ما لو فعلتموه بولي عهدكم كنتم قضيتم ذمامه قال فقال الربيع
فما غاب عنك اكثر قلت فحدثنا فقال ما هو الا ان سمع بمجيئه فما امهل
حتى امر بفرش له لبود ثم انتقل اليه هو والمهدي وعلى المهدي
سواده وسيفه فلما دخل وسلم ادناه واجلسه الى جنبه
وساله عن حاله ثم قال عظني فقال اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ⁂ والفجر وليال عشر
الى قوله ان ربك لبالمرصاد فقال ان ربك يا ابا جعفر لبالمرصاد فبكى
المنصور بكاء شديدا ثم قال زدني فقال ان الله تعالى اعطاك الدنيا
باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي
صار اليك كان لمن قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج الى من هو
بعدك واني احذرك ليلة تتمخض صبحتها بيوم القيامة فبكى فوق
بكائه الاول فقال بعض من يقوم على راسه كف عن امير المومنين فقال
بمثلك ضاع الامر فقال يا ابا عثمان اعني باصحابك ⁂ فقال اظهر الحق يتبعك
اهله فقال بلغني ان عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا فقال جاءني
ما يشبه ان يكون كتابه فقال له اجبته قال اوليست تعرف رايي
في السيف ايام كنت تختلف الينا قال فحلف ⁂ قال عمرو اذن كذبتك تقية
لاحلفن لك تقية قال ابو جعفر انت والله الصادق البار عنده

الا ف لنعم نستعين بها على زمانك قال لا حاجة لي فيها قال والله
لتاخذنها قال والله لا اخذنها فقال المهدي يحلف امير المومنين وتحلف
قال فاقبل على المنصور وقال من هذا الفتى قال هو ابني وولي عهد المسلمين
قال اما والله لقد البسته لباسا ما هو من لباس الابرار ولقد سميته
اسما ما استحقه عمله ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون
عنه ثم قال للمهدي يا ابن اخي اذا حلف ابوك وحلف عمك فابوك
اقدر على الكفارة من عمك فقال يا ابا عثمن هل من حاجة قال نعم لا تبعث
الي حتى اتيك قال اذا لا تلقني ابدا قال هي حاجتي فاستودعه الله ونهض
وامده بصره وقال ٥ ٥ ه
كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد ٥٥ وعن شبيب
بن شبه قال دخلت على المهدي فقال يا ابا معمر من مجلسنا حدث
عمرو بن عبيد ثم اخذ يحدث بما كان منه عند دخوله على ابي جعفر
ومر المنصور بقبره بمران فصلى عليه ودعا له وقال
صلى الاله عليك من متوسد قبرا مررت به على مران ٥
قبرا تضمن مومنا متخشعا عبد الاله ودان بالفرقان ٥
واذا الرجال تنازعوا في شبهة فصل الحديث بحكمة وبيان ٥
ولو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا عمرا ابا عثمان ٥ وذكر
العاصي عن ابي يحيى صاحب كتاب مشايخ ان عمرو بن عبيد
قال للمنصور يا امير المومنين ان وراءك نيرانا تتاجج ما يعمل بكتاب الله

ولا سنة رسول الله صلى الله عليه فقال يا عثمان انا لنكتب اليهم بالطوامير
نامرهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله فاذا لم يعملوا فما عسانا ان نفعل
فقال له عمرو مثل اذن الفارة يجزيك عن الطومار انك لتكتب اليهم في امرك فينفذونه
وتكتب اليهم في امر الله فلا ينفذونه انك لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب
اليك من لا نية له فيه ان الملوك بمنزلة السوق وانما يجلب الى كل سوق
ما ينفق فيها انك ميت وحدك ومبعوث وحدك وذكر في مجلسه عند
المنصور حمادة وبنا وزاد فيه ٥ وكان سليمان بن مجالد واقفا على راس المنصور
فقال له اسكت فقد اكتبت لامير المومنين فقال من هذا يا امير المومنين قال هذا
اخوك سليمان بن مجالد فقال هذا اخ الشيطان ان هذا احرزته النصيحة ومنع من
اراد نصيحتك لهذا الجدار خير من مجالد ان هذا اتخذوك سلما لشهواتهم
فانت كالاخذ بالقرن وغيرك يحلب ان هؤلاء لن يغنوا عنك من الله شيئا
فرع المنصور خاتمه ٥ وقال له ولي من شئت واعزل من شئت فابني باصحابك
اولهم فقال اصحابي يابوك وهؤلاء الشياطين على بابك ان اطاعوهم اسخطوا
الله وان عصوهم ارشوك والبوك عليهم فقال دعني بين القوم اي افسدت
تعني افسدتك عليهم ٥ وروي عن المنصور قال العبث لحب اللما بين
فلقطوا كلهم الا عمرو بن عبيد ومعاذ ان معاذا تنحى حاجة
فلقط وقد روي مناظرة وقطع عمرو من وجوه مختلفة بالفاظ
مختلفة فانهما اجتمعا للمناظرة فقال واصل لعمرو الست تزعم ان المنافق
لا يعرف الله تعالى وانما خرجت المعرفة من قلبه عند فرقه فان قلت
لم يزل لا يعرف الله تعالى فما حجتك ولم تسميه منافقا قبل القذف وان زعمت

ان المعرفة خرجت من قلبه عند قذفه قلنا لك فلم لا ادخلها في القلب
بترك القذف كما اخرجها بالقذف وقال له ليس الناس يعرفون الله
بادلته ويجهلونه بدخول الشبهة فاي شبهة دخلت على القاذف
وراى عمرو لزوم هذا الكلام فقال ليس بيني وبين الحق عداوة فقبله
وانصرف ويده في يده لم يزل حتى صار الى منزله وكان يقول اللهم
اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك؛ وروي ان عمرا
قال له ان واصلا يقول صاحب الكبيرة من اهل الصلاة فاسق؛ ولا
يجوز ان يسمى منافقا ولا كافرا ولا مؤمنا وانه انما استحق من الاسم ما
اتفقت عليه جميع الفرق وهو اسم الفسق ودعي واصل الى مكالمة
عمرو فجاء ومعه اصحابه الى ان قال يا ابا عثمان لم استحق مرتكب الكبيرة
اسم النفاق قال لقوله والذين يرمون المحصنات الى قوله واولئك هم
الفاسقون؛ ثم قال ان المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا
اذا كان من الفسق لا المعرفة موجود في باب الفاسق فقال واصل اليس
الله تعالى قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون فعرفه الالف
ولام المعرفة كما في القاذف فسكت عمرو ثم قال واصل الست تزعم
ان المنافق لا يعرف الله وذكر الخبر على ما رويناه ثم قال يا ابا عثمان
ايما اولى ان يستعمل في اسماء المحدثين ما اتفقت عليه الفرق من اهل القبلة
او ما اختلفت فيه فقال عمرو بل ما اتفقت عليه قال الست تجد اهل
الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما
عداه من اسمائه فالخوارج تسميه كافرا او فاسقا والمرجئة تسميه مؤمنا

فاسقا؛ والشيعة تسميه كافر نعمة وفاسقا والحسن يسميه
منافقا فاسقا فاجمعوا على تسميته بالفسق فناخذ بالمتفق عليه
ولا نسميه بالمختلف فهو اشبه باهل الدين فقال عمرو ما بيني وبين الحق
عداوة والقول قولك واشهد من حضر اني تارك لما كنت عليه؛ من
المذهب قائل بقول ابي حذيفة فاستحسن الناس ذلك من عمرو اذ
رجع من قول كان عليه الى قول اخر من غير شغب واستدلوا
بذلك على ديانته قال الشريف المرتضى ما اورده؛ واصل لعمرو غير
لازم لان عمرا كان يسميه فاسقا وانما كان عليه ان يبين هل
يسمى بغير ذلك ام لا وهذا الاعتراض فاسد لان واصلا الزمه
في مسألة القذف كما ذكرنا ثم جعل هذا تاكيدا لان هذا
القول مجمع عليه وما عداه مختلف فيه ولم يقم عليه حجة ولو
جعل ذلك القدر ابتداء دليلا لما صح وروي عن عبد الله بن مهاجر
من الصالي وكان عديل عمرو في السنة التي مات فيها قال لما
حضرته الوفاة قال اللهم ان كنت تعلم انه لم يعرض لي امران قط في
احدهما رضى ولي في الاخر هوى الا اثرت رضاك على هواي الا هونت علي
الموت قال فما لبث قليلا حتى مات وسأله رجل فقال هل امر الله
المتفكر بالنظر فقال نهاه عن تركه وانما قال ذلك لان من الكلابية
فرقانا؛ وبلغه عن ابي الزعفراني انه قال هو حسان فقال له بلغني
انك تحكي وتقول لو فعل ولو فعل والله ما اعرف احدا اثق به
مثل اوالصدا يعني واظنه افترى هذا لا امر تفهم به واحد ... معه

لوددت ان الكوس سيفين اختلفا في بطني حتى بلغا مجري كلما انتهيا
الى ذلك اعيدا وان الناس اجتمعوا على كتاب الله وسنة نبيه وكان
شبيب بن شيبة من اصحابه تولى من اهواز وكان يقعد بعد ذلك بابنه
في مجلسه فلا يكلمه عمرو غضبا عليه وعطس شبيب يوما عند عمرو
فقال الحمد لله رب العالمين فلم يشمته عمرو وعاد فلم يشمته فاعاد
الثالثة ورفع صوته فقال قل واعدتها فتى عرج لعلك ما سمعت مني
يرحمك الله **قتادة** ومن هذه الطبقة قتادة بن دعامة السدوسي
لم يختلف فيه انه من اهل العدل اخذ عن الحسن وله مناظرات بالبصرة والكوفة
قال الشاذكوني قتادة كان قدريا وهكذا المخالفون يسمون اصحابنا بالقدرية
وهم اولى بهذا الاسم على ما بينا **بشير الرحال** ومن هذه الطبقة
بشير الرحال وكان عالما زاهدا قال المنصور هذه الدنيا قد اصبتها
مالك في الاخرة من حاجة حتى غضب عليه وكان يقول ان في قلبي حرارة
لا يسكنها الا برد العدل او حر السيف وقيل له ما بشر عليك
الى الخروج على المنصور فقال ارسل الي بعد احده عبد الله بن الحسن
فاتيته فامرني بدخول بيت فدخلته فاذا بعبد الله بن الحسن مقتولا
مستلقيا مغشيا على فلما افقت اعطيت الله عهدا ان لا اختلف في امره
سيفان الا كنت مع الذي عليه منهما وروي ان اهل البصرة مخطول
خرجوا الاستسقا فلما استقر الامام على المنبر اسد الشعر
فقال شاهت الوجوه استحلت لله كل حرمة وارتكبت له كل معصية
واخذت الاموال من غير حلها ووضعت في غير اهلها والله ما
الكم ذلك بسيف ولا لسان ولا قلتم يوما قلموا الى الخلافة معوا

85

الله ليكشف عنا ذلك حتى اذا غلب اشغالكم تقولون اللهم
اسقنا الغيث اللهم لا تسقهم قال فخافوا من تعرض السلطان
له فيشكوه ويسمى رحالا لانه كان له في كل سنة رحلة
الى الحج او غزو وكان بشير خرج فيمن خرج من المعتزلة مع ابرهيم
بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وبايعوه وقاتلوا معه فلما اصيب ابرهيم
باخمرى سهم اسنده بشير الى صدره وجعل يردد وكان امر الله
قدرا مقدورا حتى قضى نحبه وكان حضر الوقعة مع ابرهيم عليه
مدرعة من صوف متقلدا سيفا حمايله سبع تشبه بعمار بن ياسر
مطلب الخامسة
وقتل بشير بعد ذلك ملك المنصور **الطبقة الخامسة من المعتزلة**
هم اصحاب واصل وعمرو وغيرهما لكنهما اجتهدا في هذا
العلم ما لم يجتهد غيرهما فكثرت بذلك اتباعهما وعظم موقعهما
واشتهر كلامهما فمنهم ابو عمرو وعثمان بن خالد الطويل استاذ ابي الهذيل
وكان من مشايخ المعتزلة ودعاتهم واخرجه واصل الى ارمينية
فاجابه خلق كثير ومنهم حفص بن سالم وهو الذي اخرجه الى خراسان
لمناظرة جهم فقطعه واجابه خلق كثير ومنهم القسم بن السعدي
اخرجه واصل الى اليمن داعيا فاجابه الخلق الكثير ومنهم ايوب اخرجه
الى المدينة والجزيرة والبحرين فاجابه خلق كثير ومنهم عمرو بن حوشب
وقيس بن عاصم وعبد الرحمن بن بزة وابنه وقال ان ابا الربيع كان
يقول نصت للقول الوعيد من الله امامهم مطرت قلوبهم بشدة
وكصوقهم مي للدنيا منغصون له كلام طويل من هذا الجنس

وله ايضا ان لله عبادا اخمصوا له البطون عن مطاعم الحرام وغضوا
له الجفون عن مناظر الاثام ∴ فاهملوا له العيون لما اختلط عليهم
الظلام رجاء ان ينير لهم ذلك ظلمة قبورهم اذا تضمنتهم الارض بين اطباقها
فهم في الدنيا مكتئبون والى الاخرة متطلعون الى كلام كثير يجري هذا
ومن اصحابه ∴ واصل الحسن بن ذكوان اجابه بالكوفة خلق كثير ومن
اصحابه سليمان بن ارقم ومن اصحاب عمرو بن عبيد بشر بن سعيد
وخالد بن صفوان وابو عمرو حفص بن سالم العوام وصالح بن عمرو بن زيد
وعمرو بن حفص بن سالم والحسن بن حفص بن سالم وبكر بن عبد الله بن علي بن ابي حاضر
وابن السماك وابو عيينة وبشر بن خالد وعثمان بن الحكم وعبد الوارث
بن سعيد وسفيان بن حبيب وطلحة بن زيد فاما ابو حفص عمرو بن ابي
عثمان الشمري فهو راوية روى لعمير الحسن عن واصل وعمرو قال الجاحظ
ما راينا مثل ابي حفص عمرو بن ابي عثمان قال القاضي قال ابو الحسين
على فرزويه وابرهيم بن ابي يحيى المدني اخذ المذهب عن عمرو بن عبيد وخرج
هو وابو يوسف عند الرشيد فسأله ابو يوسف عن مسألة ∴ مسألة
فاجاب ثم حل اذا اراده وقال اسألك فاسعفني ابو يوسف قال
وكان مالك بن انس يعايبه لان ابرهيم كان يزعم انه من موالي
اصبح ومالك يزعم انه رجل منهم قال القاضي وعن ابرهيم بن ابي يحيى
اخذ الشافعي ابو عبد الله محمد بن ادريس المذهب واخذ ايضا عن مسلم
بن خالد الزنجي قبله ومسلم هو من اصحاب غيلان فاجتمع للشافعي
رجلا اهل القوم القائلين بالعدل والتوحيد ابرهيم ومسلم وقال
ان ابرهيم نقم على الشافعي لما تولى ∴ ما تولى قال ابو الحسين واخذ

عبد الكريم بن روح الفقه عن عمرو بن ابي عثمان وكان يقول احفظ
مائة الف حديث واحفظ التفسير ولا اعد ما احفظ من اصناف
عمرو بن ابي عثمان من حفظي **الطبقة السادسة من المعتزلة** مبحث السادسه
ابو الهذيل هو محمد بن الهذيل العبدي يكنى ابا الهذيل قال صاحب المصابيح
وكان نسيج وحده وعالم دهره لم يتقدمه احد من الموافقين له ولا من
المخالفين وكان يلقب بالعلاف لان داره بالبصرة كانت في العلافين
وهذا كما قيل ابو شمر الخلال وابو سعيد المقبري وحكي عن يحيى
ابن بشر ان لابي الهذيل ستين كتابا في الرد على المخالفين في دقيق الكلام وجليله
واخذ العلم عن عثمان الطويل وكان ابرهيم النظام من اصحابه ثم حج
الى الحج فانصرف على طريق الكوفة فلقي بها هشام بن الحكم وجماعة من
المخالفين فناظرهم في ابواب من دقيق الكلام فقطعهم ونظر في شيء
من كتب الفلاسفة فلما ورد البصرة كان يرى انه قد اورد بها من
لطيف الكلام ما لم يسبق علمه الى ابي الهذيل قال ابرهيم فناظرت
ابا الهذيل في ذلك فخلت الى انه لم يكن متشاغلا قط الا به لتصرفه فيه
وحذقه بالمناظرة فيه قال القاضي ومناظراته مع المجوس والثنوية
وغيرهم طويلة مدونة ∴ وحكي عن ابي الهذيل قال ورد كتاب المهدي
في حملي من البصرة فحملت واجتمع الناس في ابواب منهم ∴ فنهيتهم عن
ذلك فبينا انا في وسط دجلة اذ طعن رجل من زورق الى الزورق
الذي كنت فيه ∴ فقال لي يا رجل ناحية كدي اشكل علي شيئا
من القران تفقدت هذا البلد فلم اجد عند احد مما سالته شفاء لما

اردت فلما خرجت في هذا الوقت قال لي قائل ان بعثك عند
هذا فانبعثك وعزرت سببي فاتق الله واقري قلت فما اشكل
عليك قال ايات من القران توهمني انها متناقضة وايات
توهمني انها ملحونة قلت فماذا احب اليك ان اجيبك بالجملة
او تسالني عن اية اية قال بل تجيبني بالجملة فقلت هل تعلم ان محمدا
كان من اوسط العرب وغير مطعون عليه في لغته وانه كان عند
قومه من اعقل العرب ولم يكن مطعونا عليه فقال اللهم نعم قلت
فهل تعلم ان العرب كانوا اهل جدل قال اللهم نعم قلت فهل اجتهدوا في تكذيبه
قال اللهم نعم قلت فهل تعلم انهم تعلقوا عليه بالمناقضة او باللحن قال اطعنوا تعلقوا
اللهم لا قلت فتدع قولهم مع علمهم باللغة وتاخذ قول رجل من الانباط
قال فاشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله كما في هذا والعرف
والفقه في الدين وقال انه اسلم على يده زيادة على ثلثة الاف رجل وروي
محمد بن عيسى النظام قال مات ابن لصالح بن عبد القدوس فمضى اليه ابو الهذيل
ومعه النظام وهو غلام حدث كالمحزون فقال له ابو الهذيل لا اعرف
لجزعك وجها اذا كان الناس عندك كالزرع فقال انما اجزع
عليه لانه لم يقرا كتاب الشكوك قال وما كتاب الشكوك قال هو كتاب
وضعته من قراه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن وفيما لم يكن
حتى يظن انه قد كان قال ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل
على انه لم يمت وان كان قد مات فشك في انه قرا ذلك الكتاب
وان كان لم يقراه قال القاضي وذكر محمد بن زكريا الغلابي
قال عاش ابو الهذيل مائة وخمس سنين وكان ياخذ من السلطان

في كل سنة ستين الف درهم ويفرقه على اصحابه قال ابن يزداد حدثني
يحيى بن بشر قال خرج قيم بن جعفر واليا على البصرة فشيعه جعفر
بن حرب ؞ وقال الي ان ابرهيم ليجمع بيني وبين ابي الهذيل للمناظرة ه
فلما استقر في عمله بعث الى ابي الهذيل وجمع بينهما وقال لابي الهذيل
ناظره فانشا يقول لو بابانين جا يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم فقال
له قيم ما عليك ان تفعل فلعله ان ياتي بامر يكون لك فيه حجة فقال ابو الهذيل
وتلك ما اعيت كاسر عينه زيادا فلم يقدر على حبائله فقال
جعفر في اصحابك من اناظره فقال فيهم الجد والشماخة والذين
قدما فقالي واخاطب المسلاق فقال جعفر من اناظر منهم فقال
ابو الهذيل من لقيت منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي تسري
بها الساري واقبل جعفر ينظر اليهم فقال ابو الهذيل ه ه
ومالك والتردد حول نجد وقد غصت تهامة بالرجال ه
فاقبل عليه ابو جعفر يعقوب الشحام فقال خبرني
هل يشبه الله شي فقال لا قال فكل الاشيا لا تشبهه او بعضها
فقال كلها فجعل له الاشيا ما كان وما يكون كلا فقال ابو الهذيل
فلو كنت الحجر لفلقتني ولكني استر من الحديد ه ؞ ثم قال لهم يا
بني العم انتم السادة والقادة ؞ وانتم المتبعون ؞ والناس اتباع ثم
قام وانصرف قال القاضي والمشهور عنه انه رجع من هذا المذهب
ويبين ذلك ان لابي يعقوب الشحام كتابا على يحيى بن بشر في الحركات
وذلك ظاهر عنه في هذا الباب لكن هذه الحكاية وما اورده عنه

كل كلمة من الشعر تدل على عظم محله ؛ قال القاضي ومن هذا
الخبر ما حكي عن المبرد ان ابا الهذيل دخل على المامون فقال له
يا ابا الهذيل ان ابا شمر يتمنى موتك فانشا يقول ٥
رب من انضجت غيظا صدره قد تمنى لي موتا لم يطع ٥٥ قال المبرد وكان
سويد بن ابي كاهل قال هذه القصيدة ليتمثل منها بهذا البيت ابو الهذيل
قال ابو مجالد سئل ابو الهذيل فقيل له من يجمع بين الزانيين فقال يا بن اخي اما
بالبصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد الا كانوا يقولون مثل هذا
القول فما تقول انت فخجل الرجل وسكت ٥ وحكي انه دخل على المامون فكلم
ابا شمر فقطعه وكلم النظام فرفق به فقال له المامون لبعض من ابي
شمر وترفق بشاب من اصحابك قال نعم يا امير المومنين واستعت بالاداب
والجد ضارع ٥ واسعت مراعيا والسيف منتضي قال المبرد ما
رايت افصح من ابي الهذيل والجاحظ وكان ابو الهذيل احسن مناظرة
من الجاحظ شهدته في مجلس وقد استشهد في جملة كلامه ثلثمايه
بيت ؛ وحكي عن ثمامة قال وصفت ابا الهذيل للمامون فلما دخل اليه
جعل المامون يقول يا ثمامة وابو الهذيل يقول يا ثمامة فكدت اتقد
غيظا فلما احتفل المجلس استشهد في عرض كلامه بسبعمايه بيت
فقلت ان شئت فكنني وان شئت فسمني وحكي عن بشر ان ارجاني
عن النظام فقال ما اشفقت على ابي الهذيل قط في استشهاد بشعر الا يوم
قال له الملقب برغوث اسالك عن مسالة فرفع ابو الهذيل نفسه عن مكالمته
فقال برغوث ؛ وما هينا علي ان كتمتاني ولكن خطبتما صرد النبال
فلمون في نفسه شيا فرد ابو الهذيل وقال كما قال الشاعر ٥
وارفع نفسي عن جهله انني اذل بها عند الكلام وانشر قد ٥ وفيه
قال المامون ؛ زنا اطل ابو الهذيل على الكلام كاطلال الغمام على الانام وناظر

صالح بن عبد القدوس لما قال في العالم اسم لشيئين قديمين نور وظلمة
كانا متباينين فامتزجا قال ابو الهذيل فامتزاجهما هو هما او غيرهما
قال بل اقول هو هما قالزمه ان يكونا ممتزجين متباينين اذا لم يكن هناك معنى
غيرهما ولم يرجع ذلك الا اليهما فانقطع وانشا يقول ٥
ابا الهذيل جزاك الله من رجل فانت حقا لعمري معضل جدل ؛
وصالح هذا كان ثنويا معروفا ولابي الهذيل معه مناظرات
وروي انه ناظره فقطعه فقال على اي شي تعزم يا صالح قال استخير
الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك ؛ وراى صالح يصلي
فسيل ما هذا والمذهب معروف قال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة
الاهل والولد وقال المبرد محمد بن يزيد ذكر بعض الرواة ان صالحا
لما نوظر فيما قذف به من الزندقة بحضرة المهدي فقال له المهدي
الست القائل في حفظك رب سر كتمته فكاني اخرس او ثنى لساني خبل
قال صالح فاني تائب فقال المهدي هيهات الست القائل ٥
والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه ؛
اذا ارعوى عاد الى جهله كذي الضنا عاد الى نكسه ٥ ثم قتله
فصلبه على الجسر ببغداذ وكانت الزنادقة بالبصرة يقولون لولا هذا
البربري لخطبنا للاثنين على المنابر يعنون ابا الهذيل لانه كان شديد
السمرة ؛ وقال لبعض المجبرة هل تعرف اقبل للعذر من الله قال لا قال
فهل تعرف في العذر الحسن احسن من قول العبد انما لم افعل لاني لم
اقدر عليه قال لا قال فهل يقبل الله هذا العذر قال لا قال فكانك قلت

لا اجد اجرا الذ لأحسن العذر من الله وكان ابو علي يقول هو
الذي ابتدأ الكلام وان الناس اخذوا والمبرد اخذ علمه بالقرآن
ومذهبه عن ابي الهذيل ونقاله ثمامة عند المعتضد ذات ليلة فقال
حدثني محمد بن الهذيل فقال له المعتضد يعني ابا الهذيل قال نعم قال فكيف اذن وقال
لاصحاب الهيولى اي العرض يشتاق الى الاجتماع او الافتراق فان قال
يشتاق الى الافتراق فهل يعقل ما لم يكن مفترقا ثم افترق الا وكان
من قبل مجتمعا وقال لمن يقول بهوي الارض ارايت لو ان مينا حصاه
ورميته اما كانا يطلبان الى الارض وهي اثقل منهما وله خطب ومناظرات
كثيرة عند المامون في الرد على المنجمين وغيرهم وقال بشر المريسي
لما كلمه عند المامون تقدم مقدمة ترجع اليها عند كل خلاف قال بشر
نعم وهو القياس وقد حدثني محمد بن طلحة عن زبيد الايامي عن رجل من بني
هاشم ان النبي صلى الله عليه قال كل قوم على زينة من امرهم ومفلجة عند
انفسهم يزرون على من سواهم والحق لك مبين بالمقاييس عند ذوي
الالباب فقال ابو الهذيل حدثني بذلك محمد بن طلحة والرجل الذي كني عنه
هو علي بن ابي طالب لكن كني عنه ثم قال ولكن حدثني بما يعرف صحيح القياس
من سقيمه فقال بشر ليس عندي غير ذلك قال ابو الهذيل لكنه عندي وهي
احدى المحسنات منذ ستين سنة فقال بشر ما كان ينبغي ان تكتم
علما ستين سنة فقال ابو الهذيل ان لاهل الحق حلية يتحلون بها عند
انفسهم يصونونها عن سواهم وهم يقيمون الحجة على مخالفيهم فقال المامون
لابي الهذيل بين ما ذكرته فقال خذ ذلك ان يؤصل الرجل اصلا
ثم يبني عليه كلامه ويأتي في اخر كلامه بما ينقض اوله فمنها قول المجوس

خلق الله الدنيا وهي خير وشر فلما خلق الشر قالوا لا … كلامهم ومنها
ان يقول الرجل فرسي جواد الا انه … عثر فرايته فاستمر فيقال له كل
فرس هذا سبيله هو جواد فان قال نعم اخرج العلة وان قال لا نقضها ومنها
ان تقول العامة اذا اشتد الحر في الصيف اشتد البرد في الشتاء الذي يليه
واذا اشتد البرد في الشتاء اشتد الحر في الصيف ثم يقولون وقد يعتدلان فهذا ينقض
الاول ولما نشأ الاسواري وقام بالكلام على بشر جعل يحلف ويقول والله ليخرجن الله
اهل الصلاة من النار فقال ابو الهذيل ان عندنا بالبصرة رجلا حلافا لو علمت مكانك
لحبسك به يحلف معك وجاء رجل الى ابي الهذيل فقال انا اذا اخذت مضجعي تحت القطيفة
كلمتني وقطعتك واذا اجبتك قطعتني فقال اذا اجبتني فاحمل القطيفة معك وادخل
تحتها وكلمني ونقار كان في قلوب معتزلة بغداد موجدة على ابي الهذيل لقوله
بانقطاع الحركات فشكاهم وقال كيف اقول ذلك والله تعالى يقول اكلها دائم وظلها
وقال ابو علي انما كان يذهب في ذلك ان الحركات تنقطع ثم تاب وقال عند موته ما
انت كبيره قد اعلمها كبيرة وذكر ابو علي في متشابه القرآن في قوله ولن ينفعكم
اليوم الاية ان ابا الهذيل قال فيه ان كل من نزلت به شدة في الدنيا وراى غيره
في مثلها خف عنه وان اهل النار ليسوا كذلك وحكاه المبرد عنه وقال الجاحظ لعل بعض
اصحاب ابي الهذيل لبعض الاطراف يعني جميع المعتزلة والنظام احد غلمانه مع جلالته
وكذلك ثمامة وحكي ان ثمامة كان لا يقوم لطاهر بن الحسين في دار المامون
ويقوم الناس كلهم له فشكا اليه وقال قد رضي امير المؤمنين وقد بعض
على ذلك هذا النميري يعني ثمامة فقال المامون لم لا تقوم لطاهر فقال انا لا اقوم
لمخالف ثم ان ابا الهذيل دخل يوما وثمامة عند المامون فقام واستقبله واخذ ركابه

حتى نزل ومشى معه حتى جلس فلما قضى مجلسه نهض نهضته ومشى معه واخذ
ركابه حتى ركب فقال له المامون لا تقوم لطاهر وتقوم لابي الهذيل فقال هو
استاذي منذ ثلثين سنه وقال له المامون يا ابا الهذيل ما قلت انا ولا احد من
اباي بالتشبيه وكان حفص الفرد في مجلسه ثم اظهر القول بالمخلوق واستدعى
مناظرته فامتنع ثم اجاب الى ذلك عند مسئله اصحابه فالتفت الى
حفص وقال له يا ابا عمرو ان شئت سل فقال بل سل يا ابا الهذيل فقال
ابو الهذيل يا عجبا الرجل يستدعي مناظرتي مره ثم يقول هذا اهو اقله الادب لانك
اذا كنت المستدعي يجب ان تكون السائل ثم قال اما اذا ابيت ما قلت الا الشطر
لك حبلا لا تجمع بين طرفيه الى يوم القيامه هل تعرف يا ابا عمرو ارادة الله وخلقه
قال اللهم لا قال افتعصي الله لانه الله قال لا قال افتعصي لانه خلق قال لا قال افها هنا
ثالث فانقطع ولقنه النظام التكسب فقال تعصي لانه كسب العبد فقال ابو الهذيل
فان كسب العبد هو غير الله وغير ما خلقه فانقطع فقيل للنظام لم نبهته
قال لاني ظننت انه سيكسر ويقول كان لي ان اعتل بهذه العله وعلمت
ان ابا الهذيل لا يشكل عليه الجواب فاردت ان يكون انقطاعه بواجبه
وكلم هشاما في قوله ان معبوده سبعه اشبار فقال له وما دعاك
الى ذلك قال لانه ليس بشي الا عداد قال ابشبرنا او بشبر قوم عاد او بشبر ياجوج
وماجوج ولقي صاحب الاضم لعرفات فقال له اتوجر على شهودك قال نعم قال فهو
وجهك او تريد عرفات او الجو الذي بينهما قال لا قال فها هنا غير ذلك قال لا قال
فكانك توجر على غير شي ؛ وقال له في حد القاذف والزاني كم بينهما قال عشرون
قال فكانك قلت لا شي اكثر من لا شي بعشرين لانك ليس الجلد معنى غير الجلاد
وظهر المجلود وكلم يهوديا في معجزات موسى وعارضه بمعجزات عيسى فجعل يقول
في احيا الموتى انه سحر فقال له او يقدر الساحر على ذلك قال نعم قال فقلت

وما يومنك انت انما تحسك الشجره فقال ان السياد لا اقدر ان يمشي اكثر
من ثلثه ايام فقال ابو الهذيل لعل اهل بيت من الشجره يبدا ولو لك
تحل وقام وهو الذي اورد على النظام ان اجتماع الشعر جمله اذا كانت
بجزئه صح من الله تعالى ان يفرقها بعد الاجتماع وهو الذي قال له ان الذره
اذا دبت على النعل السبت لا تقطع جزا الا وبين يديها جز له نصف فقال
نعم قال يجب ان لا تقطع النعل ابدا وذكر الشريف المرتضى قال قال ابو الهذيل
قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فالبقر قال ملائكة الله
قص اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها قلت فالما قال نور الله قلت
فالجوع والعطش قال فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الارض قال بهمن
الملك قلت فما في الدنيا شر من المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها وغسلوها
بنور الله وشووها ببنت الله ؛ ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ؛ ثم
سلحوها على راس بهمن ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل وقال له نعمان
المناني دل على حدث العالم غير الحركه والسكون فقال ابو الهذيل مثلك
مثل رجل قال للحجام احضر معي الى القاضي ولا تحضر يشتك وروي انه
دخل دار المامون ومعه بشر المريسي وهو يقول لا تركن الا رجا
كسراب بقيعه يحسبه الظمان ما حتى اذا جاه لم يجده شيا وانشد
ابن يزداد لبعضهم يمدح ابا الهذيل
ان امر الاخبار شر مال واسى مدعا عرى ... ان
بين يدي ابي الهذيل حسام سيد الدين مرهف ذو صقال
بلدا ماه وللخليفه سطوا ... من رابه وشمال

من تفقه وحمى من الشك قالوا ومات بعده الاعتزال :. **فاما**
بشر المريسي وكان يقول بنفي الرؤية وخلق القرآن ويقول بالارجاء
واختلفوا فيه وذكر ابو القسم في كتاب السنة ما يدل على انه كان
عدليا وذكر عن بشر قال ما تعمدت لله كبيرة قط وما رايت منكرا
على خليفة فمن دونه الاعتزنه وشعر ابي محمد اليزيدي يدل على انه كان
جبريا وهو قوله من ابيات :. عند المريسي اليقين به لو لم يشب توحيده
اخبارهم وكان بشر من تلامذة ابي يوسف ويروي عنه فلما كان في
مسألة القرآن واظهر القول به نهاه عنه ابو يوسف فتردد وانتقل
الى محمد بن الحسن رحمه الله اما مولد ابي الهذيل وسنة موته فذكر ابو
القسم انه ولد سنة اربع وثلثين ومائة وكان مولى لعبد القيس انه ولد
سنة اربع وثلثين ومائة وكان مولى وذكر ابو الحسين الخياط انه ولد
سنة احدى وثلثين ومائة وذكر القاضي عن ابي الحسين في كتاب المصابيح
انه ولد سنة مات الحسين وبلغ سنه مائة سنة ومات وقد بلغ عمره
مائة وخمسين سنة وذكر المرتضى انه مات في اول ايام المتوكل سنة
خمس وثلثين ومائتين وذكر يزداد في كتاب المصابيح قال حدثني
ابو بكر الزبيري قال كنت بسر من راى لما مات ابو الهذيل جلس الواثق
في مجلس التعزية وهذا يدل انه مات في ايام الواثق وذكروا انه
صلى عليه احمد بن داود القاضي ومات الواثق في ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين — لعله ابن ابي داود
ومائتين واحمد بن ابي داود فلج في جمادى الآخرة سنة ثلث وثلثين ومائتين — لعله جمادى
وكل ذلك يدل ان ابا الهذيل مات قبل سنة خمس وثلثين على ما ذكره
المرتضى قال بن يزداد حدثني ابو بكر الزبيري قال كنت بسر من راي
لما مات ابو الهذيل جلس الواثق للتعزية وكان ابو الهذيل

استاد الواثق اخذ العلم عنه فقال ابو هاشم الجعفري ايها الامير مات
ابو الهذيل ثلمة انثلمت في الاسلام يعني بذلك شدادها فقال احمد بن ابي داود ان
الله اجابك الاسلام يا امير المومنين فقال الواثق قد انثلم ذلك الحائط بموت
ابي الهذيل وصلى عليه احمد بن ابي داود وكبر خمسا ثم مات هشام
بن عمرو وصلى عليه وكبر اربعا فقيل له في ذلك فقال ان ابا الهذيل
كان يتشيع لبني هاشم فصليت عليه صلوتهم وكان ابو الهذيل يفضل
عليا على عثمان وكان التشيع في ذلك الزمان من فضل عليا على عثمان
ابراهيم النظام :. ومن هذه الطبقة ابو اسحق ابراهيم بن سيار النظام
وكان مقدما في الكلام والادب والشعر والفتيا وكان حسن الخاطر
شديد التدقيق والغوص على المعاني قال ابو القسم وهو من البصرة
قال المرتضى وهو مولى :. وروي انه كان يقول وهو يكود بنفسه
اللهم ان كنت تعلم اني لم اقصر في نصرة توحيدك ولم اعتقد مذهبا الا اشتد
به التوحيد اللهم ان كنت تعلم ذلك مني فاغفر لي ذنوبي وسهل علي
سكرته قالوا فمات من ساعته قال الجاحظ ما رايت احدا اعلم
بالكلام والفقه من النظام وقال ابو عبيدة ما ينبغي ان يكون في الدنيا
مثله فاني امتحنته فقلت له ما عيب الزجاج فقال على البديهة يسرع
اليه الكسر ولا يقبل الجبر وذكر انه كان لا يكتب ولا يقرا وقد حفظ
القرآن والتوراة والانجيل والزبور وتفسيرها مع كثرة حفظه للاخبار
والاشعار واختلاف الناس في الفتيا وناظر النظام ابا الهذيل في مجلس
المامون فناظراني مجلسين في مسألة الجزء فاورد عليه ابو الهذيل دليل النعل

والذره وهو اول من استنبطه فتحير النظام وبهرقا فلما جن عليه الليل
نظر ابو الهذيل واذا النظام قائم ورجله في الماء يتفكر فقال يا ابرهيم
هكذا حال من ناطح الكباش فقال يا ابا الهذيل جئتك بالقاطع انه يقطع
بعضا ويطفر بعضا فقال ابو الهذيل على الذي يقطع ما يقطع كيف يقطع
وذكر القاضي عن ابي الحسن ان معلمه في الكتاب كان يثقفه ويلاطفه
تما ويشدد به ويلقي عليه الحساب باشرع ما يقدر عليه ولا يخطي شيا
وكان لا يطيق ان يقرب من المراد بلطافة شمعه وذكر انه بات
عند جعفر بن يحيى البرمكي ليلة فتجاوروا اخبار الاوايل وذكروا ارسطاطاليس
فقال النظام قد نقضت عليه كتابه فقال له جعفر كيف وانت لا تحسن ان تقراه
فقال انما احب اليك ان اقراه من اوله الى اخره او من اخره الى اوله ثم اندفع
يذكر شيا شيا وينقض عليه فتعجب منه جعفر فلما اخذ صحيفة الكتب
عليه مطرقا قال فكنت ابوح به اذا نعست ∴ واجد البرد اذا اصحت فلما
اصبحت امرت بحمل مصحفي يعرضه في السوق فبعته بالف دينار قال القاضي
وهو الذي ابدا فقال النور والظلمة متساويان ولا يجوز ان يجتمعا الا
بجامع يجمعهما ومن عظم محله ان مثل الجاحظ من غلمانه قال الجاحظ
كان الاوايل يقولون يكون في كل الف سنه رجل لا نظير له فان كان
ذلك صحيحا فهو ابو اسحق النظام وقيل للنظام ما الاحتضار قال الذي
احتضاره قيسان وقال لرجل اتعرف ملانا المجوسي قال نعم ذاك الذي خلق
وسطا ابنته كما يفعل اليهود فقال لا مجوسيا عرفت ولا يهوديا وصفت
وللنظام شعر باخذ السمع والقلب ملاحه وروي ان الخليل قال له وهو
شاب يمتحنه وفي يد الخليل قدح زجاج يا بني صف لي هذا فقال امدح او اذم
قال تمدح قال نعم يريك القذى ولا يقبل الاذى ولا يستر ما وراه قال فذمها
قال سريع كسرها بطي جبرها قال فصف هذه النخلة لنخلة في داره فقال

92

امدح او اذم قال تمدح قال حلو مجتناها باسق منتهاها ناعم اعلاها
قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى
فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال المرتضى وهذه بلاغة من النظام
حسنه لان البلاغة هي وصف الشي مدحا وذما باحسن ما يقال فيه ومما
خالف اصحابه قوله في الجزو وفعل الطباع ونفي الاعراض سوى الحركات
والاجماع والقياس وغيرها **بشر المعتمر** ه ومن هذه الطبقة
ابو سهل بشر بن المعتمر الهلالي وذكر ابو القسم انه من اهل بغداذ
وقيل كان من اهل الكوفة ولعله كان كوفيا ثم انتقل الى بغداذ
وهو رئيس معتزلة بغداذ وهم من شحمه وهو متقدم لم يسبقه في زمانه
احد وله قصيدته الطويلة يقال انها اربعون الف بيت رد فيها على
جميع المخالفين وقيل للرشيد انه رافضي فحبسه فقال في الحبس ابياتا
من الروافض الغلاة ولا من المرجية الجفاة ولا مفرطين لا نرى الصديقا
مقدما والمرتضى الفاروق ونبرا من عمرو ومن معوية من اساب فلما
بلغ الرشيد افرج عنه قال القاضي وكان زاهدا عابدا داعيا الى
الله تعالى واجتمع يوما في مجلسه مع اصحابه مجبر وهو يشاتمهم ويقول
انتم تحمدون الله تعالى على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم وكانه يحب ان يحمد
على ما لم يفعل وقد ذم ذلك في كتابه والمجبر يشغب فاقبل ثمامه فقال
بشر هولا اجابوك وهذا ابو معن فاساله فسأله فقال لا هو يحمد بي على
ايماني لانه امرني ففعلته وانا احمده على الامر به والتقوية عليه والدعا
اليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت وكان ثمامه من غلمان بشر

قال الجاحظ لما اراد القوي على المخمس والمزدوج ما قوي عليه بشر وقال
ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم
او كنت تجهل ذا وذاك فكن لاهل العلم لازم
اهل الرياسه من ينازعهم رياستهم فظالم
سهرت عيونهم وانت عن الذي قاسوه حالم
لا تطلبن رياسه بالجهل انت لها محاضم
[illegible]
وقال لهشام بن الحكم نلعت بالتوحيد حتى كانما تحدث عن غول بيدا
يتملوح لان الضلال عند العرب والعامه تتلبس انفسها من صورة
الى صورة وكذلك هشام بن الحكم قال فيه مقالات كثيره فمره قال
هو نور يتلالا ومره قال من جنسه ذاته ومره قال هو مثل الانسان
وله في ذلك اقوال مختلفه وكان هشام متهما في دينه ويقال كان
زنديقا الا انه اظهر الرفض ويستر به وقوله بالبدا او الرجعه وحدث
العلم والجسم وتكفير الصحابه يدل على ذلك ويحكى عن بشر انه كان يقول
باللطف قال الخياط ثم تاب ورجع الى قول اصحابه معمر بن عباد
ومن هذه الطبقه معمر بن عباد السلمي يكنى ابا عمرو وكان عالما جدلا وتفرد
بمذاهب منها القول بالمعاني وافعال الطبايع وقال ابن يزداد وهو ممن
صنف في الكلام قديما وكان بشر بن المعتمر وهشام بن عمرو وابو الحسن
المدايني من علمايه قال القاضي وروي انه لما منع الرشيد عن الجدال في
الدين كتب اليه ملك السند انك رئيس قوم لا ينصفون ويقلدون الرجال
ويغلبون بالسيف وان كنت على ثقه من دينك فوجه الي من اناظره فان
كان الحق معك اتبعتك وان كان معي تبعتني فوجه اليه بعض القضاه
وكان عنده رجل من السمنيه وهو الذي حمله على هذه المكاتبه فلما

وصل القاضي الى ملك السند اكرمه ورفع مجلسه فساله السمني فقال
اخبرني عن معبودك هل هو القادر فقال نعم قال فهو قادر على ان يخلق
مثله فقال القاضي هذه المسيله من الكلام والكلام بدعه واصحابنا
ينكرونه فقال السمني ومن اصحابك فقال فلان وفلان وعد جماعه من
الفقهاء فقال السمني للملك قد كنت اعلمتك دينهم واخبرتك بجهلهم وتقليدهم
وغلبتهم بالسيف قال فامر ذلك الملك القاضي بالانصراف وكتب معه
الى الرشيد اني كنت بدأتك بالكتاب وانا على غير يقين مما حكي لي عنكم فالان
قد تيقنت ذلك بحضور القاضي وحكى له في الكتاب ما جرى فلما ورد
الكتاب على الرشيد قامت قيامته وضاق صدره وقال اليس لهذا
الدين من يناضل عنه قالوا بلى يا امير المومنين هم الذين نهيتهم عن الجدال
في الدين وجماعه منهم في الحبس فقال احضروهم فلما حضروا قال ما تقولون
في هذه المسيله فقال صبي من بينهم هذا السوال محال لان المخلوق لا يكون
الا محدثا والمحدث لا يكون مثل القديم فقد استحال ان يقال يقدر على
ان يخلق مثله او لا يقدر كما استحال ان يقال يقدر ان يكون عاجزا
او جاهلا فقال الرشيد وجهوا بهذا الصبي الى السند حتى يناظرهم فقالوا
انه لا يومن ان يسالوه عن غير هذا فيجب ان يوجه من يفي بالمناظره في كل
العلوم قال الرشيد فمن لهم فوقع اختيارهم على معمر فلما قرب من السند
وبلغ خبره ملك السند خاف السمني ان يفتضح على يديه وقد كان عرفه
من قبل فدس اليه من سمه في الطريق فقتله وكان الرشيد نهى عن الكلام
وامر بحبس المتكلمين حمله على ذلك قوم لم يعرفوا ذلك والناس اعدا

ما حصلوا وحكي انه اجتمع عنده رجلان من المتكلمين يتكلمان في مسئلة
فقال لبعض الفقها احكم بينهما فقال هذا لا يعنيني وانا لا اتكلم في
امر لا يعنيني فامر له بصلة وقال هذا اجرا من لا يشتغل بما لا يعنيه
وحكي انه اجتمع عنده ايضا رجلان يتكلمان في مسئلة من الكلام
فبعثهما الى الكسائي لينظر ما بينهما فلما دخلا عليه وتكلما وبلغا الى
موضع لا يعرفه قال هما زنديقان يقتلان والعجب انهم كانوا يرون
كل منكر يرتكب وكل واجب يضيع وكل حرمة لله تنتهك وكل
مال يوخذ من غير حله ويوضع في غير محله حتى يعطى الى المغنين والرقاصين
فلا يتكلم احد ولا ينهى احد عن منكر ولا يامر بمعروف ولا يسمي فاعله
مبتدعا ولا ينسب الى زندقة فاذا تكلم في مسئلة التوحيد والنبوات
امره بكل قبيح وسموه باسما شنعه والله المستعان واجتمع معمر
مع اسحق بن طالوت وكان ملحدا فناظره فما قام له اسحق ولا قعد

ابو عمرو احمد بن خلف

ومن هذه الطبقة ابو عمرو احمد بن خلف وكان
يذهب مذهب معمر وكان يبيع اللسان بطاد وله مناظرات مع ابن
الراوندي وغيره

ابو بكر الاصم

ومن هذه الطبقة ابو بكر عبد الرحمن
بن كيسان الاصم وكان من افصح الناس وافقههم واورعهم وله تفسير
عجيب حسن وكان جليل المقدار يكاتبه السلطان وغيبه اخذ ان عليه
ويقال انه كان يصلي ومعه في مسجده بالبصرة ثمانون شيخا وهو احد
من له الرياسة في حوزته فقط ولابي الهذيل معه مناظرات و لما
انتهى ابو علي في التفسير الى قوله لم يحسبه من الناس على ما اتاهم الله من فضله
قال ما ارى للاصم قاله في ذلك وكان لا يذكر غيره واذا ذكره يقول لو
احد في فقهه ولغته كان خيرا له وكان يقول

في الاعراض وخالفه جميع اصحابه في ذلك وبعد ذلك من مذهبه
الذي خالف اصحابه ان وراثة علي بن ابي طالب عليه السلام وله مذاهب
في باب الامامة يذكره قال وكان يخطي عليا في كثير من افعاله
ويصوب معوية في بعض ما فعل قال القاضي ويروى منه حيف عظيم
على امير المومنين وكان بعض اصحابه يعتذر له ويقول انما ناظره
هشام بن الحكم فيقلوا اهدا او يقلوا اهدا والله اعلم

ابو شمر الحنفي

ومن هذه الطبقة ابو شمر الحنفي وكان كالغي في شي من الارجا وكان
شاطر لا يتحرك منه شي ويرى كثرة الحركات عيبا فكلمه النظام في
مجلس الحسين بن ايوب الهاشمي امير البصرة فلما كلمه وضغطه الكلام
حل حبوته وتحرك في مجلسه وما زال يزحف حتى قبض على يد النظام
فيقبض يد امير ومن حضر انقطاعه فترك لا امير القول بالارجا قال الجاحظ
وكان ابو شمر يكلم فيقطعه فلما كلمه ابو اسحق اخرجه عن طبعه

اسمعيل الادمي

ومن هذه الطبقة ابو عثمان اسمعيل بن ابرهيم
الادمي وكان عالما فاضلا زاهدا احد الحذاق في مسايل الكلام

ابو مسعود العسكري

ومنهم ابو مسعود عبد الرحمن بن العسكري
وكان مقدما في الكلام وفي الحديث ويرجع الى زهد وعبادة

ابو حلده

ومن هذه الطبقة ابو حلده وذكر ابو الحسين الخياط لما سأله
ابو القسم عنه انه كان شماني متقدمي الكلام من اهل السنة وكان مذهبه
مذهب معمر في افعال الطبائع الى المعاني قال محمد بن يزداد ابو حلده
يقول بشي من الارجا وذكر ابو الحسين الخياط ان بعض ملوك الهند كتب الى الرشيد

لوجه اليه رجلا من علما المسلمين ليعرفه الاسلام وذكر ان عنده رجلا
من اهل العلم في ناحيته فوجه اليه رجلا من المحدثين شيخا نبيها وكتب اليه قد
وجهت اليك شيخا عالما فخاف الرجل الهندي الذي كان عند الملك ان
يكون من اهل الكلام فيفضحه فوجه برجل في الطريق وخبره فلقي في الطريق
فوجده صاحب حديث فرجع الى صاحبه واخبره به فسر بذلك فلما ورد
على الملك جمع بينه وبين صاحبه وجمع علما اهل مملكته فقال له الهندي ما
الدليل على ان دينك حق فقال المحدث حدثنا سفيان الثوري بكذا وحدثنا
شعبة بكذا وحدثنا ابن عون بكذا والهندي ساكت فلما اتى على ما اراد
قال له الهندي من اين علمت ان هذا الرجل الذي روى لك عنه هذه الروايات صادق
فيما ادعاه من النبوة فتلا ايات من القران نحو قوله محمد رسول الله فقال
الهندي ومن اين علمت ان هذا الكلام من عند الله ولعل صاحبك وضعه فلم
يدر ما يقول وسكت فاحاده الملك وكتب الى هرون يخبره وذكر ان الذي وجهه
لا يصلح لما اراده وان يبعث رجلا متكلما ليحتج لاصل دينه ولاصل من اسلم
فلما قرا الكتاب والمحدث عند هرون قال اطلبوا لي متكلما فوجدوا الا جلده
فقبل اسوسفسطائي في مناظرته وقال انا له ان شاء الله فوجه به الرشيد في موكب
وكتب الى ملك الهند قد وجهت اليك رجلا متكلما من اهل ديني فلما كان في
بعض الطريق وجه الهندي اليه من يخبره فوجده متكلما فدس اليه سما فقتله
قبل ان يصل الى الملك **ابو عامر الانصاري** ومن هذه الطبقة
ابو عامر الانصاري وكان عظيم القدر في الفقه والكلام اخذ عن عمرو بن
عثمان الشمري وعنه اخذ محمد بن اسمعيل العسكري **عمرو بن فايد**
ومنهم عمرو بن فايد وكان متكلما جدلا بعث اليه سليمان بن علي لما بلغه عنه انه
لا يقول لا حول ولا قوة الا بالله ودعاه فلما دخل عليه وكان يرقى اليه بدرجه

درجه وهو يسبح كلما وضع قدمه على درجه قال لا حول ولا قوة الا بالله ولم
يسمع فلما صعد اذا بين يديه سيف مسلول ومصحف منشور فقال سليمان
خرج من هذه ثنايه وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله فقال عمرو يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا فامنوا بالله فاي اذن اكثر من هذا فقال
له سليمان اكانت في كمك فقال لا ولكن بتيسير الله وله تيسير كثير قال فما في قوله
وما تشاون الا ان يشا الله قال هو مشيه القهر فاما مشيه غير القهر
فقد فعل وقد تاوله مشايخنا انه اراد وما تشاون من الا يستطاعه الا
ان يشا الله وسياله مخبر عن القدر فقال افهموا ان بكم مقام رجل صالح من خيرانكم
ان كان ما قيل حقا فلا تعاتبوه وان كان باطلا فلا تنهوه وانشد
ستعلمون اذا الميزان شال بكم اهم جنوها الم الرحمن جانبها **موسى
الاسواري** ومن هذه الطبقة موسى الاسواري يفسر القران للمتين
سنه ولم يتم تفسيره وتفاركان في مجلسه العرب والموالي فيجعل العرب
في ناحيه والموالي في ناحيه ويفسر للكل بلغته ويحكى عنه الخلاف في شي من
الارجا **هشام الفوطي** ومن هذه الطبقة هشام بن عمرو الفوطي
قال ابو الهيثم هو شيباني من اهل البصره قال القاضي وكان عظيم القدر عند الخاصه
والعامه حكى عن ثمامه انه كان اذا دخل على المامون يتحرك حتى كان يقوم وفيه
يقول بعضهم احمد الواحد الذي قد حبانا هشام في علمه وكفانا ٥
قد اقام المنار بالسنن النهج منبرا واحكم البنيانا ؞ ليس يخفى عليك ان هشاما يتحرى بقوله الرحمانا
تابع دائما وعمرا فما يعتري في دينه ولا ينوا ثانا ؞ قال ابو الحسين صاحب كتاب المشايخ
كان هشام احد الجلة في الكلام والمناظرة والقصص وله اقوال ضعيفه في الفروع

موسى الاسواري

هشام الفوطي

بحث الطبقة السابعة من المعتزلة

وقد تفرد باشياء ذكر ذلك ابو الهيثم وذكره مما يطول به الكتاب **الطبقة**
السابعة من المعتزلة فمنهم ابو معن ثمامة بن اشرس النميري قال ابو الهيثم
لا ادري مولى لهم ام صليبه وكان واحد دهره وفريد زمانه في العلم والادب
غير مدافع وكان جدلا حاذقا قال ابو الهيثم قال ثمامة يوما للمامون يا امير المومنين
انا ابين لك القدر بحرفين ثم قال وازيدك حرفا للضعيف قال ومن الضعيف قال يحيى
بن اكثم قال هات قال لا تخلو افعال العباد من ثلثة اوجه اما ان تكون كلها من الله
تعالى ليس للعباد فيها صنع فان كانت كذلك لم يجب على العباد عقاب ولا ثواب
ولا حمد ولا ذم او ان تكون من الله ومن العبد فقد وجب الثواب والعقاب والحمد
والذم عليهم جميعا اذ كانوا فيها شركا او تكون الافعال للعباد فيجب لهم
الثواب وعليهم العقاب فقال له صدقت وعن ثمامة قال كان المامون قد هم
بلعن معويه على المنابر وان يكتب بذلك كتابا يقرا على الناس قال فنهاه يحيى بن اكثم
عن ذلك وقال يا امير المومنين ان العامه لا تحتمل هذا سيما اهل خراسان فلا تامن ان تكون
لهم نفره ولم تدر ما عاقبتها والراي ان تدع الناس على ما هم عليه ولا تظهر انك
تميل الى فرقه من الفرق فركن المامون الى قوله فلما دخلت عليه قال يا ثمامه قد علمت
ما كنا دبرناه في امر معويه وقد عارضنا تدبير هو اصلح في تدبير المملكة وابقى
ذكرا في العامه ثم اخبرني ان يحيى خوفه العامه فقلت يا امير المومنين والعامه
في هذا الموضع الذي وضعها به يحيى والله لو وجهت انسانا على عاتقه
سواد ومعه عصا لساق اليك بعصاه عشرة الاف منها والله يا امير المومنين
ما رضي الله تعالى ان سواها بالانعام حتى جعلها اضل منها فقال ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا والله يا امير المومنين لقد مررت منذ ايام في شارع وانا اريد الدار
فاذا انسان قد بسط كساءه والقى عليه ادويه وهو قائم ينادي هذا دوا للبياض
والعين والغشاوه والظلمه وان احد عينيه لمطموسه والاخرى بها شوكه

96

والناس قد اجتمعوا عليه فنزلت ودخلت في غمار تلك العامه ثم قلت له يا هذا
ان عينيك احوج هذه الاعين الى العلاج وانت تصف هذا الدوا وتخبر انه
شفا لوجع العين فلم لا تستعمله قال انا في هذا الموضع منذ عشرين سنه فما مر بي
شيخ اجهل منك قلت وكيف ذلك قال يا جاهل اتدري اين اشتكت عيني قلت لا قال اشتكت
بمصر فمن اشتكى بمصر كيف ينفعه دوا بغداد قال فاقبلت الجماعه علي وقالوا صدق فالرجل انت
جاهل وهموا بي فقلت لا والله ما علمت ان عينه اشتكت بمصر فما تخلصت
منهم الا بهذه الحجه فضحك المامون وقال ما لقيت العامه منكم قلت
ما لقيت من الله تعالى اكبر قال اجل وتنبا رجل في ايام المامون فامر
المامون ثمامه ورجلا من بني هاشم ان يصيرا اليه ويتعرفا حاله فلما
دخلا عليه قال له ثمامه بلغ امير المومنين انك تدعي النبوه قال هو ما
بلغه قال فما ايتك قال نعم من شا منكما فليات بامه حتى احبلها تلد الساعه
ولدا سويا تقوم بين ايديكما فقال ثمامه اما امي فقد ماتت منذ مده ولكن
احرى بها هذا العلوي امه باقيه وقاما وروي ان المامون قال لثمامه بلغني
انك تخلني في العامه فقال يا امير المومنين ما كثرت بكم من قله ولا
تعززت بكم من ذله ومالي حاجه مع الله الى احد قال ابو عبيده
توهمت ذلك موضوعا حتى اخبرني علي بن عبد الله عن الحسن بن رجا
انه استثقل المامون من ذلك مجلسه شهرا وقال يوما للمامون
اذا وقف العبد بين يدي الله يوم القيامه يقول الله ما حملك على
معصيتي فيقول على مذهب الجبر يا رب انك خلقتني كافرا وامرتني بما
لا اقدر وحلت بيني وبين ما امرتني به ونهيتني عما قضيته علي حملتني

عليه السلام هو صادق قال بلى قال فان الله تعالى يقول يوم ينفع الصادقين
صدقهم افينفعه هذا او يحتج به فقال ثمامة الصدق فقال بعض الهاشميين
ومن يدعه يقول هذا او يحتج به فقال ثمامة السر اذا منعه الكلام والحجة يعلم
انه منعه من ابانة عذره ولو تركه لابان عذره فانقطع وعن ثمامة قال قلت
للمامون يوما جهد البلاء عالم يجري عليه حكم جاهل قال ولم قلت حبسني الرشيد فيما
يعلم ووكل بي مسرور فاضيق علي الانفاس ومنع الناس مني فكان اذا دخل علي
اجرته بالحديث الى ان دخل يوما وهو يقرا والمرسلات فقرا ويل يومئذ للمكذبين
بفتح الذال فقلت له يا ابا هاشم ان المكذبين هم الرسل والويل للرسل والمكذبين هم
قومه ولهم الويل فقال قد كان يقال انك قدري فلم اكن اصدق حتى الساعة ثمت في
بره موتات قال القاضي عن ابن الحسين في كتاب المشايخ من سبب اتصال ثمامة بالخلفا
ان محمد بن سليمان قطع يدي عيسى الطين وكان زاهدا متكلما في عباد الله الصالحين
فلما بلغ ثمامة قال ولله علي ان لم اقتله وكان ثمامة قد تفرد للعبادة فاتصل بالرشيد
ويمكن منه لعلمه ووصل ادبه الى ان عادله في طريق مكة وكان يملا اذنه علما وادبا
الى ان خرج معه وحوله سريره الى طريق البصرة في منصرفه ووجهه به على سلاح
لمحمد بن سليمان وكان من الرشيد في امره ما كان وقال ابو العتاهية يوما للمامون
انا اقطع ثمامة يا امير المومنين فقال عليك بشعرك فلبث من رجاله فلما حضر ثمامة
قال له ابو العتاهية وحرك يده من حرك يده قال من امه زانية قال يا امير المومنين شتمني
قال ثمامة يا امير المومنين ترك مذهبه وروي عن ثمامة قال هنأني ابو العتاهية بعد ذلك
فقال يا ابا معن اما كانت لك في الحجة مندوحة عن السفه فقلت له ان خير الكلام
ما جمع الحجة والاستقام وجاءه رجل من الحشوية وقال له دع مذهبك فلقد رايت
فيك رويا قبيحة تحمله الى البيعة ويسالهم ما الذي يرون في القس فذكروا المنامات
العجيبة فاقبل على الحشوي وقال تنصر وقال المرجي اليس الوعيد في كتاب الله حق قال بلى
ولكنه يهدد به لا يفعل فقال ثمامة فقد قطعنا واخذ عن ابي الهذيل وله مذاهب تفرد
بها منها قوله في المتولد حدث لا محدث له واوله مشايخنا انه لا محدث له ابدا

حكايه من خلاف العاده

واما موقع فاعل التسبب وكان اتصل بخدمته الخلفا وجعل ذلك
طريقا الى معونة الدين واهله ولذلك قد يوجد في كلامه بعض الهزل
تمالا له تاويل **ابو عثمان الجاحظ** ومن هاذه الطبقة ابو عثمان عمرو
بن بحر الجاحظ قال ابو القسم هو كناني من صليبهم وذكر المرتضى انه مولى
لهم وهو عمرو بن بحر بن محبوب اخذ عن النظام قال ابن يزداد هو نسيج
وحده في جميع العلوم فقد جمع بين علم الكلام والاخبار والفتيا والاشعار
وايام العرب والعربية والنحو وتاويل القران مع ما فيه من الفصاحة ثم هو
مقدم في الجد والهزل وله كتب كثيرة جياد في كل فن من ذلك كتابه
في التوحيد واثبات النبوة والقرا في الامامة وفضائل المعتزلة قال
القاضي عن ابي الحسين وهو احد الاربعة الذي يذكر انه ليس للبلد من البلد
ان مثلها الا للبصرة قال ابو علي ما احد برز علي ابي عثمان واعرى بشين
ان المعارف ضرورية وبالكلام على الرافضة قال المبرد ما رايت احرص
على العلم من ثلثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق القاضي اما
الجاحظ فكان اذا وقع في يده كتاب قراه من اوله الى اخره اي كتاب
كان وكان الفتح في دار الخلافة ومعه كتاب وكان اسمعيل
بن اسحق لا يفارقه كتاب وكان الجاحظ من اصحاب محمد بن عبد الملك الزيات
متصلا به منحرفا عن احمد بن ابي دواد القاضي فلما قبض على الزيات هرب
الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور
ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله في تنور حديد فيه مسامير عذب به حتى مات
وكان ابو علي يحط الجاحظ في بعث الصبي برح وجاء وقام وبكا كثيرا

ابو عثمان الجاحظ

لانا وله في نعت الهروج حرج كاشيا كاشيا ولما نقض ابو جعفر
الاسكافي كتاب العثمانية دخل الجاحظ صف الوراقين في بغداد
فقال من هذا الغلام السوادي الذي بلغني انه تعرض لنقض كتبنا والاسكافي
جالس فاختفى حتى لم يره ⁖ وروي ان رجلا من اصبهان جاءه فقال انا رجل
من اخوانك فقال اي الاخوان قال من المعتزلة قال او باصبهان من يشهد
اسمي من الاعتزال ⁖ وروي انه في حداثته كانت امه تعوله ولا يشتغل هو الا
بطلب العلم فوضعت امه ذات يوم كراريسه على طبق وقدمته اليه فقال
ما هذا قالت ما يجي الا منه اخرج مغتما وجلس في الجامع وموسى بن عمران جالس
فلما راه مغتما قال ما شانك فحدثه الحديث فادخله المنزل وقرب اليه
الطعام واعطاه خمسين دينارا فدخل السوق واشترى به الدقيق
وغيره وحمله الحمالون الى داره فلما ادخلوها انكرت الام ذلك
قالوا هو بعث به قالت من اين لك هذا قال من الكراريس الذي قدمتها
الي ثم اتصل بعد ذلك بابن الزيات فاقطعه ادعماه حرب في الاعالي ويعرف
الى اليوم بالجاحظية قال وكان اهل البصرة فيما يروون من اداب
المعتزلة يعقوب والمهم ابيهم لئلا يتادبوا وان لا يعقلوا مذاهبهم فكانوا
يعطون مذاهبهم قبل ادابهم وعن المبرد قال سمعت الجاحظ يقول احذر
من يامن فانك حرزه ممن تخاف قال وللجاحظ كتب كثيرة في غير الكلام
كالطبائع والبيان وغير ذلك قال الجاحظ قلت لابي يعقوب الخزيمي
الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن عذب عليها قال الله قلت
فلم قال لا ادري والله قال المبرد قال الجاحظ يوما اعرف مثل قول
اسمعيل بن الهيثم ⁖ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب
قلت لي قول عمرو ومنه اخذ فعلت لها يا عين كل مصيبة اذا وطنت يوما لها

النفس ذلت ٥ وذكر المرزباني في اخبار المتكلمين عن ابرهيم
بن محمد بن شهاب عن ابي الحسن البردعي المتكلم قال صرت الى منزل
الجاحظ اول ما قدمت من ملتي وقد اعتل العلة التي فلج فيها فاستاذنت
عليه فخرج الخادم من منزله وقال يقول لك وما تصنع بشق مايل
ولعاب سايل وشيخ مايل فانصرفت عنه وذكر يموت ابن المزرع
قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من
البصرة ويساله الفتح ذلك فوجده لا فضل فيه فقال لمن اراد حمله
وما تصنع بامرئ ليس بطايل ذي شق مايل ولعاب سايل وفرج بايل وعقل
حايل قال المبرد سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض
بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس لو مر به ذباب لالمت وفي
حصاه لا ينسرح لي البول معها والافه في جميع هذا اني جزت التسعين
ثم انشدنا ⁖ اترجوا ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب ٥
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب ٥
وقال يوما لمتطبب يشكو اليه اصطلحت على حشوي الاضداد ان اكلت
باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وتوفي سنة خمس وخمسين ومايتين
في ايام المهتدي وكان مختصا بابن الزيات منحرفا عن احمد بن ابي دواد
فلما قتل ابن الزيات حمل الجاحظ مقيدا من البصرة وفي عنقه سلسلة
وعليه قميص سمل فلما دخل على احمد بن ابي دواد القاضي قال ما علمتك
الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي
لك ولكن الايام لا يصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء اختيارك

وغلب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ابرك الله فوالله لان يكون لك الامر علي احب الي من ان يكون لي عليك ولان اسي وتحسن احسن في الاحدوثة عليك من ان احسن وتسي ولان تعفوا عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال احمد ... الله ما علمتك الا كثير تزويق الكلام واحدث
عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام وحمل عليه تخت ثياب فلبس
ثم اتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمان
وروي انه هرب بعد موت عبد الملك فاخذ وقيد وحمل من البصرة وروي
انه لما ادخل على احمد بن ابي دواد اخذ بحلق في قيده فقال كنت اسمع وعن
صبيان بالبصرة انشي في جلة شرط لم اعرف تاويله الى اليوم من الجاحظ

بلغ

حين قيد **ابو موسى المردار** ومن هذه الطبقة ابو موسى عيسى بن صبيح الملقب
ابوه بالمردار قال ابو بكر احمد بن علي الاخشيد ابو موسى من علما المعتزلة
والمتقدمين فيهم وكان من مستمعي بشر بن المعتمر ومن جهة ابي موسى
انتشر الاعتزال ببغداد وقيل انه كان من احسن الله قصصا واصحهم منطقا
واحسنهم كلاما وروي ان ابا الهذيل وقف عليه وهو يقص فبكى وقال هكذا
شهدنا اصحاب واصل وعمرو وقال محمد بن يزداد كان ابو موسى عالما
يسمى راهب المعتزلة لزهده وعبادته ثم ذكر كتابه لابي الهذيل ثم قال
فكان نسيج وحده في القصص وواحد دهره في البيان وله كتب جليلة في الكلام
ولما حضرته الوفاة ذكر ان ما كان في يده من المال من شبهة لا يدري
ما حكمها فاخرجه قبل موته الى المساكين كرزا واشفاقا قال القاضي
وذكر ابو الحسن من زهده وورعه وحسن قصصه مثل ما قدمنا
قال وهو استاد الجعفرين وناهيك بهما علما ودينا وورعا وقال ابن جعفر
رهب كان من ابنا الجند

وكان في جرايته امر على اصحاب ابي موسى فبعث لهم فلزمهم فجوه
فشكوه الى ابي موسى فقال اجتهدوا ان تصيروا الى مجلسي فلما صار
الى مجلسه وسمع كلامه ووعظه مر حتى دخل الماء عاريا من ثيابه وبعث
الى ابي موسى ليبعث اليه ثيابا فلبسها ولزم وخرج في العلم ما عرف به
قال القاضي وحكى عن ابي عمرو الباهلي قال دخل ابراهيم بن محمد اليزيدي وهو
رضيع المامون على المامون فانشد هذه الابيات وانشدها ايضا
محمد بن يزداد قال ابو سعيد السيرافي في ذكر طبقات النحويين ان الشعر
لابي محمد اليزيدي قال والعلماء يقولون انه معتزلي وهذا الشعر يدل عليه وهو

يا ايها الملك الموحد ربه قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفي شهادة من يدين بما به نطق الكتاب وجاءت الآثار
بالنفي للتشبيه عن رب العلى سبحانه ولعرشه الجبار
وبعد عدلا من يدين بانه شيخ يحيط بجسمه الاقطار
ان المشبه كافر في دينه والراضون بدينه كفار
فاعزله واختر للرعية قاضيا مثل ابن ترضى ومن يختار
عبد المرسي لقتريه لو لم تسترنوجبره اخبار

[illegible]

عني بالمرسي بشر بن غياث وبالكهل ابا موسى ولابي موسى خطبة طويلة في العدل
والتوحيد كان يذكرها في قصصه ذكرها المرزباني في اخبار المتكلمين
واولها الحمد لله ولي صالح الافعال البري من سيئ الافعال الذي لم يجبر احدا على
معصية نهى عنها ولم يضطر احدا عن طاعة امر بها وحث عليها ونهاها
ثم قال بعد فراغه من الصلاة على النبي وكان فيما ادى الرسالة عن ربه ان قص عليه

نا الامم السالفه و القرون الماضيه و الفراعنه الطاغيه كيف اهلكهم
في الايام الخاليه بضروب من نقماته وصنوف من سطواته بما كسبت
ايديهم واوجبت عليهم انفسهم من الذنوب على معاصيه و الترك
بما يرضيه بعد الهدى و البيان منه لهم و النعم عليهم والاحسان اليهم
فلم يشكروا و لم يشكروا فاحل بهم ما احل فقص علينا نباهم وحذرنا ان يحل
بنا ما حل بهم فقال جل ثناوه وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم الايه
و قوله وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وذكر لهم الى قوله يظلمون
تعبد تعالى بكرمه وحلمه وفضله على خلقه ذلك الله تعالى لان الملوك و الجبابره
يظلمون و لا يعتذرون وربنا تعالى ملك الملوك وجبار الجبابره يعتذر
ولا يظلم ومنها و لقد اوضح الله تعالى الحق وبينه و اعان عليه وزينه
اذ دعا اليه عباده المستطيعين لما مورين المنهيين المختارين بعد ان
اكمل لهم العقول و القوى و سهل لهم السبل الى الرشاد و الهدى وازاح
عنهم كل علة واضا لهم منار الاعلام و الادله فاعذر و انذر وبين وحذر
وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما
انا بظلام للعبيد يا سبحن الله كيف يظلمهم الرووف بهم وهو يقول وربك
الغفور ذو الرحمه وقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم و امنتم فايها الجاهل
المخدوع متى يحمد الساتر للعوره وانت تزعم ان الستار للعوره هو الذي
ادخلك في العوره ومتى يحمد الغافر للذنوب وهو الذي اوقعك في الذنوب
ومنها وهل رايتم حكيما يعسف قضاه ويبرا من قدره ويقدر امرا لا يرضاه ويرضى
بما نهاه وهل رايتم حكيما يغضب من صنعه ويكره قضاه ويعيب صنعه
وقوله تم تقول لعباده لقد جيتم شيا اذا تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا الرحمن ولدا فكيف تقول لعباده لقد جيتم
شيا اذا وهو الذي خلق لهم ذلك لا ذ وقضايه وقدره كان تم تقول ان

ان دعوا الرحمن ولدا و هو الذي قدر ذلك عليهم كما قدر فيه سمعهم وابصارهم
ولم السموات يتفطرن من قضا الله وقدره ولاي شي تخر الجبال هدا انزاها
انكرت امرا قضاه الله ام كرهت قدر الله فسبحان الله عما يصفون اولم
يسمعوا قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ويزعمون
انه قضى ان يعبد غيره و يسا الى الوالدين رد القران اولم يسمعوا قوله يقضي الحق
ويزعمون انه يقضي الباطل الى كلام طويل من هذا الجنس ابو يعقوب
الشحام ومن هذه الطبقه ابو يعقوب يوسف بن عبيد الله بن الشحام من
اصحاب ابي الهذيل قال ابو بكر احمد بن علي ابو يعقوب بصري واليه انتهت
رياسه المعتزله بالبصره في وقته وكان من رؤسا اصحاب ابي الهذيل
وفقهاهم ومن اعلم الناس بالكلام و احسنهم قياما و اشدهم ضبطا
لحقائقه وحدوده وله مناظرات كثيره وكتب في الرد على المخالفين وقد
كان احمد بن ابي دواد القاضي نصبه لمظالم ديوان الخراج على الفضل
بن مروان حيث امر الواثق بان يجعل مع اصحاب الدواوين رجلا من المعتزله
من اهل الدين والطهاره و النزاهه لانصاف المتظلمين فوقع الاختيار
على ابي يعقوب فمنع الفضل بن مروان وقبض يده عن الانبساط في الظلم
قال القاضي عن ابي الحسن انه كان من اصغر غلمان ابي الهذيل واعلمهم وعاش
ثمانين سنه وله كتاب في تفسير القران وكان من احذق الناس بالجدل وعنه
اخذ ابو علي قال ابو الحسن سالت ابا علي عن عذاب القبر فقال سالت الشحام
فقال من الذي انكره من اصحابنا و انكر منكرا ونكيرا و الشفاعه والحوض
والصراط و الميزان فقال ما منهم احد انكره وانما حكي ذلك عن ضرار وحكي ان الرح

احذوا الشحام بالبصرة فقال هذا طلبة الامام فحملوا الى عسكر صاحب
الزنج فقال له يا يوسف ما احوجك عني قال فلا الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان لا يستطيعون ولم يتبعه فلما الح عليه قال له ويحكم
وجدت امامكم ابيا للامام قال فذكر قال فما يمنعك من الخروج قال
اني لم استطع قال وانا ايضا فلم استطع فسكت عنه وتركه وروي انه هرب
من عسكره وخرج الى البحر **علي الاسواري** ومن هذه الطبقة علي
الاسواري قال ابو القسم كان من اصحاب ابي الهذيل فانتقل الى النظام وذكر
القاضي انه من اصحاب النظام وكان متقدما في النظر وروي انه صعد لعداد
لعاقه لحقته فقال له النظام ما حاجتك فقال الحاجه فاعطاه الف دينار
وقال لا ترجع من ساعتك فقيل انه خاف ان يراه الناس فيفضل عليه **صالح قبة**
ومن هذه الطبقة صالح قبه وله الكتب الكثير وخالف في المتولدات وزعم
انما فعل الله ابدا ومحال ان يتولد شي من شي وارتكب في ذلك جهالات
فقيل لو احرق الله انسانا بالنار او قطع اربا اربا فما خلق الله فيه الالم
وجب ان لا يالم فارتكب والزم بان يكون ان يحمل جبلا ثقيلا بان لا يخلق الله
فيه الثقل فارتكب والزم على قوله ان الادراك معنى يخلقه الله تعالى بان يكون
ان يكون بين يديه فيل لا يراه فارتكب فقيل لعلك ملكه في فيه وانت لا تدركه لعدم
الادراك فارتكب ولصالح قبة حديث ذكره الشيخ ابو حامد رحمه الله
موسى بن عمران ومن هذه الطبقة موسى ابو عمران موسى بن عمران قال القاضي
ذكره ابو الحسين انه واسع العلم في الكلام والفتيا وكان يقول بالارجا وله مذهب
في الفتيا حكاه الجاحظ يطول تفصيله جملته انه يجوز ان يوحي الله الاحكام الى النبي علما
انه اذا علم انهم يصيبون **محمد بن شبيب** ومن هذه الطبقة ابو بكر محمد
بن شبيب وكان له مجلس يجمع اليه اهل الكلام وله كتاب في التوحيد اجل كتاب

وكان يقول بالوعيد فلما قال بالارجا اخذته السنة المعتزلة بالبغض
عليه فقال انما وضعت هذا الكتاب في الارجا لاحلكم فاما غيركم
فاني لا اقول ذلك له **محمد بن اسمعيل العسكري** ومنهم محمد بن اسمعيل
العسكري وكان اعلم الناس واورعهم قال القاضي قال ابو الحسين سمعت
ابا علي يقول اتاه كتاب من السلطان بامر عظيم في بعض رسم كان بالعسكر
قال فما فضه ولا اقراه وقال هذا الكتاب اهون علي من هذا التراب وانما
فعل ذلك لخشونته في دين الله تعالى واخذ العلم عن ابي عامر الانصاري ولقي غيره
من الكبار **عبد الكريم بن روح** ومنهم عبد الكريم بن روح العسكري
كان في الفقه والحفظ للحديث بمكان عظيم وكان يقول احفظ مائة الف
حديث وروي انه جمع بينه وبين عبد الكريم بن هشام بعبادان فكان اذا
سيل عن شي قال اسالوا عبد الكريم بن روح **عبد الكريم بن هشام**
ومنهم عبد الكريم بن هشام قال القاضي وهو ليس بقاصر في الفقه عن عبد
الكريم بن روح فانه جمع رواية عثمان من اصحاب عطا واصحاب
ابرهيم النخعي واصحاب سعيد بن المسيب قال وكان متكلما عالما
ابو الحسن الصالحي ومن هذه الطبقة ابو الحسين محمد بن مسلم الصالحي
وكان يميل الى الارجا ويخالف في تسمية المعدوم شيا وله في ذلك مناظرات
مع ابي الحسين الخياط قال المرزباني قال ابو القسم البلخي قال ابو القسم الوراق سال
ابو سعيد الحصري في منزل ابي سهل بن نوبخت ابا الحسين الصالحي فقال ما الدليل
على ان العالم محدث قال وادمى بيده الى بساط فقال الدليل على ذلك انا قد علمنا
ان هذا البساط موجود فلو كان قديما لاستحال ان نعلمه موجودا من لا نعلمه قديما

وقال ابو سعيد ما ينكر من قايل يقول لو كان يحدثنا لعلمنا انه يحدث
من استحاله ان نعلمه موجودا من لا يعلمه يحدثا وقال ابو الحسين الفرق
بينهما ان المحدث انما يكون يحدثا لمحدث احدثه فليس يجب ان نجهله محدثا
اذا جهل محدثه لان الجهل بانه يحدث ليس جهلا به بل هو جهل بمحدثه والقديم
لم يكن لقدم ولا لمقدم قدمه فلو كان قديما لم يكن للجهل به وجه مع العلم
بوجوده وكان ابو الحسين لا يقول بالمعلوم والمجهول فاجاب على اصله فانقطع

٥

ابو سعيد وانشا يقول

وقلبك ما اعيت كاسر عينه رايا فلم يقدر على حيلة ٥

وابو سعيد هذا كان زيديا ولابي الحسين مناظرات كثيرة وكان من
وجوه المتكلمين وكان فاضلا عالما ناجدا لا جعفر بن حرب ومن هذه
الطبقة ابو الفضل جعفر بن حرب قال محمد بن يزداد كان واحد دهره في العلم
والصدق والطهارة والورع والزهد والعبادة والدعا الى الله تعالى والارشاد
المسترشد ونصيحة العامة والخاصة بنية صادقة واخلاق زاكية وله
كتب جليلة في الجليل والدقيق ومجالس في النظر وبلغ من زهده في اخر عمره
ان ترك ضياعه وماله وكل ما يملك وتعرى وجلس في الماء في بعض الانهار
حتى مر به بعض اصحابه وكساه قميصا وانما فعل ذلك لان اباه كان من اصحاب
السلطان واعتزل الناس وترك الكلام في الدقيق واقبل يصنف كتبا في
الجلي الواضح مثل كتاب الاتباع ونصيحة العامة والمسترشد والتعليم
واصول الخمس وما اشبه ذلك وكان ينسخ هذه الكتب ويدفعها الى امراة
ويامرها ان تبيعها بكل ما تطلب منها وتشتري منها الكاغد بمقدار ما يحتاج اليه
وتشتري بما في ذلك قوت نفسه وعياله وكان هذا دابه الى ان توفي رحمه الله
وكان يقول المومن بمنزلة التاجر البصير العاقل الذي ينظر الى التجارة اربح واسلم
لبضاعته فيقصد اليها كذلك المومن لا يزال مسرعا في اعمال البر فرايضها ونوافلها

والاستعانة عليها بطلب الحلال من المعاش مع ما قد اباح الله من الاستمتاع
في غير محرم ثم يكون شديد الاشفاق والوجل يخشى ان يكون مقصرا
ويخاف ان يكون ذلك التقصير مهلكا له عند الله لانه لا يدري هل
ادى حقوق الله وهل راعى حدوده ولعله قد ضيع بعد ذلك وقصر فيه
تقصيرا استحق سخط الله واحبط عمله ويرجو مع ذلك ان لا يكون كذلك وان
يكون دابه التوبة والاستغفار مما يعلم ومما لا يعلم من كل صغير وكبير
فلا يزال كذلك في ذلك حتى ياتيه امر الله تعالى فيصير الى ارحم الراحمين
وقال ابو بكر احمد بن علي كان جعفر من اعلم الناس واورعهم شديد المحافظة
على امر الله شديد المراعاة لحقه وهو بعد من معتزلة بغداذ وليس
للبغداديين احد قبله بلغ في علم الكلام ما بلغه ولا يوهنه ما فقه
بلغ وكان اخذ عن ابي الهذيل ورحل الى البصرة واختلف اليه وذكر ابو القسم
عن ابي الحسين الخياط قال حضر جعفر مجلس الواثق للمناظرة وحضر وقت
الصلوة فقاموا لها وتقدم الواثق فصلى بهم وتنحى جعفر فنزع خفه
وصلى وحده قال وكان اقربهم اليه مجلسا احمد فجعلت الدموع تسيل من عينيه
خوفا على جعفر من القتل قال ولبس جعفر خفه وعاد الى المجلس واطرق ثم
اخذوا في المناظرة فلما خرجوا قال احمد لابي دواد ان هذا لاحتمالك
على هذا الفعل فان عزمت عليه فلا تحضر مجلسه فقال جعفر ما اريد
الحضور لولا انك تحملني عليه فلما كان المجلس الثاني نظر الواثق ثم قال
اين الشيخ الصالح فقال ابن ابي دواد يا امير المومنين ان به السل وهو يحتاج
الى ان يتكي ويضطجع قال الواثق فذاك ولم يعد جعفر بعد هذا الى مجلسه قال المرابي

عن احمد بن عمر البردعي قال ليس يختلف اصحابنا ان المامون جمع بين
ابي الهذيل وبين زاذان تحت السوي وجرت بينهما مناظره قال جعفر
بن حرب فبلغني المجلس لاني لم احضر فصرت الي زاذان بعد وجلت
الي شيخ له هيبه وجمال فجلست اليه واعدت عليه المجلس وقال المجلس
كما بلغك الا ان المجلس لكم والرئيس امامكم وفي زور هذا المحق
اكثر ونعرف الحجه فقلت له فانا اسالك عن المسئله التي بينك وبينه ابو
الهذيل حتي تجيبني فقال لي في كل شي ينبغي للعاقل ان ينصف في القول كما
يجب عليه ان يحسن في الفعل فقلت له صدقت تخبرني لم وعظك بهذه
العظه النور وهو مستغني عنه لانه لا خير في العالم الا منه ولا يكون
منه الشر البته او الظلمه ولا يكون منها الخير ابدا وهي مطبوعه علي
الشر فما معني هذا الوعظ ثم قال انت غافل مما عليك في هذا الباب لان
من قولك ان الله تعالى قد وعظ قوما يعلم انهم لا يتعظون ويامرهم بالخير
ويعلم انهم لا يقبلون وارسل اليهم ويعلم انهم يكذبون فليس بمنكر ان
اعظ من لا يقبل الوعظ ولا يكون منه الخير قال جعفر قلت انت غافل لانك
لم تعلم كيف قولنا لانا نقول ان من امره الله تعالى بالخير ممن يعلم انه لا يقبله فانه
علي فعل ما امر به وعلي طاعه الرسول ولهذا نقول في الظلمه انها لا تقدر
علي الخير او يكون منها فقال اوليس من قولكم ان الكافر لا يقدر ان يومن والمومن
لا يقدر ان يكفر قال جعفر ليس هذا من قولنا ومن قال هذا القول من امتنا فهو
سر جلامنك عندنا فانقطع وقت **جعفر بن مبشر** ومن هذه الطبقة
ابو محمد جعفر بن مبشر الثقفي قال ابو بكر احمد بن علي كان جعفر بن مبشر من معتزله
بغداد وكان فقيها عالما صاحب حديث وله خطابه وبلاغه وقد دونه

وكان ذا ورع وزهد وله في نصره الحق كتب مشهوره ؛ قال ابو القسم
البلخي عن ابي الحسين الخياط ؛ قال سئل جعفر بن مبشر عن قوله تعالى يضل من يشا
ويهدي من يشا وختم وطبع قال اني مبادر الي الحاجه ولكن القي اليك جمله
تعمل عليها اعلم ان الله لا يجور علي احكم الحاكمين ان يامر بمكرمه ثم يحول دونها
ولا ان ينهي عن فاحشه ثم يدخل فيها وتاول الايات بعد هذا كيف
شئت قال محمد بن يزداد صاحب المامون كان في الفقه والكلام
والقران والزهد بمحل عظيم وله كتب جياد في الكلام والفقه ولقد
بلغ في العلم والعمل هو وجعفر بن حرب حتى كان يضرب بهما المثل
فقال علم الجعفرين وزهدهما كما يضرب المثل في حسن السيره بالعمرين
يعني ابا بكر وعمر ويقال لابي بكر وعمر عمران كما يقال للشمس والقمر
قمران قال وروي ان جعفر اضرت به الحاجه حتى كان يقبل القليل
ممن ذكره اخوانه فحضره يوما بعض التجار فتكلم بحضرته في خطبه نكاح
اعجب به ذلك التاجر واستحسنها فيسال عنه وعن حاله وعن مسكنه فخبر
بما هو عليه فبعث اليه خمس مايه دينار فردها فقيل له قد عذرناك في
رد جايزه السلطان للشبهه وهذا رجل تاجر وماله من كسبه وقد طابت
نفسه بما اعطاك فلا وجه لردك فقال جعفر انه استحسن كلامي فاشترى
لي ان اخذ علي دعاي الي الله وموعظتي ثمنا لو لم اكن فعلت هذا ثم ابتداني
لقبلته ؛ وروي ان بعض السلاطين وجه اليه بعشره الاف درهم فلم
يقبل وحمل اليه بعض اصحابه سهمين من الزكاه فقبل فسئل عن ذلك فقال الذي
بعث العشره الالاف احق بها مني وانا احق من السهمين لاني محتاج اليهما وقد سماهما

صحابك

الله الى من غير مسئله واعيانى بها عن الشبهه والجرايم ولقد قال الواثق
لاحمد بن ابي دواد لم لا تولي اصحابي القضا كما تولي غيرهم فقال يا امير المومنين
ان اصحابك لممتنعون من ذلك وهذا جعفر بن مبشر وجهت اليه عشره
الاف درهم فابى ان يقبلها فذهبت اليه بنفسي واستاذنت فابى ان
ياذن لي فدخلت من غير اذن فسل سيفه في وجهي وقال الان حل لي قتلك
فانصرفت عنه فكيف اولي القضا مثله وروي ان الواثق قال لاحمد لم لا
تولي اصحابك الوظايف فاجابه احمد بذلك **ابو جعفر الاسكافي**
ومن هذه الطبقه ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي قال محمد بن داود
كان عالما فاضلا وله تسعون كتابا في الكلام قال المرزباني عن ابي
بكر ~~احمد~~ احمد بن علي كان الاسكافي بعد من معتزله بغداد لا حاجه عن
جعفر بن حرب وكان عالما فهما وداعيا بليغا وله كتب كثيره في نصرة الحق
والذب عن الدين قد اتسع بها خلق كثير وكان حسن القيام بمناظره المخالفين
وله في ذلك مجالس مشهوره قال ابو الهيثم عن ابي الحسين الخياط قال كان
الاسكافي خياطا وكان عمه وامه يمنعانه من الاختلاف في طلب الكلام
ويامرانه بلزوم الكسب فضمه جعفر بن حرب اليه وكان يبعث الي
امه كل شهر عشرين درهما حتى بلغ ما بلغ قال ابو عبد الله المرزباني حدثني
ابو الطيب محمد بن شهاب قال قال رجل للاسكافي: قد رد علي الكلام في القدر فقال
انظر ما يستغفر الله منه فاعلم انه عملك وما وجب عليك الشكر لله
فاعلم انه من عند الله تعالى الا ترى انه يلومك على ما يستغفر الله منه ومن فعله
ولا يلومك على ما ابتلاك به بل يوجب لك الثواب عليه اذا صبرت عليه
وشكرت الله عز وجل قال ابو القسم البلخي عن ابي الحسين الخياط مات الاسكافي في

سنه اربعين ومايتين **ابو عمران الرقاشي** ومن هذه الطبقه ابو عمران
الرقاشي يحكي ابو الحسين الخياط عن ابن التلجي وابي زفر انهما قالا ما
راينا اجرا العلم بالكلام منه فقيل لاي شي من سبحان الله وقد رايت
ابا الهذيل وابا موسى وصالحا الاسواري ويقول هذا فقال كان ابو
عمران يحبث في المسئله الطويله شطرا فاجد جوابه يفهمه العالم
والجاهل واسمه موسى وكان يحرم المكاسب وابن عمران الدار دار كفر
ابو سعيد الناسابي فمنهم ابو سعيد احمد بن سعيد الاسدي الناسابي
قال ابو الحسين بن فرزويه في كتاب المشايخ كان احفظ الناس للفقه
والحديث والتفسير واستاذه كان شيخا جعفر بن مبشر الاما
اختص به عن اصحاب الحسين واصحاب ابن عياش وكان من اشد
الناس على المجبره والمشبهه وما كان يصعف الاي الوعيد ثم انه صار
في اخر عمره الي الارجاء فناظره يحيى بن بشر الارجاني فترك الارجا
وقال بالوعيد وقال ان عشت لاصنفن فيه الكتب وكان يقول قنت
النبي صلى الله عليه في الصبح وابو بكر وعمر وعثمان ست سنين بعد
الركوع وست سنين قبل الركوع لما بدت وقنت ائمه الهدى وائمه الجور
وروي له ان ابي بن كعب كان يقنت في النصف الاخر من شهر رمضان
فقال قنت في النصف الاخر لانه كان يصلي اخر صلاته في النصف الاول
بقوم اخرين وكان يقنت عند اولئك وله كتاب شرح الحديث **عباد بن سلمان**
ومنهم عباد بن سلمان وله الكتب المعروفه وبلغ المبلغ العظيم في العلم وكان
متقدما في علم الكلام وكان من اصحاب هشام بن عمرو الفوطي وله كتاب يسمى

الابواب لبعضه ابو هاشم رحمه الله **ابو عبد الله بن المعدل**
ومنهم ابو عبد الله المعدل الملقب بالرماع قال صاحب المصابيح وله كتب
في الجليل من الكلام جياد **يحيى بن بشر الارجاني** ومنهم يحيى بن بشر الارجاني
وكان عالما متقدما من اصحاب ابي الهذيل كثير الكتب يتشدد
في الاعتزال والقول بالوعيد وروي عنه القول بتناهي الحركات
وروي انه تاب من ذلك **ابو عثمان** ومنهم ابو عثمان النظامي من
اصحاب ابرهيم النظام عالم متكلم بلغ منزلة عظيمة في العلم والجدل
زرقان ومنهم زرقان صاحب كتاب المقالات وهو من اصحاب
النظام وله كتب ومجالس وذكر ابو الحسين الخياط قال حدثني برادمي قال
قال احضر الواثق يحيى بن كامل وامر زرقان ان يناظره فناظره في
الارادة حتى الزمه الحجة ثم ناظره الواثق بنفسه فالزمه الحجة فقال
الادمي يا امير المومنين قامت الحجة رحمه الله عليه فاستتبه فان تاب
والا فاضرب عنقه **عيسى الصوفي** ومنهم عيسى بن الهيثم الصوفي وهو الذي
تمثل عند موت جعفر بن حرب بقول الشاعر ٥ خلت الديار فسدت
غير مدافع ومن الشقا تفردي بالسودد ٥ فقيل له يكفي الله ذلك ما بي
جعفر الاسكافي وكان عيسى فاضلا عالما من اصحاب جعفر بن حرب
وصحب ابا الهذيل **بشر بن خالد** ومنهم بشر بن خالد قال ابو القسم
وهو من اصحاب عمرو **الطبقة الثامنة من المعتزلة** قال القاضي انما نذكر الثامنة من المعتزلة
هذه الطبقات على وجه التقريب لان التحقيق في قدر سنهم وزمانهم ربما
يتعذر وانما نذكر على قدر ما بلغ علمنا في ذلك **ابو علي محمد عبد الوهاب**
من هذه الطبقة الشيخ ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي قال صاحب المصابيح
وهو من العلم والفضل والزهد بمحل لا يدانيه احد في زماننا هذا قال ابو

بكر احمد بن علي ابو علي من معتزلة البصرة وهو الذي فتق الكلام ويسره وذلله
وسهل ما استصعب منه ووضع فيه الكتب الكثيرة الجليلة ؛ وضمنها
من دقيق الكلام وجليله ما لم يسبق مثله لاحد قبله بعد ذلك لصونه وعظم
قدره وكان مع ذلك فقيها ورعا زاهدا جليلا نبيلا واليه انتهت الرياسة
في المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع ولم يتفق لاحد من اذعان
سائر طبقات المعتزلة له بالتقدم والرياسة بعد ابي الهذيل ما اتفق له وهو
اشهر امرا وابين اثرا من ان يحتاج الى الاكثار في وصفه وكان الذي
اخرجه ابو علي ابا يعقوب الشحام ولقي مع ذلك سائر المتكلمين
الذين كانوا بالبصرة في وقته من اهل الوفاق والخلاف وجالسهم
وناظرهم والناس حينئذ متوافرون بالبصرة وعلم الكلام بها مالوف
لا يستوحش منه وهو في جامع البصرة ظاهر وفي مساجد الاحياء
بها منتشر وقد كان ايضا صار الى بغداد وهو حدث السن ولقي
بها المتكلمين وحضر مجلس ابي مجالد وتكلم فاستحسن كلامه وبين رجحانه
وجلالة قدره على حداثة سنه قال القاضي قال ابو الحسن
وكان من اصحاب ابي علي كان ابو علي من ابعد الناس صوتا وذكرا
حكي انه دخل البصرة وهو غلام فلزم الشحام وشهد حلق المتكلمين
وكان يتحفظ ما يجري عليه ثم يحكيه للشحام فيزيد له ما يحتمل
الزيادة وحكي عن ابن دبير القطان قال كان ابي ينهاني عن مجالس المتكلمين
فرمت وخرجت بعد ذلك الى باب الدار ونهرنا مسجد فرايت
الناس مجتمعين فيه فسالتهم عن اجتماعهم فقالوا قوم من المتكلمين يريدون المناظرة

ويتبطرون بحي واحد فلما طال بهم المجلس ولم يأتهم الرجل قالوا اهاهنا
من يتكلم وقد حضر المجلس صقر متكلم المجبرة فاذا غلام ابيض الوجه
قد زج بنفسه في صدر صقر وقال له اسألك فنظر اليه وتعجب من جرأته
مع صغر سنه فقال سل فقال ما تقول ان الله تعالى يفعل العدل قال نعم
قال افتسميه بفعله العدل عادلا قال نعم قال افتقول انه يفعل الجور قال نعم
قال افتكون بفعل الجور جائرا قال لا يصح ذلك قال فما انكرت ان لا يكون بفعل
العدل عادلا فانقطع صقر وجعل الناس يسألون من هذا الصبي فقيل هو
غلام من جبّى قال وكنا نرى هذا الفصل وهو اذ ذاك وجعل اصحاب صقر
يعظمون صقرا فقال شاهت الوجوه هذا صبي يلعب بنا وهاكم تعظموني قال
وكان مع علمه حسن التواضع فانه دخل العسكر فاستفتاه الناس فقال حتى نتوج
نتعلم بعضنا من بعض ⁘ وروي ان المتكلمين بالعسكر اجتمعوا وفيهم ابو علي عند
ابن هشام العامل فسأله ابن مملك عن مسألة في التولد فقام ابو الحسين السقطي
وقال لا انسب الى سوء الادب حتى اسكم بكتاب ابي علي في التولد فيه هذه المسألة
فقال العامل لابن مملك اتسأل الرجل عن مسألة هو وضعها في كتابه قال وقلت لمحمد درب
ان الخالدي كثيرا ما تقول ناظرت ابا علي فهل تعرف ذلك فقال الخالدي كان يعمل
معي خمسا وعشرين سنة ما كلم ابا علي قط الا يوما واحدا عند ابي الحسين
الصيمري قال ها هنا حدث تريد ان اسألك فقال سل فقال ⁘ ما الدليل على وعد
اهل الصلاة فقال ابو علي الحدود والاحكام قال الخالدي فان الناس يجرون حكم عليه
قال ذاك امتحان فسكت الخالدي وكان ابو طاهر العباداني يقول حاكيا عن البركاني
انه ناظر ابا علي فهم قال ابو طاهر فلما صرت الى ابي علي سألته عن ذلك فقال ان البركاني
كان عندي في منزلي هاهنا ونحن على الطعام اذ قال يا ابا علي ما تقول في حديث ابي الزناد
عن الاعرج ⁘ عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها

الطعن على ابي علي

فقلت هو صحيح قال فهذا الاسناد حدث حج ادم موسى قلت هذا باطل
قال حديثان باسناد واحد صححت احدهما وابطلت ذلك لان القران
يدل على بطلانه واجماع المسلمين ودليل العقل فقال كيف ذلك قلت
اليس في الحديث ان موسى لقي ادم في الجنة فقال يا ادم انت ابو
البشر خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته او عصيته
قال له ادم يا موسى اترى هذه المعصية فعلتها انا او كان كتب علي قبل
ان اخلق بالفي عام قال موسى بل كان كتب عليك قال فكيف تلومني على شيء
قد كتب علي قال فحج ادم موسى فقلت للبركاني اليس هذا الحديث هكذا
قال بلى قلت اوليس اذا كان عذرا لادم يجب ان يكون عذرا لكل
كافر وعاص وان يكون من لامهم محجوجا قال فخرس ⁘ فان كنت انت
الذي لم ينطق نطقت فقد نطق هو وعن ابي عمر الباهلي ان الحمراني قال
بنا نقدم الى ابي علي العسكر فاجتمع اصحابنا فعملنا مسألة لنحربه بها
فلما قدم سألناه عنها فتكلم بكلمة واحدة اسقط جميع ما كنا دوناه
وكان ابو علي يجيب عن السؤال بكلمة واحدة فلا يكون الا السكوت
قال ابو الحسين ⁘ وكان اصحابنا يقولون انهم حرزوا اما املاه فوجدوه
نحوا من مائة الف وخمسين الف ورقة وما رأيته سطر في كتاب الا يوما
نظر في زيج الخوارزمي فرأيته يوما اخذ بيده جزءا من الجامع الكبير لمحمد
بن الحسن وكان يقول ان الكلام اسهل شيء لان العقل يدل عليه
وذكر ابو الحسن حدث الخراسانية ومجيئهم الى ابي علي وانهم بقوا
ثلاثة ايام لا يكلمونه تهيبا له قال وقلت لابي سعيد الاسروشني

ونحن بالبصره حدثني عن حرو حكم من خراسان الى ابي علي قال فسد الخبر عندنا
بخراسان بكتاب ابي علي في المخلوق وعزمنا على الخروج اليه ثم قلنا فلعل
بخراسان من هو اعلم منا وكان هناك رجل يقال له الزهري فكلمناه
فاذا هو ليس فوقنا فجعلنا طريقنا على بلخ ولقينا ابا القسم فقلت له كم
كنتم معه قال مكثنا عنده تسعة عشر يوما ما خرجنا من عنده الا
منقطعين قال قلت كيف لم تقبلوا منه قال انه كان رجلا فصيحا حسن
البيان فقطعنا بفصاحته فلما سمعنا كلام ابي علي لم يسعنا الا ان
نخدع انفسنا قال ثم قدمنا العسكر قلت كيف وجدتم محمد بن عمر فقال
ما عرفنا مقدار العلم حتى رايناه وعن محمد بن ابي عمر الباهلي قال لما
قدم الخراسانيون الثلثة العسكر قلت لابن سبتون كيف تجدهم قال
ما رايت اعلم منهم فقلت اهم اعلم منك قال نعم فلما صاروا الى ابي علي قبلوا
منه الحق قلت لابن سبتون ان اصحابك قبلوا الحق فقال كانوا شحاذين
وحذرهم ابن سبتون ان لا يخرجوا الى ابي علي فعصوه فقال ما هو الا ان
يسالك عن مسالة فتدفع مسالته ويزيد عليها فيدفع الزيادة فيلجئك الى
ما لا يمكنك تركه ثم يرجع بك الى الاول فقالوا ان كان كذلك
فهو معجز لابد لنا من لقائه وكان ابن سبتون شيخ المجبرة له ثمانون سنة
وبلغني ان ابا علي كان يقول ان الله تعالى بقاه ليتعلم به احداث المعتزلة
الكلام قال ابو الحسن وبلغني ان ابا علي هم ان يجمع بين المعتزلة والشيعة
بالعسكر وقالوا قد وافقونا في التوحيد والعدل وانما خلافنا في
الامامة فاجتمعوا حتى يكونوا يدا واحدة فصده محمد بن عمر الصيمري
قال ابو الحسين وكان من احسن الناس وجها وتواضعا واكثرهم

موعظة فبينا هو في طلاقته حتى يذكر الموت فيتحدر دموعه على خديه
ويأخذ في العظة حتى كانه غير ذلك الرجل وروي انه كان بنيته
فان وجد ماء سخنا توضا والا توضا بالبارد وصلى قليلا ثم
جلس يفكر فيما يريد ان يمليه وكان بالغداة يدعو الى ان يصلي الضحى
ثم يقبل على الناس باحسن طلاقة ثم يدخل داره قليلا ويرجع فيجلس
في مسجده يملي فما رايت الملك على سريره الا وهو اجمل واهيب منه
وكان اذا روي عن النبي صلى الله عليه انه قال لعلي والحسن والحسين
وفاطمة انا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم يقول العجب من هؤلاء النوابت
يروون هذا الحديث ثم يتولون معاوية ⁖ وروي عن علي عليه السلام
ان رجلين اتياه فقالا له ائذن لنا في ان نصير الى معاوية فنستحله في دم
من قتلنا من اصحابه فقال اما ان الله قد احبط اعمالكما بندمكما على ما
فعلتما وذكر ابو الحسن انه سئل ان يملي التفسير فاملى في يوم واحد
تفسير سورة الحمد ثم لما كان من الغد قال يجب ان نملي فيه تقدمة
واملاه على الوجه الذي هو عليه ⁖ وسئل عن قوله تعالى لمن الملك اليوم
وان من الناس من يقول انه يقوله بعد فناء الخلق فقال انه تعالى يقوله
لينذر يوم التلاق اي يوم البعث يوم هم بارزون اي ظاهرون هم
لا يخفى على الله منهم شيء فيقول الله لهم لمن الملك اليوم فاهل الايمان يقولون
على ما كانوا يقولونه لله الواحد القهار والكافر يقوله على الصغر
وروي انه ناظر بعضهم في الارجاء وابو حنيفة والزبير حاضران فقال ابو حنيفة
ان ابا عمرو بن العلاء لقي عمرو بن عبيد فقال له يا ابا عثمان انك اعجمي ولست باعجمي

اللسان لاكناعجمي الفهم انا لعرب اذا وعدت انجزت واذا وعدت اخلفت
وانشده :: واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
فقال ابو علي لابي حنيفه ان اباعثمان اجابه بالمسكت قال له ان الشاعر قد
يكذب ويصدق ولكن حدثني عن قول الله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين ان ملاها اتقول صدق قال نعم قال فان لم يملاها اتقول صدق فسكت
ابو حنيفة :: وروي ان عمرو بن عبيد قال لابي عمرو شغلك الاعراب عن معرفة الصواب
ان الله تعالى عن الخلف والشاعر قد يقول الشي وخلافه فهلا قلت في انجاز
الوعد والوعيد ما قال الشاعر ان ابا ثابت لمجتمع الراي شريف الاباء والبيت
لا يخلف الوعد والوعيد ولا يبيت من ثاره على فوت :: فسكت ابو عمرو وكان
ابو علي يقول ليس شي من ابي الهذيل خلا في الاتي اذ لعين مثله وما
كان في الدنيا بعد الصحابة اعظم عنده من ابي الهذيل الا ان يكون من احد منه
كواصل وعمرو وروي ان ابا الحسين الخشري تحمل عن ابي علي الف دينار
في المصادره عن صاعه فقال اهل البصره انما تحمل عنك يريد ان تغرمه
عنك فقال لهم ابو علي ان الله تعالى لا يسالني لم لم تظلم قال ابو الحسين
قال ابو علي العلم يحتاج الى اربعه اشيا كفايه وعنايه وذكا ومعلم
واجتمع ذلك لابي علي فانه كان في كفايه من مال ابيه وكان احرص
الناس على العلم والتعلم واذكاهم ولزم الشحام دهرا معلم الكبير كان
قال بلغني ان رجلا قال سالت اباعلي عن كذا فلم يجب فقال ابو عمرو
الباهلي فانا اجزم ما به جزم من ابي علي هات حتى احسب بلغ لحديث
محمد بن عمر فقال لا والله ولا جزما من الف :: وسئل ابو علي رحمه الله عن وجه الحكمه

في امانته به في انفاذه ابليس فقال ان الذي لا يستغني عنه هو الله وحده واما
عبرته من انبيايه فقد عني الله عنهم بالطاعه واما ابليس فلو علم الله ان في موته
وبي ان لا يخلقه مصلحه لفعل ولكن علم انه لو اماته او لم يخلقه لفسد الناس كما
فسدت بهان قال يوما وكان ابو علي اذا ذكر احمد بن علي الخشري يتمثل بيت عمران بن حطان
لو كنت مستغفرا الطاعه كنت المقدم في سري واعلاني :: وروي عن
محمد بن عيسى وهو خال ابي هاشم وابن خال ابي علي انه كان لا يفارق اباعلي في مرضه
قال وكنت امس عنده وابو هاشم عند امه فقال لي يا ابا محمد اتق الله وادع ابا
هاشم فجيت به فجعل يكلمه طويلا حتى قال ما اقدر على اكثر من هذا الكلام قال ابو
الحسين فقلت لابي هاشم ما الكلام الذي كلمك به ابو علي الليله التي دعاك
من عند امه قال فقال لي ان كل من فيه فضيله النبي في عترته فهو افضل
من غيره في تلك الفضيله بعينها ثم قال لي احفظها فانها هي التي اخرجتك
من النار وتدخلك الجنة قال ابو الحسين واظن ان اباعلي انما وقف بين علي وابي بكر
من هذا الوجه لانه يشبع لابي بكر فضايل للنبي لعلي وشمع لعلي فضايل للنبي
لابي بكر وكان ابو علي انشا كتابا يذكر فيه ان الشيعه على هم المعتزله
قال ابو الحسين الرافضه لجهلهم بابي علي ومذهبه يرمونه بالنصب وقد نقض كتاب
عباد في تفضيل ابي بكر على علي ولم ينقض كتاب الاسكافي الذي سماه
المعيار والموازنه في تفضيله عليا على ابي بكر قال ابو الحسن توفي ابو
علي سنه ثلث وثلثمايه وكان اوصى الى ابي هاشم ان يدفنه في
العسكر وان لا يخرجه عنها فلما مات صلى عليه اهل العسكر وابى
ابو هاشم الا ان يحمله الى حتى محمد الى مقبره كان بها لهم ابو علي ولم يبقى هاشم

في ناحية بستان ابي علي كنت امر مع ابي علي بالغدوات الى ذلك البستان
فاذا دخلها بدا بالقبور فدعا لاهلها وذكر ابو الحسين كثيرا من اخبار
ابي علي فانه صاحبه مدة مديدة وشاهد من احواله ما لم يعرفه غيره وكان
يميل الى ابي هاشم معظما له منكرا على كثير من اصحاب ابي علي ما كان
يأتيه من عداوة ابي هاشم وفيما ذكرنا من اخباره ههنا كفاية ابو مجالد
ومن هذه الطبقة ابو مجالد احمد بن الحسين البغدادي قال ابو الحسين ما
رأيت احفظ منه قال وحدثني ابو القسم الصفار ان جماعة من اصحاب الحديث
كانوا ببغداد فصاروا اليه وسألوه ان يحدثهم في الرقائق قال فاملى علينا
من حفظه خمسة الف حديث في مجلس وقيل كان يحفظ مائة الف حديث
وكان افقه الناس واعلمهم بالشروط وكان علماء البغداديين يحتاجون
اليه في ذلك فيأتونه مع طلاقه لهم وكان من اصحاب جعفر بن ... ومن اصحاب
ابي موسى وكان ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط يأخذ عنه
وكان له مجلس يجتمع اليه اهل العلم ابو
وان كان من اصحاب من تقدم
الحسين الخياط ومن هذه الطبقة ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان
الخياط قال القاضي كان عالما فاضلا من اصحاب جعفر وله كتب كثيرة
في النقوض على ابن الراوندي وقال ابو بكر احمد بن علي كان ابو الحسين من
معتزلة بغداد وكان رئيسا مقدما وغالبا بالكلام فقيها صاحب
حديث واسع الحفظ لمذاهب المتكلمين وله كتب جليلة في نصرة الدين
والرد على المخالفين في مقامات مشهودة في مجالس النظر ذب فيها عن
توحيد الله وعدله احسن ذب وقام فيما نصره احسن قيام ولا
اعلم في البغداديين من طبقته احدا الا وابو الحسين يقدمه ويفوقه قال
المرزباني حدثني محمد بن شهاب عن ابي عبد الله المرابي قال سأل ابو العباس

الحلبي ابا الحسين الخياط فقال اخبرني عن المستنير اراد ان يكفر فرعون
قال الخياط نعم قال الحلبي فقد غلب المستنير ارادة الله قال ابو الحسين هذا لا
يجب فان الله تعالى يقول الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم
مغفرة منه وفضلا وهذا لا يوجب ان يكون امر الشيطان غلب امر الله وكذلك
الارادة وذلك ان الله تعالى لو اراد من فرعون ان يؤمن كرها لامن وسئل
عن قوله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وقيل قد اخبر
الله تعالى انه جعل منهم عبدة الطاغوت فقال معناه جعلهم ممن عبد الطاغوت
اي حكم بانهم عبدوا الطاغوت وسماهم بذلك وسئل عن افضل الصحابة فقال
امير المؤمنين علي عليه السلام لان الفضل انما هو فضل الثواب ثم ما متفرقة في الناس
وهي مجتمعة فيه وعد الفضائل فقيل فما منع الناس العقد بالامامة له فقال
هذا باب لا علم لي به الا ما فعل الناس وسلم الامر على ما امضاه عليه
الصحابة لاني وجدت الناس قد عملوا ولم اره انكر ذلك ولا خالف علمت
صحة ما فعلوا قال ابو الحسين كنا عند يوسف بن موسى القطان فسئل
عن قوله عبدا احرز قال هو البليغ المجتهد قال فاحتجنا الى تاويل التاويل
الى اكثر مما احتجنا اليه في التاويل قال ابو القسم البلخي ثنا ابو الحسين الخياط
في الشفاعة قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في
النار والشفاعة لا تكون الا للمستحقين وروى انه ثنا قوله تعالى تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ثم قال نبه دليل على التوحيد
والعدل وبطلان التشبيه وفي الشفاعة قال القاضي وابو الحسين

أبي القسم وذكر أنه لما أراد العود إلى خراسان سأل من عنده أراد أن يجعل طريقه
على أبي علي فسأله أبو الحسين عن الوجه فلا يفعل لأنه خاف أن ينسب إلى
أبي علي وهو من أحفظ الناس لاختلاف المعتزلة في الكلام وأعرفهم بأقاويلهم وكان
أبو القسم كأنه بعد العود إلى خراسان حالا بعد حال يعرف من جهته ما هي
عليه نحو أبيه عن مسائل كثيرة وقد تكلمنا على ذلك

ابو القسم البلخي

ومن هذه الطبقة أبو القسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي قال أبو
أحمد بن علي وهو واحد من ... من رؤساء المتكلمين إلى الوقت الذي كتبنا فيه ذكره
مع رؤساء أهل الكلام وهو في المحرم سنة ثمان عشرة وثلثمائة وهو بعد من معتزلة
بغداد إلا أنه أخذ عن أبي الحسين الخياط ونصرته لمذاهب البغداديين وهو
رئيس نبيل عزيز العلم بالكلام والفقه واتبع المعرفة لمذاهب الناس ومحلهم
وله في الذب عن الدين وفي وصف مذاهب المخالفين وفي غير ذلك من صنوف العلم
كتب جليلة كثيرة الفوائد نافعة وله آثار جميلة في مناظرة
المخالفين وفي نصرة الحق والقيام به والدعاء إليه وقد اهتدى به
ناس كثير من أهل خراسان قال القاضي وله كتاب التفسير وقد اختص
وهو متقن في علم الكلام وفي علم الفقه أيضا فأما ما [illegible] مذاهبهم به
وذكر أبو الحسن قال سمعت أبا علي وذكر عنده أبو القسم هو أعلم
من أستاذه يعني أبا الحسين الخياط وروي أنه كان في أيام توليه أعمال
السلطان كان يكتب التبعات السنة شهرا شهرا فلما عدل
عن ذلك وتاب تتبع ذلك وأصلحه ويحكى أنه رأى في الطواف ومده
حزن يعجب الناظر إليه ظنا منه أنه يدعو الله من ذلك الجزء فقال إني أحب
في هذا الجزء أسماء إخواني من أحب أن أخصه بالدعاء فلذلك نظرت فيه
وكان معروفا بالسخاء والجود والهمة العالية وثبات القلب

وروي أنهم أرادوا أن يجربوا ثبات قلبه فرموا من مكان عال بطست على
غفلة حتى تكسر فلم يتحرك لذلك وبلغ في نصرة كلامه في الأصلح الغاية
وكتبه في ذلك معروفة قال القاضي وكان مع ذلك حسن النصفة
فقد روي عن بعض أصحاب أبي هاشم أنه دخل إليه وكان يظهر
الاستفادة منه. وروي أنه حضر بمجلس أبي أحمد المنجم والمتكلمون
مجتمعون يعظمونه غاية الإعظام ولم يبق أحد إلا قام له ودخل يهودي
فتكلم بعضهم معه في نسخ الشريعة وبلغوا موضعا حكموا أبا القسم
فيه فقال اليهودي إن الكلام عليك. فقال اليهودي وما يدريكما هذا
فقال أبو القسم أتعلم بعد إذ مجلسا أجل من هذا قال لا قال فتعلم أحدا
من المتكلمين لم يحضره قال لا قال فرأيت أحدا لم يعظمني قال لا قال فتراهم
يفعلوا هذا وأنا فارغ وتوفي أبو القسم البلخي في أول
شعبان سنة تسعة عشر وثلثمائة في أيام المقتدر وخلف جماعة
من أصحاب

ابو بكر الزبيري

ومن هذه الطبقة أبو
بكر محمد بن إبراهيم الزبيري من ولد الزبير بن العوام بأصفهان قال القاضي
فقال إن له ثلثمائة وثلثين كتابا في الوقوف الجليل ويحكى أنه بلغ من حرصه
في الدراية كان مطالبا وقد عدد في أظافيره أطراف القصب وكان
يعض مع ذلك على [illegible] كتبه من أربعة وبلغ من السلطان بأصفهان
المبلغ العظيم حتى كان يصلي الجامع فيكون بين يديه نحو ألف رجل وروي
أنه كان يدعو الله أن يميته فقيرا ويحكى عن من دخل عليه في آخر عمره
وتأمل كل الذي في داره وعليه فغشاه لا يساوي منه إلا الشيء اليسير

قال القاضي وذات اسنه باصفهان ولها سنن كثيرة وهي على طريقة اسماء في
الزهد فابو بكر اخذ المذهب عن يحيى بن بشر الارجاني فقد كان رد
عليه وكانت طريقته في من اكثر طريقة ابي الهذيل خاصة **ابو مسلم**
ومنهم ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني صاحب التفسير والعلم الكثير ونظم كنظم
العقد ونثر كنثر الدر وجمع حضرة الداعي محمد بن زيد منه ومن ابي القسم
البلخي والناصر للحق عليه السلام وكل واحد منهم فريد عصره ووحيد دهره
فصل وقد كان ابن الراوندي المخذول الملحد في هذه الدار منه — على ابن الراوندي
من هذه الطبقة ثم جرى منه ما جرى وسلخ عن الدين واظهر الالحاد
والزندقة وطردته المعتزلة فوضع الكتب الكثيرة في مخالفة الاسلام
وصنف كتاب التاج في الرد على الموحدين ونعت الحكمة في تعويه
القول بالاثنين والدامغ في الرد على زعمه على القران والفريد في الرد
على الانبياء وكتاب الطبايع والزمرد والامامة فنقض اكثره الشيخ ابو علي
وابو الحسين الخياط وابو بكر الزبيري ونقض ابو هاشم كتاب الفريد وصنف
في زعمه كتابا سماه فضايح المعتزلة ونقضه ابو الحسين وسماه النقض
الانتصار قال القاضي ويقال انه تاب في اخر عمره لانه رد ابيات في كلام
ابي الحسين انكار ذلك وهو ابو الحسين احمد بن يحيى الراوندي واختلفوا في سبب
الحاده فقيل فاته لخفته وقيل لمنه رياسة ما نالها فادته والجد
وكان يضع هذه الكتب في الالحاد يصنف لليهود والنصارى والثنوية
واهل التعطيل وقيل انه صنف الامامة للرافضة واخذ منهم ثلثين دينارا
ولما ظهر منه ما ظهر قامت المعتزلة في امره واستعانوا بالسلطان في قتله
فهرب ولجا الى يهودي بالكوفة فقيل مات في سنة لعنه الله وعن
ابي احمد بن ابي هاشم رحمه الله عليهما قال كتاب ابن الراوندي الذي صنفه في هجاء

تاج لنا الان من صنف تلك الكتب زادا على الاسلام ولعمري كل فرقة ثم نصب
العداوة للمعتزلة صح ان المعتزلة هم القايمون بالدين الذابون عن الاسلام المجاهدون
في سبيل الله حتى من عادى الاسلام عاد لهم وذكر المرتضى في كتابه ذا باعنه
انه كان يصنف ذلك على زعم المعتزلة ومثل هذا يقبح من مثله هب انه صنف
في سنا وهم زعما لهم فما باله صنف سائر الكتب زادا على الاسلام
والعجب ممن يذب عن هشام بن الحكم مع ما ظهر من اقواله الشنيعة ويعتذر
لابن الراوندي ثم يقدم على مساوي بينادات الاسلام من المهاجرين
والانصار والتابعين وسائر علماء الامة ويكفرهم ويضللهم ونعوذ
بالله من الخذلان **الناشي** ه ومن هذه الطبقة ابو العباس عبد الله
بن محمد الناشي من اهل الانبار نزل بغداد وله كتب كثيرة نقض فيها كتب
المنطق وهو شاعر وله قصيدة على روي واحد وقافية واحدة اربعة
الاف بيت وخرج في اخر عمره الى مصر واقام بها بقية عمره وله اساطرا
كثيرة الا ان في كلامه طولا وغلطا وله كتاب في المقالات ومن قصيدة له
تلي البرية اخرى عبد فاطرها ممن بين اجبار وتشبيه ه وهي في
العدل والتوحيد **الشطوي** ه ومن هذه الطبقة ابو الحسين
احمد بن علي الشطوي بو فاكان من اهل العلم بالكلام يعظم العلم واهله
ويصغر قدر العامة فانه يحكى عنه ان علامة بين يديه كان يطوله
رجل فقال ان هذه الطرق مشتركة لم تخلق لك دوني فقال له انما
خلقت لنا وانتم تسخرون لنا الى كو ذلك وله من هذا الجنس اخبار
وحكايات ويحكى له مناظرات مع الناشي وغيره وروي عنه انه
قال في الناشي تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وروي ان ابا مجالد
قال ذلك حين ناظر الناشي البردعي **البردعي** ومن هذه الطبقة ابو الحسين

احمد بن عمر عبد الرحمن البردعي قال القاضي وكان نبيلا فاضلا ينتسب
الى عباد بن سليمان وعباد من غلمان هشام الفوطي وحكى عن ابي علي انه كان ابو
الحسن اذا كلمني في الخلوة يلين للحق واذا كلمني في جمع احدة بخلاف ذلك
وكان معظما ببغداد يختلف اليه في السر كثير من الفقها ويعظم اذا حضر
مجلس النظر وروي انه حضر مجلسا حضره شيوخ الفقها فعدلوا اليه وسالوه
عن الدلالة على حجة الاجماع فاستدل باية المشاقة واقر له الجميع وحكى ابو
عبد الله المرزباني في كتاب المسترشد في اخبار المتكلمين عن ابي الطيب
ابرهيم بن محمد بن شهاب قال سال ابو العباس الحلبي ابا الحسن البردعي ما
الدليل على ان الاستطاعة قبل الفعل فقال قوله تعالى قال عفريت من الجن انا
اتيك به الى قوله واني عليه لقوي امين فاخبر انه قوي على ان ياتي بعرش ملكة سبا
قبل ان ياتي به فقال الحلبي كذب العفريت قوله غير مقبول كقول المعتزلة
فقال البردعي ما اجراك ويحك ان الله تعالى قد اخبر عنه ولم يكذبه ولم
ينكر عليه سليمان والله تعالى اذا اخبر عن قوم بكذب كذبهم الا ترى
الى قوله عن المنافقين الى قوله لو استطعنا لخرجنا معكم ثم قال انهم لكاذبون
افتكذب من لم يكذبه الله وتنكر على من لم ينكر سليمان نبي الله عليه فانقطع
الحلبي وروي انه قال للخلقاني المجبر ما تقول فيمن قال قد صح ان الله تعالى خلق السموات
والارض ولكن لا يقدر ان يخلق مثل ذلك ما حكمه قال كفر قال فقال له خبرني
عن قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين هل يقدر ان يكلم
بهذا مرة اخرى قال الخلقاني هذا محال قال البردعي فما تنكر ان يكون
قولك انه لا يقدر ان يخلق مثل السموات والارض محال الى كلام
يشبه هذا فانقطع الخلقاني في يده وعن ابي الحسن انه قال في قوله صلى الله
عليه اذا ذكر القدر فامسكوا معناه امسكوا ان تضيفوا الى الله تعالى ما لا يليق

به ويعذبه ولا تقولوا ما تقوله الكفار ان الله امرهم بها يعني الفواحش وقدرها
عليهم ونظيره قوله اذا ذكر النجوم فامسكوا يعني امسكوا عما يقوله
فيها جهال الفلاسفة من انها المدبرة للعالم بما فيها وقوله اذا ذكر اصحابي
فامسكوا لم يرد امسكوا عن محاسنهم ولكن اراد ان يمسك عن القول القبيح
فيهم فكذلك قوله في القدر وللبردعي مناظرات ومقامات كثيرة
وكتب وجواب **ابو نصر** ومنهم ابو نصر ابن ابي الوليد بن احمد بن ابي
دواد القاضي وابوه ذكر ابي دواد نقل في هذا الكتاب ولقد عظم
ابن احمد واولاده في الدين ولهم المحل العظيم **الفصل الثالثه**
قال القاضي وكان ابو الحسين الخياط على ما حكي يختلف اليه في هذه الايام
ابو العباس بن سريج من الشافعية وابن مناب من المالكية والاباذي
من الظاهرية على القراءة فقال انه دخل احدهم يدرس عليه فجاء الثاني يستاذن
فستره في بيت واخذ الثاني يدرس فاستاذن الثالث فستره في البيت الذي
كان فيه الاول ثم انه جمع بينهم وقال لا معنى للكتمان وقد عرف بعضكم
من بعض الرغبة في الدرس علي وحكي عن ابي الحسين البردعي ان ابا العباس
بن سريج كلمه يوما فيما يصح من الاخبار وتعلم به بحيرة فقال له ابا العباس بن عمر
انهم اجمعوا انه ليس فيه عدد محصور فقال له اللهم عمر اكثر نسي العلم
الست قرات علي في كتاب الحجة راي الهذيل ان الحجة في الاخبار هي عشرون
فكيف تقول هذا الى كلام يشبه ما اوردناه فكان ابو العباس يختلف
الى الخياط والى البردعي **النيسابوريون** ومنهم ابو عمرو محمد بن علي
المكي قال ابو القسم البلخي وهو امام نيسابور وكان يرجع الى فضل ودين
ومنهم محمد بن سعيد بن زنجويه وكان امام نيسابور **الطبقة التاسعة من**
المعتزلة ابو هاشم من هذه الطبقة شيخنا ابو هاشم عبد السلم

بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي رحمه الله قال القاضي ولما قدمناه
ان نادر في الدنيا عن كثير ممن يذكره لتقدمه في العلم وان هذا
العلم كانه انتهى اليه قال وذكر ابو الحسن انه بلغ من العلم ما لم يبلغه احد
من رؤساء العلم بالكلام وذكر انه كان من حرصه يسأل ابا علي حتى
كان يتأذى به فسمعت ابا علي في بعض الاوقات عند الحاجة يقول
لا تؤذنا وتبرمه فوق هذا الكلام وكان يسأله طول نهاره
ما قدر عليه فاذا كان بالليل سبق الى موضع مبيته لئلا يغلق دونه
الباب فيستلقي ابو علي على سريره ويقف هو بين يديه فانما يسأله حتى يضجر
فيحول وجهه عنه فيتحول الى وجهه فلا يزال كذلك حتى ينام وربما سبق
ابو علي فاغلق الباب دونه قيل ومن هذا احرصه مع ما اخبرني به من
الذكاء لا يعجب من تقدمه حدثني الشيخ ابو حامد رحمه الله قال كان
ابو علي ينظر في شيء من النجوم وكان يقول اكثره يجري مجرى الامارات
وله كتاب في الرد على المنجمين قال فلما ولد ابو هاشم نظر في الطالع فقال
زردت ولد اخرج من بين فكيه كلام لم اسا قال القاضي وحكى ابو حليفة
القاضي بالاهواز انه اتى ابا علي وسلم عليه سمعته يقول ابني لعيب ابا هاشم
قرابة ذا احل فقال له كذلك اردنا ان يفقد ولا يعضد قال وكان
ابو هاشم احسن اخلاقا واطلقهم وجها وقد استنكر بعض الناس خلافه
على ابيه وليس خلاف التابع للشرع في دمق الفروع بمستنكر فقد خالف
اصحاب ابي حنيفة ابا حنيفة وخالف ابو علي ابا الهذيل والشحام وخالف
ابو الهذيل استاذه ابا الحسن وقال ابو الحسين في ذكر شعرا وهو
يقولون بين ابي هاشم وبين ابيه خلاف كثير ؞ فقلت وهل ذاك مرضا بر دهل
كان ولكن مما نصره ؞ حلو اعرف الشيخ لا يعرضوا الجر يضا فوعنه البحوث

وان ابا هاشم تلوه الى حيث دار ابوه يدور ٥٥
ولكن جرى من لطيف الكلام كلام خفي وعلم عزيز ٥ ؞ فلما عني بذلك
ما ظهر من محمد بن عمر الصيمري وغيرهم من انفرادهم له في مسئلة
استحقاق الذم والاحوال وغير ذلك فان اصحاب ابي علي كان فيهم
من يوافقه في ذلك او في بعضه ومنهم من يتوقف ومنهم من يعظم خلافه
وينسبه الى الكفر في بعضه وله عليهم الكتب المعروفة وقد كان
اعظمهم في ذلك محمد بن عمر فقد كان فيه خشونة حتى كان ربما انكر
على ابي علي بعض ما يأتيه فقد حكي ان بعض المتصرفين احتشمه للطعام فاجاب
فانكر ابن عمر ذلك فقال له الشيخ تعلم ان طعامه الذي قدمه الينا مما يستتر
به وان الغالب منهم انهم يسترونه لبعض المال فما تعلم ان ذلك ملكه وانه
مما يحل تناوله الى كلام يشبه ذلك وقال انه بلغ من امره في عداوته
له ان جاء الى اهله يوهمهم وقوع الفرقة بينها وبين ابي هاشم لما اظهر
حتى قالوا فما تقول اذا كنا على مثل قوله فانصرفوا عنهم قال القاضي وقد
كان لابي علي التمكن عند المعلم ثم بعده حتى ذكر ان اباه عبد الوهاب
تقدم الى باع التمر فقال ادفع اليه ما شاء ومن بعد ذلك لما وقف على
الحساب بان له خلاف ذلك فبلغ هذا الحال ابي علي فكتب الى سعه
ان يطلق لابي علي كل يوم دينارا فلما بلغ ذلك اباه اطلق له ذلك
فكان بعد ذلك لا يزال فيما يطلقه عليه ابوه سبع عشرة حبة حتى مات
وعليه ديون وكان ابو هاشم رحمه الله يذكر ذلك في جملة
شكواه فحدثني ابو الحسن بن الازرق وكان من اصحاب ابي هاشم ومن
انس به وقد كان يذكر عنهم انه ابتدع ومما لا امر بشا هدوه من ابي
هاشم ضيق صدره ؞ وهو رده الباب على نفسه وما ظهر من غمه
وكانه قال قد حلت واجتهدت في الوصول اليه وحدثته فقال لي كيف

اعنهم وقد دعت الي ان احدٍ من هولا السلاطين وارغب اليهم وقد كان لوالدي
رحمه الله ما يقارب سبعين حجة ما كلف علينا منها شيا واحوجه
ذلك الي الاحلال بوطنه والخروج الي بغداد وذكر ابو الحسين ان
طبقه بغداد ممن ينسب الي ابي القسم البلخي وغيرهم سالوه ان يجتمع معهم
للمذاكره بالليل فاجتمع قليلا ثم انقطع فسالته عن ذلك فقال كان عند
القوم ان ما بيني وبينهم في العلم يدرك بمذاكره الليل وقد علموا خلاف ذلك
ومن جمله ما يحكي انه حضر مجلس ابن المنجم وقد كان كثير الحفل نحو قبل
حضور العامه وانهم احتالوا منه ان يحضر ويسكت فلما حضر سُئل عن الكلام
في الرويه فدل عليه واطال القول فحكي عنه ان عند خروجه راي العامه كالشياطين
ينشرون وينظرون فلما سلم منهم قيل له لو سكتّ عن الكلام لزال
عن كلنا الخوف والوجل فقال لو كان يجوز ان يقال ان ابا هاشم بن ابي علي حضر المجلس
فسالناه عن نفي الرويه فسكت ولم ينبس فكانه انكر احتياراتهم لذلك ولم
ينكر فيما عليه من الخوف ؛ وكان **الشيخ** ابو عبد الله البصري يحكي من ورعه
وزهده ما يدل على القدر العظيم وذكر انه اجتمع مع ابي الحسن الكرخي فجري
بينهما الكلام في الصلاه في الدار المغصوبه فكان ابو الحسن انكر قوله وقول ابيه
في ذلك فاخذا يتكلمان فقال ابو هاشم ان ادعيت الاجماع في ذلك سكت
وان لم يكن اجماع فالكلام بيننا في المسئله فلم يزل يتكلمان حتى انتهى الى ان
ادعى ابو الحسن الاجماع فلما انتهى الكلام اليه وكان من جمله ما يحكي انه كان
يوصف وهو صغير اذ باه ابو هاشم النحوي فقد كان من ايام صغره يخاف فيها
على اصحابنا وذكر ابو الحسين بن الازرق انه يساله عن ابن السراج فقلت
مضى لسبيله فقال فمن ها هنا من المتقدمين في النحو جاريه فوصفت
له الخياط فسالني ان امضي معه اليه قال واخذ معه الكتاب قال فلما حضرنا
عنده تكلم باشيا لم افهمها لصغر سني للطافه الكلام قال فلما خرج من عنده قلت
له كنت زاهدا في هذا الباب فقال ان العالم لا بد ان يقدر علمه بمجلس قال ثم علا

الله عمره فلما كان بعد ذلك انقطع وقال اري لا امر منقادا الي كلام
بسببه هذا وكان الشيخ في علمه بالنحو على ما يقال انه املى الجامع الصغير
فقال وصل ذلك الي ابي محمد عبد الله بن العباس الرامهرمزي فوجد فيه
صدرا من الخلل من جهه النحو فاختلف الى المبرد بالعسكر فقرا عليه وكان فيه
بعض التصحيف فكان لا يمنعه ذلك من الاختلاف اليه ويحتمل ما يجري فانه قيل
له احتمل ما يجري فقال انما اولي ان احتمله واستفيد العلم ولا احتمل
وابقي على الجهل قال القاضي ورايت في جمله ما رايت في كتاب الجمل لابن السراج
وكان قد ملكه رحمه الله والتعليق في حواشيه قال المرزباني قدم ابو هاشم
بغداد في سنه سبع عشر وثلثمايه وتوفي في شعبان سنه احدى وعشرين
وثلثمايه **محمد بن عمر الصيمري** ومن هذه الطبقه محمد بن عمر الصيمري
وكان عالما بارعا اخذ عن اصحاب ابي علي وله كتب ومناظرات قال القاضي وكان
قبل وروده الي ابي علي مختلطا بمتكلمي بغداد كابي الحسين وابي القسم وغيرهما
وكان كالمنسوب الى عباد في اكثر مذاهبه ؛ ثم اتفق وروده الي ابي علي
رحمه الله فقبل احسن قبول واقام عنده وله كتب كثيره وهو احد من كلّم
ابا القسم البلخي في شرح وله المسايل المعروفه الكثيره الي ابي علي فاخرجوا انها
تدخل في مصاحف وكان عند صق لا امريه بعلم الصبيان وربما ورق والكتب
من هذا الوجه ؛ وكان ورعا حسن الطريقه الا ما كان منه في معاداه
ابي هاشم والغلو فيه ؛ وكان بعد ذلك خرج الي بغداد والتقي بها ابا بكر
الاخشيد مده مديده واخذ عنه وكان مذهبه في الدار انها دار كفر
اذا كان الغالب عليها الجبر والتشبيه **ابو الحسن الاسفندياني** ومنهم ابو الحسن
الاسفندياني احد شيوخ العسكر والرويشا بها وله كتب صنفها في الكلام والتفسير
والحديث وقيل لابي هاشم صف لنا حال هذين فقال مثل محمد بن عمر كمثل دار واسعه
كثيره البيوت فيها عامر وخراب ؛ ومثل ابي الحسن مثل حجره لطيفه تناسبه
في العماره فكانه اشار الي ابي الحسن

الى ان علمه وان كان اقل هو احسن نظاما وترتيبا وان علمهم وان كان
اكثر فانه يختلف في الترتيب والنظام وحكى ان شيوخ بغداد كاتبوه لما اقام
بالعسكر فانفذ اليهم بكتاب في الاسماء والصفات لابي علي يعرفهم به غزارة علم ابي
علي فانه ابتدا ذلك وذكر فيه ما يزيد وكلها اسما الله وصفاته

ابو عمر الباهلي

ومن هذه الطبقة ابو عمر سعيد بن محمد الباهلي مثل القاضي وكان اوحد في
زمانه في علم الكلام والعلم بالاخبار والمواعظ والشعر وايام الناس
وله الاثر العظيم في الدعا الى توحيد الله والحرص في ذلك وفي جملة ما يحكى
انه كان مع ابي علي رحمه الله في بعض الصحاري فانقطع عنه واحد يستدعي
بعض الخرابين لما ظن ان كلامه يوثر حتى تعجب ابو علي وكان يامره ان يعظ
بحضرته فيبكي وحكى انه عرض عارض بالعسكر من قبل السلطان فيما
يومل اصلاحه ببغداد فخرج ابو عمر لاصلاح ذلك ولزم دار الخلافه واخذ
يستدعي الخصم ومات هناك في ايام المقتدر بالله قبل ابي علي فعظم امره
مصيبته على ابي علي وذكر ابو علي انه كان يجلس في جامع البصره
يعظ الناس وروي انه اجتمع مع ابي خليفه فقال له اسالك عن الدعا
الى توحيد الله تعالى فقال لا واخذ ابو خليفه بذكر التوحيد بحسن
~~فقال ابو عمر يحسن ان يقول هذا فقال ابو خليفه بذكر التوحيد~~
كلامه فقال ابو عمر يحسن ان يقول هذا فقال ابو خليفه ان
~~حسن كلامه~~ فقال ابو عمر
الاستر اني لا يعرف لهم دين فقال له انا اشرف الناس رسول الله صلى الله عليه
وقد عرفت ديانته فسكت وذكر الرجال الى عمر لقي ابا عمر فسلم
عليه ثم حتى ان يظن الناس انه على مذهبه فقال يا ابا عمر انك وان كنت
على غير مذهبنا فانك منا ولا يصلح ان تقطع على اهلك واي ابو الحسن
فاسلمت عليه انا ولت الله هذا الذي يثبت على ابي عمر هو شي لعدل ان تركه
وما انصرف عنه او لا تقدر فقال ليس عندي مناظرتك ولا كرهه اكلنا

115

ادعوه حتى يناظرك يعني رسنا المعتزله لعن بسنه كلب السنه فقال الشيخ
شي من الكلاب عمل وكان ابو عمر حفظ عامة شعر بشر المعتمر
وكان يستعين به في قصصه وكان يحدث عمر بما يثبت ويقول اشغلنا
شعر الجاهليه وابو عمر حفظ شعر بشر فصار عونا له على الدعا الى
الله وتوحيده قال وكتب ابو علي الى عبد الرحمن الصيمري ابي عند موت
ابي عمر جواب تعزيتهم له فقال واما ابو عمر فما اطمع ان يكون مثله
الى يوم القيامه وكان اصحابنا يقولون ان ابا عمر في قصصه يقول قال
الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه واجمع الناس على كذا وقال
اهل اللغه كذا وقال الشاعر كذا ولو ان دينارا يستقصي لقلنا اكثر
من هذا وحكى ابو عمر من عجايب قصاص الحشوان واجدادهم فيما هو
في مجلسه وحوله اصحابه اذ طاير في الهوى وقال طيط فقال القاص
تدرون ما قال الطاير انه يقول كان في موضع كذا وحدثه بكذا وحديث
طويل فقال رجل منهم يا فلان كل هذا في طيط واتصل بالمهدي
بالله ابن الواثق ايام خلافته فحكي عنه انه قال يوما لجلسايه متى
مثل هذه البركه وهم على راس بركه فتمنى بعضهم ذهبا وبعضهم جوهرا
فقال يوما المتمني ملاها الامر ريا المتشبهه وكان ابو عمر لزم ابا علي
عمره لا يكاد يفارقه الا ما يبعث حق اهله بالعسكر ثم يرجع وعامه
كلام ابي علي بخط ابي عمر واستملاه وكان لا يخفى عليه دقيق الكلام
ولا جليله وحفظ ذلك عن لسان ابي علي وكان ابصر الناس بالدعا الى الدين وارفقهم
والطفهم وكان احسن الناس نصا بالكلام لا يكاد يسمع قصصه مخالف
الا ان له قبل ابو الحسن الاشعري

ابو عمرو فان عنى المسوس وذا السابقه فلم يعط العيان ولا القرابة
ولم ارها لكافي الناس الا وبات هلاكه طلب الرياسه ∴ وتوفي ابو
عمر سنه ثلثمايه قبل ابي علي وتوفي ابو علي سنه ثلث وثلثمايه ابن السقطي
ومنهم ابو الحسن بن الحباب المعروف بابن السقطي وكان احد مشايخ العسكر
القائلين المذهب عن ابي علي المتعصبين له قال القاضي وقد رايت ابنه بالعسكر
وكان على قرب من هذه الطبقة وذات ايضا ابن ابي عمرو الباهلي وكان
عليه من اثر الفضل والنبل ما يليق بانتسابه الى ذلك الكبير وقد كان زوج
بنته من ابن ابي الحسين الاسفيذباني وهو ابو علي وكان يخلف اباه في القصص
والدعا الى الله تعالى فكنا نحضر مجلسه ونسمع ذلك الكلام المقبول فانه كان
ناشيا بالله فيما يورده في القصص ولقد رايته وقد اخذ يدل بالفارسية على الله
تعالى لا يفعل القبيح وبلغ في ترتيب الادله ما لم اظنه يبلغه احد ولا يبلغه ابو محمد
الرامهرمزي ومن هذه الطبقة ابو محمد عبد الله بن العباس الرامهرمزي
وهو من اصحاب ابي علي رحل اليه حالا بعد حال قال القاضي وهو ممن له الرياسه
العظيمه والاخلاق العجيبه في طريقة التواضع وغيره وله كتب حسان في
نقض كتب المخالفين وله مسجد كبير برامهرمز قال القاضي فكنت اقعد فيه كثيرا
محدثنا انه بناه على يد وكيل له وكان ذلك الوكيل كتب الحساب فيما ياخذ
وينفق فقال له لماذا كتبت هذا الحساب لترفعه الى الله تعالى او لترفعه
الي فان كنت ترفعه الي فلا حاجة لي به فاني اعرف امانتك والله اعرف
بما انفقه منك فمنعه من ذلك وقيل انه كان له قدر من الدخل معروف
وكان ينفق منه قدر ما يحتاج اليه والباقي يصرفه صرفا يختلفه فاكل
ورد علينا اصحابنا وغيرهم كان يفرقه ومن مجالسه ان واحدا من اهل
سينيز يقال له ابو الحسين القداري وهو ضال حلقته من بعده كان يحضر البلد ونقض يخلف
وكان يجتمع اليه الجمع الكثير لحسن طريقته وكان له لوح فاسد المذهب

عن عبد الله بن عباس فقال له يوما ان هذا اخوك لنفسد الناس بهل
الى استدعايه سبيل فقال لا فقال له احمل اليه كتابا كذي وضعه في
الموضع الذي يقعد فيه ثم تامل حاله عند الخلوه وانظر كيف يتامله
وينظر فيه فمثل ذلك يدل على حاله ففعل وعاد اليه وقال اني وجدته
حريصا على تامل ذلك الكتاب واظنه كتاب نقض الاصول لابي علي فقال له ان
ذلك يدل على الرجا فيه فخالطه وتوصل الى احضاره عندي فلما عاد اليه
قال له ما الذي علمت في ذلك فاخذ يشكوه ويشكو كلامه فقال له ابو
محمد اظهر ما والله ولا ابين فقال انه يقول ولم صرت ادعى الى مجلسه
ولا يجيني هو فقال ابو محمد وكرامه ان شا جاني وان شا جئته فلما
اجتمعا احد يسترعيه واحد ابو الحسين هذا يتعلق بالايات المتشابهه
ويستر هاله ثم قال له في اخر الكلام اورد عليك جمله احب ان تتاملها
انك اذا قلت انه تعالى يفعل كل شي ويضل الناس عن الدين فما الذي ينكر
ان في القران ما يمنعك من كل هذه الشبه ارايت لو كان على ضربين
احدهما فيه تصديقك في مذهبك والاخر فيه تكذيبي فيما اقوله ما الذي يامن
من ان يكون مذهبي هو الحق وتكذيبي باطل ومذهبك باطل وتصديقك باطل
وان يكون تعالى يفعل مثل ذلك ليضل عن الدين قال فاخذ ابو الحسين عند
ذلك يطرق وينكت في الارض ثم قال نعم ما اوردت وقبل المذهب
وصار احد اصحابه حتى صار يخلفه في مسجده ∴ قال القاضي وبلغ من تواضعه
ان ابا العباس العسكري حدثني قال دخلت رامهرمز فرايت في جامعها
حلقة ضخمة فاشرفت عليها فاذا واحد من هولا المجانين يقول للهران

… هو المسمى ويبطل القول في ذلك نصرة لقولهم في قدم القرآن
قال فقلت له يا فلان قل يا ر فقال قلت لاحترق لسانك وقلت قل
كذا لشيء من النجاسات فقال قل فقذر بحس فمك قال فعند ذلك اقبل
على اصحابه وقال هذا قدري وزنديق او كلام هذا معناه قال فقاموا
الي يضربوني حتى زال عقلي وحملت الى حيث لم اشعر فوصل الخبر الى هذا
الشيخ فاخذ يبحث عن ذلك ثم دخلت اليه فقام وعانقني وعظمني فكان
ذلك سبب فوايده ؛ ومن محاسن طريقته ان واحدا من المخالفين المشهورين
بذلك قام للناس بالعلم وضاق عليه امره وزاد بذلك غمه فقالت له امراته
لو قصدت فلانا يعني ابا محمد واستعنت به فقال كيف وقد عرف مني الكلام
العظيم فيه حالا بعد حال فعنته على ذلك لعلمها باخلاقه فخرج اليه فاعانه
في ذلك حتى زال شكواه فقال انه كان يقول من بعد لو كان بعد رسول
الله صلى الله عليه نبي لكان ابو محمد ومن عجيب اخلاقه ان ضريرا برامهرمز
كان يقرا في السوق ويطلب شيئا وكان عادته ان يلعن اصحابنا فحمله
ويلعن ابا محمد مفصلا فاسوا زمانا فاختار بذلك الموضع فقال لهم ان
ذلك الضرير الذي كنت اراه في هذا الموضع ما حاله وما الذي اداه الى
العنة فعجب الناس من هذا الخلق وسمعت ابا علي بن ابي هاشم رضي الله عنهما
يقول قرات عليه في شهر رمضان فانزلني في داره وكان في وقت
السحر ربما حمل بنفسه القدح فيه السويق والسكر فلا يشعر بصوت
بل يقف ينتظر هل انتبه ام لا وربما مسح راسي طلبا لانتباهي حتى كنت اتناول
ذلك فاشربه ؛ قال القاضي … اسدات ما ملا كتاب المغني ويركب
بذلك فلما دخلت باصبهان لعلهم احبوا ان اغير ذلك الصدر واذكر فيه
اسم من نصرته فلم افعل ولما مات وقد كنت في حجرة شرعا بها الى هذا

المسجد ورايتها موقوفة وله الخط الحسن وله وراق حسن الخط وله
ايضا حسن الخط وكان كتبه او اكثرها بهذه الخطوط وكان قد وقع
الى رامهرمز بعض المنتسبين الى ابن علية فكان قد سمع كتبه في الفقه منه
وكان يميل الى مذاهبه على ما قيل وحكى عنه انه اراد الخروج من
عند ابي علي والانصراف الى بلده فلما ترك الركوب في السفينة ورفقاه وقد قعدوا ثم
ذهب الى ابي علي وهو يصلي قال فودعته قال ابو علي اصبر قال وضاق صدري
بذلك خيفة من تحير اهل الرفقة قال فعبرت الى … فقال لي اصبر فلما قرب
الغروب ؛ قال الان في ودايع الله فعلمت انه انما اخرني لشيء يتعلق بالاختيار
وذكر ابو هاشم قال كتب الي ابو علي في بعض الايام وانا في السرد ان اجمع ما
حصل في السرد الي من قبل هجوم السيل ففعلت فلما جن السيل فاذا السرد او هلك
افسدت اموال الناس وكان ابو علي يعرف من النجوم اشياء وله كتب على
المنجمين بين فيها بطلان مذاهبهم ويذكر ان كثيرا منها يجري مجرى
الامارات التي تغلب على الظن عندها وكان ابو محمد من اخص اصحاب
ابي علي يستملي منه اذا شاور ربما يكون له خليفة عنده فيستملي وكان
له خان برامهرمز فعند اوايل ورود الديلم بذلك … من الشيء
واشترى ضيعة عند جبل مشرف على … رباطا ومواضع للكره
واجرى قناة وجعل ذلك الموضع مزرعة تجمع زرع الحبوب وغرس النخيل
وغيره من الاشجار وجعلها وقفا على ذلك الرباط الكبير بعين سنة يعبد الله
تعالى ويعرق رحلة ؛ من ذلك الوقف واحد ما حكى عنه انه كان ربما يبذل للقضاة مالا
ليعدلوا الصحابة ؛ وكان يقول احد ما يسرون عنا العباس طايفتنا وكتب بخطه
مصحفين على ما يقال وقع احدهما الى الصاحب وكان يمنح بذلك واحروف
خطه تصلح ان ينقض به على هولاء المجبرة اذا قالوا لو كان من فعلنا لامكننا
ان نكتب مثل ما كتباه من دون خلاف يقع فيه وبلغ من لطفه ان يسايله

[illegible]

كانت وردت على ابي علي فاجاب عنها ثم على ابي هاشم فاجاب عنها ثم على
الشيخ ابي عبد الله فاجاب عنها **ابو بكر الاخشيد** ومن هذه الطبقة
ابو بكر احمد بن علي الاخشيد قال ابو عبيد الله المرزباني ابو بكر وابو الحسين بن المنجم كانا
هذان الشيخان اخر من شاهدنا من روسا من لقيت من المتكلمين وعليهما وفي مجالسهما
كان اعتماد المتكلمين ببغداد وقد اسمع بهما خلق كثير الا ان ابا بكر زاد على غيره
بما صنفه من الكتب واودعها اياها من العلوم وابو بكر لم يطل عمره ولو امتدت
حياته لاظهر علوما كثيرة ولكنه توفي سنة عشرين وثلثمائة وكان سنه ست
وخمسين قال القاضي ومن رويته في كتاب المشايخ كان اخو ال ابي بكر ومن اسنه وصنف
كتاب المعونة واورده الكبير ونقض كتاب على الجبائي انتصارا عند [illegible] انه اختار
وكثر تصانيفه في الكلام ثم لم يعرف حق ابي هاشم في علمه ورجاحته وحق ابيه
منه ولم يتواضع له وبلغ من تعصبه على ابي هاشم واصحابه انه حضر مجلس الشيخ
ابي الحسن الكرخي فشعر اصحابه الذين يحضرون مجلسه وتوهم انه خالف ابا علي
وسائر الشيوخ في مسائل عظم خلافه وكان ذلك الشيخ لا يتعصب بقوله
ودخل الشيخ ابو عبد الله على ابي بكر لتحيته في مسئلة فقال له في جملة
الكلام اما ان تكون مناظرا او مستفيدا فقال له لست [illegible]
الوصفين فقال فلماذا انتكلم فقال لاجرب معرفتك في ادلة التوحيد قال القاضي
وقد كان في كثير من ذلك يخالف ويتمسك بالضعيف من المذاهب
ابو الحسن المنجم ومنهم ابو الحسن احمد بن يحيى بن علي المنجم وقد ذكره
المرزباني مع ابي بكر وذكر كثيرا من فضائله ومناقبه وعاش سبعين
سنة او ثمانية وتوفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكان متكلما خطيبا فاضلا
زاهدا وله حلقة يجتمع فيها المتكلمون ويعد من معتزلة بغداد وليس في الدرجة
التي فيها المشايخ التي ذكرناها وان كان فاضلا نبيلا **ابن فرزويه**
ومن هذه الطبقة ابو الحسن علي بن فرزويه قال القاضي وكان من الدين بمكان وكثر
الاشتغال به في بساتين البصرة وكان يدرس هناك وكثر اصحابه ثم ممن
يتلو [illegible] وكان يفضل عليا وله حظ وافر في الادب والشعر ومعرفة

118

ايام الناس وواحد المذهب عن ابي علي وكان يميل الى ابي هاشم واصحابه
ويمدحه ويعظمه ويخالف من خالف ابا هاشم **ابو بكر السترى**
ومنهم ابو بكر بن حرب السترى وكان من جملة اصحاب ابي علي وله مسائل
كثيرة اجاب عنها وهو في الدين والعلم بمنزلة عظيمة **الخراسانيون**
الثلثة منهم ابو سعيد الاسروشني كانوا ثلثة نفر من العلما كل واحد
علم في العلم خرجوا الى ابي علي ونقلوا عنه فمنهم ابو سعيد الاسروشني
وحصل بعد ذلك ببغداد وهو الذي يقال له ابو سعيد البردعي وكثر اختلاف
ابي الحسن الكرخي اليه فقد كان ببغداد محلة تسمى الرملية وفيها شريف يعرف
بابي محمد الرملي وابو سعيد كان نزل عليه بحضرته وبقرب هذا المكان من
الحسن فيختلف اليه وكثر انتفاعه به حتى كان قد بلغ في التدريس ما بلغ ثم
يوم الثلاثا بان نقرا عليه كتب الكلام واستملى من ابي علي الكتب وله
مسائل كتبها الى ابي علي ببغداد ووردها موت ابي علي فاجاب عنها
ابو هاشم جوابين اولا ثم اخرا وهي مسائل نادرة في هذا الباب قال
القاضي وسمعت ابا العلا الصيرفي وكان من اصحابه في الفقه يقول
رايت معي كتاب الاطول لابي علي بن خلاد ونظر فيما اورده من قوله ان يجتمع
يجتمع في حال يكون ان يكون مفترقا فاستحسن هذه الشريطة وتعجب منها
وكان ربما نقرا عليه في الثلثا كتاب نقض المعرفة لابي علي وكان يحكي عنه
التبرك بالكلام وانه اعانه على ما كان يتعاطاه من الفقه قال القاضي
وكان الشيخ ابو عبد الله كثيرا وكان يدعو اليه بان يبارك الله في علمه ولما لم يحضر
ابو طاهر الرياسة على هذه الطريقة لم يبارك في علمه حتى كان يخل بالنكتة
وكان ابو علي الحسين ينال ذلك منه بغير كلفة وذلك بركة من الله تعالى
وقد ذكرنا في اخبار ابي علي سبب خروج جمع من خراسان اليه ومنهم
ابو الفضل الكشي احد الخراسانيين الثلثة لزم ابا علي وله اليه مسائل وصنف

ايضا كتابا حسنا في ابواب الثلثة في المخلوق والاستطاعة والارادة
جمع فيها ما لا يكاد يرى في غيرها و ومنهم ابو الفضل الخجندي
وهو ايضا ممن سلك مثل طريقة صاحبه في القول بالعدل والتوحيد
واستملى كتبا ويحكى عنه انه استملى كتاب اللطف وانفرد به وبخل به على
من اصحاب مجاوا الى ابي علي وشكوا عليه فاملى عليهم ذلك مرة اخرى فقال
انه جمع بين الكتابين فتفاوتا قال المحكي عن واحد من الخراسانية انه نزل في
بعض الخانات وكان هناك من يعرفه يسمع في الليل له من الصوت ما يجري
مجرى التواجد فصعد اليه يتعرف حاله فقال اني كنت انا املى نقض ابي علي على
ابن الراوندي في الامامة ثم انه كلام ابي علي عليه وقلت في نفسي يا نفس تكلمي
عن ذلك فتعذر علي فلما نظرت الى كلام ابي علي وجدته كالبحر الزاخر
يرد عليه النقض والابتداء بالبرهان فلم املك نفسي فاما اصحاب ابي
القسم البلخي رحمه الله بخراسان فجماعة وفيهم علماء وفضلاء واعوفهم

ابو جعفر القرميسي

جروه من ياره وقطره بن بكره وهو هو ومنهم ابو جعفر
القرميسيني وكان من المتقدمين في علم الكلام ويقال انه لما راى نقض كتاب
من ابواب لهاجر وهو الذي املاه ابو هاشم فكان يتعجب من تلك النحو اخطر
التي اوردها قال القاضي وراءيت له مسئلة في الرضا يسلك فيها ما يوافقه
لمشايخنا في امر الملئكة ولكن وضعه ثم وكان يمنع من ان يكون ضوء ثم
على الحال التي يقال من الرقه وله في ذلك كتاب صغير قد تكلم عليه مشايخنا
ومما يستطرف من حديثه ان ابا القسم رحمه الله اعمده في بعض ضياعه على ما
فقال فانفق سنين ان جمع الدخل وغاب عنه فوصل حديثه الى ابي القسم فسكت
فلما انقضت مدة كاسه وتلطف لدخى عاد الى حضرته املا منه وكان يلي

ابو علي البلخي

من اعمال خراسان ويتعجب منه في ذلك ومنهم ابو علي
البلخي وله رياسة ضخمة ومحل كثير وهو من المصنفين

ابو القسم العامري

ومنهم ابو القسم العامري وكان مقدما في علم الكلام وله كتب
ومناظرات وروى ان الجبال الرازي سأله فقال لم قلت ان القدرة
لا تتعلق بالا بان يخرج الشي من العدم الى الوجود قال لانه لو تعلق بشي لا
لذلك الوجه لتعلق بالقديم كالعلم فانقطع وروى ان هذه المناظرة كانت
لغيره مع الجبال وهو واحد من اصحاب ابي القسم من سر من راى

ابو بكر الفارسي

ومنهم ابو بكر الفارسي فانه تعبد دريسه على ابي العباس
بن سريج حالي بلخ وكان من اهل فارس فاخذ عنه وله في اصول الفقه كتاب
كبير يدل على فضل كبير وقد كان سعد ادحلقه يبتسون اليه ايضا ممن يحقق
بالاعتزال مثل ابن المنجم وقد مضى خبره المقانعي الرازي وبالري من اصحاب
ابي القسم ابو بكر محمد بن ابرهيم المقانعي فانه عالم وان لم يبلغ درجة غيره ممن ذكرنا
قال القاضي وقد كان باصفهان جماعة ايضا اخذوا عن ابي بكر الزبيري ومنهم

حمدان

وهو ابو محمد بن حمدان وكان من الصلاح والزهد بمحل كبير
وبلغ من امره انه كان اذا حضر مجلس النظر وسمع كلام المشبهة والمجبرة
يكاد يلحقه الرعشة لعظاما لله تعالى وفاشي باصفهان من اهلها ما يعظم
ثوابه على الصبر فانه يقال ان رجلا من العامة راه في الحمام فقال ما كنت اظن ان
يمد يده يدي ادم وكان له ابن يكنى ابا علي على مثل طريقته في المذهب لكنه كان
يتصرف مع السلطان ثم جاني اجرا وسالني املا اوراق في التوبة ففعلت وسمر

ابو عثمان الغسال

ومنهم ابو عثمان الغسال فانه من اهل الدين والتقدم في العلم قال
القاضي وقد كان باصفهان رئيس يقال له ابو عبد الله بن الحكم وقد كان داره
كالمجمع لاهل الفضل ويقال لا يحضر في داره في بعض الاوقات ابو القسم البلخي وابو
بكر الزبيري والهم لم يا فوا من الحضور عنده ولحقه من اهل اصفهان فتن وكان
يتحلى بنفسه وسطري العلم فيقال كان اخرج في السنة الامرة واحده يعرف
فيها بعض ما يمس حاجته اليه وكان يقال في ضيعة له انها كانت تغل حدود عشرين
الف دينار فيصرفها في نفقته فلما مات عاد دخلها ما يقارب الف درهم ودار البر

وصنفنا ما في الى ملكها كافي الكفاه رحمه الله وكان يجري
فيها من العلوم الدينيه ما لا احفظه وكان يتبرك بهذه الدار ثم انها
صارت بعد في ملك البيهقي الدور الكبار **ابو مسلم النقاش** قال القاضي وقد
كان باصفهان ابو مسلم النقاش صاحب ابي بكر الزبيري وبلغ في الدين والفضل
النهايه وبلغ من دينه انه حضر خادم من دار بدر السفش (?) فساله اول الامير فامتنع
فقال له انا استعث (?) لعله لا اجره فاني اريدك وبلغ الزياده ماية دينار فابى حتى
سمع صحه من دار نشابه يشكونه على ترك ذلك سوء حالهم فلما كان بعد ذلك
دخل اليه تاجر واعطاه على نقش بعض الفصوص عشره دراهم فلما فرغ من ذلك
حمل تلك الدراهم الى نشابه ورمى بها اليهم وقال لهما منذ اربعين سنه اجتهد
في ان لا اطعمكم الحرام وقيل انه بلغ من حسن قراته ان المخالفين كانوا يجتمعون
على باب المسجد يستمعون قراته في التراويح ولا يصلي معه الا رجل او اثنان
فقيل له في ذلك فقال ما يسرني انهم ان يصلوا خلفي كما لا يسرني ان
يصلي خلفي اليهود **الطبقه العاشره من المعتزله** هذا فصل يشتمل على
ذكر من اخذ عن ابي هاشم وعن هو في طبقته مع اختلاف درجاتهم
وتفاوت احوالهم وبدانا بذكر اصحاب ابي هاشم لكثره المتقدمين في
اصحابه وما يرجع اليه اصحابه من الفضل حتى صاروا كان هذا العلم
انتهى اليهم فمن جمله ما يحكى انه حضر يوما مع اصحابه مجلسا فقال له قائل على جهه
ايصال السرور اليه وازاله الغم عنه ان ابا اسحق النظام لم يرزق من اصحابه
ولم يرزق منهم ما رزقته وقد كان النظام كبير الاصحاب ومنهم للعلما
فاولهم ابو علي بن خلاد صاحب كتاب الاصول والشرح
ابو علي بن خلاد
وكان من المتقدمين من ابي علي ابي هاشم بالعسكر ثم بغداد وربما يذكر من امره
انه كان في الابتدا ابو هاشم قد عانى لما يجد نفسه عليه فلم يزل مجاهدا
لنفسه حتى تقدم كل المتقدم قال وكان على اتمام كتاب الشرح وسوله المقام
بالبصره وهناك للخالدي وهو اصل الارجا فقدم الكلام في الوعيد اخلك

ابو مسلم النقاش

الطبقه العاشره من المعتزله

ابو علي بن خلاد

مطلب الطبقه العاشره من المعتزله

اطلبه مليه

وكان يتلو ويبلغ فيه الغايه وكان يرجع الى ادب ومعرفه ومات ولم يبلغ حد
الشيخوخيه **ابن شهلويه** ومنهم ابو القسم ابن شهلويه من اهل العراق وكان
يشار اليه في جوده البيان وقوه النظر ويقال انه حضر بالبصره مجلسا حضره نحو
بشر فاجتهد في ان يكلمه فامتنع لمعرفته بتقدمه في هذا الباب وكان حسن
القراه للقران حتى قيل انه ملك جاريه وكانت تكره ان يبيعها لما تعودت من سماع
قراته بالليل ومن نوادره انه راى بعض نسائه يلبسن السراويل العظيم على عاده
بغداد فعاتبها في ذلك فقالت الست تختار العمامه العظيمه لرياستك قال نعم راي الجمل
من ذلك فقالت وكذا انا اتجمل بذلك ومن نوادره ما قيل ان امه كانت تحضر مجلس البربهاري
فقيه الحنابله وكنه هو ان يقطعها فتعذر عليه فلما كان في بعض الايام راها منقطعه
فعرف الخبر منها او من غيرها وقالت حضرت مجلسه وجلست مع النسا فغلبني النعاس
لقوض المجلس وخروج النسا وانا نائمه فلما انتبهت رات البربهاري واصحابه في الصحن
قد عملوا الاكل فصبرت لاجل الخروج خلوه فلما قدمت المائده وبلغ الامر اخره عند الحلوا صاح
بصاحبه قدم حلوا تلك الفاعله قالت وقد كنت قدمت اليه جام حلوا فقدم ذلك وسمعت من سخفهم
ما علمت به قله دينهم وكان ابو القسم يحضر مجلس ابي الحسن الكرخي الفقيه
الشيخ المرشد
ومن هذه الطبقه الشيخ المرشد ابو عبد الله الحسين بن علي البصري قال القاضي وانما
ابو عبد الله
اخرناه لانه اصغر سنا من هذين ولانه اخذ عن ابي علي بن خلاد اولا ثم اخذ عن ابي هاشم لكنه
بلغ بجده واجتهاده ما لم يبلغه هؤلا وكما تكلف ذلك في علم الكلام وكذلك في الفقه فانه لازم
مجلس ابي الحسن الكرخي الزمان الطويل حالا بعد حال وانما غاب عن مجلسه ايام القحط والضيق
واخرج الى العسكر ثم عاد من بعد ولم يحظ من الدنيا بما جرت به العادات بل كان متوحدا
متوفر الليل ونهاره بعد الدرس وملازمته الى ان مضى لسبيله في سنه سبع وستين وثلثمايه
وقد كان وهو ببغداد اذ يصبر على الشدائد وهو مكب على العلم والحكايه عن ابي الحسن بن ازرق
مشهوره انه دخل عليه يوما وهو يعلق للاستاذ وطلب في حجرته ما ياكل فلم يجد ونظر هل
عنده طعام فلم يجد فقال اتعلق ولا طعام ولا شراب عندك وانت جائع قال نعم فوضع
قلمه والحبر وقال اذا تركت التعليق هل يحصل الطعام والشراب قال لا قال فلان اعلق ولا
اضيع ديني اولى وكان ابو الحسين بن الازرق هذا يمده بالنفقه كثيرا وكنت اراه بعد ذلك
عنده يدخل وهو ياكل ويشرب ما ياكلان جميعا فقد كانت عادته وله مايده صغيره
في بابه الصغرى ان يقدم اليه ويعلها يخف وسمي من لا يعلم فكان ابو الحسن يعلله بشره

يواكله معه فيستدعي ما يأكلان جميعاً وقد كان له صاحب يعرف
بابي القسم النجراني وكان ربما يحكي انه ربما انزل من فوق السطح في الصيف
عند طلوع الفجر وقرب من ذلك فعند ذلك يراه يصعد لينام وقد جلس
الى ذلك الوقت ينظر ويكتب وكان يقول قد جرت العادة بان لا انام في اول
الليل فلا ينتفع باخذ النوم وكانت عادته ان يأكل وينام بالنهار ثم يقوم
ويصلي العصر ثم يقعد للاملا وبلغ من امره في علم الكلام ان ابا الحسن رحمه الله
يرجع اليه وربما حضر عنده يستمع ما يجري وورد عليه مسئلة في الاجتهاد من جهة
سيف الدولة فراى الصواب ان يجيب عنه الشيخ ابو عبد الله ففعل وهو الكلام
في ان كل مجتهد مصيب وفي الاشبه وهذه المسئلة بعينها هي التي اوردها
في كتاب الاصول وفي بعض الفتيا ونقل ان ابا الحسن سر بذلك سروراً شديداً
وكان من التعظيم لابي الحسن على حد يكاد يغلو فيه فانه كان يقعد في زاويه
في مجلسه محاذياً له فحكي ان بعض الناس في بعض الايام سبق الى مكانه فلما دخل
رفعه ابو الحسن الى جانبه فيقال انه قال ما حفظت ذلك اليوم ما احتاج اليه
لما حصل من الهيبة لقربه وحكي عنه انه قال ما رايت ابا الحسن منقطعاً قط ان كان
الكلام له فانه يجلي وان كان عليه فانه يورد ما لا يعرف معه ذلك قال ومن طريف
امره انه كان يطول في اماليه ويختصر في تدريسه والغالب على تطويل اماليه ويقول
ان الاختصار اقرب الى الانتفاع به لكني اذا وجدت لنفسي خاطراً او ميلاً للانتفاع به
احب ان امليه وكان يطول المسئلة بالاسولة قال القاضي وقد كان يجوز ان يحرر
منها اجمع بالقليل من القول لكن بغيته كان الكشف والمبالغة في الافهام وقد نفع
الله وله الحمد بكتبه في الكلام والفقه وان كان الانتفاع بكتبه في الكلام اكثر لان
في كلامه في الفقه صعوبة وكان الكثير من المتفقهة ينفرون عنه حتى كنت ارى
الكبار ممن يرجع اليه لا يكاد يعرف طريقته الا بعد ان يدرس قطعة من اصول الفقه
وغيرها مما يحسن يفهم منه وكان مع سواد الدين غاية في النظافة والتفرد حتى انه
كان يختار لبس الخلوق نعلاً وليس الطهارة نعلاً اخر ولسنا برده عمل نعلاً
اخر ثم مات بعض من ورثه وهو اخته وكان الوارث هو واخوه بالبصرة فوهب
ما ورثه من اخته فلما مات اخوه ورث عنه المال العظيم فاتسعت احواله احوا
وقد كان اخوه من المقدر

في الحرث وبلغ من البر ايضاً مبلغاً ظاهراً وكان مع ذلك مستقصياً في المذهب
من الحرية لكنه لا يظهر الاظهار الشديد لمكان اجتماع اصحاب الحديث عليه
وبلغ من امره في التحرج ان الملك عضد الدولة قد رسم ان يحمل اليه شيئاً من
طعام لخاصته وكان لا يتناول منها شيئاً ويجري في الاكل على عادته ويجمع
على ذلك من يأنس به ولعله كان يتحرز في الامتناع من ذلك ان لا يرجع الى قلب
ذلك السلطان وحشته والله اعلم وروي ان ابا عبد الله بن البرلعي كان يدرس
عليه ويجتمع هو واصحابه عنده فقال يوماً لاصحابه لا تتكلموا بحضرة الشريف
في مسئلتين فان قلبه لا يحتمل مسئلة النص ومسئلة سهم ذوي القربى وله اخبار
كثيرة وكتب جياد وكان يميل الى امير المؤمنين ميلاً عظيماً وصنف كتاب التفضيل
واحسن فيه غاية الاحسان وكانت كتبه تصل لقاضي القضاة حين دخل
بالري حتى ولي القضا فانقطعت كتبه **ابو اسحق بن عياش** ومن هذه الطبقة ابو
اسحق ابرهيم بن عياش البصري قال القاضي وهو الذي درسنا عليه اولاً وهو من الورع
والزهد والعلم على حد عظيم وكان لعوق في ذلك من قدمنا ذكره ولم يزل يشتغل
بشي من التمنع بل كان يتفرد بالعلم والعمل فيدرس مرة بتستر ومرة بالعسكر
وبالاهواز ومرة بالابلة ومرة بالبصرة ولكثرة الانتفاع به وقد كان يرحل اليه من
بغداد قوم يجمعون بمجلسه الى مجلس الشيخ ابي عبد الله وله في اجوبة المسائل
وفي النقوض كتب لكنه كان يحيل ابداً على كتب الشيخ ابي عبد الله وكان مع لقائه
ابي هاشم اشد كثيراً من ابي علي خلاد من شيخ ابي عبد الله ثم انفرد
كما ذكرناه وله كتاب في امامة الحسن والحسين عليهما السلم وفضلهما
وكتب اخر حسان **ابو القسم السيرافي** قال القاضي وكان بالبصرة شيخ يجمع
المحاسن في الكلام والفقه والادب وغيرها لكنه على طريقة الاخشيدية ثم نقله
ابو اسحق بن عياش الى طريقة اصحابنا فصار شيخاً عليهم وهو ابو القسم السيرافي

ابو اسحق بن عياش

ابو القسم السيرافي

قال القاضي وشهدت له مجلساً يدرس فيه الاصول والنحو ولقد عقد ابو القسم
بن سعد الاصبهاني وزير السلطان بالبصرة مجلساً عظيماً للجمع بين
اصحابنا والاخشيدية وقد كانت الفتنة عظمت في الخلاف بينهما فحضرنا
ذلك المجلس واتفق من زعيمهم الاخشيدي انه قال في بعض ما جرى من كلام
يجري مجرى التوبيخ له باحضار العامة معه فقال انهم من اهل القران
والستر فقال وما الذي يفعل بالحركة والسكون فاقبل وافل
ابو القسم عليه بالعنف العظيم وقال كانك دهمت ما جعله الله طريق
معرفته ولم يكد يورد في ذلك ما يقوي كلامه وكان من اسفاع به
عظيم لبيته الصالحة ويقال انه في اخر امره دخل عليه ابو القسم
الواسطي واخذ يظهر الغم لشدة علته فقال له ابشر فقد نظرت احوالي
كبطانتي ومضى ولم يخلف من الدنيا الا اليسير: ويقال انه مضى
عن اربع وستين سنة **ابو الحسن الطوابيقي** ومن هذه الطبقة
ابو الحسن بن الطوابيقي البغدادي وكان قد اخذ عن ابي هاشم العلم الكثير
وهو من فقهاء اصحاب الشافعي وله كتاب في اصول الفقه بخلاف كتب هؤلاء
ابو الحسن بن الازرق ومن هذه الطبقة ابو الحسن بن الازرق وهو ابو الحسن
احمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن البهلول بن ابان زين التنوخي بن الازرق
وقد كان من بيت الرياسة وبيت الحديث وهو من بني بهلول وكان
درس على ابي هاشم الكلام وعلى ابي الحسن الفقه وعلى ابي مجاهد القران وعلى
ابن السراج النحو والادب ويجمع الى ذلك حسن الاخلاق والتواضع
ما يزين به علمه فانه مع تقدمه كان ياتي المتفقهة ويطلب التعاليق قال القاضي

وكان يحيينا ويطلب منا التعاليق ويظهر الاستفادة من ذلك وكان
له من الافضال على ابي هاشم واصحابه شيئاً كثيراً **ابن ابي هاشم**
ومن هذه الطبقة ابو احمد بن ابي هاشم وهو انجب من اولاده وله درجة
في العلم وامه جارية اشتراها ابو الحسن فرزوية لابي هاشم وذلك
انه دخل يوماً عليه فقال انا راغب في شيء من البياض فاشترى له جارية
بثمن كثير وفهم مراده **ابنة ابي علي** وقد كان لابي هاشم اخت
ابنة لابي علي قد بلغت في العلم مبلغاً ان سالت اباها عن مسائل فاجاب عنها
وكانت داعية الشيوخ تشفع بها في تلك الزيارة **ابن نجيح** ومن هذه
الطبقة ابو الحسن بن النجيح من اهل بغداذ وكان يحضر بالبصرة مجالس
الشيخ ابي اسحق بن عياش وله مسائل الى ابي هاشم اجاب عنها
ثم اختلف الى ابي هاشم ببغداذ واستفاد منه علماً كثيراً وصار
له منزلة عظيمة **رزق** ومن هذه الطبقة رزق الله قرا على
ابي علي اولاً ثم على ابي هاشم وبلغ مبلغاً عظيماً قال القاضي وكان شيخاً مسناً
حسن التعصب للمذهب وكان لقي ابا علي ثم لقي ابا هاشم ثم لقي اصحابه
ثم دخل بغداذ وكان يحضر عندي وبلغ من حرصه انه قال اريد
ان ادرس الشرح في زمان قليل واحتج الى سمرقند واستدعى وحدث ان
ابا علي كان يقعد في المسجد يجيب عن مسئلة النساء وزمانه
المراة تسأله في باب الحيض وتستحي فكان اذا عرف ذلك خلى المجلس وخرج اليها
وافتاها **ابو بكر البخاري** ومن هذه الطبقة ابو بكر البخاري
وكان يقول جمل عائشة لبعضه لها ودرس على ابي هاشم بالعسكر
والعلم في العلم ما اشتهر به وكان مقدماً في الفقه درس على ابي الحسين

الكرخي **ابو احمد العبدكي** ومن هذه الطبقة ابو احمد العبدكي درس على ابي هاشم بالعسكر واخذ عنه وغلا الى اصفهان وادعى في جامع الكبير انه من تصانيفه وكان يحفظه ثم خرج الى خراسان وحضر مجلس ابي القسم ويحكي من صفة ذلك الشيخ ورجوعه الى كتبه ما يرد عليه مما لم يتفق له ودينه ثم ان العبدكي خلط فيما يتصل بالامامة وتنقل من قول الى قول فلم يرض ذلك من طريقته ويحكى انه دخل على ابن سهل محمد بن عبد الله الرجاجي فوقره فلما قام اخرج كتابا كتبه ابو القسم وفيه وقد ورد علينا فتى تعرفونه بعدك ما رأيت احدا اعرف بدقيق الكلام وجليله منه

ابن رباح ومنهم ابو عمران بن رباح درس على ابي هاشم اولا ثم فارقه واختلف الى ابي بكر بن الاخشيد وحصل شيئا كثيرا وكان يدعو الناس الى التوحيد والعدل ولحقه في ذلك المحن العظام

ومنهم من اصحاب ابي بكر بن الاخشيد ابو حفص المصري **ابو حفص المصري** وقع الى البصرة واقام بها وكثر الانتفاع بها ومنهم ممن اخذ عن ابي حفص ابو عبد الله الحسني وابو العلا المازني ثم خرج ابو حفص الى اليمن واجتمع عليه ناس وبايعوا الواحد من اشراف اليمن كانوا يحضرون مجلس الشيخ ابي اسحق بن عياش ثم مضى لسبيله فتفرق ذلك الجمع قال القاضي وقرأت الحسني وهو على طريقة ابن الاخشيد به

علي بن عيسى ومنهم علي بن عيسى ابو الحسن صاحب التفسير والعلم الكثير وكان يقال له علي الجامع لانه جمع من علوم يدرس فيها الكلام والفقه والقران والنحو واللغة وقيل للصاحب هلا تصنف تفسيرا فقال وهل ترك لنا علي بن عيسى شيئا وكان مع فلذات

بره ومقدره فقره يسلك طريق المروءة وكان يقول من ولي مؤنة شيء هل امره وروي انه قال العسكري بستان يعني ما يشتهي وله تصانيف كثيرة في كل فن وشرح كتاب سيبويه واخذ عن ابي بكر بن الاخشيد وذهب مذهبه وكان يتعصب مع ابي هاشم ويميل عليه ميلا شديدا خارجا عن حد اهل العلم

ابو الحسن الانصاري ومنهم ابو الحسن الانصاري من اصحاب ابي بكر بن الاخشيد وكان حر الاجتهاد فاشتد على المخالفين ولكن كان يتعصب على ابي هاشم واصحابه حتى اداه الى طريقة مذمومة

ابن ابي سلمة ومنهم ابو احمد بن ابي سلمة من اصحاب محمد بن عمر الصيمري وله كتب وكان من المتعصبين على ابي هاشم قال القاضي وحضرته بالعسكر لا اعرف طريقته فجاوز كل حد في التعصب فلم اعد اليه وله كتاب على ابي هاشم فيما خالف ابا علي تكلم عليها مشايخنا

الخالدي ومن هذه الطبقة الخالدي بالبصرة وكان يميل الى المرجئة ويشدد فيه وقدم ابو علي بن خلاد البصرة وهو يملي شرح الاصول بها الخالدي فسأل ان يقدم الكلام في الوعيد ففعل وتوفي ولم يتم الشرح ثم املى قاضي القضاة التكملة قال القاضي وهو اصل في الارجاء وكان مذهبه ان الطاعة تؤثر في العقوبة حتى تصيرها منقطعة

ابن شهاب ومنهم ابو الطيب محمد بن ابرهيم بن شهاب وهو فقيه متكلم لقي كثيرا من المشايخ واخذ عن البردعي ابي الحسن الكلام واخذ الفقه عن ابي سعيد البردعي

الوراق ومنهم وان بعد منهم قليلا ابو القسم الحرث بن علي الوراق وهو بعد [illegible] المذهب يتعصب لهم على البصرية :.

محمد بن زيد الواسطي :. ومنهم ابو عبد الله محمد بن زيد الواسطي متكلم جليل وله مناظرات

ابو علي ومنهم ابو علي الحسن بن علي من اهل نيسابور

مطلب الحادية عشر

الطبقة الحادية عشرة من المعتزلة قاضي القضاة عماد الدين ابو الحسن نوّل الله ثوابه من هذه الطبقة بل اولهم وافضلهم فضله

قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمذاني وهو لعبد
من معتزلة البصرة من اصحاب ابي هاشم لنصرته مذاهبه قرا على ابي
اسحق عياش اولا ثم على الشيخ ابي عبد الله البصري ولست تحصرني
عبارة تنبي عن محله في الفضل وعلو منزلته في العلم فانه الذي فتق الكلام
ونشره ووضع فيه الكتب الكثيرة الجليلة التي سارت بها الركبان
وبلغ الشرق والغرب وضمنها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق لاحد
مثله وطال عمره مواظبا على التدريس والاملاء حتى طبق الارض بكتبه
واصحابه وبعد صوته وعظم قدره واليه انتهت الرياسة في المعتزلة حتى
صار شيخها وعالمها غير مدافع وصار الاعتماد على كتبه ومسائله حتى نسخ
كتب من تقدم من المشايخ وقرب عهده وشهرة حاله تغني عن الاطناب
في وصفه وفيه يقول ابو سعد الابي من قصيدة له في التوحيد والعدل
ونعد مشايخ اهل العدل لم نجد مثل امام الامة قاضي القضاة سيد
الامة من بث دين الله في الافاق وبت حبل الكفر والنفاق واصله من
اسداباذ همذان خرج الى البصرة واختلف الى مجالس العلماء وكان يذهب
في الاصول مذهب الاشعرية وفي الفروع مذهب الشافعي فلما حضر المجالس
وناظر ونظر عرف الحق وانقاد وانتقل الى ابي اسحق بن عياش وقرا
عليه مدة ثم رحل الى بغداد واقام عند الشيخ ابي عبد الله مدة مديدة
حتى فاق الاقران وخرج واحد دهره وفريد زمانه وصنف وهو
بحضرته كتبا كثيرة وكان يتردد بينها وبالعسكر ورامهرمز وابتدا
بها املاء المغني في مسجد عبد الله بن العباس تبركا به فلما قدم الري شاهده
ان يجعله باسم بعض الكبار فابى واستدعاه الصاحب الى الري
بعد سنة ستين وثلثمائة فبقي بها مواظبا على التدريس الى ان توفي سنة

124

خمس عشرة وست عشرة واربع مائة يدرس ويملي ويكثر الانتفاع به وسار
ذكره في الافاق وروي انه كان يقول في التفضيل بمذهب الشيخين في
التوقف ثم رجع في اخر عمره وقال بتفضيل امير المؤمنين وهو المذكور
في كتبه وكان الصاحب يقول فيه مرة هو افضل اهل الارض ومرة
يقول اعلم اهل الارض حدثني الشيخ ابو حازم سعد بن الحسن الرازي قال
حكى ان قاضي القضاة اراد ان يقرا فقه ابي حنيفة على الشيخ ابي عبد الله
فقال هذا علم كل مجتهد فيه مصيب وانا فيه فكن في اصحاب الشافعي
وكان بلغ في الفقه مبلغا عظيما وله اختيارات ولكن ومن اياه على
الكلام واقول للفقه اقوام يقومون به طلبا لاسباب الدنيا وعلم
الكلام فلا غرض فيه سوى الله تعالى وكان شيخنا ابو حامد رحمه الله
قرا عليه وعاد مرة بعد اخرى وكان يحكي من احواله في العلم والتقشف
شيئا عظيما قال وكان يتواضع مع اصحابه ويتكبر عند العوام
واصحاب السلطان قال ولما اردت الانصراف اعطاني كتاب تعليق
نقض المعرفة لابي علي مما علقه عن الشيخ ابي عبد الله بخطه واعطاني كتاب
المقدمات له ولما اردت الحج زودني كتابا الى ابي بكر الخوارزمي ببغداد
فيه موصل هذا الكتاب ولدي الفقيه ابو حامد يضرب في العلم بسهم وافر
فلما وصلت اليه اكرمني واعطاني ما التمسته ويقال انه املى اربع مائة الف ورقة
مما صنف في كل فن وكان موفقا في التصنيف والتدريس وكتبه تتنوع انواعا فله رحمه الله
كتب في الكلام لم يسبق الى مثله في كتب الابواب نحو كتاب الدواعي والصوارف
والخلاف والوفاق وكتاب الخاطر وكتاب الاعتماد وكتاب المنع والتمانع
وكتاب ما يخرج عنه التوالد وما لا يخرج الى امثال ذلك [illegible] وله كتب
شتى الى التصنيف في كتب الباب [illegible] لم يسبق الى مثل تصنيفه في حسن

في نباهته والحاذ الناطه وجوده معانيه واحترار ادلته وهذا اسلك كتبه
السايره واماليه الكثيره كالمغني والعمد والعلل والفاعل وكتاب المبسوط وكتاب
المحيط وكتاب الحكمة والحكيم وشرح اصول الخمس ونحوها وله رحمه الله كتب
في الشروح لم يسبق الى مثله كشرح الجامعين وشرح الاصول وشرح المقالات
وشرح الاعراض وله كتب في تكمله كتب المشايخ صنفه على مثل طريقتهم ولكنه
زاد حسنا وجوده لفظ ومعنا كتكمله الجامع وتكمله الشرح وله كتب في
اصول الفقه جامعه لم يسبق الى مثلها كالنهايه والعمد وشرح العمد وله
كتب في النقض على المخالفين وكتبهم اوضح فيها بطلان قولهم كنقض اللمع ونقض الامامه
وله كتب في مسايل وردت عليه من الافاق فاجاب عنها كالطرابلسيات
والرازيات والعسكريات والقاسانيات والمصريات والدوابات
والنيسابوريات والخوارزميات وله كتب في
مسايل ابي رشيد رحمه الله
المسايل التي وردت على المشايخ فاجابوا عنها تصحيح وفاسد فبين رحمه
الله وتكلم عليه ككلامه في المسايل الوارده على ابي الحسين والمسايل
الوارده على ابي القسم والمسايل الوارده على ابي علي وابي هاشم وله
كتب في الخلاف في نهايه الحسن نحو كتابه في الخلاف بين الشيخين ونحوه
وله كتب تكلم فيه على اهل الاهوا الخارجين عن الاسلام وغيرهم اوضح فيها
الحق كشرح الاراء ونحوه وله كتب في علوم القران كالمحيط والادله والمنزه
والمتشابه وله كتب في المواعظ كنصيحة المتفقه وشهادات القران ثم له
كتب في كل من تلغى اسمه ولم يبلغني احسن فيها غايه الاحسان نحو كتاب
المجرد والمكيات والكوفيات والجمل والعقود وشرحه والمقدمات
والجدل والحدود وغير ذلك مما يكثر تعداده وذكر جميع مصنفاته
يتعذر وكان رحمه الله يقتصر في الاملا ويبسط في التدريس على حد ما يفعله بلغ

125

الشيخ ابو عبد الله وكان من حسن طريقه ترك الناس كتب من تقدم
ثم اتفق له من الاصحاب ما لم يتفق لاحد من رؤساء الكلام وحكي انه
اصابه النقرس في اخر عمره فاحتاج الى الخروج مره فحمله الاشراف
على عواتقهم وحدثني السيد ابو الهيثم قال اصاب في عينه سوء فزرد الخبر
على السيد ابي طالب والبشاره بانه برئ فشكر الله تعالى ودعا وتصدق ولما
فرغ من كتاب المغني بعث بها الى الصاحب فكتب اليه كتابا نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله على قاضي القضاه نعمته ولاجزل
لديه منته ولقد اتم من كتاب المغني ذخيره للموحد وشجى للملحد وعنادا للجحف
وسدادا للباطل وانه لكتاب نفخر به شرعنا على الشرع ونحلتنا على
النحل وامتنا على الامم وملتنا على الملل وفقه الله له حين ماتت
الخواطر وكلت الاوهام وظن الظانون بالله ان العلم قد قبض وكاعه
قد ضعف وان شيوخه الاعلون قد شالت نعامتهم وخفت بضاعتهم
ووهن كاهلهم وبرح افاضلهم وامر دروا انهي سر الغيب من ان
كان اخرنا الاضافه اليهم انه اول بالامامه عليهم كذلك الله يفعل
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فلتقر قاضي القضاه ادام
الله تمكينه عينه بما قدم لنفسه واخر والبس لعده وذخر ولير من
في ميزانه ان شا الله من ثواب ما دابه واحسن وسهر ليله واسهب
صابرا على الحواطر ومعانيا تردد الاصايل الى حر الهواجر انقل من
احد واون من وادفى من الرمل وارزن بعين كل لعشر ما علمت
من خير محض وورد محمد ولو ناما لنبا العظيم والصراط المستقيم من
الجزء الاخير من كتاب المغني فعلت ما تشرالي هذا الد المبسافر وكفايه
الحاضر وتحضر المرتاد وطفقت اثني واقول ولو انشرا الشحان
عمرو ولو ليصل لقالا لقد حورت خيرا وانعما فادام على قاضي القضاه

نعمه كما اذ دعلينا رحمه والسلام **السيد ابو عبد الله** ومن هذه
الطبقة المهدي لدين الله ابو عبد الله محمد بن الداعي الى الله الحسن بن علي القسم
بن الحسن بن عبد الرحمن بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
نشا ابو عبد الله من حين صباه على الزهد والورع والاشتغال بالعلم وخرج
الى بغداد لطلب العلم واختلف الى الشيخ ابي الحسن ودرس عليه فقه ابي حنيفة
رحمه الله والى الشيخ ابي عبد الله فدرس عليه الكلام فبلغ في العلمين مبلغا لا غاية
وراه وحكي عن الصاحب قال كنا نجرب حفظه لمسايل العراقيين بان نكتب المسايل
الغامضة فيلتقطها من اثنا الكتب وكان يجيب في كل ذلك ولا يغلط في حرف
وحدث ابو العباس الطبري قال رايته خمس عشرة سنة وهو منتصب في داره في كل
صيف الخيش في الصيف ولا يدخلها وكان السبب في ذلك انه كان يبكر الى مجلس
الشيخ ابي عبد الله ويعود قريبا من نصف النهار وقد اشتد الحر ولا يتمكن من دخول
الخيش لان من حمي ببغداد ودخل الخيش يزكم في الحال فلم يدخل الخيش خمس عشرة سنة
حرصا على العلم وذكر السيد ابو طالب قال حدثني الشيخ ابو عبد الله البصري
قال كنت املي نقض الموجز لابي بشر وكان عليه السلم يستملي ذلك بنفسه
ويكتبه مع سائر اصحابه وكان يحتاج الى ان يكتب في كل يوم نحو ثلثين ورقة
من اصناف المحوري وكنت اتامله وهو يكتب وهو عرق من شدة الحر وتعب
تعبا شديدا وهو شيخ سمين فقلت له ايها السيد هو ذي تتعب نفسك فيما
تكتب وهذا لا اصل فيه بين ان تكتبه وبين ان يكتبه غيرك فقال احب ان لا اتاخر
عن اصحابنا في الاستملا كما لا اتاخر عنهم في الدرس وتقدم رضي الله عنه تقدما عظيما
وجمع الفقه والكلام والادب وكان قرا على ابي عمر غلام ثعلب كثيرا من
الادب وكان مع ذلك شجاعا وكان يقاتل بنفسه ويعد ثاني [illegible]
حمزة بن عبد المطلب ولما حاربه ابن الثائر ابو محمد وهزم اصحابه ووقف
هو وحده فصر ابو محمد عليه ولقفه ثم خلا عنه فصار من اتباعه لما علم انه لا يتم له

ذلك والمسلمون لا يحملونه ثم امر نصر بن محمد الاستندار لمحاربته فجمع عليه السلم
الجيش والتقوا بشالوس فاوقع عليه السلم بهم وقتل جماعة وانهزم نصر
ولم يمكنه الاستبداد الى طبرستان لمخالفة وقعت في عسكره فانصرف الى هوسم
وذكر السيد ابو طالب ان الشيخ ابا عبد الله كان يحضر داره ويبيت
عنده ويلقنه المسايل وربما املى عليه السلم التعاليق ويكرر له ما جرى في
الدرس وكان يفعل ذلك لاغراض منها التبجح بان يكون مثله من اصحابه ويتخرج
بتعلمه منه وينسب اليه ومنها ما كان يحضر ذلك الشيخ من اعتقاد موالاة
الاشراف ومحبتهم والميل اليهم وايثاره ان يكونوا متوافرين على العلم ومنها
ما يحصل له من الاستظهار بمكانه فانه بعد خروجه عليه السلام من بغداد
قصد ابو عبد الله وسعى به الى السلطان وعقد محضرا بان الصلاح في [illegible]
عنه فقال بعض من حضر هو استاذ الشريف ابي عبد الله فعظمه واكرمه وزجر
اعداه واجتمع العلوية ببغداد وسالوا معز الدولة ان يوليه نقابتهم فقال
هو المستر ولكني اعظمه عنه واعتقد ان مكان المطيع مكانه ولكن سلوه فان
اجابكم فهو المراد فسالوه فابى فشفعوا بالشيخ ابي عبد الله فاجاب وشرط
على معز الدولة في ذلك شرايط منها ان لا يدخل على المطيع طول مقامه ببغداد
وكان معز الدولة يكبره الاكبار الذي لا مزيد عليه ويعتقد فيه ما يجب اعتقاده
في مثله حتى انه قال يوما لجماعة من الامامية اين امامكم فقالوا انما الامير وابن امامك
انت انصابك امام فقال انا اريكم امامي فلما دخل عليه ابو عبد الله بن الداعي قال هذا
امامي وكان عليه السلم كثير البكا من خشية الله تعالى سريع الدمعة منور
الوجه ولما ولي النقابة كتب اليه ابو الحسين الموسوي وهو خليفة على واسط
ابيات وهي ∴ الحمد لله على عدله ∴ فرجع الحق الى اهله ∴ كم بين من يختاره وبين من
يرغب في عزله ∴ يا سيد الامة ادرا مع كثرة الخلق على فضله ∴ ومن غدا يشهد ابناؤه
في قوله الحق وفي فعله ∴ لو قيل من خير بني المرتضى واوصل الامة من نسله ∴ استاذ الادب
الله الهدى اشارة الفرع الى اصله ∴ ما بن علي بن ابي طالب مثلك من دل على فضله ∴ لولم الله

بالنص في مذهبي وكنت كالقاطع من رحله ٭ لقلت قد قام امام الهدى
واجتمع العالم في ظله ٭ بيلك في الامر الذي حزته بزيدو الله على نسله
وكان ذلك سيرته ببغداد حتى كانت اعيان الديلم بانهم يبايعونه وينصرونه
ان خرج اليهم وورد عليه نفر منهم يخاطبونه في هذا المعنى ولزموه
وخاطبه ابو الفوارس ماذر بن جستان ملك الديلم بانه يبايعه ويعينه
بماله ورجاله وبذل جهده في ذلك فخرج من بغداد مستترا الا من على خروجه
الا خواص من اهل العلم والدين بايعوه سرا وكان معز الدولة عاتبا
عنها واخذ طريق شهرزور حتى وصل الى مانادر فاستقبله وخدمه
وذلك في سنة ثلث وخمسين وثلثمائة وتتابع اليه المسلمون من سهل
الديلم وجبلها ٭ وقوم من الجيل وقوم من طبرستان فبايعوه وضم اليه مانادر
جمعا كثيفا من اصحابه ورئيسهم ابا كالنجار ابن اخته وسار عليه السلام
الى رعاه في النواحي ثم نزل هوسم بعد وقعة وتمكن امره بها ونفذ امره بالديلم
ولقب بالمهدي لدين الله والقائد له كثير من الجيل ومن مآثره العظيم في باب
الدين ان الديلم كانوا يعتقدون ان من خالف القسم في فتاويه فهو ضال والجيل
يعتقد مثل هذا في قول الناصر ولم يكن يسمع هناك قبل دخوله الى تلك الناحيه
ان كل واحد من القولين حق فاظهر هذا المذهب فيما بينهم وهو ان كل واحد
مجتهد مصيب وتكلم فيه وبينه لهم حتى شاع ذلك بعد ان كان لا يجسر ان
ان يتكلم به احد واستمر ذلك لحشمته وهيبته ولاعتقاد الجماعة فيه انه العالم
بالاتفاق مع تبحر كثير من جهالهم فيه ووصفهم له بانه معتزلي مرة وتارة
بانه حنفي وتوفي بهوسم سنة ستين وثلثمائة ودفن به وقبره هناك مشهور
مزور وكان الصاحب اخرج ضررا من الملا لما ورد جرجان لا لفاق

127

على مشهده وقيل انه سم وتولى غسله ابو سعيد الاهري فكان يحكي
انه كان مسموما وكان يقول لما نظرت اليه عند الغسل شاهدت
علامات السم فزدت في بكائي وصحت وقلت سم سيدي ومن مليح نوادره
انه كان بالديلم رجل يقدحون فيه انه منافق يعرف بابي علي مدبره
وكان عليه السلام ينادي به فقال له ستره هذا يوما وهو في حفل من الناس ايها
الامام صف لنا صفة المنافقين فقال نعم من صفة المنافق انه يكون رجلا عليه
صوف يضرب لونه الى الصفرة ويكون ربعة من الرجال فرجل وشاربه حتى
استوفى ما ظهر من صفات هذا الرجل وربه فقال له الرجل ايها السيد هذا هو صفتي
فقال له نعم لانك منافق فضحك الناس من ذلك الرجل وصار ما جرى بادره عليه الى يومنا
هذا **الشريف ابو العباس** ومن هذه الطبقة الشريف ابو العباس احمد
بن ابرهيم الحسني فاضل عالم جمع بين الكلام وفقه الزيدية وكان السيد ابو عبد الله
الداعي في اول امره اختلف اليه يتلقن منه مسائل الفقه ثم خرج الى فارس واكرمه
عماد الدولة علي بن بويه ثم خرج الى بغداد واختلف اليه السيدان ابو طالب وابو
الحسين وبلغ ابو العباس في فقه الزيدية مبلغا عظيما وله كتب في ذلك وشرح
كتب الهادي كالاحكام والمنتخب وله كتاب في النصوص وغير ذلك **السيد
ابو الحسين** ومن هذه الطبقة السيد الامام المويد بالله ابو الحسين احمد بن الحسين بن هرون بن الحسين
بن محمد بن هرون بن محمد بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم وهو في
الكلام والفقه بمنزلة عظيمة وكان جامعا لخصال يرد ما به وبايعه الخلق وخرج
بالديلم وحكى ان قاضي القضاة رحمه الله بايعه وكان قرا عليه واخذ منه وله كتب
كثيرة كثير الانتفاع بها كالتجريد وكتاب الافاده والتبصرة وغير ذلك ولم يزل
بالديلم يجري الاحكام على نصابه للسبع حتى توفي ثم وقبره بها مشهور مزور **السيد
ابو طالب** ومن هذه الطبقة السيد الامام الناطق بالحق ابو طالب يحيى بن الحسين بن هرون
هرون بن محمد القسم

الحسن بن زيد الحسن بن علي بن ابي طالب اخذ الكلام عن ابي عبد الله البصري
ببغداد ولقي جماعة من الشيوخ وبلغ منزلة عظيمة في العلم واجتمع فيه شرائط
الامامة وبويع له بالامامة بعد موت اخيه السيد ابي الحسين ويلقب بالناطق
بالحق وتوفي بها وفي بيعته يقول ابو الفرج بن هندو فيه سر النبوة والبد
وزهى الوصية والوصايا ان الديالم بايعت يحيى بن هرون الرضيا ثم استرثت
لعاده الامام اذا حاذت عليا الى التي طلبتم ميراثكم طلبا بطيئا: بالت شعري
هل ازى بجاه ولنكم مضيا: فاكون اول من نهض الى الهياج المشرف فيا الي
ابيات غير هذه وله كتب كثيرة مفيدة في الكلام والفقه فاما التحرير وشرحه
فقد احسن فيه غاية الاحسان: وله المجزي في اصول الفقه وكلامه عليه السلام
عليه مسحة من العلم الالهي وجذوة من الكلام النبوي وكان يدرس بجرجان
مرة ومرة باستراباذ ومرة بالديلم وكثر الانتفاع به وتوفي بهم **السيد**
ابو محمد ومن هذه الطبقة السيد ابو محمد يحيى بن محمد العلوي النقيب بنيسابور وكان
فاضلا نبيلا وجيها ولما انصرف من الحج صار الى الحضرة الصاحب بجرجان وتوفي بحضرته
سنة خمس وتسعين وثلثمائة وللصاحب كتاب تعزيه الى اولاده في غاية الحسن
ابن علان ومن على عظيم فضله وعلو منزلته وكان اماما يميل الى الارجاء
هذه الطبقة ابو احمد بن علان درس بالاهواز وكثر الانتفاع به وله تصانيف
ويستر وكان يتعصب لابي هاشم على الاخشيدية وقرا على الشيخ ابي عبد الله البصري
الشيخ النصيبي: ومنهم ابو اسحق النصيبي رحل الى فضل عمر قرا على
ابي عبد الله **ابو يعقوب البصري** ومنهم ابو يعقوب البصري السناني مقدم
في علم الكلام كثير الانتفاع به **ابن حسيف** ومنهم ابو عبد الله محمد بن حسيف
مقدم في الكلام والفقه يفتي على مذهب ابي حنيفة رحمه الله قرا على ابي عبد الله البصري

وبلغ مبلغا عظيما وله تصانيف في الكلام وفي اصول الفقه والجدل **بن رجاني**
ومن هذه الطبقة ابو الحسن رجاني البغدادي وهو من الاخشيدية وكان
يتعصب على ابي هاشم وصنف في الرد عليه كتابا بلغ في التعصب حاله عن منصبه
ابن الاحدب ومنهم ابو الحسن الاحدب من اصحاب ابي القسم متكلم جدل حاذق متعصب
لابي القسم وله كتب ومناظرات وكثيرا ما يسلك مذاهب ضعيفة وربما اضيفت
الى ابي القسم واصحابه ينكرون عليه ذلك **الفقهاء المثبتة** فاولهم ابو
سهل محمد بن عبد الله الزجاجي النيسابوري وكان فاضلا جامعا للعلمين قرا
على الشيخ ابي الحسن الكرخي ورجع ولا نظير له بخراسان وكان مع
ذلك حافظا للحديث لا يسند الحديث الا ذكر اسناده وطرقه: ومنهم
القاضي ابو نصر محمد بن محمد بن سهل مشهور بخراسان والعراق فاضل كامل
جدل ناظر في مجلس الصاحب وكثر الانتفاع به وكان شيخنا ابو حامد
رحمه الله قرا عليه الفقه اولا ويحكي عنه اشياء تدل على محل عظيم في العلم والدين
وكان ولي في ايام السامانية ولقب بالقاضي الامام شيخ الاسلام ولم يكن
لهم عادة بمثله في عصره وحدثني الشيخ ابو حامد قال كان يكلف من اختلف
الى مجلسه من طلبة الفقه بان يقرا اصول الخمس او شيئا من الاصول وكان
قاضي القضاة ابو محمد عبد الله بن الحسين يحكي مناظراته وتدريسه بهم من صلابته
وعباداته ما يدل على دين عظيم ومعرفة عظيمة ومنهم ابو عبد الرحمن الصابي
وكان يقص بنيسابور واكثر الانتفاع به ولقي من المخالفين شدائد كثيرة ومحنا
ابو الحسن القاضي ومن هذه الطبقة ابو عبد الله الخطيب بالري فاضل فصيح متكلم
ومن هذه الطبقة القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني جمع بين كلام المعتزلة وفقه
الشافعي وبين النظم والنثر وله كتب حسان ذكرن وهو الذي يقول الصاحب
اذا نحن سلمنا لك العلم كله فدع هذه الالفاظ ننظم شذورها: وكتابي

بعض الصدور والروسا تشكره في سعيه في اعانة اهل العدل من قصيده
فاضحى به التوحيد والعدل عاليا وارغم منه الملحد المتزعم ⁂ وقد نال منك الدين
غاية حكمه وادرك انصار الهدى ما تمنوا ⁂ وكان روح البلاد ثم القا
عصاه بحضرة الصاحب ومدحه بقصايد فرايد ورد عليهم ثم ذكر الصدر
وله من ابيات في عاب الحسن في نفسه واهل العلم يقولون لي فيك انقباض
وانما راوا رجلا عن موقف الذل احجما ⁂ ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم
من لاقيت لكن لاخدما ⁂ اشقى به غرسا واجنيه ذلة اذن فاتباع الجهل
قد كان احزما ⁂ ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في
النفوس لعظما ⁂ ولكن اذلوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما
ومن هذه الطبقة الصاحب ابو القسم وسنذكره في باب بعد
هذا **الجوهري** ومنهم ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري الفارابي
امام في العلم والادب وخطه يضرب به المثل وله كتاب صحاح اللغة ومن شعره
يزم بالصبيان ⁂ زانت فتا اسفرا ازرقا قليل الدماغ كثير الفضول
يفضل من جهله دابا ابا بكر بن هند على ابن البتول ⁂ ومن هذه
الطبقة جماعة كثيرة بالعسكر والعراق وطبرستان ممن رجعوا
الى فضل عظيم لم يبلغني خبرهم واسماؤهم على التحقيق وسنلحقهم بهم
اذا اتفق عندي **الطبقة الثانية عشر من المعتزلة** وهم اصحاب قاضي
القضاة ابي الحسن والذين قرؤا عليه وقرؤا على من في طبقته من علماء المتكلمين
وحكى عن ابي سعد السمان قال درت البلاد فما دخلت بلدا او ناحية الا
وفيها من اخذ عن قاضي القضاة وتلمذ له **ابو رشيد** من متقدمي اصحاب الشيخ
ابو رشيد سعيد بن محمد النيسابوري وكان بغدادي المذهب واختلف

مطلب الثانية عشر المعتزلة

الى مجلسه وهو يصنف فدرس عليه وقبل عنه احسن قبول وصار من اصحابه
واليه انتهت الرياسة في المعتزلة بعد قاضي القضاة وهو حرره من داره وعزوه
من بكره حلفيد في حياة القاضي مقامه بعد وفاته وكان قاضي القضاة يخاطبه
بالشيخ ولا يخاطب غيره به وله اليه مسايل كثيرة اجاب عنها ولما
عاد الى نيسابور كان قد بعد ذكره وقرب عصره ولما لم لقا وقد اجل من المجالس
ازعج للخروج فخرج ولزم الري الى ان توفي بها وله كتب جمة وتصانيف كثيرة
وسمعت الشيخ الامام ابا محمد عبد الله بن الحسين قال كان له حلقة بنيسابور قبل
خروجه الى الري يجتمع اليها المتكلمون وسمعت غير واحد من مشايخنا ان
قاضي القضاة سيل ان يصنف كتابا في فتاوى الكلام ليغزو ويعلق كما هو في الفقه
وكان مشغولا بغيره من التصانيف فاحال على ابي رشيد فصنف ديوان الاصول
وابتدا بالجواهر والاعراض ثم بالتوحيد والعدل فلما صار الى جرجان
سيل لو ابتدات بالجلي لكان اصلح فصنف نسخة اخرى ابتدا بالتوحيد
والعدل واخر الكلام في الدقيق والنسخة الاولى هي الرازية والثانية الجرجانية
اللباد ومن هذه الطبقة ابو محمد عبد الله بن سعيد اللباد قرا على قاضي
القضاة وكان من متقدمي اصحابه وخليفته في التدريس وبقي بعده وله كتب
كثيرة وكلام حسن منها كتاب النقض احسن كتاب **المرتضى**
ومن اصحاب قاضي القضاة الذي درس عليه سنين اذ عبد انصرافه من الحج
الشريف المرتضى ابو القسم علي بن الحسين الموسوي وقرا ايضا على ابي اسحق
النصيبي وابي عبيد الله المرزباني وعلى المعلم ويميل الى ابن ... وله
امالي وقرب عهده وشهرة ذكره يغني عن الكثير من اخباره
الحقيني ومنهم الشريف ابو الحسين الحقيني الخارج بالديلم يرجع الى فضل
وعلم وكان شيخنا ابو حامد شاهده ويحكي عن فضايله والجمع بين الكلام والفقه

والورع شا عظيما فبويع له بالامامة **السادات** منهم الداعي
والناصر النازلان بآمل وابو جعفر الناصر وزيد بن صالح وابو
الحسين الداعي والناصر محمد بن صالح الداعي الى الحق وهؤلاء سادات
كل واحد منهم الى فضل وعلم ومنهم الناصر الاخير الخارج بالديلم في
وقتنا هذا وقد ذكرنا ان السيد ابا الحسين الهروني قرا على قاضي القضاه
القضاة فاما القضاة من اصحاب قاضي القضاة فكثير منهم ابو العباس
البستان وابو الحسن الرفا جمع بين كلام المعتزلة وفقه الحنفي وابو
الحسن علي بن عبد العزيز شفعوي الفقه وقد ذكرناه والقاضي ابو بشر الجرجاني
معتزلي المذهب شفعوي الفقه يضرب في الادب والشعر بحظ وافر **السيد**
ابو عبد الله ومن هذه الطبقة السيد ابو عبد الله الجرجاني وله تصانيف
يميل الى المذهب الزيدية ومنهم الشريف طاهر بن طاهر بصري يميل الى الامامية
ابو القسم البستي ومن هذه الطبقة ابو القسم اسمعيل بن احمد
البستي اخذ عن القاضي وله كتب كثيرة وكان جدلا حاذقا يميل الى الزيدية
وصحب قاضي القضاة خرج وكان اذا سيل عن مسلة اجاب عليه وناظر
الباقلاني فقطعه لان قاضي القضاة ترفع عن مكالمته **ابن شروين** ٥
ومن هذه الطبقة ابو الفضل العباس بن شروين من اسنان عالم متكلم
اديب فصيح زاهد فاضل كان يحفظ ماية الف بيت وله كتب في الكلام حسان
ومواعظه تشبه كلام الحسن قرا على قاضي القضاة ثم رجع الى بلده ودرس
هناك وقصر ايامه على العلم والعمل وكان يدعو الى التوحيد والعدل بقوله وفعله
حدثني احمد بن علي بن مخلد قال اجتمع جماعة كنت فيهم ما انشانا اشعارا وعرضناه على
ابي الفضل فحكم لي بالسبق ثم قال لي لا تضيع ايامك واشتغل بالعلم ثم انشد
المبروكي ضاع عمر الشباب عني واخشى ان عمر المشيب الضائع
ومنهم ابو القسم احمد بن علي المبروكي جمع بين العلم والقرآن والادب والزهد من اهل
زوزن نزل نيسابور

واستدعاه الصاحب الى حضرته فانشا يقول ٥ قل للذي لقب بالصاحب
ولست فيما قلت بالكاذب ⁖ تعتقد العدل ولا تدعوني اني لهذا القول كذاب ⁖
وتدعي انك مستبصر بالشاهد في صورة الغايب ⁖ عاديت من واليت ان لم اكن
مثلك ومن تعلك في جانب **ابو محمد الخوارزمي** ومن هذه الطبقة ابو محمد الخوارزمي
اخذ عن القاضي ودرس بنيسابور كان فاضلا ورعا قال شيخنا ابو حامد واختلفت
اليه في ابتدا امري وقرات عليه صدرا من الكلام **ابو الفتح الاصفهاني** ومنهم ابو الفتح
من اصفهان كان يسكن نيسابور وكان متكلما جدلا يرجع الى فضل عظيم وكان
في عنفوان شبابه يشرب بفتيه ويباع الرؤسا ثم تاب في اخر عمره وورد الكتاب
من محمود بحمل المعتزلة الى حضرته بغزنه فحمل من نيسابور ثلثة نفر هو وابو صادق
من امام مسجد الجامع وابو الحسن الصابري المعروف بسيبويه لعلمه بالنحو
فبعث بهم الى غزدار فماتوا ثم وقبورهم بها وكانوا يدعون ثلثة التابين ولهم بها
اثار **ابو الحسين البصري** ومنهم ابو الحسين محمد بن علي البصري درس على القاضي
ودرس ببغداد وهو فريد عصره جدل حاذق وله كتب كثيرة منها تصفح الادلة ونقض
الشافي في الامامة ونقض المقنع في الغيبة وكان اصحابنا عنه لنفرة لشيين
احدهما انه دبر نفسه بشيء من الفلسفة وكلام الاوايل والثاني انه ماردد على
المشايخ في اصل ادلتهم في كتبه وكذلك اثر الناسة الا ذلك ولا يصح فيه من الامرين
لم يبارك في علمه **النجاري** ومنهم ابو طاهر عبد الحميد بن محمد النجاري قرا على
قاضي القضاة وكان يقص ويعظ ويدعو الناس وعلا الى ما ورا النهر ودعا
ايلك فاجابه فلما هزم ايلك بها بات ليخرج ابو طاهر بين البلاد بعض وبعط
حتى توفي وهو الذي علق ديوان الاصول عن القاضي ولم يكن له رتبه لرتبه
امثاله ممن ذكرنا فالخلل الواقع فيه من ثم **الحبان** ومنهم ابو رجا الحسين
بن علي الحبان وابوه ابو منصور الحبان وكانا رجلين الى فضل كبير في العلم
والادب وابو منصور كتب الى الصاحب لما رزق هذا الولد ابياتا

قل للوزير المرتجا كافي الكفاه الملتجا ؛ انى رزقت ولدا كالبدر اذ تجاه
سمه وكنه مشرفا متوجا ؛ لا زال في ظلك ظل المكرمات والحجا ؛ بعث
الله هديه وكتب هنيه هنيه شمس المعالي بدر الدجا ؛ سمه محسنا وكنه ابا الرجا ؛
درس على القاضي في آخر عمره وعلى اصحابه بعده ؛ وصار مصنفا ورأيت من
تصانيفه مسئله في الرويه احسن فيها ؛ وكتب الصاحب الى ابي منصور وقد ولد له
الله يهديه يا ابا منصور الحبان حوى البلد ؛ ثم مدت عين سروري ولد لك
الرمد ؛ هات قل لي لعدا حصري لم تعد عدد **السمان** ومنهم ابو سعيد السمان
واحد عصره في انواع العلوم والكلام والفقه والحديث دوح البلاد ولقي المشائخ
ثم هو في الزهد والورع ما يليق باهل الدين وكان يصوم الدهر ولم يحط من الدنيا
شي ربما درس بالري وربما درس بالديلم وله كتب كثيره في الكلام **الزرماجاني**
ومنهم ابو نصر الزرماجاني من جمع بين كلام المعتزله وفقه ابي حنيفه قرأ
الكلام على قاضي القضاه والفقه على القاضي ابو عاصم المروزي جدل حاذق
ابو المحاسن ومنهم الرئيس ابو المحاسن سعد بن محمد جمع بين اهل الفضل
توفي بجرجان
والافضال وضرب في كل علم بحظ وافر فيل فاشتر ابا دعباه وفرب عهده يعني
ابن متويه ومنهم ابو محمد بن متويه درس على قاضي القضاه
عن الاطناب في ذكره
النجاري ومن هذه الطبقه شيخنا ابو حامد احمد بن محمد
وصنف وله كتب وشرح
اسحق النجاري بيسابور جمع بين الفقه والكلام والزهد قرأ على القاضي ابي نصر
بن سهل وابي محمد الخوارزمي وابي الحسن الاهوازي ثم خرج الى الري وقرأ على
قاضي القضاه وعاد مره بعد مره ولم يحط من الدنيا شي ولقي من المخالفين اذى شديدا
جماعه من الاصحاب ومنهم ابو ابرهيم اسمعيل من متقدمي اصحابه ومنهم ابو الفضل
الحلودي وابو عمر القاشاني وعلي الطالقاني وابو محمد الزعفراني وهو من بيت الرياسه
وابو الهيثم بن تتكا الرازي وابو الفتح الصفار وابو حاتم الرازي وابو الحسن ابو الخطاب

وابو بكر النجار وابو بكر الدستوري نزيل جرجان فاما ابو بكر الدستوري نزيل الري
كان يخدم قاضي القضاه وان كان فاضلا فليس في درجه من تقدم ذكرهم او
يذكر في الطبقات لاحترامه لذلك الصدر الذي خدمه وهو الذي ناظر ابا الحسن النوني
بحضره محمود لما قدم الري فقطعه ومنهم ابو بكر الرازي توفي في حياه قاضي القضاه
وابو العباس السمان وابو العولم وابو الفتح الدماوندي وابو طالب ربي سجاع
من آمل وابو العلا الطالقاني وابو الحسين الكرماني والحسين بن شاه سربجان
من استراباذ ولعل من لم يبلغني اسماوهم واخبارهم يزيد على من بلغني واذا وقفت على
شي من ذلك الحقته به وجمله القول ان المعتزله هم الغالبون على الكلام العالون
على اهله فالكلام منهم بدا وفيهم نشا ولهم السلف فيه ولهم الكتب المصنفه المدونه
والائمه المشهوره ولهم الرد على المخالفين من اهل الالحاد والبدع ولهم المقامات المشهوره
في الذب عن الاسلام وكل من اخذ نحو الكلام او ما يوخذ من الكلام في ايدي الناس
فمنهم اخذوا من ائمتهم اقتبس حتى ان من خالفهم اخذ عنهم فتمنى رياسه ؛ لم يدركها فخالفهم
وطردتهم المعتزله فصاروا رؤسا في غيرهم فاذنات المعتزله ؛ ومن دونهم رؤسا يابر
الفرق كضرار بن عمرو احد منهم ثم خالفهم فكفروه وطردوه ومن عده من المعتزله فقد
اخطا لانا تبرانا منه فهو من المجبره وكحفص الفرد اخذ عنهم ثم خالفهم وصار من المجبره
فصار رئيسا في النجاريه وكذلك ضرار من النجاريه وكذلك ابن الراوندي وابو عيسى
طردتهم المعتزله فصار ابو عيسى وصار ابو عيسى ثنويا واخذوا في الرد على الاسلام
واخذت المعتزله في الرد عليهم ونقض كتبهم ومن المتاخرين ابن ابي بشر قرأ على الشيخ
ابي علي ثم خالفه وذكر القاضي عن ابي هاشم ان اكثر كلامه يدل على انه لا
يعتقد وانه كان صاحب دنيا يلتمس طلبا للرياسه ويحكي ابو علي الزاهر من اصحاب
الحديث عنه ما يوكد ذلك وانما ذكرنا جمله من مشائخ المعتزله ممن درس فيه
وصنف ونصر وغرضنا ان المخالفين يشنعون علينا بقلة عدد اصحابنا فلهذا
يذكر من كل طايفه من ذهب مذهبنا على ما ذكرنا وسنذكره من بعد و السبب

كمل الجزء الاول من [illegible]
[illegible]
[illegible]

في قلة عدد اصحابنا من العوام ما اتفق من بني امية من اظهار الجبر والدعا اليه لموافقته
لطريقتهم وفشا ذلك في العامة فظهر الجبر والتشبيه والالحاد فذكر اهل
الفضل والعلم وحدث الاكثر منهم من اصحابنا ولما كان من اصحابنا
بعد ذلك الانقباض اما الخوف مما جرى على غيلان والحسين وواصل وعمرو
او لصيانة الدين وترك مخالطة الظلمة واستمر ذلك الانقباض قل العوام فبهذا
السبب **فصل** فيمن ذهب مذهب العدل من العترة عليهم السلم
روي عن النبي صلى الله عليه في مواقفه في حجة الوداع اني تارك فيكم الثقلين ما
ان تمسكتم بهما لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كتاب الله وعترتي اهل
بيتي وقال صلى الله عليه مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق الى غير ذلك من الاخبار ولما كان مذهب العدل فيهم نشا
ومنهم اخذ وفيهم ظهر كان ذلك من اوضح الدليل على صحته ∴ وهذا احد
من اسباب التي لاجلها جرى عليهم ما جرى في قديم الايام ∴ وحديثها حيث
وافقوا العلوية والفاطمية في اعتقادهم وعادوهم على مخالفتهم فخرجوا لخروجهم
وحاربوا من حاربهم وسالموا من سالمهم تمسكا لقول رسول الله صلى الله عليه
لعلي والحسن والحسين ∴ وفاطمة انا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم فقصروا
هذا امر من سائر المذاهب لما قصدوا اهل البيت وجرى عليهم من القتل والحبس
ما جرى على سادات اهل البيت ولهذا قيل العدل هاشمي والجبر اموي
وهذا امر ظاهر فان فضلا العترة صنفوا واظهروا هذا المذهب وواصل
اخذ عنهم وقد ذكرنا المعاني من كلام امير المومنين والحسن والحسين فنذكر
جملا من اخبار افاضل العترة والمنهم على طريق من اخبار تشرفا بذكرهم وتبركا
لما ادعينا من موافقتهم **فمن اولاد الحسن بن علي** بن ابي طالب رضي الله عنهم قال القاضي وهو معروف
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم
بالقول بالعدل والتوحيد وظهوره يغني عن ذكره ويعرف بالحسن الثاني وامه
خولة بنت منصور بن زبان الفزاري وكان وصي ابيه وولي صدقته وصدقة الحسين عليه السلم

اولاد العقب منهم الا من الحسن من الحسين وزيد بن الحسين وكان له بنات
اعقب ولاده تسمى فاطمة الصغرى كانت عند علي بن الحسين زين العابدين فولدت
محمد الباقر وعبدالله وابنه حسنا وحسينا درجا صغيرين **عبدالله بن الحسن**
ومنهم عبدالله بن الحسن بن الحسن قال صاحب المصابيح كان متكلما خطيبا
عالما فقيها وعن محمد بن فضيل بن غزوان قال قلت لابي من هذا الشيخ قال هذا
سيد المسلمين عبدالله بن الحسن قال ابن يزداد وهو من القائلين بالعدل اخذه المنصور
وجماعة من اهل بيته وحبسهم ولم يبح الا القليل واخوه عبدالله بن الحسن واولاده
كلهم يذهبون هذا المذهب واخوته ابرهيم بن الحسن والحسن بن الحسن بن الحسن
وداود بن الحسن وغيرهم **النفس الزكية** ومنهم من اولاد عبدالله بن الحسن
النفس الزكية ابو القسم محمد وقد ذكرنا جملا من اخباره في باب الزيدية وكان
عمرو بن عبيد يقول هو مهدي هذه الامة وعن عبدالله بن الحسن قال ما نبت خصلة
من خصال الخير الا وهي فيك ∴ وانك المهدي هذه الامة وكان محمد يسمى المهدي ويسمى
صريح قريش لانه لم يكن في ابايه الى امير المومنين من امه ام ولد الا في جداته وسمي النفس الزكية
وكان افضل اهل زمانه امه هند بنت ابي عبيد ولم ابيه عبدالله فاطمة بنت الحسين
كانت عند الحسن بن الحسن فولدت بنين ثم تزوج بها بعد الحسن بن الحسن عبدالله
بن عمرو بن عثمان فولدت له محمدا فقتل مع اخوته وحملت هند بالنفس الزكية اربع سنين
وكان له شامة بين كتفيه تشبه شامة رسول الله صلى الله عليه وسمع
الحديث من ابيه ومن نافع وابن طاوس ولزمه واصل وغيره من المتكلمين
وبايعه جماعة من ولد الحسن والحسين وجماعة من الفقهاء منهم ابن ابي ذئب وابو بكر
بن ابي سبرة وغيرهم وقتل يوم الجمعة شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة
وهو امام عند الزيدية والمعتزلة **ابرهيم بن عبدالله** ومنهم ابرهيم بن عبدالله
بن الحسن بن الحسن يكنى ابا الحسن وكان حسن الوجه قد اثر السجود في جبهته
والعدد وكان يلو اخيه النفس الزكية في الفضل والعلم والزهد والشجاعة وكان خرج الى

البصرة قبل قتل اخيه فلما قتل النفس الزكية بالعراق الناس وخطب
وبكى وقال اللهم ان كنت تعلم ان محمدا انما خرج غضبا لك ونفيا
لهذه النكتة السوداء وايثارا لحقك فارحمه واغفر له واجعل الآخرة
خير منقلبا من الدنيا وبقي اياما يسيرة حسنة وخرج لمحاربته عيسى بن موسى
فقتل بباخمرى وقتل معه جماعة من المعتزلة ومن شعر ابرهيم يرثي اخاه محمدا ا
سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فان بها ما يدرك الطالب الوتر ا ه
ولست كمن يبكي اخاه بعبرة يعصرها من جفن مقلته عصرا ا
ولكنني اشفي فؤادي بغارة يلهب في قطري كتائبها الجمر ا ه وقتل
ابرهيم في آخر ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائة وقيل في اول ذي القعدة
يحيى بن عبد الله ومنهم يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابو عبد الله وكان
مقدما في الفضل وفي الحديث والكلام روى عن اخيه محمد وعن جعفر بن محمد
وابان بن تغلب وروى عنه جماعة وكان وصي جعفر بن محمد الصادق عليهم
السلام وقد ذكرنا خبره في اخبار الزيدية وروي انه دفع الى يحيى بن خالد
رقعة وامره ان يدفعها بعد موته الى هرون فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا هرون
المستعدي قد تقدم والخصم على الاثر والحاكم لا يحتاج الى بينة اخذ المذهب عن اخيه
النفس الزكية ادريس بن عبد الله ومنهم ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن لما
قتل محمد وابرهيم هرب هو الى المغرب وغلب على بلادها وعامة اصحابه المعتزلة
وهو ايضا ممن يقول بالتوحيد ا ه
وسم ثم قام بالامر بعده ابنه ادريس بن ادريس
والعدل الحسين بن علي الفخي ومنهم الحسين بن علي الفخي ابو عبد الله وقد بينا
خبره وامه زينب بنت عبد الله بن الحسن وكان يقول بالتوحيد والعدل
وكذلك ابوه علي بن الحسن بن الحسن وقتل الحسين وحمل راسه الى الملقب

133

بالهادي وروي ان النبي صلى الله عليه ا ه انتهى الى هذا الموضع فصلى
وبكى وقال اخبرني جبريل ان رجلا من ولدي يقتل بهذا المكان في عصبة
من المومنين اجر كل شهيد معه اجر شهيدين ابن النفس الزكية ومنهم عبد الله
بن محمد النفس الزكية يكنى ابا محمد اخذ المذهب عن والده وكان عزم الى الخروج
فلم يتم له حتى مات وقيل خرج وقتل الحسن بن ابرهيم ومنهم الحسن بن ابرهيم
بن عبد الله بن الحسن بن الحسن اخذ المذهب عن والده وكان عزم على الخروج
فلم يتم له ومات طباطبا ومنهم ابرهيم طباطبا بن اسمعيل الديباج
بن ابرهيم الشبيه بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب حبسه المهدي فبقي في حبسه
ثم بعده في حبس موسى الهادي وبعده في حبس هرون حتى مات في الحبس وكان
فاضلا على طريقة ابائه محمد بن ابرهيم ومنهم محمد بن ابرهيم طباطبا صاحب
ابي السرايا وقد بينا خبره وكان هو على طريقة سلفه في العلم والفضل والدين
والورع والشجاعة القسم بن ابرهيم ومنهم الامام القسم بن ابرهيم بن اسمعيل
الرسول والمبرز في اصناف العلوم وشيئا وسترها تصنيفا واجابة عن المسائل
والمقدم في الزهد ولزوم العبادة وله كتب جمة منها كتاب الدليل الكبير في
التوحيد وعلى مذاهب الفلاسفة وتكلم عليهم وفي التراكيب والهيئة
وكتاب الرد على ابن المقفع ونقض كلامه وفيه الانتصار لما في التشبيه وكتاب
فيه مناظرته مع الملحدة بارض مصر حين بعثه اخوه محمد الى مصر لاجل البيعة
وكتاب الرد على المجبرة وكتاب العرش والكرسي على المشبهة وكتاب الناسخ والمنسوخ
وكلامه في فصول الامامة والرد على مخالفي الزيدية وكتاب الرد على المجبرة النصارى
وكتاب تثبيت النفس وجوابات المسائل ا ه ومن نظر في هذه الكتب علم محله وحدث
ابو القسم البلخي عن مشايخه عن جعفر بن حرب انه دخل على القسم عليه السلام فجاراه
في دقيق الكلام فلما خرج من عنده قال لاصحابه اين كنا عن هذا الرجل والله ما رايت مثله

ومن أراد أن يعلم براعته في الفقه ودقة نظره في طرق الاجتهاد وحسن
غوصه على استنباط الفروع وترتيب الأخبار ومعرفته باختلاف العلماء
فلينظر في أجوبة المسائل وفي كتاب الطهارة وفي كتاب صلاة يوم وليلة
وفي كتاب المنتخب الذي رواها ابنه محمد وله أصحاب كثيرة يحبا فضلا
فأما زهده فاتفق عليه المخالف والموافق ومن أحب أن يعرف طريقته
فلينظر في كتاب سياسة النفس وفي كتاب الهجرة وكتبه مشحونة بالعدل
والتوحيد وكذلك أولاده كلهم قائلون بالتوحيد والعدل فمنهم محمد المرتضى
وله كتب في التوحيد كتاب البساط وكتاب الأصول ومنهم الحسن بن سليمان وعبد الله
عبد الله بن موسى
وإسمعيل وغيرهم والحسين والد الهادي عليهم السلام
ومنهم عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الفاضل الزاهد وأبوه
موسى بن عبد الله دخل على الرشيد فعثر بالبساط فضحك الحرون فقام
وقال إنها ضعف صوم لا ضعف سكر الهادي إلى الحق ومنهم الهادي إلى الحق
أبو الحسين يحيى بن الحسين صاحب اليمن ولد بالمدينة سنة خمس وأربعين ومائتين
وكان بين مولده وبين وفاة القاسم سنة ⁂ ولما ولد حمل إلى القاسم عليه السلام
فوضعه في حجره المبارك وعوذه ودعا له ثم قال لابنه الحسين بم سميته قال
يحيى فبكى القاسم فقال هو والله يحيى صاحب اليمن وإنما قال ذلك لأخبار رويت بذكره
وظهوره وكان موصوفا من أيام صباه بفضل القوة والاشتغال بالعلم
والتوفر عليه ⁂ وكان بمحل عظيم في الزهد فهو من أعلامه وأخباره مدونة
وعن ابنه محمد المرتضى قال بلغ الهادي من العلم مبلغا يختار ويصنف وله سبع
عشرة سنة وله كتب كثيرة في الأصول والفروع تدل على غزارة علمه
فمنها كتاب التوحيد وكتاب الفنون وكتاب الأحكام وكتاب المنتخب وكتاب القياس

وكتاب المسائل وغير ذلك وعن أبي بكر بن يعقوب عالم أهل
الرأي وحافظهم قال قد ضل فكري في هذا الرجل يعني الهادي
كنت لا أعترف لأحد بمثل حفظي لأصول أصحابنا وأنا الآن إلى جنبه
جذع بينما أجاريه في الفقه وأحكي عن أصحابنا قولا إذ يقول ليس
هذا قولكم ⁂ فأرده فيخرج إلى المسئلة من كتبنا على ما حكى
وادعى فقد صرت إذا ادعى شيئا عنا أو غيرنا لا أطلب معه
أثرا وحدث أبو العباس الحسني عن علي بن سليمان قال حضرت
بحضرة الناصر ذكر الهادي فقال أبو عبد الله محمد بن عمرو الفقيه
وهو فقيه أهل الرأي كان والله فقيها فضحك الناصر وقال كان
من أئمة الهدى ولما نعي يحيى بن الحسين إلى الناصر بكى وقال اليوم انهد
ركن من الإسلام وكان عليه السلام ظهر باليمن
وبلغ من الشرف والعلا وتوفي باليمن ودفن بصعدة ⁂ وعن بعضهم
دخلت على الهادي في مجلس القضاء فشهد عنده شاهدان فحلفهما
فقلت أيها الإمام ذاك حلفت الشهود فقال هذا رأي رأيته في تحليف
الشهود احتياطا عند بعض التهمة وما ينكر من هذا وهو قول
طاووس من التابعين وقد قال الله تعالى فيقسمان بالله لشهادتنا
أحق من شهادتهما قال فاستفدت منه في ذلك اليوم مذهبا وقولا
من قال به من التابعين والحجة فيه ولم أكن أعرف شيئا من ذلك ⁂ وسأله
بعض أهل العلم عن ذبائح المجبرة والمشبهة قال لا تحل فقلت كيف تحل
ذبائح اليهود والنصارى ولا تحل ذبائحهم فقال إنه لا تحل ذبيحة اليهود والنصارى
وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وخلف من أولاده من الأئمة المرتضى والناصر
محمد المرتضى وأحمد الناصر ومحمد يكنى أبا القاسم وأحمد يكنى أبا الحسن فأما

الامر بعد ابيهما ولمحمد كتاب في التوحيد والعدل وكذلك اولادهما باليمن

الداعيان ومنهم الحسن بن زيد ومحمد بن زيد الخارجان بالديلم
وطبرستان وقد ذكرنا اخبارهما مات الحسن بن زيد وقتل محمد
بن زيد وحمل ابنه زيد بن محمد الى بخارا وكانوا قائلين بالتوحيد والعدل

الداعي الى الله الحسن بن القسم ومنهم الداعي الى الله الحسن بن القسم بن الحسن بن عبد
الرحمن بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام خرج بعد
الناصر باشارة الناصر بويع له في شهر رمضان سنة اربع وثلثمائة فاظهر
حسن السيرة وبسط العدل وكان يقول بالتوحيد والعدل معظما لاهل
العلم على طبقاتهم يسوغ خراجهم ويشدد على اهل العبث والفساد وضرب
به المثل بطبرستان فقيل عدل الداعي وخطب له بنيسابور ونواحيها
ليلى بن النعمن وبالري اياما وبقي على امره اثنتا عشرة سنة وكان
بينه وبين اولاد الناصر وقايع وقتل في شهر رمضان سنة ست عشرة
وثلثمائة

السيد ابو عبد الله ومنهم السيد المهدي لدين الله ابو عبد الله محمد بن الداعي
خرج بالديلم وله كتب في العدل وقد بينا اخباره **السيد ابو الحسين** ومنهم السيد
الامام ابو الحسين والسيد الامام ابو طالب وقد بينا خبرهما ولهم كتب
معروفة في التوحيد والعدل **ابن الداعي** ومنهم ابو عبد الله بن الداعي الذي
قتل على السيد ابي طالب وابو الحسين الحقيني وقد مضى اخباره وعلى هذا

اولاد الحسن عليه السلام فاما اولاد الحسين عليهم السلام
تحذ نصلها اولاد الحسن عليهم السلام
فمنهم زين العابدين عليه السلام واولاده محمد بن علي الباقر وقد روينا عنه
ما يدل على مذهبه وزيد بن علي وقيل صاحب المصابيح كان من اجلاء المعتزلة
الاتي المنزلة بين المنزلتين وقد بينا اخبار زيد بن علي **يحيى بن زيد** ومنهم
يحيى بن زيد بويع له بعد ابيه وقتل بجوزجان كان مذهبه مذهب ابيه ومنهم
عيسى بن زيد ذكرنا اخبارهم

انه كان معتزليا بويع له بعد قتل ابراهيم بن عبد الله فلم يتمكن وسم فمات

الصادق ومنهم جعفر بن محمد الصادق واولاده عليهم السلام سئل الصادق عن القدر فقال
ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله وما لم تستطع فهو فعل الله يقول الله
للعبد لم عصيت وكفرت ولا يقول لم مرضت ولم صرت ابيض واسود وسئل
عن قوله فيها يفرق كل امر حكيم فقال امر السنة فقال السائل افيه
الزنا فقال ويحك اهو الحكيم فيكون فيه فاما ما روي عنه لا جبر
ولا تفويض امر بين الامرين فمن المجادل وان صح فمعناه لا يجبر الله الخلق
على افعالهم ولا يفوضهم الى رايهم بل يتعبدهم ويامرهم وينهاهم

موسى الكاظم ومنهم موسى بن جعفر الكاظم كان متكلما عالما ذكر
الشريف المرتضى ان ابا حنيفة دخل على جعفر بن محمد فلما خرج لقي
موسى وهو في المكتب فقال له ما تقول في القدر فقال اجلس حتى اخبرك
فجلس فقال لا بد ان تكون المعاصي من الله او من العبد او منهما فان كان
من الله فهو اعدل من ان ياخذ بشيء يفعله هو وان كان منهما فهو شريكه
والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كان من العبد وحده فعليه
وقع الامر واليه توجه الذم والثواب والعقاب فقال ابو حنيفة
ذرية بعضها من بعض وقد نظم هذا المعنى فقال

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها احدى ثلث خلال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

الرضا ومنهم ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه
السلام وامره اظهر من ان يحتاج الى ذكره سئل الفضل بن سهل
في مجلس المامون هل الخلق مجبورون فقال الله اعدل من ان يجبر ثم
يعذب فقال فهم مهملون قال الله احكم من ان يهمل قال فكيف هم فقال

هم في تلك الحاجة الى الله لا مجبورون ولا مطلقون وروي عنه ايضا لا جبر
ولا تفويض امر بين امرين وقد بينا معنى هذا الكلام وقيل انه سم وقد وردت
اخبار في زيارة قبره وفيه قيل :. اذا كنت تامل ان تنجي من الله في حالتك
الرضا فلازم مودة آل الرسول وجاور علي بن موسى الرضى :. وفيه قيل من سره
ان يرى قبرا برؤيته يفرج الله عمن زاره كربه :. فليات ذا القبر ان الله اسكنه
سلالة من رسول الله منتجبه **محمد علي** ومنهم محمد بن علي وله مقامات عند
المامون مع العلما وابنه علي بن محمد ابو الحسين وابنه ابو محمد الحسن بن علي
العسكري والعدل عنهم مشهور لمن تامل كلامهم وتتبع اخبارهم
صلوات الله عليهم اجمعين **احمد عيسى بن زيد** ومنهم احمد بن عيسى بن زيد فقيه
آل الرسول وعابدهم قال صاحب المصابيح كان عالما بالكلام طويل الصمت
وكان معتزليا وبويع له فلم يتمكن من الخروج وبقي زمانا مستترا **الحسن**
ومن اولاد زيد الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد محمد بن جعفر
بن يحيى
ومن اولاد جعفر محمد بن جعفر الخارج الملقب بامير المومنين **ابو محمد الحسن**
ومنهم الناصر للحق الحسن بن علي الاطروش وهو ابو محمد الحسن بن علي
بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد بينا
احوالهم وكان جامعا لعلم القران والكلام والفقه والحديث
والادب والاخبار جيد الشعر مليح النوادر ناشئا على الزهد
مواظبا على العبادة رحل الى مشايخ الكوفة وروى عنهم ولقي الحسن العسكري
واخذ عنه وذكر انه لم يكن له ولد وبويع له بالامامة وتوفي بآمل في شعبان
سنة اربع وثلثمائة وله اربع وسبعون سنة وفيه يقول
اناف على السبعين ان الحول رابع ولا بد لي الى الله راجع ٥
وصرت باجر تقوى مني العصا اذب كاني كلما قمت راكع ٥ وهو واولاده

كلهم زيدية يقولون بالتوحيد والعدل وكذلك الناصر الاخير محمد الخارج
بالديلم **المصري** ومنهم السيد ابو علي احمد بن عبد الله بن الحسين المعروف
بالمصري من اولاد الحسن صاحب كتاب البابات يرجع الى فضل كثير وعلم غزير
ابو احمد الموسوي ومنهم الشريف ابو احمد الموسوي واخوته وابناه
الشريف ابو الحسين محمد والمرتضى ابو القسم علي كلهم قايلون بالتوحيد والعدل
فاما الرضي فله تصانيف منها نهج البلاغة وهو اشعر الطالبيين من مضى ومن
غبر وله حظ وافر في العلوم واما المرتضى فهو فريد زمانه يضرب في
كل العلوم بسهم وافر وله تصانيف كثيرة وقد بينا خبره وله كتب في التوحيد
والعدل وهو امامي ويميل الى الارجا **السيد ابن محمد** ومنهم السيد ابو محمد
يحيى بن محمد وقد بينا خبره **الحماني** ومنهم العلوي الحماني وهو القايل
اصبحت ما اخشى ولا اتقي خلقا ولي فضل هو الفضل ٥ جدي نبي وامامي
ابي وديني التوحيد والعدل ٥ :. وممن جمع بين كلام المعتزلة وفقه
الزيدية جماعة من الاشراف في زماننا هذا وفيما تقدم قليلا وانما ذكرنا
رجالا مشهورة والا فالفضلا العلويون اطبقوا على القول بالعدل الا من
شذ وندر وممن بقي في زماننا هذا واشتهر بالفضل وجمع بين كلام
المعتزلة وفقه الزيدية ومعرفة الاخبار والانساب الطاهر السيد المرشد
بالله ابو الحسين يحيى بن الحسين الحسني واليه تشد الرحال في طلب العلم وهو
غاية في الزهد وعليه سيما النبوة وقد اعتزل واختار العبادة والعلم والعمل
ولقي جماعة من المشايخ ٥ وله كتب جمة
على ما يليق باهل العلم من الاشراف لتعلم ان اكثر رجالها

فصل فيمن ذهب مذهب العدل ممن بويع له بالخلافة

في العباسية ممن تقدم منهم كان يعتقد التوحيد والعدل والمحكي عن المامون
انه قال راي العدل في حديث حري ما قلت انا ولا احد من اهل التشبيه والجبر

الآن بعضهم اظهر غاية الاظهار وبعضهم لم يظهر واما مروان
فالغالب عليهم كان الجبر ونذكر من الدوليين رجالا اشتهروا به
عمر بن عبد العزيز ومنهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص
بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
بويع له في صفر سنة تسع وتسعين وبقي في الامر له سنتين وخمسة اشهر
وايام ومات في رجب سنة احدى ومائة وروي ان غيلان الدمشقي
دخل عليه فقال ان العامة من اهل الشام زعموا ان الظلم بقضا الله وقدره
وانك تقول بذلك فقال يا سبحان الله انا اتتبع مظالم بني امية واردها واسميها
المظالم مظالم بني امية فترى اني اظلم الله احد عن غيلان وقد مضى اخباره
في اخبار غيلان قال بن يزداد وكان عمر من يستجيش غيلان وذكر سعيد
بن ابرهيم وهاشم بن زيد وروى الفلاني باسناده ان عمر بن عبد العزيز كتب الى
الحسن ان الناس قد اكثروا في القدر فاكتب الينا برايك فيه فكتب اليه
من لم يؤمن بالقدر فقد كفر ومن حمل دينه على الله فقد كفر وعن سليمان بن ارقم
شهدت الحسن اذ جاءه كتاب عمر اما بعد فانه بلغني انك تقول في القدر قولا فاكتب
الي برايك فيه فقال لعبد الله ابنه اكتب من الحسن بن ابي الحسن الى عمر بن عبد العزيز
اما بعد من كذب بالقدر فقد كفر ومن حمل ذنوبه على الله فقد كفر فقال
له ابنه يا ابا سعيد نقل اسمه قال انه من السنة كذلك كانت السنة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وابي بكر وعمر وفضايل عمر ومناقبه اكثر
من ان تحصى وهو امام عند مشايخنا لرضا اهل الحل والعقد لا للعهد المتقدم
يزيد الناقص هو ابو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ولقب
بالناقص لانه نقص عطايا بني امية التي اسرف بها بنو مروان بويع له في رجب
سنة ست وعشرين ومائة وبقي له الامر خمسة اشهر وتوفي

قال صاحب المصابيح وكان معتزليا متكلما خطيبا وروي عن عمرو
بن عبيد قيل له ما تقول في يزيد الناقص فقال او الكامل امر بالحق وقال بالعدل
وشرى نفسه وقتل ابن عمه في طاعة ربه وكان كالا على اهله نقمة
بعض من اعطياتهم ما ادته الجبابرة وجعل في عهده شروطا ولم يجعله
جزما والله لكانه كان ينطق عن لسان ابي سعيد يعني الحسن ولقد قرئ
في بعض الكتب يا مبيد الكنوز ويا سجادا بالاسحار كانت ولايتك رحمة وحجة
عليهم ويزيد صاحب الغيلانية خرج مع المعتزلة على الوليد بن يزيد الملحد
فقتله وكان متكلما شجاعا عالما دينا لم يختلف المعتزلة في امامته
المنصور هو ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ولقب
بالمنصور صفي عمرو بن عبيد وعقيده والمقدم في علم الكلام قال ابن يزداد
هو الذي لو عدلت به جميع الملوك حزما وعزما وعلما وحلما لرجح بهم رجحان
الثقيل بالخفيف والكثير بالقليل بويع له سنة ست وثلثين ومائة وتوفي
سنة ثمان وخمسين ومائة وبقي بالامر له اثنين وعشرين سنة غير ثلثة ايام
وقد ذكرنا بعض اخباره في اخبار عمرو بن عبيد وروي ان المنصور
خرج يوم الجمعة فخطب فلما بلغ اشهد ان لا اله الا الله قام اليه رجل
فقال اذكر يا امير المؤمنين من انت له ذاكر فاطرق المنصور ثم قال
سمعا سمعا لمن فهم عن الله وبلغ عنه واعوذ بالله ان اكون جبارا عصيا
او تاخذني العزة بالاثم فقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وانت والله ما اردت
الله بقولك حاولت ان يقال قام وقال فعوقب فصبر الى كلام يشبه هذا
وما كان مشهورا بالتوحيد والعدل وكذلك اهل بيته قال ابن يزداد
كان داود بن علي معتزليا وكان خطيبا عالما **السفاح** هو ابو العباس
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح والمهتدي واخوانا
ذكرته ان المنصور كان اشهر بهذا المذهب منهما لعوان ... ولم
بويع له في شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلثين ومائة وتوفي سنة ست وثلثين

ومائة الف دينار وكان اشترى بردة النبي صلى الله عليه باربع مائة دينار
قال القاضي والسفاح والمنصور كانا على هذا المذهب وقد ذكرنا
من قبل ان اختلاف ابيهما ان الخلفا محمد بن علي الى ابي هاشم بن محمد بن الحنفية
وقوله بالعدل قال ابو العباس لابي بكر الهذلي باي شي بلغ حسنكم نعني
ما بلغ نعني الحسن البصري قال يا امير المومنين جمع كتاب الله وهو ابن
اثني عشر سنة لم يجاوز سورة الى غيرها حتى تعرف تاويلها وفيما انزلت
ولم يقلب درهما في تجارة ولم يل لسلطان امارة ولم يامر بشي حتى
يفعله ولم ينه عن شي حتى يدعه قال السفاح بهذا بلغ الشيخ ما بلغ
والسفاح هو الذي اباد [illegible] بني امية وقتلهم وشردهم في البلاد وهو
اول خلفاء بني العباس ثم اخوه بعده **المهدي** هو ابو عبد الله محمد
بن المنصور استخلف يوم التروية سنة ثمان وخمسين ومائة وكان عظيما
في العلم والشجاعة قال ابن يزداد وكان له من الفضل والعلم مثل ما لاباه
الا ما خص الله به الاباء على الابناء وعن شبيب بن شيبة قال دخلت
على المهدي فقال يا ابا معمر حدثنا [illegible] من مجلسنا بحديث عمرو بن عبيد ثم اخذ
يحدث ما جرى بين ابيه المنصور وبين عمرو وشعر المنصور فيه على ما تقدم
وكانت الزنادقة كثرت حتى كاد يظهر امرهم فتتبع المهدي القوم
وقتل بعضهم وحبس بعضهم وشردهم في البلاد وفي ايامه قتل صالح
عبد القدوس وغيره **المامون** هو ابو العباس عبد الله المامون
بن الرشيد هرون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله قال ابن يزداد
وكان واحد عصره وخطيب دهره ابين الناس وابسطهم
لسانا واكرمهم رايا واجودهم لفظا واعمهم معرفة وابعدهم

العلوم مذهبا واكثرهم فيها تصرفا واقلهم تكلفا وابداهم راحة واعظمهم
عفوا واكثرهم علما وابعدهم غورا واخباره وفضائله مدونة
وقوله بالاعتزال مشهور وله كتب كثيرة منها كتاب علي المامونية وكتابه
في الرد على اليهود والنصارى وكان بحضرته يجمع العلماء والفضلاء
وذكرنا من اخباره في اخبار ابي الهذيل وثمامة وغيرهم من المتكلمين
وكان تجري المناظرات بين يديه ويتكلم فيه وروي انه بلغه ان
الملحدة تزعم ان اهل الملة العربية غلبوا بالسيف لا بالحجة فرفع الحرج
وجمع من كل فرقة بحضرته جماعة وامر متكلمي الاسلام بمناظرتهم
ولهذا الامر حمل يزداد ان [illegible] الى بغداد فتبين للقوم ان الحجة لاهل
الاسلام وازال تلك التهمة عن قلوب المستضعفين بويع له بالخلافة
سنة ثمان وتسعين ومائة وتوفي في رجب سنة ثمان عشرة
ومائتين ببلاد الروم **المعتصم بالله** هو ابو اسحق محمد بن الرشيد
بويع له في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ومات سنة سبع وعشرين ومائتين
وقصته في مناظرة احمد بن حنبل وما امر به من الضرب مشهور وكان معجبا
بالاسكافي يصغي الى كلامه حتى اذا فرغ قال لمن حوله من يذهب عن هذا
البيان وكان مشغوفا باحمد بن ابي دواد القاضي يصدر عن رايه
واخباره في الاعتزال مشهورة **الواثق** هو ابو جعفر هرون بن محمد
بن هرون بويع له في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وتوفي في ذي
الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائتين وهو الذي جمع بين المهابة والفضل
واثار الحق وحسن السيرة والشغف بالعدل والقول بالحق وقمع الظلمة
من الجاهلية والبدع وازال من حال المعتزلة فتكاملت فيه خلال الفضل
وخصال الخير من القول والعمل وكان المستولي على امره احمد بن ابي دواد
القاضي وهو اصل في الاعتزال

وهو الذي غسله ودفنه وكان الواثق اخذ المذهب عن ابي الهذيل وكان
مناظرا مع المخالفين وله مقامات ومناظرات مذكورة وقال ليحيى بن كامل
اذا انت لو مررت بمقعد فقلت له قم فصل فقال لا استطيع وقد صار وقت
الصلوة فقال لا استطيعه اصدقه قال نعم صدق ولعذره فقال لو مررت
بقاعد فقلت له قم فصل فقال لا استطيع فقال صدق ولا اقدر قال الواثق
واذا انا صادقين فلم عذرت احدهما دون الاخر فانقطع وروى
ان ابن ابي دواد صاحب المصابيح انه لما اشتدت علته التي مات فيها
بعث الى المعدلين ليشهدهم على خلع نفسه ويوصي بن المطلب فلما
وقف ولي العهد واصحابه على ذلك منعوا الناس من الدخول عليه فلما
احس بذلك قال لغلمانه احملوني من الفراش وارموني على الارض فاني لا
املك شيا فلما فعلوا ذلك قال يا رب انك لا تكلف احدا الا ما يطيقه
وانا لا اطيق في هذا الوقت الا على الندم والتوبة وقد تبت اليك من صغير
الذنوب وكبيرها اللهم فاقبل توبتي ثم مات وبويع المتوكل
فاظهر ما اظهر من عداوة المعتزلة والعلوية لما كان بينه وبين اخيه
الواثق من العداوة وحكي عن بعضهم انه قال للمتوكل ان امير المومنين
المامون دعانا الى القول بان القران مخلوق وان الله لا يرى بالابصار
وان عليا افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه فتبعنا واطعنا
وان الفتح بن خاقان يريد ان اخالف ذلك فقال له المتوكل من يريد على
خلاف ذلك فالعنه ولا تلتفت اليه

المهتدي

هو ابو عبد الله محمد
بن الواثق بويع له في رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وقتل بعد احد
عشر شهرا وكان معتزليا وابو عمر الباهلي من ندمائه وخاصته

وكان يوما مع ندمائه فقال لو امتلأت هذه البركة فتمنى بعضهم ذهبا وبعضهم
فضة فقال ابو عمر انا اتمنى ملاها من رجال المشبهة وقتل فالله المهتدي

المعتضد

هو ابو العباس احمد بن الموفق بن المتوكل ويلقب بالمعتضد
وكان ولي عهد عمه المعتمد وله معه قصة وقال المبرد في بني العباس
مثل المامون في المتقدمين ولا مثل المعتضد في المتاخرين وعن المبرد
انه كان يسمر عند المعتضد فقال يوما حدثني بحديث ابي الهذيل فقال هو ابو الهذيل
قال نعم قال لكنه اذن وكان مشغوفا بابي الهذيل واخباره وكان
معتزليا

فصل في ذكر ال ابي دواد

قال القاضي فقال ليس اهل بيت من العرب
على الاعتزال قاطبة كآل ابي دواد فانك لا ترى منهم الا متحققا بالاعتزال
قال ابو الحسين بن فرزويه فيما سطر من الخبر ان رجلا من اهل مصر
قدم عليهم البصرة وادعى انه منهم لكي يشاركهم في اوقافهم فانكروه وثبت
عليه ابو عبد الله بن الدغمي بضربه فقال له المصري تضربني كاني قلت القران
مخلوق فقال او لا تقول القران مخلوق قال لا فقال الا تصح انك لست من ال
ابي دواد القاضي قال محمد بن يزداد واحمد هو المكنى بابي اعتزال احمد
ابن ابي دواد القاضي فاولهم ابو عبد الله احمد بن ابي دواد القاضي قال محمد بن
يزداد واحمد هو الحكم الفاضل واللسان اللين والفقه العجيب والراي
السديد والعشرة الكريمة والاخلاق المحمودة وقاضي القضاة ومقوم
الولاة ومن جرد القول بالعدل وكشف القناع في التوحيد حتى عرف الحق كان
بجهله واقرب من كان ينكره واحب من كان يبغضه وانس به من
كان مستوحشا منه ودعا اليه من كان نهى عنه وقلده الوزارة

في القضا للخلفا معا ولم يجتمعا لغيره وروى عن ابي العينا محمد بن القسم
قال ما رايت رئيسا قط افصح ولا انطق من ابي داود وكان شاعرا
مجيدا فصيحا بليغا قال وقدم عليه ابو عثمان المازني من البصرة الى سر
من راى فقال له احمد يا ابا عثمن حدثني عن البصرة فقال المازني تركتها الى محر
ابها :. ابتدا امره ذكر ابو عبد الله المرزباني في كتاب المسترشد
في اخبار المتكلمين هو احمد بن ابي داود ابو عبد الله الايادي ايادي
نزار بن معد بن عدنان واسم ابي داود فرج قال الصولي هو احمد بن سعيد
داود واولاده ينكرون هذا النسب ويقولون هو احمد بن ابي دواد
ولد بالبصرة سنة ستين ومائة وبها مولد ابائه ثم حول ابوه الى الشام واخرجه
معه اليها وهو حدث وكان لاهله يسار فنشا احمد في طلب العلم
من الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وعن زكريا الغلابي قال صحب احمد
بن ابي دواد على منتم فدعاه الى القول بالامامة فلم يجبه ولم يرض قوله فصحب
رجلا يعرف بابي العلا السلمي فكان من اصحاب واصل فصار الى الاعتزال
وكان فصيحا خطب الناس في يوم عيد بامر الواثق بسر من راى :. فقال
في خطبته الحمد لله باري النسم والمبدي بالنعم والمخرج الى النور من الظلم
الذي احسن كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين الى اخر الايات وجعلها دلايل وحدانيته ودواعي
الى طاعته وزواجر عن معصيته لتعلق كلمته وتقوم حجته وله الحجة
القاطعة ولو شا لهداكم اجمعين :. ومنها فلكم حسنة بحسن الاستعداد
ومقهورين بالجبر بين فرائد الابتلا والامتنان وشرط البعد والامتحان
وقد قال وللحق قوله الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا

احمد بن ابي دواد
هو دواد

140

خالق كل شي لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير وحكى الصولي باسناد
له ان احمد خطب بسر من راى يوم عيد بامر الواثق لما اشتدت
علته في سنة اثنتين وثلثين ومائتين فدعا للواثق في خطبته فقال اللهم
اعنه على خلافته ووفقه في متصرفه واشفه مما ابتليته به وحكى القاضي
ابو حازم قال قال احمد كلام ابي الهذيل كالغمام على الانام وقال يوما
لاصحاب الحديث وقد راى من اذاهم ما انكره يا شر خلف من خير
سلف وذكر الصولي باسناده عن ابرهيم بن بحر قال كنا عند المامون
فذكروا من بايع من الانصار ليلة العقبة فاختلفوا في ذلك ودخل
احمد بن ابي داود فعدهم واحدا واحدا باسمايهم وكناهم وانسابهم
فقال المامون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد فقال له احمد بل اذا
جالس العالم خليفة فمثل امير المومنين الذي يفهم عنه ويكون اعلم بما
يقوله منه :. اخباره مع الخلفا وغيرهم :. قال المرزباني
باسناد له لم يحك عن احمد بن ابي داود هذا الا الامر واحده وان رجلا
من المجبرة دخل عليه وكان يغشاه قبل ذلك فقال ما اخرك عنا
فقال القضا والقدر قال وقد احتجا عليك الله المستعان فكان هذا
منه لم يعرف مثله قال الصولي ويقال ان اكرم من كان في دولة بني
العباس البرامكة ثم ابن ابي داود ولولا ما وضع به نفسه لاجتمعت الالسن عليه
ولم يضف الى الكرم احد وحكى الصولي قال اجمع الشعرا والادبا في ايام
المهتدي فذكروا الكرما في دولة بني امية فاجمعوا على ال المهلب
قالوا ونظروا في دولة بني العباس البرامكة وان الجميع مما جمعوا من المشهور
والفضل دون ما جمعه ابن ابي داود وانه لولا ما ذهب به لعنته مع الناس
ما قدم عليه احد قال وكان احمد بن ابي داود يقول ليس بكامل من لم يحمل

ولم يبد على منبر ولو انه جاد بين وعدوه على خزي ولو انه وزر وحكى
الصولي قال امر الواثق لعشره من بني هاشم بعشرة الاف درهم
على يدي احمد فدفعها اليهم فكلمه نظراوهم ففرق فيهم عشره الاف
لعشرة مثل اولئك من عنده على انها من عند الواثق فبلغه ذلك
فقال يا ابا عبد الله ما لنا اكثر من مالك فلم تغرم وتضيف ذلك الينا
فقال والله يا امير المومنين لو امكنني ان اجعل ثواب حسناتي لك واجهد
في عمل غيرها لفعلت فكيف اتجمل بمال انت ملكتنيه على اهلك الذين
يكثرون الشكر ويضاعف فيهم الاجر قال فوصله بمائة الف درهم
يفرقها جميعها في بني هاشم وذكر الصولي عن ابي العينا قال كان الافشين
يحسد ابا دلف القسم بن عيسى ويبغضه للعربية والشجاعة ولا يزال يسعى
به الى المعتصم فاحتال عليه حتى شهد قوم عليه بخيانة فدفعه المعتصم
الى الافشين فاحضره واحضر السياف ليقتله وبلغ ذلك احمد بن ابي دواد
فركب في الحال مع من حضره من العدول وجاء الى بابه ودخل بغير اذن واذا
الافشين على سريره وبين يديه ابو دلف ليقتل فوقف وجرى بينهما كلام الى ان قال
احمد اني رسول امير المومنين اليك وقد امرك ان لا تحدث في القسم بن عيسى حدثا
حتى تحمله اليه مسلما ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا اني اديت الرسالة
اليه والقسم حي معافا وخرج وصار الى المعتصم من وقته وقال
اني صرت الى الافشين وتشفعت في القسم فلم يجب وقمت وقبلت
راسه فلم يجب وادعيت عنك رسالة لم تقلها ما اعلم عملا خيرا منها
واني لا ارجو لك الجنة بها وقص عليه القصة فصوب رايه وعتب
على الافشين في سعايته ووجه من احضر القسم واطلقه وعنف الافشين

بما عزم عليه وروي انه دخل على الافشين وقال جئتك شافعا فقال
في كل شيء الا في القسم بن عيسى فاجتهد فلم يجبه فقام فلم يجبه فقبل راسه
فلم يجبه فعند ذلك ادى الرسالة واشهد عدوله وخرج وهو يقول
قتلني الله ان لم اقتلك ثم ما زال به حتى قتل وروي ان المعتصم غضب
على خالد بن يزيد الشيباني وحلف ان يقتله ولجا هو الى احمد بن ابي
دواد ليشفع فيه الى المعتصم فلم يجبه فلما كان من الغد احضر خالد بن يزيد
للعذاب والقتل وحضر احمد مجلسه دون مجلسه فقال له المعتصم الى
مكانك فقال يا امير المومنين ما استحق الا دون هذا المجلس لان الناس يزعمون
انه ليس محلي محل من يشفع في رجل قال فارتفع قال احمد مشفعا ام لا قال
بل مشفعا يا ابا عبد الله قد رضيت عنه ووهبته لك فارتفع الى مجلسه
ثم قال ان الناس لا يعلمون هذا الا بان تخلع عليه وتطلق له ولاصحابه ارزاقهم
ففعل فخرج خالد وعليه الخلع والناس ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل
الحمد لله يا سيد العرب فقال كذبت بل سيد العرب احمد بن ابي دواد
وكان احمد شديد التعصب لعدنان على قحطان وللعرب على الموالي
بهما غلو لقيه ولم ير مثله في ذلك وحكى الجاحظ قال غضب المعتصم
على رجل من وجوه اهل الجبرة لسعاية الافشين فاحضره واحضر النطع
والسيف وقال له فعلت كذا وصنعت كذا وامر بضرب عنقه فقال
احمد بن ابي دواد يا امير المومنين سبق السيف العذل فتان في امره
فانه مظلوم فسكن قليلا قال احمد وعصرني البول وعلمت اني ان قمت
قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت عليها حتى خلصت الرجل فلما نظر
المعتصم الى ثيابي رطبة فقال يا ابا عبد الله كان تحتك ماء قلت لا يا امير المومنين
ولكن كان كذا وقصصت عليه القصة فضحك ودعا لي وخلع علي وامر لي

ثمانية آلاف درهم وذكر أحمد بن أبي داود يوماً طاعة المعتصم له فقال استخرجت منه
لأهل الشاش ألفي ألف درهم لكري نهر لهم فقال يا أبا عبد الله مالي ولك تأخذ مالي
لأهل الشاش وفرغانة قلت هم رعيتك ولا الأدنى والأقصى في حسن نظر الإمام
سوا وحكى الصولي قال مرض أحمد فعاده المعتصم فقام واستقبله وقال شفاني
الله بالنظر إلى أمير المؤمنين ودعا المعتصم له بالعافية وقال إني نذرت إن عافاك
الله أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فقال أحمد فاجعلها لأهل الحرمين فقد
لقوا من غلاء الأسعار شيئاً عظيماً فقال نويت أن أتصدق بها ها هنا وأنا أطلق
لأهل الحرمين مثلها ثم نهض فقال أحمد أمتع الله الإسلام وأهله ببقائك فإنك
كما قال النمري لأبيك الرشيد :. إن المكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصماً فليس بالصلوات الخمس ينتفع :. وقيل للمعتصم عند أحمد
ولا تعود أكثر الخواتين فقال كيف لا أعود رجلاً ما وقعت عيني عليه قط إلا ساق إلي أجراً
وأوجب لي شكراً وأفادني فائدة تنفعني في ديني ودنياي وما سألني حاجة
لنفسه قط ولما فلج أحمد بن أبي داود عاده المتوكل إعظاماً له وبسط يده فيما يريد
من بيت المال في سنة ثلث وثلثين ومائتين وكان المأمون إذا ذكر أحمد تمثل
عقم النساء فلا يلدن شبيهه إن النساء لمثله عقم :. قال ولما ولي المعتصم جعل
أحمد بن أبي داود قاضي القضاة وصاحب الأمر والمشير وكان أحمد يحثه
على قتل الأفشين ويقول هو كافر لا بد له يطلب عزتك ويريد زوالك والمعتصم
يدفع ذلك إلى أن احتال في جوار يضمن إليه فعرف المعتصم أنه أقلف وكان قال إنه
اختتن وانضم إليه أشياء أخر فقتله وصلبه :. مدائحه ٥
روي أن رجلاً جاء إلى أحمد بن أبي داود وقال أيها القاضي مالي إليك حاجة لكني
مدحتك لما رأيت من عموم معروفك إلى الناس ثم أنشأ يقول ٥
مالي إلى سيب جدواك من حاجة تدني إليه ولا له عندي يد ٥
لا بد عمت ملك كل واحد من يعين على الثنا ويحمد ٥

نال بها ما عنده مقعده متكرته والحر يشكر إن ينال بلا بعد ٥
وللشعراء فيه مدائح كثيرة ولأبي تمام قصائد غرر في مدحه وقوله فيه :. يا أحمد
بن أبي داود دعوة دلت لشكرك لي وكانت ريضا ٥ لما انتضيتك للخطوب
كفيتها والسيف لا يكفيك حتى ينتضى :. لم يحصر لك مرتضى لم يدخر محموده عند الإمام المرتضى
لو أنك عز لقاؤه فيما لك أضعاف ما عرفت بما مضى ٥ وله :. لقد أنست مساوي كل
دهر محاسن أحمد بن أبي داود :. وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدواه راحلتي
وزادي مقيم الظن عندك والأماني وإن قلقت ركابي في البلاد :. ولمروان
بن أبي الجنوب فيه :. لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة على رغم الأعادي فقل
للفاخرين على نزار :. ومنهم خندف والسوابق رسول الله والخلفاء منا ومنا
أحمد بن أبي داود :. وليس كمثلهم في غير قومي موجود إلى يوم التناد :. ومن نبيل
وولاه عهد ومهدي إلى الخيرات هادي :. وعزم مروان على الحج فوصله
أحمد فقال فحججت بنائل ابن أبي داود وزرت البيت والبلد الحراما :. وعندي
من فضائله أياد يموت الحاسدون به اغتماما :. مناظرته مع ابن حنبل ولكن
الصولي الروايات مختلفة في هذا الباب ويذكر من ذلك ما صح وثبت وجرت
المناظرة بينهما بحضرة المعتصم في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين
قال ابن حنبل لما أحضرته إن لي سبقاً في هذه الدعوة فليسعني ما وسع أصحاب
رسول الله صلى الله عليه والتابعين من السكوت والرضا من جميعهم بأن القرآن
كلام الله تعالى فقال المعتصم لأحمد بن أبي داود ما عندك فيما قال فقال له أحمد
كان لعمري يسعه ما وسعهم حيث كان الناس جميعاً يسكتون عن هذا الأمر
فأما وقد ابن مذهب فدعى عامته وغوغاه ينادون في الطرقات ليس شيء
من الله مخلوق :. والقرآن من الله يموهون على العامة والجهال حتى كأنا قلنا
أن القرآن بعض من الله وقد تعلق النصارى بمثل ما تعلق به هذا فقالوا
عيسى غير مخلوق لأنه قال وكلمته ألقاها إلى مريم فخالفناهم على هذا كله

فاحتج لهم وجعل الكلام له غير مخلوق لانه قال وكلمته وقد قال الله تعالى خالق
كل شي فالقران شي او غير شي فقال ابن حنبل القران امر الله وفرق بين الامر
والخلق قال تعالى الا له الخلق والامر وهذا ابن عمك جعفر بن محمد سيل
عن القران فقال لا خالق ولا مخلوق فقال احمد بن ابي داود اما هذا فلا يعرفه
الخالق هو الله وكل شي دونه مخلوق واما الخلق مخلوق والامر ما يامر به
وينهى عنه وهذا امر به امير المومنين وصرفه في ذلك اليوم ثم احضره
الغد واحضر الشرط والسياط والعقابين فقال المعتصم لابن حنبل ناظر
فان وجب لك شي عرفته وان وجب عليك اخذتك به فقال قد نهينا عن المناظرة
فقال احمد بن ابي داود نهينا عن مجادلة اهل الباطل بالحق يا امير المومنين هذا
بموه ثم رد واحضر في اليوم الثالث وحدثه المناظرة حتى ظهر للامر
تمويه وضرب لمشر سوطا لم تلتن عقبه فضرب بعد ذلك ثمانية فقال له اسحق
بن ابرهيم ويحك قل ما نقول لك امير المومنين فاقر بخلق القران فقال محمد بن سماعة
يا امير المومنين اديت حق الله وارضيته فشكر الله له ذلك ثم قال المعتصم لاسحق
الق عليه ثيابا واجمع عليه اهل بغداد فاذا اقر بخلق القران فاطلقه فاذا
فعل حتى اقر ثم اطلقه وصفة المناظرة بينه وبين ابن حنبل ان قال له اخبرني
هل يقدر الله ان يكلم محمدا كما كلم موسى فقال له نعم فقال ارايت لو كلمه اليس كان
يكلمه بكلام كان بعد ان لم يكن وروى ان الحديث في هذا المجلس حتى قال ابن حنبل
ليست انا صاحب كلام وانما مذهبي الحديث فغضب المعتصم وقال تجادل
فاذا الزمتك الحجة قلت لست بصاحب كلام حلوه وامر بضربه فاقر بحدث
القران وروي انه ناظره في الرؤية فقال يا امير المومنين ان هذا يزعم ان
الله تعالى يرى والرؤية لا تقع الا على محدود وقد روي لهم حديث فليس سابق جاز
وقال احمد بن ابي داود بحديث فليس سابق جائز فهو اعرابي بوال على
عقبه فكان لله اولكم الامور في حضرة به احرامه واتصل احمد

بن ابي داود بالمامون وكان من خواصه ثم اختص بالمعتصم فوزر له وولاه قضا
القضاة وديوان المظالم وكذلك كان مع الواثق والمتوكل في اول ايامه ثم فلج
في سنة ثلث وثلثين ومايتين وتوفي في المحرم سنة اربعين ومايتين ومات
ابنه ابو الوليد قبله بنحو من عشرين يوما وكانا منكوبين ودفن بعداد وصلى
عليه ابنه العباس ⁂ ورثاه جماعة من الشعرا فيما قيل فيه ٥ ⁂ اليوم
مات نظام الفهم واللسن ⁂ ومات من كان يستعدي على الزمن ٥ ⁂
واظلمت سبل الاداب اذ حجبت شمس المعارف في غيم من الكفن ٥ ⁂ وفيه
ترك المنابر والسرير تواضعا وله المنابر لو يشا والسرير ⁂ ولغيره تجبى الخراج
وانما تجبى اليه محامد واجور ⁂ واخبار احمد وذكر ايامه يحتاج الى كتب
كبير وفيما اشرنا اليه نبيه وكفاية **ابو الوليد** ومنهم ابو الوليد محمد
بن احمد بن ابي داود وكان عالما عاقلا ولي القضا وهو ابن سنة عشرة بسنه
ولما فلج احمد في جمادي الاخرة سنة ثلث وثلثين ومايتين في ابتدا خلافة
المتوكل ولي ابنه ابو الوليد القضا ومظالم العسكر مكان ابيه ثم عزل عنها
في سنة اربعين ومايتين وقيل في سنة سبع وثلثين ومايتين ومات ابو الوليد في
سنة تسع وثلثين ومايتين وحكي عن ابي خليفة قال قدم ابو الوليد البصرة
للحج فما بقي فيها شريف ولا وضيع الا تلقاه وكنت فيهم فما قدرت ان اقرب منه
وله اخبار كثيرة **ابو مضر** ومنهم ابو مضر الوليد بن ابي الوليد بن احمد بن ابي
داود وهو في الكلام والفقه بمكان وله كتاب يسمى الاختلاف والاتلاف
نظر فيها ابو علي وقال ما فيه عيب الا ذكره فيه ابن حنبل وابن راهويه وابو
مضر تعلم من الجاحظ وابوه ابو الوليد تعلم من الاسكافي وابو مصر في الادب والفصاحة
بمحل عظيم وهو الذي يقول ٥ ادبن بدين الكاتبين لزمتم بدين ابي موسى ودين
ابي زفر ٥ ⁂ يعني ابا زفر محمد بن علي المكي وابو موسى المزدار وذكر ابو عمر

الباهلي قال ابن [illegible] وابو مضر بواسط في دار واحده كل واحد في بيت
فجرى بيني وبين ابي مضر كلام في مسئله فخالفني فيها وعاد الى بيته فلما كان
بعض الليل طرقني فقلت ما الشان فقال ان المسئله التي كنا فيها الصواب
ما قلت فقلت له قد كان يصلح ان تصبح ثم تخبرني قال خفت ان اموت في ليلتي
وانا عندك على الحكم الاول وعن ابي عمر قال قال لي ابو مضر هل لك ان تقطع
وتدور في الدنيا وتدعوا الى التوحيد والعدل فقلت له انت لا تدع ما عودته
من الطعام وركوب الخيل فقال الي تقول هذا ولقد اخذت نفسي مره ابي
بن اقبل الشروط واكل منه فكان في الزهد منزله عظيمه **ابن الدعمي**
ومنهم ابو عبد الله بن الدعمي وهو عالم فاضل متكلم خطيب شديد التعصب في المذهب
يحكي عنه ابو عبد الرحمن الصيرفي قال دخلت الى السجن انوجع له وهو محبوس
في ناحيه الاسباط وكان فيهم من يحبني ويتقرب الي بالمذهب فجاءني واحد
منهم واكثر ما ذهبت به فقلت لمن على بابي انا اتالم من هذا فاجوه وقولوا
له ان ابا عبد الله قد برى من الاعتزال قال فقيل له ذلك فجلس لي يوما
على الطريق فلما مررت به صاح بي يا ابن الدعمي فالتفت اليه فقال هذا الطير
الذي يرفرف على الماء ثم يحط فياخذ قطره من الماء ما يقال له ولماذا رما
يريد فقلت يقال انه اخذ قطره فقال هل ينقص ذلك في البحر قلت لا قال كذلك
انت في الاعتزال ان خرجت انت منه قال فاستحييت بعد ذلك فرتبته
فصل فيمن ذهب الى العدل من الامرا والرؤسا
وعلمت ثقته في ذلك
منهم محمد عبد الملك الزيات قال ابن يزداد وكان متكلما عالما وهو الذي
نقل فقط بعد طول المنازعه وبعد كثره المناقله واستغراق الالفاظ
واستيفا المعاني لو كنت قلت حكي لكان اسلم وهو يتبع تمام العقل ظاهر
من نزداد بن صادق اللهجه وزر للمعتصم والواثق

144

وفي اواخر ايام المتوكل ثم نكب حتى وعذب قتل وكان الجاحظ يختص به فلما نكب هو
هرب الجاحظ فقيل له هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين في التنور
البرامكه ومن الوزرا يحيى بن خالد وابو خالد وبنوه الفضل وجعفر
وموسى ومحمد وفيهم الحزم والعزم والجود والحلم واخبارهم مشهوره
قال ثمامه كان جعفر انطق الناس قد جمع الجزاله والحلاوه قال صاحب
المصابيح عن المامون لم ار ابرز من الفضل بن يحيى بابه وذكر حديث
المامون انه كان سمحه بالقنديل لوضوه فاما خالد فوزر للمنصور ويحيى
للرشيد وكذلك ابناه حتى احدث بهم ما احدث وكانوا يعتقدون مذهب
العدل والتوحيد **ابنا سهل** ومن الوزرا الفضل والحسن ابنا سهل
وزرا للمامون واخبارهما مشهوره وكان الفضل اشار على المامون
بجعل العهد لعلي بن موسى الرضا عليه السلام فلما ندم المامون وسم الرضا
امر خاله بقتل الفضل فقتله في الحمام ومن الوزرا احمد بن ابي دواد وقد
مضى اخباره ومن الولاه روح بن حاتم قال ابن يزداد وهو الذي لما ولي اليه
الجبريه تشنيعه على اهل الحق فلم يرجع اليهم قولا حتى صعد المنبر فقال
ليست احرم الكلام لا في [illegible] يسواق ومن كان الخير ديدنه وقوله
فليبك على خيبه من قوله فاني افصح به قتلته كائنا ما كان ومنهم داود
بن يزيد قال ابن يزداد وكان متكلما معتزليا لعرب اهل الطائف
ومنهم تميم بن جعفر امير اهل البصره وزعيمهم وكان
على مواقعه الرغايب ومنهم عبد الرحمن بن سفيان
معتزليا يعظم اهل مقالته ويعطيهم عن ابن يزداد
وكان خطيبا عالما ذا جاه سل ذكره ابن يزداد قال ابن يزداد
صاحب كتاب المصابيح كان سليمان وابو داود اولاد جعفر بن سليمان

معتزلة اذ بالمتكلم علما وكانوا يظهرون ذلك ومنهم محمد بن سليمان الهاشمي
قال صاحب المصابيح كان معتزليا يقدم اهل الكلام ويتخذ المجالس
لهم في داره ويعطي على مذهبه قال ابن يزداد ومن كان في عصرنا هرون
بن الموفق كان معتزليا وهو الذي جلس ابا مجالد حتى حمل الى الموفق ووصله
بخمسمائة دينار ورده اليه مكرما ومنهم ابو الحسين احمد بن خلف الحشري
كان يعظم ابا علي واصحابه وكان معتزليا جدا في مذهبه ومنهم ليلى
بن النعمان صاحب جيش الداعي وخطب له بنيسابور يميل الى الزيدية آل بويه
ومنهم آل بويه اكثرهم يميل الى العدل والتوحيد ومذهب الزيدية فمنهم عماد الدولة
ابو الحسن علي بن بويه وركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه ومعز الدولة ابو الحسين
بن بويه وكان ابو الحسين نعم ببغداد يقدم اهل الكلام وكان يميل
الى الشيخ ابي عبد الله ولما مرض مرض موته دعا الشيخ ابا عبد الله حتى لقنه
شرايط التوبة ولزمه حتى مات وقال يوما للامامية اين امامكم فصل الله بين
امامكم فقال هذا واشار الى ابي عبد الله بن الداعي وتواثقت الرافضة
والحشوية على قصد الشيخ ابي عبد الله واغرى ابو الحسن بن الطيب نقيب
العلويين به اهل الكرخ وبلغ ذلك معز الدولة فاستعظم غاية الاستعظام
وانكر عليهم ذلك اذ كان مثله وامره برده الى مجلسه فانفذ اليه الاكابر
دولته يعظمه له وكان يعظمه لعلمه واعتقاده ولانه استاذ ابي عبد الله
الداعي فاما عضد الدولة ابو شجاع فنا خسرو بن الحسن فقد اشتهر
اخباره بالسياسة وحسن السيرة وبسط العدل وكثرة الفضل وله
حظ وافر في العلم والادب وشعر الملوك وكان زيديا يقدم اهل العدل
ولما دخل بغداد احب ان يلقاه الشيخ ابو عبد الله وكان ذلك الشيخ
يابى حتى حمله الاصحاب على المصير اليه وكان به النقرس فحمله الاشراف

وكان المخالفون ينتظرون دخوله ويقولون انه يحجه ويدعوه الى ترك
مذهبه والا اوقع به فلما دخل داره استقبله عضد الدولة الى صحن الدار
وسأله عن حاله فقال اصلح الله الامير وزينه بالعدل فان الملك يبقى مع الكفر
ولا يبقى مع الظلم ثم سأل عضد الدولة عمن كان معه من اصحابه واحدا واحدا
وامر لهم بجائزة وبالغ في حسنه قال السيد ابو طالب وكنت ممن حضر
ذلك المجلس ووصل الى جائزته وانصرف ابو عبد الله ومنهم مؤيد الدولة
بويه بن الحسن ابو منصور وهو خليفة عضد الدولة ووزر له الصاحب ومنهم
فخر الدولة ابو الحسن علي بن الحسن بن بويه ووزر له الصاحب مدة وفي مؤيد الدولة
يقول الصاحب :. مفاخر ما نالها قط احد كمؤيدها المولى الهمام المعتضد
مؤيد الدولة وابن ركنها واخي معزها واجرا العضد وكان يقدم قاضي
القضاة ويعظمه اعظام مثله وكذلك سائر آل بويه بعده ومنهم مجد الدولة
بن فخر الدولة صنف القاضي كتابه الملقب بالمجدي واما الحسان بن معز
الدولة فخلط الرفض بالمذهب وكان ماجنا وكان المتقدمون منهم
يذهبون مذهب العدل ويميلون الى الزيدية الى ان انتهى الامر الى اواخرهم
فدخلوا في عهد القرامطة فانقطعت دولتهم الماقوسه وكان السامانيه
نحو اذ ذاك امراء خراسان معتزلة يعظمون اهل الكلام :. ولهم كتب الى
الشيخ المرشد لله عبد الله البصري وقاضي القضاة وكان ابو العباس المأموني
من بينهم مسعودا في ذلك وكان اكثر وزرائهم واكثر فقهائها خوارزم معتزلة
وبقي ثم من اثارهم سنين كثيرة ومن وزراء خراسان ابو الفضل البلعمي
كان يميل الى العدل وتعلم الشيخ ابا القسم وهو من وزراء السامان
ومنهم ابو الحسن المزني وكان معروفا بالعدل ومنهم احمد بن الحسن الاسفندي
يشتهر بذلك وزر لمحمود وكان عالما فاضلا يرجع الى علم وادب وكفاية ووزر لال بويه
المهلبي وزر لمعز الدولة وابو القسم عبد العزيز بن يوسف وزر لعضد الدولة ومن

ومن وزراء الجبل الحسن المضعي وزر لفلك المعالي وله صنف السيد
ابو طالب مختصر المضعي **الصاحب الجليل كافي الكفاة** رحمه الله ومن وزراء
آل بويه الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد وقرب عهده وشهرة اخباره
تغني عن الاطالة في ذكره جمع بين الكلام والفقه والحديث واللغة والنحو
وبين النظم والنثر وقد صار في الكتابة من يضرب به المثل ولا يماثله احد
من المتقدمين والمتاخرين ولا يلحقه قرأ الكلام على الشيخ ابي عبد الله وكان
في ابتدا امره اماميا ثم رجع الى الاعتزال وكان قاضي القضاة يقول مرة يا الصاحب
شيعي الشعر معتزلي التصنيف وكان الظن انه كان زيديا وكان داره
مجمع اهل الفضل بالليل فيقول لهم نحن بالليل اخوان وحضرته محط الرجال
وكان يجتمع عنده اهل الفضل بالليل فيقول لهم نحن بالليل اخوان وبالنهار
سلطان وكتب السعيقي رقعة اليه في حاجة فوقع على ظهر كتابه من نظره
لدينه نظرنا لدنياه فان اثرت العدل والتوحيد بسطنا لك الفضل والتمهيد
وان اقمت على الجبر فليس الكسر من جبر والسلام وله قصايد كثيرة في
العدل والتوحيد ومدح آل الرسول صلى الله عليه تنبيها عن عقيدة صادقة
فمن قصيدة : من كان بالتشبيه والجبر دايبا فاني في التوحيد والعدل اوحد
وله قالت فما اخترت من دين تفوز به فقلت اني شيعي ومعتزلي ؛ وله
شفيع اسمعيل في القيامة العدل والتوحيد وتولا امامه ؛ وله : اذا بعث
الحت الله متهللا مع امانان من عدل وتوحيد ؛ هذان اصلان ضل الناس
بينهما الا المجد فيه اي تجديد ؛ من مشهور شعره قصيدته في العدل
والتوحيد ؛ قالت ابا القسم استخففت بالغزل فقلت ما ذاك من همي ولا املي
ونصرته ؛ حمد الرجال عن نديد وجل عن قباح العبيد ؛ اذينه بالعدل
والتوحيد والصدق في الوعد وفي الوعيد ؛ وكان نوبه بن الحسن الفى
اليه مقاليد امره وكذلك

عضد الدولة فكان ينشر سيرته يليق باهل الدين من العدل في الرعية والافضال
على اهل الفضل وكان يقدم قاضي القضاة ومن برز بين عليه من الاصحاب
يعطيهم الرغايب فلما توفي الصاحب بقي معظما الى ان توفي وروي ان الصاحب
اعطي في شتوة من عمايم الخز للعلويين والفقها غير الحشم وغير العطايا الاخر ثمان
مائة منديل ولقد صدق ابو بكر الخوارزمي حيث قال وكتب اطال الله بقاه آخر ولست اخر
وانقطع الكلام وكتب اعرافكاري لوقت فكان الوقت وقتك والسلام وقال
لم يجتمع بباب احد من الخلفاء والوزراء من الشعراء والمتكلمين والفقهاء واهل الفضل
ما اجتمع ببابه ولولا قرب عهده لاوردت كثيرا من اخباره وله كتب في الكلام
والادب وغيرها وله المحيط باللغة وتوفي باصفهان سنة خمس وثمانين وثلثمائة
ومنهم ابو العباس الضبي وزر لعلي بن الحسن بن بويه وكان مختصا بالصاحب وهو
حذوه من باده وفطرته من خبرته اخذ المذهب والكتابة عنه وكان خليفته
في حياته والمقام بعد وفاته ومن ابيات الصاحب فانشا يقول
ايها الباب لم علاك اكتياب اين ذاك الحجاب والحجاب ؛ اين من كان يفزع
الدهر منه فهو اليوم في التراب تراب ؛ ومن الرؤسا ابو المحاسن سعد بن محمد
بن ملس جرجان وقد ذكرناه وقد ذكرنا فيما اشتهروا بذلك ولعل
ما لم نذكر هو اكثر على ما ذكرنا والله اعلم وممن شاهدناه من الرؤسا
الذين ذهبوا مذهب العدل احمد بن عبد الصمد من ذوي ارتهم وزر لمسعود وابو
نصر منصور بن محمد وزر لطغرل بك وقتل بعد ذلك **فصل فيمن ذهب**
مذهب العدل من الفقها **محمد بن الحسين** رحمه الله منهم ابو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني
وامارته في الدين وكتبه مشهورة وقيل كان مستجاب الدعوة وفي اخبار يحيى بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن ان الرشيد لما احضره من المدينة واحضر الفقها وعرض كتاب
امانه واستفتاهم في ذلك فشدد محمد القول وقال الامان نقضه السنة ولين الحسن
بن زياد القول وقال هو امان والمعروف بابي البختري القاضي اخذ الكتاب ومزق
وقال اذا كان خرج على ما يذكر امير المؤمنين فهذا كذا نقضه يحيى بن محمد

بسنه وولي ابا البختري القضا وله اصحاب كثيره ومن اصحابه وكتبه
انتشر علم ابي حنيفه رحمه الله وقيل انه انفق ماله على العلم واختار
الزهد فوثق فيه زفر ومنهم زفر بن الهذيل ذكره ابو القسم
بن داود والقاضي قال وكان زفر من متقدمي اصحاب ح وبلغ مبلغا عظيما
في العلم قال ابو الهيثم قيل لابي ح زفر قدري فقال دعوه لا اناظره فان الفقه
يرده ابو مطيع ومنهم ابو مطيع البلخي الحكم بن عبد الله الزقلاشي قاضي بلخ وفقيههم
ذكره ابو القسم في طبقات المعتزله ابن شجاع ومنهم محمد بن شجاع البلخي ابو عبد الله
قال ابو القسم وهو المبرز على نظرائه من اهل زمانه فقها وورعا وثباتا على رايه
وتركا للسلطان وهو الذي فتق فقه ابي حنيفه واحتج له واظهر علله وقواه
بالحديث وحلاه في الصدور وله كتب كثيره وله كتاب في الرد على المشبهه عيسى
بن ابان ومنهم عيسى بن ابان اخذ عن محمد بن الحسن وهو المقدم على اهل زمانه
المبرز في اصناف العلوم وكان الشافعي في ايامه يناظره ويامر اصحابه
بمناظرته ∴ ابن سماعه ∴ ومنهم ابو عبد الله محمد بن سماعه اخذ الفقه عن
محمد بن الحسن ودعا الى مذهب العدل وهو الذي قال للمعتصم لما فعل بابن
حنبل ما فعل يا امير المومنين هذا موقف اديت حق الله فيه وارضيته به
شكر الله لك ذلك وقال لو حفظ الناس احاديث رسول الله صلى الله عليه
حفظ ابن سماعه لفقه العراقيين لما امكن لغيره شي الشافعي ومنهم ابو
عبد الله محمد بن ادريس الشافعي العالم الذي ضرب في كل علم بسهم وافر وذهب مذهب
العدل وكلامه يدل عليه وقد بينا من قبل من اخذ منه قال القاضي الشافعي اخذ المذهب
عن ابرهيم بن ابي يحيى المدني وهو من اصحاب عمرو بن عبيد واخذ ايضا عن مسلم
بن خالد الزنجي ومسلم صاحب غيلان واحتج للشافعي رجال اهل الحق من
القائلين بالتوحيد والعدل ابرهيم ومسلم وله كتب ورسالات واصحاب منهم المزني
والبويطي والربيع وحرمله وغيرهم ابو عبد الرحمن ومنهم ابو عبد الرحمن
الشافعي ذكره

ابو القسم ويحكي عنه كثيرا احدثني احمد بن الحسين البيهقي وهو شيخ حافظ
من اصحاب ش وسالته عن ابي عبد الرحمن فقال هو ابو عبد الرحمن احمد بن يحيى
بن عبد العزيز الشافعي تلمذ للشافعي ببغداد وروى عنه كتبه القديمه ثم خرج
الى مصر واملى فاصحابه بمصر يروون كتبه الحديثه وانما ترك اصحابنا روايته
لانه اشتهر بمذهب الاعتزال وتركوا روايه الكرابيسي لانه اشتهر بمذهب الحنابله
واخبر بذكر مناقب ابي عبد الرحمن وكثره رواياته ابن سريج ومنهم ابو
العباس بن سريج وقد مضى ذكره واختلافه الى ابي الحسين الخياط عباد
بن منصور ومن المتقدمين عباد بن منصور قال ابو القسم قال يحيى بن معين كان
عباد بن منصور قاضي البصره وكان يرى القدر عباد بن كثير ومنهم عباد بن كثير
قال يحيى بن معين كان عباد بن كثير يرى القدر وولي القضا قال ابو مطيع كنت بمكه
فاخرجوا الوالي واجتمعوا على عباد بن كثير وقالوا اخطب وصل بنا ففعل
عمرو بن عامر ومنهم عمرو بن عامر قال ابو الهيثم وممن قال بذلك من اهل البصره عمرو بن
عامر السلمي وكان قاضيا يحيى بن حمزه ومنهم يحيى بن حمزه قاضي دمشق قال ابو القسم
قال الغلابي يحيى بن حمزه قاضي دمشق يظن به القدر وعن يحيى بن معين بن حمزه كان قدريا
قال الشافعي وكان قاضيا بدمشق نحوا من اربعين سنه ومضى في زمن ابي
جعفر الى سنه ثلث وثمانين وهو من المخضرمين البرذعي ومنهم ابو سعيد
البرذعي الذي قرا عليه الكرخي وقد مضى ذكره الدباس ومنهم ابو طاهر الدباس
وكان لا يظهر اظهار البرذعي الكرخي ومنهم الشيخ ابو الحسن عبيد الله بن الحسين
الكرخي وكان في العلم والزهد بمنزله عظيمه قرا على الشيخ ابي عبد الله الكلام
وقرا الشيخ ابو عبد الله عليه الفقه ∴ وذكر الشيخ الامام ابو محمد قال كان
لا يحمل سانيه مصحف على غير طهاره تعظيما له وكان معظما لابي هاشم غايه
التعظيم وكان يحيي الليل بالصلوه وروي ان اصحاب البربهاري رجل من الحنابله
كانوا يوذونه فجا الى دار السلطان لتعرف سماعه فلم يكن عنده مستحضر بذلك الدار
قط وقام وانصرف فسيل عن سبب حضوره فاخبر ان السلطان يملك ويفرق في تلك

البيلة فرسا من بلساته من اصحاب البربهاري وكان اصحابه يقولون
الله الباري ثم البربهاري توفي ابو الحسين ولم يخلف من الدنيا شيا
وكان يقول ليس في الدنيا صاحب اجتهاد الا الطحاوي بمصر فلما
راه بالحج وكان بعد ذلك يقول ولا الطحاوي بمصر ولما توفي وحملت
جنازته وحضر جنازته ابو عبد الله بن الداعي وابو تمام الزينبي واحب بلغ
ابو بكر الرازي ان يصلي عليه ابو تمام لانه كان يختص به كما اختص الشيخ
ابو عبد الله بابي عبد الله الداعي وكان ابو تمام نقيب العباسيين فتقدم ابو
بكر وقال للشريف ابي عبد الله ايها الشريف انت احق الناس بالتقدم والصلوة
عليه ولكن نعلم ان مثل هذا الشيخ يصح ان يصلى عليه خلاف مذهبه فان رايت
ان تكبر اربعا فقال الشريف لا اكبر الا خمسا فحينئذ تقدم ابو تمام وصلى
وكبر وكان الشيخ ابو بكر خليفة ابي الحسين في حبوة الفقه مقامه بعد
وفاته وكان الشريف ابو عبد الله بن الداعي ملازما له الى ان مات ثم لازم
الشيخ ابا عبد الله البصري **ابو بكر الرازي** ومنهم ابو بكر الرازي احمد
بن علي لم يكن قبله ولا بعده في الفقها مثله علما وورعا وتصنيفا وزهدا
وحمل على ان يتولى القضا فابى الى ان قيل اما ان يخرج او يتولى فقال
اخرج ولا الي القضا وله كتب كثيرة وشرح كتب محمد بن الحسن وكتاب
الطحاوي في اختلاف الفقها والمختصر وشرح كتاب ابي الحسن وكان
يامر غيره يكتب كتب الفقه ويكتب كتب الكلام بخطه ويقول التقرب بذلك
الى الله تعالى وخلف كتبا بخطه المبارك سمعت الشيخ ابا حاتم القاضي سعيد الحسن
الرازي قال لم يكن بعد محمد بن الحسن افقه منه **ابو خازم** ومنهم ابو خازم
عبد العزيز عبد الحميد كان في ايام المعتضد يلي القضا وكان فقيها متكلما
بمذهب العدل **علي بن موسى القمي** ومنهم علي بن موسى القمي
وهو من متقدمي اصحاب ابي حنيفة وعلى الرازي ٥ ابو بكر الخوارزمي

ومن الفقها ابو بكر الخوارزمي من اصحاب ابي بكر الرازي فقيه متكلم
مشهور بالاعتزال وكان ذا اليسار وجاه ودعي لحضور مجلس الخليفة
فقال ان حضرت اقعد مكان ابي يوسف والا لم احضر واجتمع عنده قوم
من الحنفية والشفعوية لاجل ابي عبد الله الجرجاني وكان فقيرا وتباكروا
وفقا كان في بدنه وتكلم شيخ الشفعوية ابو حامد الاسفرايني فقال ابو بكر
مالكم ولاصحابي تدرسهم الي ومنهم على فلان تدخلوا بيني وبينهم **جماعة من الفقها**
ومن اصحاب ابي بكر جماعة منهم ابو جعفر النسفي وابو علي الشاشي وكانا
فاضلين وابو علي قرا اولا على ابي الحسن ثم على ابي بكر وعلى ابي علي قرا ابو علي
السمرقندي وكان يدل بنيسابور وكان فقيها يذهب مذهب العدل
القدوري ومن المتاخرين ابو الحسين احمد بن محمد بن جعفر القدوري وكان
فقيها فاضلا له كتب كثيرة وله شرح الكرخي وكان يظهر الاعتزال روي
انه دخل مسجد الحنابلة يصلي فلما خرج غسلوا مكانه واظهروا العداوة لهم
والمذهب حدثني بذلك الشيخ ابو طالب البلادي **ابو سفيان** ومن الفقها
ابو سفيان السرخسي معروف بمذهب العدل حسبته محمود في الفلاح وتوفي بهم
ومنهم ابو زيد عبيد الله بن عمر الدبوسي له طريقه في الفقه وكتب
ابو زيد **ابو عاصم** ومنهم ابو عاصم محمد بن محمد العامري بمرو
وهو مشهور بما وراء النهر ومن اهل نيسابور ابو
الداودي ومنهم القاضي ابو الهيثم علي محمد الداودي بهراه وابو سهل الزجاجي
نصر بن سهل وقد ذكرناه والقاضي ابو الهيثم عتبة بن خثيمة وابو
وابو الهيثم الزجاجي ومن اصحاب ابي حنيفة جماعة لم يبلغني خبرهم على الحقيقة
فاما اصحاب الشافعي ففي العراق جماعة منهم يذهبون مذهب العدل واشتهر منهم
ابو بكر الصيرفي واظهروا العدل ابو بكر الصيرفي وابو بكر الدقاق
المتكلم واجل منهم يكنى ابا بكر
وابو بكر القفال الشاشي ولكل واحد منهم منزلة عظيمة في العلم وهم لقيناه الفقها

يرجع الى فضل وورع ونصرة مذهب العدل الشيخ ابو حازم سعد بن الحسين
الرازي وكان لقي قاضي القضاة واخذ عنه وكان فاضلا وممن بقي
في زماننا هذا منهم ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني قاضي القضاة بعد ادرج
الى فضل عظيم

فصل فيمن روي عنه العدل من رواة الاخبار

نذكر منهم من اشتهر بذلك وذكره المخالفون ونسبوه الى القدر وهم منه براء وانما
القدرية المجبرة ونجمع بين ما ذكره ابن يزداد وابو القسم والقاضي بما فيه
كفاية واستقصا جميعه مما يطول به الكتاب ٥ اهل المدينة فمنهم معبد الجهني
قالت امه للحسن لقد شهرت ابني في الناس بزيد القول بالعدل وحكي ان الحجاج
ارسل الى معبد فاخرج اليه من الحبس وكان يطعم خبز الشعير والكراث
والملح فقال له يا معبد كيف ترى قسم الله لك فقال يا حجاج خل بيني وبين قسم الله
فان لم يكن قسمي الا هذا رضيت به فقال له يا معبد اليس قيدك بقضا الله فقال
يا حجاج ما رايت احدا قيدني غيرك فاطلق قيدي فان ادخله قضا الله رضيت
رضيت به ومنهم سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال ابو عبد الرحمن الشافعي
عن محمد بن ادريس عن مالك قال قدم غيلان المدينة فتكلم هو وربيعة بحضرتهما سعد والصلت
بن زيد حليف قريش فلما افترقوا اقبل مقالة غيلان والصلت مقالة ربيعة وقيل
ان ابن حنبل مالك ان ليس لا يروي عن سعد فقال سعد خير من مالك سعد لا يسال عنه
ومنهم القسم بن العباس اللهبي روى عنه ابن ابي ذيب وغيره ومنهم عبد الحميد بن جعفر
ذكر يحيى بن معين انه كان يرى القدر وكان عندي ثقة ومنهم اسمعيل
بن محمد بن سعد بن ابي وقاص روى ذلك عنه ابو عبد الرحمن الشافعي ولا مرية فيه مشهور
بالمدينة ومنهم عبد الله بن ابي لبيد الثقفي قال ابن عيينة كان من عباد اهل المدينة
يرى القدر وقال احمد بن حنبل كان يرى القدر وما اعلم بحديثه باسا وروى عنه
الثوري وابن عيينة ومحمد بن اسحق وابن جريج وحكي ان ابا جعفر المنصور مر به فلم يتحرك

له فقال له ما الذي منعك من القيام فقال خفت ان يسالني الله فيقول لم قمت ويسال
امير المومنين فيقول لم رضيت فانقلب على امير المومنين وعلى نفسي فقال له انصرف
ومنهم صفوان بن سليم قال ابن عيينة كان ثقة وكنت اذا رايته علمت انه يخشى
الله ومنهم ابن ابي ذيب وكان طاهرا ابدا لذلك وروي عن مالك انه قال لو برئ ابن
ابي ذيب من القدر ما كان على ظهر الارض خير منه ومنهم محمد بن عجلان
وكان ممن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين عليه السلم وروي انه
لما دخل المدينة نزل على ابرهيم بن ابي يحيى فتسارع اليه الناس نحو عبد الله
بن الحسين بن الحسن واخوه وزيد بن علي وابنه ومحمد بن عجلان وابو عباد اللهبي
وقد بينا قبل هذا تمام الخبر وروي ان جعفر بن سليمان اراد ان يقطع يده
فسمع ضجة بالمدينة فقال ما هذه الضجة قالوا هذه ضجة الناس يدعون لابن عجلان
فلو ان للامير عفا عنه كان له بالمدينة قدر فاطلقه ومنهم ابو الاسود الديلي
ذكر عبد الله بن عثمان انه اول من تكلم في القدر وقيل ان ابا الاسود نري
بالليل فاستعدى على جيرانه السلطان فقالوا اما رميناك لكن الله
رماك فقال كذبتم لو رماني الله ما اخطاني وانتم تخطون ومنهم بشر بن بكر
بن عبد الله ولي القضا ومنهم ثور بن زيد ومنهم شمر بن عباد ومنهم محمد بن ابي يحيى
وذكر عن يحيى بن معين ان ابرهيم كان قدريا
ومنهم ابرهيم بن محمد بن ابي يحيى ومنهم صالح بن كيسان ومنهم ابو
الوليد بن كثير مولى بني مخزوم ومنهم
رافضيا ومنهم عبد الرحمن بن ثابت ومحمد بن اسحق ذكر يحيى بن معين انه
موحود القاضي ومنهم عبد الرحمن وذكر عن شعبة لو ان احدا
كان يرى القدر وذكر نحوه عن سفيان بن عيينة وحكي عن الزهري
لكان محمد بن اسحق لحفظه
سمعوا ان يسور بسوار الذهب وقال الزهري لا يزال بالمدينة علم ما دام
ان محمد بن اسحق دخل عليه حادثه ثم قام فقال الزهري وكان ممن خرج
هذا الشاب بين اظهرهم ومنهم محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري

مع زيد بن علي ومنهم ابو سهيل نافع بن مالك وهو عم مالك بن انس قال ابو عبد
الرحمن الشافعي عن محمد بن ادريس عن ابرهيم بن محمد كان ابو سهيل يقول
بالقدر ومنهم جعفر بن محمد وقد مضى ذكره ومنهم محمد عبد الله بن الحسن
بن الحسن وقد مضى ذكره اهل مكة قال صاحب المصابيح ومن اهل
مكة عمرو بن دينار حكى ذلك عنه الغلابي وحكى عن عمرو بن الحسن الباهلي
قال شهدته ومر عليه رجل قد سحر من مكة فقال عمرو ما لهذا قالوا تكلم
في القدر فقال ليس قد ابا والخير الى الله والشر الى نفسه قالوا له قال
نحو اولي بالحق منكم فقالوا اما منعك من ان تتكلم فقال اخشى ان يصنع بي
ما صنع بهذا ومنهم عبد الله بن ابي نجيح قال يحيى بن سعيد كان معتزليا وقال
ايوب اي رجل افسدوه وقال ابن حنبل يرى القدر افسدوه بآخره فترك
ايوب واحد من هما ويقول ان الفساق هو من المخلوقين ومنهم زكريا بن ابي
اسحق وكان من اصحاب بن ابي نجيح ومنهم شبل بن عثمان ومنهم معروف بن
معروف ومنهم ابرهيم بن نافع ⁖ ومنهم مسلم بن خالد الزنجي ومنهم سليمان
بن ابي مسلم صاحب ابن جريج ⁖ ومنهم مجاهد بن جبر ⁖ ومنهم سفيان بن عيينه
وكان يقول في عمرو بن عبيد انه لم ير افضل منه ومنهم عبد الله بن طاوس ومنهم
عطا بن يسار **اهل اليمن** ومن اهل اليمن وهب بن منبه قال رهبه انه كان
يقول بالاعتزال واصحابه وباليمن بلاد الغالب عليها اصحاب وهب كلهم قائلون
بالاعتزال ومنهم اخوه همام بن منبه حكى ذلك عنه الجاحظ ⁖ ومنهم الوضين
بن عطا الصنعاني وكان متكلما وقال احمد بن حنبل ليس به باس وكان
يرى القدر ومنهم بكر بن الشريد الصنعاني حكى ذلك عنه ابو حاتم الرازي
اهل الشام قال ومن اهل الشام مكحول عبد الله وعن بعضهم لا يعلم احدا
ممن نسب الى القدر من التابعين اجل من الحسن ومكحول ومنهم محمد بن راشد
صاحب مكحول قال ابو حاتم هو من القدريه وعن شعبه انه قال هو معتزلي شيعي

ومنهم عمر بن عبد العزيز وقد ذكرناه من قبل ⁂ ومنهم الاوزاعي وقد اختلف
فيه ⁂ ومنهم ثور بن يزيد الحمصي هو الذي شهد عبد بن يزيد الناقص على الوليد
بن يزيد بالكفر قال ابو حاتم كان يقول بالقدر ومنهم طلحة بن يزيد ومنهم برد بن
سنان ومنهم عبد الرحمن بن يزيد بن جابر واخوه يزيد بن يزيد ومنهم سعيد بن بشير
قال ابو حاتم كانوا ينكرون عليه في القدر وروى عنه ابن عيينه ووكيع والوليد بن
مسلم وعبد الرزاق ومنهم حسان بن عطيه ومنهم يحيى بن حمزه وقد مضى ذكره
ومنهم العلا بن حرث وعبد بن ابي حكيم وثابت بن ثوبان وابنه عبد الرحمن وابو وهب
وعبد الرحمن السلمي واخوه عبد الله بن يزيد ومحمد بن ابي سنان ويحيى بن عبد
العزيز **اهل البصرة** ومن اهل البصرة الحسن بن ابي الحسن البصري ابو
سعيد وقد مضى ذكره وكان ايوب بن اجعه كثيرا في مذهبه اشفاقا عليه
فيعلق بذلك اصحاب الحرث والا فامره ظاهر وعن ايوب ما ادركت في اصحابه
جماعة خالفوه كيونس بن عبيد وسليمان التيمي وايوب والحسن واحد منهم ان
يسأله عن شي من ذلك ولكنهما ظره وعن ايوب جالست الحسن اربع سنين
لم اسأله عن شي هيبة له وعن عمرو بن عبيد انه ذكر مسئله فقيل له ما هكذا
يقول ايوب ويونس وابن عون والتيمي فقال اولئك اجلاس اموات غير احياء
وما يشعرون ومنهم مطرف بن عبد الله روي عن غيلان عنه انه قال اللهم رضينا
بما قسمت لنا فان هذا السارق لم يرض بما قسم الله له فسرق فقطعت يده ومنهم
محمد بن سيرين وقد اختلف فيه روي انه قيل عنده المجوس هو كما شا الله وقال لا اقل كما
شا الله ولكن قل كما علم الله انه لو كان كما شا لكان رجلا صالحا وروي انه سئل
عن القدر فتلا قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا انا وجدنا عليها اباءنا والله
امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشا الاية فقال الرجل يا ابا بكر انما سألتك عن القدر فتلا ان الله يامر
بالعدل والاحسان فقال الرجل انما اسألك عن القدر فقال محمد نعفو من غي او لا فومن
عنكه ومنهم قتاده وقد مضى ذكره ومنهم بكر بن عبد الله المزني سئل عن القدر

فقال ان الله تعالى امر عباده بطاعته واعانهم عليها ولم يجعل لهم في تركها
عذرا ونهاهم عن معصيته واغناهم عنها ولم يجعل لهم في ركوبها عذرا
ومنهم محمد بن واسع سئل عن القدر فقال ان الله تعالى يسأل العباد عن اعمالهم
ولا يسألهم عما قدر ويسألهم عما عهد اليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم ومنهم
مالك بن دينار وكان تاويه لمعبد الجهني ويقول لا تحلوا ذنبكم الذنوب فيضاعف
لكم العذاب ولكن توبوا اليه ومنهم اياس بن معوية قيل له ما يمنعك ان تصف
القول في القدر وقد انصرته فقال قدرا انه ناظرت غيلان وانصرت الحق
والعدل ولكني اكره ان اقول فاصلب كما صلب ومنهم عوف بن ابي جميلة
شهد بذلك يحيى بن معين ومنهم سليمان الشاذكوني ومنهم مطر بن طهمان
والمعلى بن زياد والحسن بن ذكوان ومنهم الحسن بن نبهان وواصل عبد
الرحمن وابو هلال الراسبي والحسن بن دينار وعباد بن اسد وعباد بن منصور
قاضي البصرة وعباد بن كثير وقد مضى ذكرهما ومنهم يزيد بن ابرهيم التستري
والربيع بن صبيح ومنهم المبارك بن فضالة وسعيد بن ابي عروبة قال سعيد
عنبسة قدم علينا سعيد يخطب بالقدر فقلنا له في ذلك فقال هذا رأيي ورأي
صاحبي عبادة ورأي صاحب صاحبي يعني الحسن وروى عن ايوب لا نفقه
رجل حتى يدخل حجرة سعيد بن ابي عروبة ومنهم هشام الدستوائي قال يحيى بن معين
كان هشام يرمى بشيء من القدر وقال يزيد بن هرون اخبرنا هشام وكان
قدريا وروي انه كان لا يطفي سراجه بالليل فقالت امرأته في ذلك فقال
اذا اطفيته ذكرت ظلمة القبر ومنهم معاذ بن هشام وكان يقول ضرب
عنقي لم اقل ان المعاصي بقدر ومنهم ابان بن يزيد قال يحيى بن معين ابان يرمي
بشيء من القدر ومنهم سلام الطويل والحسين المعلم حكى ذلك عنهما ابو عبد الرحمن

اهل الكوفه

الشافعي ومنهم صالح المري حكى ذلك عنه ابو عبد الرحمن الشافعي وداود
الاصفهاني ومنهم حوشب بن عقيل والفضل بن عيسى الرقاشي وشريك بن الخطاب
وعمران القصير وحمزة بن نجيح وكهمس بن المنهال ويحيى بن بسطام وابو حمزة العطار
وخطيب بن عذافر ويحيى بن حمزة ومحمد بن دينار وصدقة بن عبد الله ومنهم يحيى
بن ابي كثير ذكر خالد بن يزيد قال كنا عنده فجاء عمرو بن عبيد فنحى الشاذروان
يدخله وجلس على الارض ثم قال يحيى لم كرهت الجالسين اليك انفعلها من الكبر
قال يحيى ومن يصبر لصبرك يا ابا عثمان قال خالد وكانا معتزليين ومنهم سفيان بن حبيب
وعبد الوارث بن سعيد وكان يروي الاحاديث في القدر وهو زاوية عمرو
عبيد ومنهم غندر وعبد الوهاب بن عطا الخفاف وحبيب بن العجمي وعطا بن ابي
ميمونة وابنه روح والفضل بن يزيد الرقاشي قال يحيى بن معين وهو من القدرية
من رؤسائهم ومنهم عمر بن عامر وعلي علي الرفاعي وهرون بن اعور وعثمان بن مقسم
وسلام بن مسكين وعبد الرحمن بن مهدي ابو سعيد ومنهم ابو العباس بن الفضل
قال ابرهيم المروزي وكان ابو العباس يرى القدر ومنهم القسم بن يحيى والهيثم
بن حميد ومحمد بن هلال وعبد الرحمن بن اسحق والحسن بن واصل والاشعث
بن سعيد السمان وعنبسة بن سعيد القطان قال وحكى الجاحظ في جملتهم
عبد الله عيسى مسلم بن ددين وصالح بن رستم وابو عبد الله وابو نعامة
العدوي وجهم بن يزيد العبدي ومحمد بن سعيد مولى بني امية والحسن بن عبد الله
وحوشب بن عقيل وبكر بن ابي شميط ومعمر بن راشد وابو العوام عمران القطان
ومعوية بن عبد الكريم الثقفي ومسدد ابن مسرهد ومحمد بن سلم

اهل الكوفه

قال ومن اهل الكوفة ابو داود النخعي وابنه سليمان بن عمرو ومنهم عمر بن ابي
زائدة قال احمد بن حنبل وهو واخوه زكريا ومات قبله بعشر سنين وكان يرمي بالقدر

ومنهم الشعبي وكان يقول احب آل محمد ولا اكون رافضيا واثبت وعد الله
ولا اكون مرجيا ولا اكفر الناس فاكون خارجيا والزم الحسنة ربك والسيئة
نفسك ولا اكون قدريا ومنهم داود بن ابي هند ومنهم زفر وقد مضى ذكره ومنهم
سلام بن مطيع وابو شهاب الخياط وعمر بن شهاب بن عباد وطلق بن حبيب وعمرو
بن مرة ومسعر بن كدام ومنهم محمد بن شجاع الثلجي وقد ذكرناه وعلي بن محمد المدايني
وابو بكر بن عمر بن شبة وعلي المديني اخذ المذهب عن احمد بن ابي دواد القاضي رحمهم الله

فصل فيمن روى عنه العدل من الزهاد من ذكرنا في الطبقات كالحسن وعمرو
بن عبيد وبشر الرحال وجعفر بن حرب والاسكافي ونظرائهم او ذكرناه
في رواة الاخبار كالوضين بن عطا الصنعاني لا العدة وممن روي عنه العدل
مسلم بن خالد الزنجي وابن ابي ذئب روي ان المنصور دخل المدينة فاجتمع عنده علماؤها
فشكى بعضهم عامله فقال العامل هو كاذب فيما يقول واستشهد من حضر منهم فشهدوا
له وابن ابي ذئب ساكت فسأله عنه فاستعفاه فابى الا ان يقول فقال يا امير المؤمنين انه
كما قال وشر منه فقال العامل يا امير المؤمنين انه يقول فيك شرا من هذا فقال ما تقول في
فاستعفاه فابى فقال انت اصل الظلم ومعين الظلمة وانت سلطتهم على الناس وقال
كلاما من هذا الجنس فتغير وجه المنصور وقام الناس وظنوا انه سيوقع به فبعث
اليه ورعاه وادناه ووصله بصلة فابى ان يقبل وله مقامات مشهورة ومنهم عمرو
بن دينار ذكر ذلك الغلابي ومنهم مطرف بن عبد الله وقد مر ذكرها ومنهم
بكر بن عبد الله المزني وقد مر ذكره ومنهم محمد بن واسع ومالك بن دينار
ومنهم صالح المري ومنهم هشام الدستوائي والفضل الرقاشي وابو داود النخعي
وكهمس بن الحسن وغيرهم

فصل فيمن ادركناه من اهل العدل

اول من لقيناه
من مشايخ اهل العدل واخذنا عنه شيخنا ابو حامد احمد بن محمد بن اسحق رحمه الله وكان

قرا على قاضي القضاة فقرات عليه صدرا من لطيف الكلام وجليله ومن اصول الفقه
وكان قرا عليه جماعة منهم ابو الحسن بن صابر الذي حمل الى غزنه وابو مسعود
السمري والسيد ابو الحسين علي بن احمد العلوي وكان يجمع بين كلام المعتزلة وفقه
ابي حنيفة ورواية الحديث ومعرفة التفسير والقران وكان زاهدا لم يحظ من الدنيا
بشيء وتوفي في سنة ثلث وثلثين واربعمائة فاختلفت بعده الى الشيخ ابي الحسن علي بن عبد الله
النيسابوري لما وصل شهر الوطن وكان قد قرأ على السيد ابي طالب واخذ عنه المذهب
وهو قرا على الشيخ المرشد ابي عبد الله وقرات عليه شيا من الكلام واصول الفقه
والتفسير وكان فيه فضل وخطابة وتوفي في سنة تسع وخمسين وله نيف ... واربع مايه
واختلفت في سنة اربع وثلثين واربع مايه الى مجلس الشيخ الامام ابي محمد عبد الله
بن الحسين رحمه الله وكان من ائمة اصحاب ابي حنيفة فقرات عليه اصول محمد
بن الحسن والجامع والزيادات ومسايل الحساب وكان لا يخالف اهل العدل الا
في الوعيد وممن لقيناه من الاشراف على هذا المذهب السيد ابو البركات هبة الله
بن محمد الحسني وكان فيه فضل وديانة يميل الى الزيدية ومنهم السيد ابو القسم
محمد بن احمد بن مهدي الحسني وكان زيديا اخذ عن السيد ابي طالب والسيد ابو ابرهيم
جعفر بن محمد الحسني وكان اماميا مرجيا ومن الفقهاء ممن لقيناه ممن يجمع بين الفقه
والكلام الشيخ ابو حاتم سعد بن الحسين والقاضي ابو عبد الله اسمعيل بن منصور
الحربي والشيخ ابو الحسن علي بن الحسن حسنة خراسان وفرد العصر وامام زمانه والمبرز
في فنون العلم والمقدم في اصحاب ابي حنيفة والداعي الى التوحيد والعدل بالقول
والفعل والقاضي ابو الحسن شعيب بن منصور ومن رواة الاخبار ابو علي الحسن
بن علي الوحشي من بلخ

فصل في ذكر من ذهب الى العدل من الشعراء وائمة اللغة

الزجاج البصري وكثير من اهل اللغة وحملة من الشعر وائمة الادب ينصرون مذهب
العدل غير ان بعضهم اظهر ذلك واشتهر به وبعضهم لم يظهر ذلك ونشير الى جملة من ذلك

ذو الرمة :: ذكر الشريف المرتضى في كتاب غرر الفوائد قال
من مشهوري الشعراء على مذهب العدل ذو الرمة واسمه غيلان
بن عقبة وكنيته :: ابو الحارث وذو الرمة لقب له لقب به لقوله
اشعث باقي رمة التقليد والرمة القطعة البالية من الحبل قال ابو
عبد الله المرزباني باسناد له عن الاصمعي قال قال عيسى بن عمر كان
ذو الرمة عدليا وكان رؤبة يرى الجبر فاحتكما الى بلال بن ابي
بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر افحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا
الا بقضاء من الله وقدر فقال ذو الرمة :: والله ما قدر الله على الذئب
ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك فقال رؤبة افبقدرته اكلها هذا كذب
على الذئب فقال ذو الرمة الكذب على الذئب خير من الكذب على رب
الذئب وهذا صريح في قوله بالعدل وتصريح فيه :: وقوله عيايل
جمع عيل وهو ذو العيال والضرايك جمع ضريك وهو الفقير :: وذكر
المرزباني في كتاب المسترشد عن اسحق بن سويد قال انشدني ذو الرمة
وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر فقلت
له فعولين خبر الكون فقال لو سبحت ربحت انما قلت فعولان وصفتهما
بذلك ان الله امرهما ان تسحرا وذو الرمة احترز في هذا من القول
بخلاف العدل وروي هذا الخبر من وجه آخر ان ذا الرمة انشد فعولين
فقال عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما قل فعولان فقال لو عييت ما طلبت
كنت جاهلا :: ومما روي انه كان على مذهب العدل من شعراء الطبقة
الاولى اعشى بني ثعلبة قال المرزباني عن ابي عمرو بن العلاء كان
اعشى عدليا وانشد قوله

ان شاء الله بالوفاء بالعدل وولي الملامة الرجل :: فاما من نسب لبيد
الى الجبر فلا يصح عنه وانما تعلقوا بقوله :: من هداه سبل الخير اهتدى
ناعم البال ومن شاء اضل وهذا يحتمل من التاويل ما تاولنا عليه ايات
الهدى والضلال ومن اشتهر بالعدل والتشيع دعبل بن علي الخزاعي
وله قصائد مشهورة ومن غرر قصائده قوله مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات يمدح بها الرضا عليه السلام وفيها
قبور بكوفان واخرى بطيبة واخرى بفخ نالها صلوات وقبر بارض
الجوزجان محله وقبر بباخمرى لدى الغربات وفيها يذكر آل الرسول
ارى فيئهم في غيرهم متقسما وايديهم من فيئهم صفرات :: بنات زياد
في القصور مصونة وبنت رسول الله في الفلوات وفيها على موسى
ان شاء الله امره وصلى عليه افضل الصلوات ومنهم ابراهيم
بن العباس الصولي انشد على موسى الرضى عليه السلام قصيدة :: اولها
ازالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع اولاد النبي محمد :: ومنهم
منصور بن سلمة النمري قال من قصيدة للرشيد هرون المعتصم بالايمان
بارز بن امية تحلكان :: اسمع امير المومنين مقالة في المجبرين على طبه الاركان
المجبرون يجادلون بباطل ولغير ما يجدون في القرآن كل بعاشه الا له
يصلني وتريد لي ما كان عنه نهاني ان كان ذا فتعوذوا من ربكم ودعو
نعوذكم من الشيطان :: وروي انه كان سابق الرشيد :: ومدح هرون
وهو يريد امير المومنين بقول النبي صلى الله عليه انت مني بمنزلة هرون من موسى الا
انه لا نبي بعدي فقال ان الرسول خيار الناس كلهم وخير آل رسول الله هرون
وصت حلك لا ارضى به بدلا لانه حلك هرون من موسى :: ولما قال قصيدته

الى اولها: شاهر الناس زانه حامل يحملون النفوس بالباطل وذكر
فيها اشياء عظيمة فبعث به الى الرشيد فامر باحضاره ليقتله: فبلغ الكتاب
وقد مات فامر بنبش قبره وصلبه: ومن مشهوريهم على بن ثابت الانصاري
وله: يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان ان تقبلي من بعد ادبار
يا نفس انك قد خضت في مهل بين الهدى والعمى يا نفس فاختاري
ومنهم على العباس الرومي كتب الى بعض اخوانه في الدين: ان لم يكن بيننا
قربا فاصره في الدين يقطع فيه الوالد الولد امقالة العدل والتوحيد يجمعنا
دون المقاهبين من شيء ومن جد: ما عدا معتزلي موسر منعت كفاه
معتزليا معسرا اصفرا: ومنهم عبد الوهاب بن الصباح المدايني قال ابو
هفان انشدني موسى بن عبد الملك ان عمر الرحال المجبر وانما قتل الحسين حرب [illegible]
وعلام يلعن قاتلوه وانما قتل الحسين بزعمها الجبار: اتقول من قتل
الحسين ملعن ويحله يوم الحساب النار: والله يلعن او يعذب
نفسه جهلا لقوم عن هداهم جاروا: ومنهم سعيد حميد الكاتب وله قصيدة
طويلة منها وما يغلب اللصوص عليه من عطا المهيمن الوهاب
[illegible] والحكم في القضا عليهم قطع الله ليهم بعد اربا
لا ولا يرزق السارق من قاتلهم لحريهم البر الغد [illegible]
كل رزق اباحه الله حلقا فهو من رازق بغير حساب
ومنهم على الوصاح وله قصيدة طويلة في التوحيد فريدة اولها
يا من تشبه مخلوقا بارئه ويا مضيفا الى ربي معاصيه
ون اعان رب الخلق سيده وانه هو يغويه ويعطيه

154

وان ما كان من ظلم وفاحشة فالله قدرها والله يقضيه
يقدر الكفر فينا ثم يسخطه تقول لو كان ما اقضى واشيه
سبحان ربي عن دعوى مشبهه وبحر عظيم لا قطر يرميه
بل ربنا الاحد الفرد القديم ولا عين الا له ولا الا اتصال يحويه
وهي طويلة ومنهم محمود الوراق وهو القائل السيدة: صاحب المصالح
ظن يلوم المذنب المعاد بر جاهلا ما سمع في الدرس ليس المعاد [illegible]
فلو كان للعبد ان في الذنب شركة لكان له حظ من الورد وا فره
ومنهم محمد بن [illegible] ما ذكره المرزباني واستشهد قصيدته التي منها
اذا ما اوقع الحكم عدا اعظم القوم على الله الفرية زعمهم والزعم افط
ومنهم ابو تمام حبيب بن اوس
الا با ذا [illegible] اصل الله الرحمن عوا
الطائي احمد عن ابي الهذيل ورثا ابا الهذيل بقصيدة فريدة: ومنهم
العلاء بن [illegible] حد ابي على محمد بن عبد الوهاب الجبائي وله قصائد في
العدل والتوحيد فرائد فمن قوله يحمل اجرام العباد الا لهم اذا
اوردوا او بعاصوا تكلفه ما لا يطيق بزعمه ويلقيه في محنتاته
وهو ناصب: ومنهم القاضي ابو القسم على بن محمد التنوخي وابنه المحسن
بن على وامرهما معروف: ومنهم الصاحب وله قصيدة اولها
الحمد لله الذي هدانا واوضح الرشد الى هدانا: ومنهم ابو محمد الخازن
وله قصيدة في الصاحب اولها: هذا فؤادي نهب بين اهواء وذاك
رايك شورى بين ازائك: ارى ارا قالتهم قد الفت مقالبها اليك مستبقات
الى القضا: ومنها من شعرها [illegible] امر ونهي ونثنب وامضا

كذاك نوحده الوري بارتعه امر كفر وحير وتشبيه و لرجاه
نعم لحسب كالوم العطا كما احب ابن عطا الغيه الرا ٥ ٥ ٥
ومنهم ابو الحسين الجوهري والقاضي ابو بشر وابو بكر الخوارزمي وهو
يقول المعتصم محبر صبر ابنه ناصبا محبرا امثله وتلك عجيبه ∴ لسن برضى
ان يدخل النار فرد اتباعه الحشرا وهو دحنيبه وله رسالات
واشعار في ذلك ومنهم القاضي ابو الحسين بن عبد العزيز وغيرهم ممن
يطول ذكرهم فاما ائمه اللغه والنحو فكثيره منهم ابو عثمان الجاحظ وقد
مضى ذكره ومنهم ابو عمر المازني وابو العباس محمد بن يزيد المبرد وابو بكر
محمد بن السري السراج وابو الحسن سعيد بن مسعده الاخفش وابو علي
محمد بن المستنير قطرب ومن المتقدمين ابو الاسود الدولي وابو محمد اليزيدي
ومنهم ابو علي الحسن بن احمد الفسوي وابو الحسين محمد بن الحسين الفسوي
وابو الفتح عثمان بن جني والقاضي ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي
واما ابو محمد يوسف بن الحسن وابو عبيد الله المرزباني وعلي بن عيسى صاحب
التفسير وابو مسلم محمد بن بحر صاحب التاويل ومحمد بن يزداد صاحب المصابيح
وابو المظفر ابراهيم بن كمال الهروي اديب خراسان والجوهري صاحب كتاب
المصابيح وابو الحسن الاهوازي وممن روي عنه العدل من متقدمي النحويين
سيبويه والخليل وعيسى بن عمر وممن خالف في الوعيد ابو عمرو بن العلاه

خروج اهل العدل خرجت الغيلانيه وهم اصحاب غيلان الدمشقي
مع يزيد بن الوليد في سنه ست وعشرين ومايه وكان يزيد معتزليا وقد بنا
خبره فخرج على الوليد بن يزيد المنجبر لما اظهر الزندقه غير محتشم وروي ان
النبي صلى الله عليه قال حين ولد لاخي ام سلمه ولد سميتموه وليدا فقال صلى الله عليه
سميتموه باسما فراعنتكم ليكون في هذه الامه رجل لهو شر على

هذه الامه من فرعون على قومه وذكر المبرد انه بلغ من الحاده ان عزم
ان يبني فوق البيت الحرام ويشرب فيه الخمور ويشرف على الطواف فقال
بعض الحجبه لقد رات فلانا المجوسي البنا فوق الكعبه وهو يقدر مواضع اركان
القبه فلم يمس تلك الليله حتى واتى الخبر بقتل الوليد وروي ان يزيد لما قام بالامر
قال نشدت الله رجلا سمع من الوليد شيا الا اخبر به فقام نور بن يزيد وقال
اشهد سمعته يقول ٥ اسقيانا وابن حرب واسترانا بازار وانزكا
من طلب الجنه سعى في خسار ٥ سنابيوس الناس حتى يركبوا دين الحمار
فلم يقم احد لله في جهاده ولا غضب للدين غير المعتزله فانهم غضبوا لله وخرجوا
وقتلوه وخطب يزيد خطبا وله اخبار ذكرنا البعض وعن عمرو بن عبيد
قال لاصحابه تهيوا حتى نخرج الي هذا الرجل بعينه على امره فورد الخبر بموته
ولما قام بعده اخوه ابرهيم وقامت المعتزله بنصرته حتى ورد المجد مروان الحمار
الملقب بالجعدي لانه تعلم الزندقه من جعد بن درهم وغلب على الامر وقتل
جماعه وخرجت المعتزله مع النفس الزكيه بالمدينه لما بايعه اهل الامصار
وخرجوا مع اخيه ابرهيم بالبصره وكان عامه اصحابه المعتزله حتى قتل
وقتل بشير الرحال ومطر الوراق وكانا معتزليين وكان خروجه في
سنه خمس واربعين ومايه بعد موت عمرو بن عبيد بسنه وقتل ونفر اصحابه
ساحما ذكر ابو القسم اسامهم وخرجوا مع ادريس بن ادريس بالمغرب
وكان اصحابه الواصليه وخرجوا مع محمد بن ابرهيم بالكوفه مع حكيم عبد الله
والقسم بن ابرهيم ومع الهادي يحيى بن الحسين ∴ ومع اسد ومع الناصر الكبير
ومع الداعي الحسن بن القسم ∴ وغيرهم وخرجوا مع السيد ابي عبد الله بن الداعي
والسيد ابي الحسين والسيد ابي طالب وغيرهم من الخارجين من العتره وجماعه ذلك

وا استدلال لعله لم يوجد فيها فيكون ذلك قدحا وهو الطريقة
رجحوا الاخبار وانما وجد الحكم فقط وهو اعمالها
كاعمال د وان الاعتراض بكون هذا الحكم بعلة
اخرى فاما لو كان بحسب الطرد والعكس في العلة
لكان هذا الاعتراض صحيحا

155a

انه لم يخرج احد من اهل البيت الا وعامة اصحابه المعتزلة وجملة انصاره
اهل العدل ولم يخرج قط الا لحق ولم يبايع الا لامام هدى قال ابو
القسم وخرج رجل من المعتزلة يقال له شيبان اهله من البصرة وغلب على
بلخ ثم جاءت اصحاب السلطان واجتمعوا عليه فهرب وقد ابينا على جملة
من اخبارهم لمن اراد الزيادة فلينظر في كتب المشايخ رضي الله عنهم تم
القسم الثالث من شرح عيون المسائل والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد واله

القسم الرابع

الكلام في التوحيد **الاصل** من اجسام محدثة وقالت الدهرية بقدمها الدليل
على حدوث الاجسام انها لم تخل من المحدثات ولم تتقدم عليها فوجب ان يكون
حكمها في الوجود كحكمها وذكر مشايخنا ان هذه الدلالة تبنى على اربع دعاوى
اولها ان هاهنا اعراضا غير الاجسام وثانيها انها محدثة وثالثها ان الجسم
لا يخلو منها ورابعها ان الجسم اذا لم يسبقها يجب ان يكون محدثا مثلها بصحيح الشرح
فان قال لم سميتم هذه الاصول دعاوى قلنا لان جميعها مختلف فيها يحتاج في صحتها
الى الدلالة كالدعاوى المحتاجة في اثباتها الى البينة وان قيل فما الذي يجب
البداية وكيف ترتيب النظر فيه قلنا الدعوى الاولى من حقها ان تقدم لان الكلام
في صفة الذات يبنى على اثباتها فيجب اولا ان تثبت الاكوان ثم الدعوى
انها محدثة وان الجسم لم يخل منها فيصح الاكوان مما لا يصح خلو الجسم عنه
والدعوى الرابع من حقها يجب ان تؤخر لانه ما لم تثبت الاعراض وانها
محدثة وان الجسم لا يخلو منها لم يصح ان يقول يجب ان يكون حكم الجسم في
الحدوث كحكمها ويقال الشيخ ذكر ابو هاشم في بعض كتبه ان اول ما يجب على
المكلف النظر في حدوث الاكوان قلنا هذا على قوله الاول وقول ابي علي
ان الاكوان مدركة بالبصر واللمس ويعلم ضرورة فلا يحتاج في معرفتها الى نظر
واستدلال فاما على قوله الاخر وهو قول اصحابه وهو الصحيح ان الاكوان غير
مدركة والله اعلم

ضرورة فاول ما يجب النظر فيه اثبات الاكوان الاصل
والدليل على اثبات الاكوان ان الجسم تجددت عليه حاله مع جواز ان لا
تجدد وهو كونه كاينا وحاله في ذاته وجميع احواله كما كان فلابد
من امر تجدد لاجلها تجددت هذه الحاله والامور المتجدده وجود معنى
او عدم معنى او الفاعل الشرح هذه الدلاله مبنية على اصول ضروريه
واصول مكتسبه اما الضروريه فهو ان الجسم قد تجددت عليه حاله كونه
كاينا في الجهات وذلك مما يعلم ضروره وهذا القدر يكفي في الدلاله على
ان له بكونه كاينا حاله او لم يعلم بكون الجسم على هذه الصفه وانها
متجدده معلوم ضروره واما المكتسبه فهي خمسة فصول اولها ان هذه الحاله
تجدد على سبيل الجواز لا على سبيل الوجوب وانه كما يجوز ان يكون
على هذه الحاله يجوز ان يكون على ضدها والثاني ان الجسم وجميع احواله
كما كان والثالث انه لابد من امر والرابع ان ذلك الامر يجب ان يكون
تجدد والخامس الكلام في الامور المتجدده ⁂ اما الفصل الاول فالدليل
عليه وجوه منها ان هذه الحاله لو تجددت على سبيل الوجوب لما احتاج
الى فاعل لان ما يجب لا يقف على الفاعل كوجود القديم وعدم الصوت والا
يقال كيف استشهد ثم بوجود القديم واسم في اثباته وبعدم الصوت وهو
عرض وانتم في اثبات الاعراض قلنا استشهادنا بالقديم ما وجدنا
معترفون به وهو معلوم عند العقلاء انه من حق القديم ان يجب وجوده
ويستغني عن موجد والصوت مدرك ومعلوم ضروره والكلام في
انه جوهر او عرض فلما احتاجت الى فاعل علمنا انها تجددت على
سبيل الجواز فلاجل ذلك احتاجت الى من يخرجها من حيز الجواز
الى حيز الوجوب ⁂ ومنها ان المصحح لهذه الصفه كونه متحيزا

حاشية
اذا كانوا اثنا فاستوا من الظروف ما جاز الاخبار به فقط لم يصح
الاعراض بظروف الزمان لان العله الطرفيه وجواز الاخبار
بالظروف عن الجثث فيكون العله هاهنا وصفين ولم يحصل
في ظروف الزمان الا احد وصفي العله وهو الظرفيه فلا
يصح الاعراض بها لان العله لم يحصل وهو مجموع الوصفين
واعراضهم بانما الافعال يجوز ان زيدا وبواك
عمرا حيث عملها وليس مما يخبر به اعراض

لحيزه لما صح كونه كائنا في الجهات في التحيز كما يصح كونه في هذه
الجهة تصح كونه في جهة اخرى فعلمنا انه يصح على سبيل الجواز
ومنها انه لو وجب لما كان من احوال القادر فيه تاثير وكان كون
من الضعيف لغريق حبل ولا يكون من القوي لغريق خردلة لبين لانه في
الاول واقوى قدرة وجوب الصفة دون الثاني ومتى انا قد علمنا الفرق
بين العالم والجاهل بصحة الفعل المحكم من العالم وتعذره على الجاهل ولو كان
يحصل الاحوال على سبيل الوجوب لما دل المحكم على كونه عالما ولجاز حصوله
من الجاهل النائم ولا يصح من العالم وهذا فاسد ∴ ومنها انه لو وجب
لكان لا يخلو اما ان يجب لذاته او للوقت او لهما وبطل الاول لانه لو كان
لذاته لما جاز خروجه عنها ولادى الى كونه مجتمعا مفترقا متحركا
ساكنا كائنا في جهات وبطل الثاني لانه لا اختصاص للوقت بجوهر
دون جوهر ولا بجهة دون جهة واذا ثبت انه لا يجب لكل واحد منهما
لا يجب لاجلهما ∴ ومنها انه لو وجب لما وقف وجوده على حسب قصدنا
وارادتنا وانتفاوه على حسب كراهتنا ولما حصل بحسب احوالنا
من العلم والقدرة وحسب وقف دل انه لا يجب ∴ فاما الفصل الثاني
وقد علمنا ذات الجوهر وصفاته من كونه جوهرا ومتحيزا او موجودا
ولا يعقل للجوهر صفة غير هذه وقد علمنا انه حصل في هذه الجهة وفارق
الجهة الاولى وذاته وهذه الصفات في الحالين على السوا ولانه لا صفة
يعقل للجوهر في الجهة الاولى الا ويكون ثباته عليها وهو في الجهة الثانية
فعلمنا ان هذه الحالة تجددت عليه وذاته واحواله كما كانت واما
الفصل الثالث انه لا بد من امر ما بينا ان المصحح لكلتي الصفتين واحد
فاما ان يكون المصحح هو الموجب او امر زايد على المصحح ووجه اخر
وان الجوهر كان كائنا في جهة وكان يجوز استمراره على تلك الصفة

ويطل الاول لانه لو وجب [illegible]

ولجوز طيرانه ضدها بان ينتقل الى جهة اخرى وكان
كلى الصفتين في الجواز على السوا الا ان بقاه على ما كان
اولى من طرو ضده لان الاول حاصل والثاني غير
حاصل واذا حصل في الثاني ما كان بالانتفا اولى واسبق
ما كان بالحصول اولى فلا بد من امر لاجله كانت
هذه القضية فاما الفصل الرابع
ان ذلك الامر يجب ان يكون متجددا فلان الصفة
اذا تجددت وجب ان يكون ما له ولاجله اختص
هذه الصفة امرا متجددا لاستحالة ان يكون الصفة
المعللة متجددة وعلتها غير متجددة لانه يوجب
خروج العلة من كونها علة ∴ وليس هذا
كالسبب فانه يجوز ان يتقدم المسبب لان المسبب
غير موجب عن السبب في الحقيقة وانما الموجب له
الفاعل لكونه قادرا الا انه يحتاج الى سبب
في الحادثة كما يحتاج الى الالات في بعض الافعال
والمحل في بعضها واذا صح ذلك ثبت انه
لا بد من امر متجدد وبهذا القدر
استغنينا في طلب ذلك الامر عن ذكر نفسه

وما هو عليه في نفسه ووجوده وحدوثه
لان ذلك اجمع مما لا يتجدد ∴ وانما ذكر
شيخنا ذلك للبيان ولئلا يكسبوا عن كلامه
يستحق الموصوف لاجله صفة ∴ ولا يلزم
كون القديم رائيا اذا وجد المرئي بعد ان لم
يكن رائيا لا لامر متجدد عند ذلك كما شنع لان
الاحتراز ظاهر فقد قلنا انه يصير كائنا
في هذه الجهة مع جواز كونه في غيرها
والحال واحدة ∴ وان ما معه يصح كل واحد
من الامرين واجب فلا بد من معنى يخصصه باحدهما
والقديم سبحانه يحصل رائيا للشيء عند
وجوده ومع عدمه لا يصح كونه رائيا
فما معه يصح كونه رائيا للشيء هو الذي معه
كونه غير راء ∴ وعند وجود المرئي يجب
كونه رائيا ويستحيل خلافه عليه ∴ فاما
الواحد منا اذا كانت حواسه سليمة

والمرئي حاصل والموانع مرتفعة يجب كونه رائيا واذا لم يكن كذلك
لم يصح كونه رائيا فاما على طريقته سبحانه على بعده
المدرك منا يدرك بادراك فلا يتوجه عليه هذا الكلام ∴
ولا يلزم الواحد منا اذا لم يفعل الواجب استحق الذم بعد ان لم يكن
مستحقا لا لمعنى عندك كما شنع لان المستحق للذم ليس له بكونه
مستحقا حاله متجددة ∴ ومعنى قولنا لم يفعل الواجب انه لم
يوجد من جهته ذلك ∴ وقولنا يستحق الذم اي يحسن ذمه
واذا لم يكن هناك صفة زائدة لم يجب ان يكون ذلك لمعنى ∴
ولا يلزم الخبر يصير خبرا عن عبد الله خالد دون زيد بن عمرو لا لمعنى
لانه يصير خبرا عنه بالفاعل وقصده الى ان يكون خبرا عنه ∴
وكونه كائنا لا يجوز ان يكون بالفاعل على ما نبينه ∴ ولا يلزم
الموجود اذا وجد في حال حدوثه مع جواز ان لا يوجد لا لمعنى
لانه يصير موجودا بالفاعل ∴ ولا يلزم القادر يجوز ان يفعل
ويجوز ان لا يفعل واذا فعل كان ذلك لا لمعنى لان الواجب تعليل
الصفات المعقولة دون الاسماء ومعنى قولنا انه فعل ليس المراد
وقوله وجد احد مقدوريه دون
حال الفاعل فلا يصح تعليله ∴
الاخر لان الفاعل اوجده ولو عللنا وجوده بشيء اخر لابطلنا
تعلقه بالفاعل المختار ∴ فان قال لم اختار احدهما
على الاخر قلنا هذا لا تعلق له باثبات الاعراض ~~وذلك~~

وذلك كلام في مسئله اخرى :. على انه قد يفعل لا لشي
سوى كونه قادرا :. وقد يدعو الداعي الى فعاله فيفعله للداعي
وان كان المؤثر كونه قادرا :. ولا يلزم العله لا يصح ان
تفعل بها في حال حدوثها ويصح الفعل بها في الثاني لا لمعنى يجوز ان
في الاول لا يصح الفعل بها البته :. وفي الثاني يصح بخلاف الجسم
يصح كونه متحركا ساكنا على البدل :. ولا يلزم الاعتقاد
يصح ان يقع على وجه فيكون علما ولا يقع عليه فلا يكون علما
ثم يكون علما لا لمعنى لان الاعتقاد اذا قارنه في الوجود ما
يوجب كونه علما يجب كونه علما فلا يصح كونه علما بدلا من كونه
غير علم والحال واحده بخلاف ما ذكرنا :. ولا يلزم
قولنا ان القديم تعالى عند عدم معلوم ذاته يصير قادرا
على الحادث بها بعد ان كان لا يصح وصفه بالقدرة عليها
لا لعله لان عند عدم المقدور يجب كونه قادرا عليها لحصول
الشرط الذي يصح كونه قادرا بوجوبه استغنى عن
معنى لاجله يختص بكونه قادرا عليه بخلاف ما نحن فيه هذا
جواب شيخنا ابي عبد الله رحمه الله لان عنده عند
عدم معدوراته يتجدد له حاله واما عند شيخنا
ابي اسحق بن عياش فان عند عدم معدوره تعالى

لا يتجدد له حاله لان كونه قادرا كما كان واذا لم يتجدد له حاله
لم يجز طلب عله لها :. وانما تختلف الاحوال على المقدور
لا على القادر :. ولا يلزم انه تعالى يوصف بانه عالم قبل ذلك
بالموجودات عند وجودها ولا يوصف بانه عالم بوجودها
قبل ذلك ثم كان كذلك لا لعله لان حاله تعالى في كونه عالما على ما
كان لم يتجدد وانما تغير احوال المعلوم والعبارات لان علمه
تعالى يتعلق بوجوده في وقت مقبله تعالى عالم بانه سيوجد
وفي حاله تعالى عالم بوجوده :. وبعده تعالى عالم بانه كان
موجودا وهذا كما تختلف العبارة على الوقت فيقال غدا
واليوم وامس وكما تختلف العبارة على السطح فوق وتحت
اذا كنت عليه مختلف العبارة دون المعنى كذلك هذا :.
ولا يلزم المعدومات يصح وجودها بدلا من عدمها ثم لم يجب
كونها معدومه لعله لانه ليس للمعدوم بكونه معدوما حاله
متجدده بل هو باق على ما كان عليه من العدم فلا يجب تعليله
بخلاف ما نحن فيه :. ولا يلزم الباقي يبقى لا لعله لانه ليس
للباقي بكونه باقيا حاله متجدده وانما هو استمرار الوجود
ولا يلزم الموجود موجود لا لعله والمعاد معاد لا لعله لان
الوجود يحصل بالفاعل والمعاد وجود ثاني والشبه هناك

صفه زايده :: ولا يلزم انتفا السواد عن المحل عند
وجود البياض مع جواز بقايه لا لعله لانه ينفي بضد او لعدم
المحل فاما الاول يجري مجرى العله :: ونفي الثاني يجب انتفاوه
ولا يجوز بقاوه فاما الفصل الخامس

الكلام في الامور المتجدده وهي ثلاثه وجود معنى او عدم معنى
او الفاعل تعالى لم قلتم انه لا يجوز ان يكون كذلك لوجود
الجوهر او لعدمه او حدوثه قلنا لان الجسم مع تجدد
هذه الحاله في وجوده وحدوثه كما كان من قبل :: ولا يجوز
تقدم العله على المعلول :: ولان الجسم مع حصول هذه
الصفات يجوز كونه في الجهه فلا بد من امر مخصص ::
فاما علم الجسم بحلول الصفه فيستحيل ان يكون عله للصفه
فان قيل لم انتم بعض مشايخكم على هذه الوجوه
الثلاثه وذكر بعضهم وجوها كثيره قلنا ان الغرض
يحصل بهذه الثلاثه فالاقتصار عليه جايز :: وفي ايراد جميع
ذلك بان كل معنى له تاثير في ايجاب صفه او حكم :: وفيه
زياده شرح ولا مطمع على احد في ذلك :: وذكر
في الاصل وبطلان ان يكون العدم معنى لعدم الاختصاص
ولانه يوجب كونه متحركا ساكنا لجواز خلو الجوهر من
الضدين :: الشرح قايل هذا لا يخلو من وجهين

اما ان يقول هاهنا معنى واحد اذا وجد اختص الجسم
لاجله بصفه واذا عدم اختص بصفه اخرى :: او يقول
لعدم معنى يختص بصفه ولعدم اخرى اختص بصفه اخرى
ومن قال بالاول فقد وافقنا في اثبات الاعراض وجواز
العدم عليها وانما خالفنا في وجه سواه وهو انه علق
ايجاب الصفه على عدمه :: وانما ذهب هولا الى هذا المذهب
ظنا منهم انهم اعتصموا بذلك عما الزمناهم من كون الجسم مجتمعا
مفترقا عند عدم الاجتماع والافتراق ومتحركا ساكنا
عند عدم الحركه والسكون :: وعما الزمناهم ان يكون الجسم
على صفات غير معقوله بان لا يكون متحركا ولا ساكنا
ولا مجتمعا ولا مفترقا اذا لم يكن فيه عرض يخصصه بوجه
دون وجه :: وانه يجب ان يكون الجسم محدثا اذا لم
يتقدمه وقالوا كان في الازل ساكنا مفترقا لعدم معنى
ثم وجدت فيه المعاني فتحرك واجتمع قالوا فانما اثبتنا الاعراض
على وجه لا يلزمنا حدوث الجسم ولا اثبات صفات لا تعقل
وذلك خطا منهم :: ونحن نتكلم على المذهبين
فاما الدليل على بطلان القول الاول وجوه منها

انه يجب على قود ما قالوا كون الجسم في حال وجود
الحركة ساكنا متحركا لانه وان وجد فيه جزء من
الحركة فقد انتفى اجزاء من الحركات فيجب
كونه متحركا لوجود ما فيه ساكنا لانتفاء ما عدم
عنه ∴ ولا يقال يوجد فيه جميع اجزاء
الحركات لان ذلك لا يتناهى فلا يصح وجودها
∴ ولانه اذا تحرك زيد فلم يوجد الا مقدوره
فقط دون غيره من الحركات منتفيه ∴
ومنها ان الكون اذا عدم فلا اختصاص
له بجهة دون جهة ولا بجوهر دون جوهر فيوجب
ان يوجب كونه كائنا في الجهات ∴ ويوجب كون
جميع الجواهر بهذه الصفة ∴ ومنها
ان الحركة قد انتفت عن الاعراض فيجب ان يكون
ساكنة معهم واتفقوا في اثبات الاعراض ولكنهم دفع الالزام بانا
لا نثبت الاعراض ولا نقال الجسم انما صار ساكنا لعدم
الحركة عنه وهذا الاثبات في الاعراض لان

هذا يبطل غرضهم بهذا الكلام ان الجسم كان
ساكنا لم يزل لعدم الحركة لانه لم تعدم عنه ∴ ويجب
صحة ما الزمناهم ∴ على ان التاثير عندهم في حال
العدم لا في حال الوجود فلا معنى لقولهم عدم عنه ∴
فاما الكلام على الفرقة الثانية
فالذي يبطل قولهم وجوه منها ان ما يوجب
كون الجسم على صفة لا بد ان يكون له به تعلق
واختصاص والا لم يكن بان يوجب له اولى من
ان يوجب لغيره ∴ والمعدوم لا اختصاص
له بهذا الجسم فاما ان يوجب كون جميع
الاجسام على هذه الصفة او لا يوجب
شيئا ∴ ولا يلزم ارادة القديم وكراهته
لانا قد اختص به من حيث وجدت لا في محل
ولانه وجودها يوجب تعلقها بحي ما وخرج

من جواز تعلقها بسائر الاحيا فلذلك
وجد تخصيص له القديم سبحانه وتعالى
ومنها انه متى عدم المعنى
الذي به يكون كاينا في جهة والمعنى
الذي يكون به في جهة اخرى ان
يكون في كلي الجهتين لانه لا يخلو اما
ان يحصل علة كونه في الجهتين والجهات
عدم معنى وبه عدم ذلك المعنى
او عدم معاني وتلك معدومه

انظر يتولد في الشيخ ابو البسير والكلام الازم له ماتي خمسة سقطة

ويجوز طريان ضدها بان يفعل الجهة اخرى فكان كلي الصفتين في الجواز
على السوا لا ان بقاه على ما كان اولى من طريان ضده لان الاول حاصل
والثاني غير حاصل واذا حصل في الثاني ما كان بالانتفا اولى واسبق ما كان
بالحصول اولى فلا بد من امر لاجله كانت هذه القضية فاما الفصل الرابع
ان ذلك الامر يجب ان يكون متجددا لان الصفة لو تجددت يوجب ان يكون
ماله ولاجله اختص بهذه الصفة امرا متجددا لاستحالة ان يكون الصفة المعللة
متجددة وعلتها غير متجددة لانه يوجب خروج العلة من كونها علة وليس
هذا كالسبب انه يجوز ان يتقدم المسبب لان المسبب غير موجب عن السبب
في الحقيقة وانما الموجب له الفاعل لكونه قادرا الا انه يحتاج الى سبب في
ايجاده كما يحتاج الى الالات في بعض الافعال والمحل في بعضها واذا صح ذلك
ثبت انه لا بد من امر متجدد وبهذا التقرير استغنينا في طلب ذلك الامر عن
ذكر نفسه وما هو عليه في نفسه ووجوده وحدوثه لان ذلك اجمع مما لا يتجدد
وانما ذكرناه لنجاد لك للسان وليكشفوا عن كل امر يستحق الموصوف
لاجله صفة ولا يلزم كون القديم رايا اذا وجد المرئي بعد ان لم يكن رايا
لا لامر متجدد عند ابي هاشم لان الاحتراز طاهر فقد قلنا انه يصير كاينا
في هذه الجهة مع جواز كونه في غيرها واحالة لاجله وانما معنى يصح
كل واحد من الامرين واحد فلا بد من معنى يخصصه باحدهما والقديم سبحانه فهل يصح كونه
رايا للشي عند وجوده ومع عدمه لا يصح كونه رايا ليس هو الذي معه
غير راي وعند وجود المرئي يجب كونه رايا ويستحيل خلافه عليه فاما
الواجب منا اذا كانت حواسه سليمة فالكلام لازم له من كل وجه ومنها
انا نعلم ان زيد متى يريد يحرك جسم ويريد عمرو منعه فانهما يتمانعان ولو
كانت هذه الصفات لمعاني معدومة لما صح التمانع لان التمانع بالمعدومات
لا يصح ومنها انه يجب كون الاعراض مجتمعة مفترقة متحركة ساكنة لخلوها
عن المعاني ولا نقول ان الاعراض وان خلت عن المعاني فلا يصح عليها التحرك

لان ما احال معلول العلة يحيل وجود العلة الا ترى انه لما استحال
كون الميت عالما استحال وجود العلة وهو العلم ولو كان خلو الشيء من
المعنى علة في كونه متحركا لما صح في الاعراض خلوها من المعاني وفي صحته
دليل على فساد ما قالوا ومنها انه لا اختصاص للمعدوم بجهة دون جهة
فاما ان يوجب كون الجوهر في جميع الجهات او ان لا يوجب شيئا ولا يلزمنا
شيء مما قلنا لانا علقنا الحكم على وجود العلة واذا وجد في جسم وجهة اختص
به ولا يكون وجود ضده معه لان وجود الضدين يستحيل وعدمهما جائز
كانتفاء السواد والبياض من الاجسام فصل وبطل ان يكون
بالفاعل لان القدرة على صفة الذات تبع للقدرة على الذات الشرح بالفاعل
الدليل على ان هذه الاحوال لا يجوز ان تكون بالفاعل انها لو كانت من غير
ان يوجد معنى فيه لكانت قدرته متعلقة بذات الجسم لان القدرة لا يصح
ان تتعلق بحال الشيء الا ولما تتعلق بذاته فاذا تعلقت بذاته صح منه ايجاده
بل كان يجب ان يكون هو المختص بايجادهما لان من قدر على جعل الشيء على
صفة يختص بكون ذلك الشيء مقدورا له الا ترى ان احدنا لما قدر على جعل
كلامه خبرا او امرا اختص بايجاد ذلك الكلام ومتى قدر على جعل الخبر خبرا
عن احد الزيدين دون الاخر قدر على ايجاد ذاته واختص به وبطلان تعلق
القدرة بذات الجسم دليل على انها لم تتعلق بحاله ∴ يوضحه ان مقدور غيره
لما لم تتعلق قدرته بذاته لم يصح ان يتعلق بشيء من احواله فثبت ما قلنا
ولا يلزم الارادة لا في محل يصير القديم بها مريدا ووجود المدرك يصير به
مدركا ولم يجب تعلق القدرة بذاته لان هناك القدرة متعلقة بذات
المدرك الذي هو الكلام ونحوه وبذات الارادة لا بذاته تعالى فوجب
ان نقول ان هاهنا تتعلق قدرته لمعنى يوجب كونه كائنا في جهة وهذا
الذي نقوله ولا يقال من قدر على جعل الارادة قدر على جعل المريد مريدا في

الحقيقة لان كونه مريدا بوجه الارادة لذاتها ولا يتعلق ذلك باختيار
الفاعل وانما يصح ان يعلم صفة الشيء انها بالفاعل حتى صح منه ايجاده عليها
تارة وان لا يجعل عليها اخرى ولا يلزم اذا اعتقد كون زيد في الدار تقليدا
ثم خلق الله فيه العلم بكونه في الدار ان ذلك التقليد يصير علما ولم يوجب
كونه مقدورا للقديم سبحانه لان مشايخنا اختلفوا في هذه المسئلة
فقال شيخنا ابو عبد الله ان التقليد يبقى ولا ينقلب علما وقال القاضي التقليد يبطل
ولا ينقلب علما لان عنده الاعتقادات لا تبقى واما شيخنا ابو هاشم فيقول التقليد
يبقى وينقلب علما ولا يلزم عليه لان قدرته تعلقت بمعنى لاجله صار الاعتقاد
علما لا بذات الاعتقاد ولذلك لم يجب كونه مقدورا له وكذلك نقول هاهنا
في كونه كائنا ان قدرته تتعلق بمعنى ذلك المعنى يوجب كونه كائنا في جهة
دليل اخر ولان الشيء اذا صح كونه على صفة من الصفات بالفاعل فكل من
قدر على جعله على صفة منها قدر على جعله على سائر الصفات كالكلام
لما قدر على جعله خبرا قدر على جعله امرا ونهيا وخبرا عن زيد وعن عمرو
وعن خالد ولما قدر على جعل فعله حسنا قدر على جعله قبيحا فلو قدر على
جعل الجسم في جهة بلا واسطة لصح ان يجعله اسود حامضا وفي فساده
دليل على ما قلناه ولا يقال اذا جاز ان يقدر على ايجاد معنى به يكون متحركا
ولم يوجب ذلك ان يقدر على ايجاد معنى به يكون اسود فهلا جاز ان يقدر
على جعله متحركا ولا يقدر على جعله اسود وذلك لان القدرة يختص في تعلقها
بالمعاني الا ترى انها تتعلق بالصوت ولا تتعلق بالجسم ولا بالسواد ومتى
تعلقت بصفة لبعض الذات فلا بد ان تتعلق بسائر ما يصح عليه من الصفات
ولا يقال ان عندكم لا يصح ان يجعل الكلام امرا نهيا وان كان ذلك بالفاعل لانه يصح
ان يجعله كذلك على البدل فاما على الجمع فلا يصح لتنافي ما يصير به امرا ونهيا

به ونهيا وهو الارادة والكراهة فانه يصير امرا لارادته من امره
المامور به ونهيا لكراهته فصار ذلك في حكم المتضاد دليل
اخر ومما يدل عليه ان كل صفة يحصل الموصوف عليها بالفاعل لم يصح فيها
التزايد كالوجود فلو كان كونه متحركا ساكنا بالفاعل لما صح فيه التزايد
وفي صحته دليل على انه يصير كذلك لمعاني تتزايد وبتزايد الصفات تتزايدها
دليل اخر ولان هذه صفات تحصل للجسم حال البقا فلا يجوز ان تكون
بالفاعل لان ما يكون بالفاعل لا يحصل الا في حال احداثه له لان في حال
البقا لا يتعلق ذلك الشي بالفاعل اصلا فكيف نجعله على صفات الا نرى
ان الحوادث لما صح تعلقها بالفاعل ولكن لما لم يتعلق بنا لم يصح منا جعلها
على صفات فما لم يتعلق بالفاعل اصلا اولى الا يصح والدليل
على حدوث الاكوان انها لو لم تكن متجددة لما تجددت الجملة الصادرة
عنها فتجدد الحكم يعلم تجدد العلة وتجددها يعلم حدوثها الشرح
الطريق الى معرفة حدوث الاكوان شيان احدهما اعتبار حالها في نفسها
والثاني اعتبار الحكم الموجب عنها فاما الاول فهو اعتبار حالها بان نعلم
جواز العدم عليها او نعلم حاجتها الى محدث وموجد ونعلم ان القديم لا يجوز
عليه العدم ولا يحتاج الى موجد فعند ذلك نعلم حدوثها واما الثاني اعتبار
حال ما يجب عنها من الحكم للمحل ففيه طريقان احدهما ان يعلم تجدده
وان الموجب له لو لم يكن حادثا لما وجب تجدد ذلك الحكم فعند ذلك يعلم
حدوثها والثاني ان نعلم ان ما به يكون الجسم كائنا في الجهات يتضاد
وانه مع تضاده لا يصح قدمه فيعلم حينئذ حدوث جميعها فاما الدليل على
جواز العدم على الاعراض فيبنى على اصلين احدهما ان نبين ان الاكوان
تحل في الجسم وتختص به والثاني ان نبين ان الانتقال لا يصح عليها
الاول
واذا ثبت الاصلان علم انها تعدم عن المحل عند وجود ضدها فاما الفصل

فالدليل عليه وجوه منها انه لو لم يكن حالا في الجسم لم يكن بان يوجب الحكم له
اولى من ان يوجب لغيره لانه لا حكم له في الوجود يخصصه باحدهما دون
الاخر وفي علمنا بانه يختص هذا الجوهر بكونه في هذه الجهة دون غيره دليل
على انه يحله بين ذلك انه لو لم يحله لما اختص بجوهر دون جوهر فكان يوجب
كون الجواهر اجمع في هذه الجهة وذلك ما لا يصح ولا يلزم ارادة القديم لانه
وجد لها به من الاختصاص ما ليس لها مع غيره لان غاية ما يمكن حصوله من الاختصاص
قد وجد في الجوهر لان الوجه غاية الاختصاص الا بالحلول ولا يلزم القدرة تعلق
المقدور انها تعلقها وان لم يكن لها في الوجود بها تعلق وكذلك تعلق العلم بالمعلوم
لان القدرة لا توجب للمقدور بها حالا ولا حكما وانما يحصل للمقدور بهذا التعلق
الحكم للقادر وليس كذلك الكون لانه يوجب للجوهر حالا وحكما فلا بد من اختصاص
وذلك يكون بالحلول ومنها انه لو لم يكن حل المحل لما احتجنا في نقل المحل الى مماسة المحل
او مماسة ما ماسه لانه كان ينقل بمعنى يوجد لا فيه ولا في مجاور المحل وفي علمنا بحاجتنا
الى المماسة دليل على ان الفعل يحل في ذلك المحل ومنها انه لا بد ان يكون لهذا الكون بهذا
الجوهر الذي اوجب الحكم له اختصاص وذلك الاختصاص اما ان يحصل بالمجاورة او بالحلول
وبطل الاول لانه يوجب كونه متحيزا ولانه ليس بان يوجب هو الحكم للجوهر باولى من ان
يوجب الجوهر له الحكم لاستوائهما في التجاور ولان ما جاور هذا الجوهر جاوره مع جواز
ان لا يجاوره او يجاور غيره فيجب كونه مجاورا لمعنى ثم الكلام في ذلك المعنى كالكلام
في هذا فيتسلسل واذا بطل ذلك [illegible] فاما على طريقة شيخنا ابي علي
[illegible] اما هذا على مذهب ابي هاشم ان يدرك ليس بمعنى [illegible] اذا لم يفعل
معنده المدرك [illegible] فلا يتوجه عليه هذا الكلام ولا يلزم الواجب
الواجب استحق الذم بعد ان لم يكن مستحقا لا لمعنى عند ابي هاشم لان المستحق للذم لا بد له كونه مستحقا
حاله متجدده ومعنى قولنا لم يفعل الواجب انه لم يوجد منه ذلك وقولنا استحق الذم اي بحيث
ذمه واذا لم يكن هنا صفة زايده لم يجب ان يكون ذلك لمعنى ولا يلزم الخبر يصير خبرا عن زيد
من حاله دون زيد بن عمرو ولا لمعنى لانه يصير خبرا عنه بالفاعل وقصده الى ان يكون خبرا عنه
وكونه كائنا لا يجوز ان يكون بالفاعل على ما بيناه ولا يلزم الموجود اذا وجد في حال حدوثه مع جواز
ان لا يوجد لا لمعنى لانه يصير موجودا بالفاعل ولا يلزم الغاية يجوز ان يفعل ويجوز الا

سمع فاذا فعل كان ذلك المعنى لان الواجب تعليل الصفات المعقولة
دون الاسماء ومعنى قولنا انه فعل ليس من احوال الفاعل ولا يصح تعليله
وقوله وجد احد مقدوريه دون الاخر ان الفاعل اوجده ولو علل
وجوده بشيء اخر لابطلنا تعلقه بالفاعل المختار وان قال ان الاختيار
احدهما على الاخر قلنا هذا لا تعلق له باثبات الاعراض وذلك كلام
في مسئلة اخرى على انه قد يفعل الشيء بسوى كونه قادرا وقد يدعوه
الداعي الى فعله فيفعله للداعي وان كان المؤثر كونه قادرا ولا
يلزم القدرة لانه لا يصح ان يفعل بها في حال حدوثها ويصح الفعل بها
في الثاني من المعنى لانه في الاول لا يصح الفعل بها البتة وفي الثاني يصح فهو
خلاف الجسم يصح كونه متحركا ساكنا على البدل ولا يلزم الاعتقاد
يصح ان يقع على وجه فيكون علما ولا يقع عليه فلا يكون علما ثم يكون
علما لا لمعنى لان الاعتقاد اذا قارنه في الوجود ما يوجب كونه علما
وجب كونه علما واذا لم يقارنه لم يصح كونه علما ولا يصح كونه بدلا من كونه
غير علم والحال واحدة بخلاف ما ذكرناه ولا يلزم قولنا ان القديم
تعالى عند عدم مقدوره انه يصير قادرا على ايجادها بعد ان كان
من الصحيح وصفه بالقدرة عليها لا لعلة لان عند عدم المقدور يجب كونه
قادرا عليها بحصول الشرط الذي يصح كونه قادرا فيه وجوبه استغنى عن
معنى لاجله يختص بكونه قادرا عليه بخلاف ما نحن فيه هذا جواب شيخنا
ابي عبد الله لان عنده عند عدم مقدوره انه يتجدد له حالة كما عند شيخنا
ابي اسحق بن عياش فان عدم مقدوره تعالى لا يتجدد حالة من كونه قادرا
كما كان واذا لم يتجدد له حالة لم يحتج الى طلب علة لها وانما يختلف
الحال على المقدور لا على القادر ولا يلزم انه تعالى يوصف بانه عالم
بالموجودات عند وجودها

165

الجهة ومنها ان الحركة قد انتفت عن الاعراض فوجب ان يكون ساكنة
وهم قد اتفقوا في اثبات الاعراض ولا يمكنهم دفع الالزام بانا لا نثبت الاعراض
ولا يقال الجسم انما صار ساكنا لعدم الحركة عنه وهذا لا ينافي نفي الاعراض
لان هذا يبطل غرضهم بهذا الكلام ان الجسم كان ساكنا لم يزل لعدم الحركة
لانه لم يعدم عنه ويوجب صحة ما الزمناهم على ان التاثير عندهم في حال العدم
لا في حال الوجود ولا معنى لقولهم عدم عنه فاما الكلام على الفرقة الثانية
فالذي يبطل قولهم وجوه منها ان ما يوجب كون الجسم على صفة لا بد ان يكون له
به تعلق واختصاص والا لم يكن بان يوجب له اولى من ان يوجب لغيره
والمعدوم لا اختصاص له بهذا الجسم فاما ان يوجب كون جميع الاجسام
على هذه الصفة او لا يوجب شيئا ولا يلزم ارادة القديم وكراهته لانه لا اختصاص
له من حيث وجدنا لا في محل وان وجوده لما يوجب تعلقها بالحي ما خرج جواز تعلقها
بسائر الاحياء لعدم الاختصاص المختص بالجسم وهو الحلول بل لا بد من وجه يخصه
بالقديم سبحانه ومنها انه متى عدم المعنى الذي يكون به كائنا في جهة والمعنى الذي
يكون به كائنا في جهة اخرى ان يكون في كلتي الجهتين لانه لا يخلو اما ان يحصل
علة كونه في الجهتين والجهات عدم معنى فقد عدم ذلك المعنى او عدم معاني
وذلك يعدو من الثاني ان الاختصاص بالحلول ومنها ان الكون لو لم يحل في
الجسم لم يضاد ضده لانه لا يخلو اما ان يتضادا بنفس الوجود فكان يوجب
احالة وجود كونين ضدين في جوهرين او يتضادا على المحل وذلك ما نقوله فاما
الفصل الثاني فالدليل على ان الانتقال على الاكوان لا يعود وجوه منها
ان هذا الانتقال لا يخلو اما ان يكون واجبا او جائزا فان قال انه واجب
فذلك لا يصح لوجوه احدها ان وجوب انتقاله لا يختص بوقت دون وقت
وثانيها ان وجوبه لا يخلو اما ان يكون لذات الكون او لذات الجوهر واياهما
كان وجب ان يكون في جميع الاحوال منتقلة فهذا فاسد وثالثها انه لو وجب
انتقال هذا الكون الى هذه الجهة لوجب انتقال سائر الاكوان اذا وجدت احدها الا وهو
قائم في سائرها ورابعها انه لو وجب الانتقال اليه عند الانتقال اليه لوجب
الانتقال عنه اذا انتقل عنه ولو كان كذلك لجاز ان ينتقل عنه من غير وجود كون اخر فيه

مؤدي الى خلو الجوهر من الكون ⁘ وخامسها انه لو وجب انتقاله
لما اختص ببعض الجواهر وكان ينتقل الى كل الجواهر وهذا فاسد وان
قال انه ينتقل مع جواز ان لا ينتقل فيجب ان لا ينتقل الا لمعنى لانه ليس بان
ينتقل اولى من ان لا ينتقل ويبقى على ما كان عليه ويجري في ذلك مجرى
الجوهر انه ينتقل لمعنى ثم الكلام في ذلك المعنى كالكلام في هذا المعنى
في وجوب الانتقال وجوازه فيتسلسل ويدل عليه ان ذلك المعنى اما ان يحل
في الكون او في محله او لا في محل ولا يجوز ان يقال انه لو حل لا في محل لما
اختص بهذا الكون دون سائر الاكوان فيوجب انتقال سائر الاكوان ولا اختص
بهذا الجوهر فيوجب الانتقال الى سائر الجواهر ولا يجوز ان يقال يحل محله
لانه لا اختصاص له بحسن بهذا الكون دون سائر الاكوان ولانه لا يخلو
اما ان يحل في المحل الاول او المحل الثاني فان كان في المحل الاول
فكيف يوجب انتقال الكون الى المحل الثاني وهو موجود في الاول وان
كان في المحل الثاني فقد انتقل بانتقال الكون فوجب ان يحتاج الى معنى
سواه وفيه اثبات ما لا نهاية له من المعاني وهذا محال ولا يجوز ان يقال
حل الكون لانه يوجب ان يكون الكون بصفة الجوهر ويكون متحيزا الا حلول
الاعراض مع التحيز فان قيل نحن نقول ان الحركة كانت كامنة في الجوهر
فسكنت لظهور السكون وكمن السكون وظهرت الحركة فتحركت كما قلتم النار
كامنة في الحجر والخشب ثم تظهر قلنا الذي يذهب اليه في الكمون والظهور
ان اردت كان في مكان ⁘ فانتقل الى مكان اخر فقد بينا فساده وان
اردت غير هذا لم يكن تحته معنى ونحن نقول اجزاء النار احيانا ثم تكون في
اجزاء الخشب والحجر ثم تنتقل وتظهر ويدل على فساده ان الجوهر اذا انتقل
الى مكان فالكون الاول لا يخلو اما ان يكون باقيا بحاله ولا يوجب الحكم فيه
قلب ذاته واما ان تقول ينتقل وقد بينا فساده او تقول بطل وقد لا تثبت
لا يصح سؤالهم على هذا الكمون والظهور لانا بينا فساده على انه يلزمهم القول بحدوث

166

الكون عند الظهور على وجه الوجوب وذلك فاسد واثبات ما لا نهاية من
المعاني لان الحركة والسكون اذا كانا موجودين وظهرت احدهما وكمنت
الاخرى فلا بد من معنى لاجله ظهرت الحركة لانه كان يجوز ان تظهر وان لا تظهر
وظهور السكون بدلا منه ثم القول في ذلك المعنى كالقول في هذا المعنى فيؤدي الى ما
لا نهاية له ⁘ فاما الفصل الثاني من الفصلين الاولين فالدليل على ان القديم
لا يجوز عليه العدم ان صفة الوجود تجب لما هو عليه في ذاته وصفات النفس
لا يجوز الخروج عنها ودليل الوصف ان صفة الوجود للعدم لا تخلو اما ان تجب
لنفسه على ما نقول او تجب بالفاعل او تجب لمعنى ولا يجوز ان يكون بالفاعل
لانه يوجب تقدم فاعله عليه وكونه قديما يحيل ذلك ولا يجوز ان يكون قديما
لعلة لان ذلك المعنى يكون قديما لعلة اخرى فيؤدي الى اثبات ما لا نهاية
من المعاني وذلك لا يصح ولان كل واحد منهما اذا كان قديما فليس بان يكون احدهما
علة والاخر معلولا باولى من ان يكون الامر على الضد فيؤدي الى ان يكون كل
واحد علة ومعلولا فثبت ان صفة الوجود وجبت للقديم لما هو عليه في ذاته
وانا ان صفات النفس لا يجوز الخروج عنها لان المصحح والموجب واحد وهو
الذات ⁘ فما دام الذات باقية فتلك الصفة له واجبة وذكر ابو هاشم ان صفة
الذات مع الذات كالمعلول مع العلة ثم يجب وجود المعلول ما دامت العلة
باقية كذلك يجب صفة الذات ما دام الذات باقية وذكر شيخنا ابو عبد الله
ان صفة النفس لا يجوز خروجها عنها متى صح خروجها عنها اذا استحالت كما
لو عدم المدرك لخرج من كونه مدركا وعلى هذا الا ولا يصح الوجود
للقديم فيجب له واذا وجب له استحال خروجه منه ولا نقول كما ان صفة القديم
صفة ذات لانه به يخالف ويوافق كذلك صفة الحدوث للمحدث ذاته لانه به
يخالف القديم ⁘ وذلك لان المحدث لا يخالف القديم بكونه محدثا وانما يخالفه
بوجه اخر من كونه سوادا او جوهرا يدل عليه انه يخالف قبل حدوثه ولان صفة الحدوث

يشتمل على المتماثل والمختلف والمتضاد والتشاد لخالف مخالفة لصفة فكذلك الصفة
يوافق موافقة ولو كان صفة الحدوث به مخالف لكان به يوافق وسنبين
في باب البرق ان صفات الاجناس لا يكون الخروج عنها. فاما الطريقة
الثانية فقد علمنا بان هذه الحالة يتجدد على الجسم ضرورة وثبت بانها صادرة
عن هذه المعاني فلا يخلو حالها اما ان يقال كانت فيه ولم يوجب الحكم وذلك
يوجب قلب ذاته او يقال لم يكن فيه وانتقل اليه وقد بينا فساده او يقال
وجد في هذه الحالة وذلك ما نقوله ولا عرض يشار اليه الا وهذه القضية
ثابتة فيه فثبت حدوث جميعها ولان هذه الاحوال متنافي ومتضاد فالذي
يوجبها من الاعراض يكون متضادة فاذا وجدت الحركة لم يخل حال السكون
اما ان يبقى كما كان وفيه اجتماع الضدين او نقول ينتقل الى محل
اخر وقد بينا فساده او نقول يعدم وذلك ما نقوله **الاصل** والدليل
على ان الجسم لا يخلو من الاكوان ان العلة اذا اوجبت للجسم حالا وعلمنا ان تلك الحالة
لعلة فقط وعلمنا ان الجسم في حال وجوده لا يخلو من تلك الحالة فيعلم انه لا
يخلو من تلك العلة وقد علمنا ان الجسم لا بد ان يكون كائنا في محاذاة
الشرح
فيعلم انه لا يخلو من المعنى الذي يكون به على هذه الحالة
هذه الدلالة تبنى على اشياء منها ان الجسم لا يخلو من كونه كائنا في حال
وجوده في محاذاة ما لان ما هو عليه في ذاته يقتضي ذلك فيه وهو كونه متحيزا
لانه تحيزه لما هو عليه في ذاته على ما بيناه من بعد وتحيزه يقتضي كونه كائنا
في حال وجوده فيستحيل خروجه منه ومنها ان هذه الحالة انما
هي لعلة توجبها ولا يجوز ان يكون موجبا لها غيرها وهي الكون وقد
بينا ذلك. ومنها انه لا يعتبر في ذلك بالمكان والزمان لان ما عليه
في ذاته يوجب ذلك في اي زمان وجد منفردا او مؤلفا فهذه القضية
واجبة فيه فليس لاحد ان يقول ان الجسم وان وجبت فيه هذه القضية

فلم يكن كذلك فيما لم يزل لانا بينا ان تحيزه لما هو عليه في ذاته وتحيزه يقتضي كونه كائنا
في محاذاة ما فلو لا يقال اذا كان الكون غير الجوهر فهلا صح من فاعل الجوهر ان يفعله
ولا يختار فعل الكون فيخلو من الكون وذلك لان الجوهر اذا لم يصح وجوده
الا بوجود الكون فالفاعل له قد ضمن بايجاده للجوهر ايجاده الكون والا لم يصح
وجود الجوهر كما انه لو اراد ايجاد عرض لا يصح الا بايجاد محله لمعنى يرجع الى
الفعل وحاجته الى المحل لا الى الفاعل فليس لاحد ان يقول ان ذلك يوجب حاجة
الفاعل او خروجه من كونه قادرا. او لا يقال ان الجسم عندكم في حال حدوثه
يخلو من الحركة والسكون لانه عندنا لا يخلو من الكون الذي هو من جنس الحركة
والسكون ولا اعتبار بالاسماء ومن استدل بالحركة والسكون فانه يقول اذا
ثبت ان الجسم لا يخلو من الحركة والسكون الا في حال حدوثه فقط فيجب ان
يكون محدثا هكذا ذكره شيخنا ابو علي وان نقول وان سلمنا خلوه في حال
حدوثه فالاستدلال بذلك يتم لانه لم يسبق المحدث الا بوقت واحد كان
محدثا ولانه لا يمكنه هذا السؤال الا بعد الاقرار بحدوث الجسم فالكلام لازم من جميع
الوجوه **دليل** اخر واستدل شيخنا ابو الهذيل على ذلك بانه لو كانت الجواهر
خالية من الاجتماع والافتراق فيجب ان يكون قبله مجتمعا حتى يصح ان يفترق
وهذا يلزمهم ان لا يخلو ابدا من معنى ولا يلزمنا مثل ذلك لان الجواهر عندنا
كانت معدومة ولما وجد وجد معها احدهما وعندكم كانت موجودة ولم
يكن فيها شيء من الاعراض ثم حدثت فيها فالكلام لازم دليل اخر وان
كل جسمين لا يخلو اما ان يكون بينهما مسافة فهما مفترقان او لا يكون فهما
مجتمعان وهذا نفي واثبات والعلم بهما ضروري واذا لم يخل منهما لم
يخل من موجبهما ولا يقال ان هذه القضية تجب في المتحيز ونحن لا نقول ان الجواهر
متحيزة فيما مضى لانا بينا ان تحيزه لما هو عليه في ذاته **الاصل** والدليل على ان

[left margin note] هذا قياس باطل لان [illegible] الاجتماع [illegible] ان الاجتماع [illegible]

الجسم يجب كونه محدثا اذ لم يتقدم الحوادث لانها متى لم يتقدمها فقد شاركها
في انه وجد في حال وجودها لحظة في الوجود كحظها الشرح الاصل
في هذا ان العلم بان ما لم يتقدم في الوجود ما لوجوده اول فان لوجوده
اول علم ضروري كما ان العلم بان الشيء لا يجوز ان يكون قديما محدثا ضروري
وكذلك العلم بان ما لم يتقدم ما وجد اليوم انه ايضا وجد اليوم ضروري
يبين ذلك انه اذا علم انه ما لم يتقدم ما لوجوده اول علم انه كان معدوما
قبل وجوده فلو اعتقد مع ذلك قدمه لادى الى اعتقاد كونه قديما محدثا
وهذا محال ولا اعتبار في ذلك بان يتقدم محدثا في وقت او محدثا في
اوقات لانه لا بد ان يعلم انه غير متقدم لا ولحادث منها والذي يدل على
حدوث الجسم هو الحادث الذي لم يتقدمه الجسم في الوجود دون الحوادث
التي تقدمها على ان من حق القديم ان يتقدم جميع المحدثات فاذا لم يتقدمها
يكون محدثا مثلها ولا يقال ان الجسم لا يخلو من العرض ولم يجب كونه عرضا
لان هذه القضية تجب في الوجود ولا توجب كون الجسم واحدا كزيد
وعمرو ولدا معا يعلم ان وجود احدهما كوجود الاخر ولا يجب كون
زيد هاشميا اذا كان عمرو هاشميا والجوهر من صفات الاجناس فما شاركه
في كونه جوهرا كان مثله وما خالفه لم يكن مثله ولا يقال ليس الجسم
في الحال لا يخلو من الحوادث ولا يدل على حدوثه في الحال وكذلك في كل وقت
يشار اليه فهلا قلتم انه لا يخلو من الحوادث ولا يجب كونه محدثا وذلك
لانا قلنا اذا لم يتقدم الجسم المحدث وجب كونه محدثا ولم نقل اذا لم يخل من
الحوادث وجب كونه محدثا فغير ممتنع ان لا يخلو من الحوادث في كل وقت
ويتقدمها الى غيرها فلا يدل على حدوثه والذي يدل على حدوثه انه لم يتقدم
في الوجود المحدث فيعلم ان له اولا ولهذا قلنا ان الذي يدل على حدوثه المعنى

الذي لا يتقدمه الا انه غير معين وان كان من جملة الحوادث ولا نقول انا
نقول ان الجسم لا يخلو من الحوادث الا انه يحدث فيها حالا بعد حال
الى ما لا نهاية له فلا يوجب كونه محدثا كما ان عندكم لا يخلو من المعاني التي ما لا
نهاية له فلا يوجب كونه فانيا وذلك لانا دللنا على ان الاعراض محدثة واذا ثبت
كل واحد منها ثبت حدوث جميعها فلا يصح ان يقال كلها محدثة وهي مع ذلك
لا اول لها كما ان كون كل واحد منها محدثا منع من ان يكون لا اول لها
يبين ذلك ان القديم واحد ولا اول له لما لم يكن محدثا وصح ان العلة في ذلك الحدوث
يستوي الواحد والجميع ولا يقال ان من جاز كالجملة لا يكون كل واحد منها
محدثا اثبات لهذه الصفة في كل واحد منها ويستحيل اثبات الصفة لاحادها
ونفيها عن الكل لان ذلك يناقض الا ترى انه لو قال كل واحد من الزنج اسود
وجميعهم ليسوا اسود لكان متناقضا وليس هذا كما نقول في اجماع
الامة لانا نشك في خبر احادهم وذلك لا يوجب الشك في خبر جميعهم اذا
دلت الدلالة كما لو قال قايل احاد الزنج يسهو لا يوجب ان يسهو الجميع
كذلك هذا وليس هذا كما نقول انه تعالى لقادر على ما لا نهاية له
ثم يصح ان يفعل بعضه دون جميعه لان ما لا نهاية له يستحيل وجوده
كجمع الضدين يوصفنا بالقدرة عليها انه يوجدها على الوجه الذي
يصح كما نصفه بالقدرة على الضدين انه يقدر على ايجادهما على الوجه الذي
يصح دون الوجه الذي لا يصح وجواب اخر عن اصل السؤال
وذلك ان هذا القول يقتضي ان في الحوادث ما وجوده كوجود الجسم وذلك
يوجب كونه قديما وبذلك القول في قولهم ان الحوادث لا اول لها الى ان
فيها ما هو قديم وقد ثبت حدوث جميعها فيبطل ما قال وقد ذكر شيخنا ابو
هاشم ان قولهم يناقض لفظا ومعنى لانهم ان قالوا انها جمع حوادث
استغنى بذلك قولهم لا اول لها وان قالوا فيها قديم انتقض قولهم انها حوادث
ودوا اخرانا عقلنا المعرفة عن القديم والمحدث وقولهم يودي الى التسوية

سبقها فكان باطلا وذلك لان من حق القدم ان يتقدم المحدثات فاذا لم يتقدمها
كان مثلها وليس هذا كما نقوله في المستقبل لانا نقول انه تعالى قادر على
ما لا نهاية له ويوجد في كل وقت ما يصح وجوده ولا نقول وجد ما لا نهاية
له فاما قولهم انه لا يخلو من الحوادث قلنا معنى قولنا انه لم يتجدد وجوده
وقولنا لا يخلو من الحوادث احداثه انه لم يتاخر عما لا يسبقه ووجود ما لا يسبقه
معه لا يخرجه من ان يكون موجودا غير متجدد الوجود وليس كذلك ما يحدث
فيه من ان قولنا قديم انه متقدم للمحدثات وقولنا غير متقدم له مناقضة فبان الفرق

فصل في ذكر ادلة تدل على حدوث الجسم وما يصح منها وما لا يصح استدل
ابو علي بان الجسم لو كان قديما وهو مدرك لوجب ان يدركه المدرك قديما
واذا لم يصح ذلك بطل كونه قديما فصح كونه محدثا وهذه الدلالة تنبني على ثلثة
فصول اولها ان القديم قديم لنفسه وثانيها ان المدرك يدرك على صفة يستحقها
لنفسه وثالثها ان ما ادرك على صفة لا بد ان يعلم عليها اذا زال اللبس ومتى
صحت هذه الفصول الثلثة صح الاستدلال فاما الدليل على ان القديم قديم
لنفسه فقد تقدم واما الدليل في الفصل الثاني ان الادراك يتعلق بالشيء
على اخص اوصافه كالسواد والبياض واما الفصل الثالث ان الادراك
طريق للعلم متى زال اللبس وجب ان يعلم وذكر شيخنا ابو هاشم انه لو
كان قديما لادرك على الحال التي تقتضي كونه قديما وعليه حمل كلام شيخنا
ابي علي وذكر ان كونه قديما لا يجوز ان يكون للنفس وذكر القاضي ان هذا
الاستدلال غير صحيح لانه لو ثبت كونه قديما لما وجب ان يعلم بالادراك كونه
قديما لان الادراك يتعلق بالشيء على ما هو عليه في الحال ولا يعلم انه مستحق لتلك
الصفة من قبل كما نقول في كونه متحيزا واستدل بعضهم بانه لو كان قديما
لوجب كونه فيما لم يزل في بعض المحاذيات ولو كان كذلك لوجب ان يكون كذلك

لنفسه ولا استحال خروجه منه وفي بطلانه دليل على انه ليس بقديم وهذا لا يصح لان
لقائل ان يقول ان كونه في محاذاة لو كان للنفس لوجب ان يشاركه في ذلك سائر
الاجسام وذلك مستحيل واذا المحاذاة يستحقها للنفس جاز خروجها عنه واستدل
بعضهم بالاعراض بان هذه الحالات تتجدد على الجسم ولا يخلو منها فاما ان يكون مجتمعا
او مفترقا وهذه الصفات لا بد لها من اول كذلك الجسم وهذا لا يصح لانه يكون ان يتجدد
على الجسم صفات ولا تدل على حدوثه ولذلك نقول ان كونه تعالى مريدا او مدركا يتجدد
ولا يدل على حدوثه واستدل بعضهم بانه لو كان قديما لما جاز عليه التغير والانقلاب
لان المخالف يجوز عليه ذلك مع القول بقدمه فلا بد من الرجوع الى دليل اخر واستدل كثير
من مشايخنا عليه بان الاجسام مجتمعة من اشيا مختلفة وهي الرطوبة واليبوسة
والحرارة والبرودة فلا يخلو اما ان يكون لم تزل مجتمعة وذلك يوجب احالة التفريق
او مفترقة وذلك يوجب احالة الجمع وذلك يوجب كونها محدثة لحدوثها على ما
اراد محدثها وهذا مبني على ان الجسم لو كان لم يزل موجودا لوجب ان يكون على بعض
الصفات لنفسه ولا استحال خروجه عنها ولا معنى لذكرهم في انها متضادة لان
التضاد يرجع الى الاعراض التي فيها لا الى الاجسام ويكن بينه من بعد واحتج من قال
بقدم الاجسام بانهم لم يشاهدوا بيضة الا من طائر دجاجة ولا دجاجة الا من بيضة
ولا انسانا الا من مني ولا منيا الا من انسان وهذا يوجب ان يكون كذلك ابدا لم يزل
والجواب عن هذا ان هذا اسقط اصل مقالتهم ويوجب كون المركبات قديمة وعندهم
التركيب حادث على انه اذا جاز تركيب المركبات من الاسطقسات وان لم يعهد
لان تركيبا الا من مركب فهلا جوزوا احداثه وان لم يعهدوه كذلك في الحال
على ان كوننا في الحال كذلك لا يوجب الحكم لما فيما مضى لكن شاهد شيئا لا يحكم بكونه
كذلك وكما انهم حكموا في البيضة في الابتدا والدجاجة بخلاف ما هي عليه في
الحال على انا نقول ان التراكيب لا تخلوا اما ان يحصل بفاعل او بوجه لا اسطقس
فان قالوا بوجه لا اسطقس وجب ان يكون مركبا لم يزل وهذا باطل عندهم

وان قالوا الفاعل لزمهم ان يكون الاجسام بالفاعل وايضا فان لم ينقض
اما ان يكون جسما او عرضا وقد دللنا على حدث وتماثلهما فوجب ان يكون
محدثا وكلما تورده دونه غير مبني على الاصل الا المشاهده وفيما نبهنا
جواب عن جميعها **مسئله الاصل** ويدل اصحابنا للعالم صانع احد ما
وجالهم الدهريه في ذلك فالدليل على ذلك انها محدثه وثبت ان افعالنا تحتاج
الينا في حدوثها لكونها محدثه وكذلك الاجسام اذا شاركتها في الحدوث
وجب ان تشاركها في الحاجه الى محدث **الشرح** للدلالة اثبات المحدث للعالم
طريقان احدهما ان نبين في الشاهد محدثا ليقاس عليه الغايب وذلك مبني
على فصول اربعة: اولها ان في الشاهد حوادث: وثانيها انها تتعلق بمحدثها:
وثالثها انها تعلقت به لاجل حدوثها: ورابعها ان ما شاركها في الحدوث
شاركها في الحاجة الى المحدث والطريقة الثانية ان نبين انها حدثت مع جواز
ان لا تحدث فلا بد من امر ثم نقسم ذلك الامر وانه لا يجوز ان يكون علة فثبت
الفاعل اما اثبات الحوادث في الشاهد فقد بينا في اثبات الاعراض
واما الثاني وهو انها متعلقة بنا محتاجة الينا فالذي يدل عليه ما ثبت ان تصرف
زيد من قيامه وقعوده يجب وقوعها بحسب قصده ودواعيه وارادته
ويجب انتفاؤها بحسب كراهته وصوارفه على طريقة واحدة وعلمنا ان
له به تعلقا لولاه لم يجب ذلك فيه كما لا يجب في تصرف غيره ولا يلزم
على هذا وقوع تصرف بعضهم بحسب قصد غيره اذا تصرف بحسب امره كالعبد
والجند والمراه والملجا لانه لا يجب وقوعه بحسب قصدهم لان ذلك ليس بواجب فيه
وانما هو جايز اما لاعتقاد اعتقده ان له فيه منفعه او خوف مضره
ولذلك اذا عبر لاعتقاده لا يقع بحسبه ولا يلزم نعيم اهل الجنه لانه لا يجب
وقوعه

سط

بحسب قصدهم وان كان الله تعالى يفعل ذلك بحسب قصدهم ولا يلزم
حدوث الحمره عند الضرب انه يحصل بحسب قصده ولا يدل على انه فعله
متعلق به وذلك لان استنادها الينا انتظم شرطين لا يلزم معهما ما ذكرته احدهما
ان يكون الشي حادثا والثاني ان يكون واقعا بحسب قصده ودواعيه على طريقه
واحده وما سالت عنه من الحمره فليست بحادثه اصلا وانما هي حمره الدم
التي كانت فيه فصار الى ذلك الموضع ولذلك تختلف بالمحل ومواضع الضرب
بالصلابة واللين ولعمر فانه لا يجب وقوعه بحسب قصده على طريقه واحده
لانه لو قصد الضرب على موضع صلب في جسمه لم يحدث حمره وكذلك لو ضرب
ميتا ونحوه فينتقض عند ذكر طرق الافعال واما الفصل الثالث ان حاجته الينا من
حيث كان محدثا فالدليل عليه انه اذا ثبت ان هذا الحادث يحتاج الينا بحسب
وجوب وقوعه بحسب قصدنا فوجب ان يحتاج البنا في الصفه التي يحصل عليها
بحسب قصدنا ودواعينا من صفاته وقد علمنا ان حدوثه هو الحاصل بحسب
قصدنا فيجب ان يكون محتاجا البنا في حدوثه ولانه لا يخلو اما ان يحتاج
البناء في حدوثه او عدمه او بقايه ولا يجوز ان يحتاج البنا في عدمه حال بقايه
لانا نعجز عن ان نعدمه الا ونقدر فيه ولا يجوز ان يحتاج البنا في عدمه لانه ليس للعدم
بكونه عدما صفه حتى يحتاج البنا وانما هو نفي فثبت انه يحتاج البنا في الحدوث
واما الفصل الرابع ان يكون كل محدث يحتاج الى محدث اذ المشاركه
في العله توجب المشاركه في الحكم ولا نقول سواء اولا ان حدوثه علة حاجته
فكل ما شاركه في الحدوث وجب القضا بانه يحتاج الى محدث
الا ترى انا اذا علمنا ان المتحرك انما احتاج في كونه متحركا الى الحركه دون
ساير المعاني الحاصله في المحل علمنا ان الذي له احتاج الى الحركه هو كونه متحركا
وكذلك ما نحن فيه فان قيل الست تقولون ان العالم انما احتاج في كونه عالما

فلما انها محتاجه البنا من حيث كانت محدثه دون
اوصافها وصارهو صح

والدليل عليه ان العلم ... [illegible]

الى علم فلم يمنع ذلك من اثبات عالم مستغنٍ عن العلم فهلا قلتم ان الحوادث
منا وان احتاجت الى محدث من حيث كانت محدثة يجوز اثبات محدث
لا يحتاج الى محدث قلنا بينهما فرق لانا نعلم تعلق الحادث بنا اولا ثم نعلم
ثانيا انه يتعلق بنا من حيث كان محدثا فلا يحتاج تعلقه بنا الى العلم بانه حدث
مع جواز ان لا يحدث بل المعلوم اولا تعلقه بنا الا انا نعلم حدوثه ثم ننظر هل يحتاج
الى معنى به حدث ام يستغني عنه فاذا صح ذلك وعلمنا ان تعلقه بنا من حيث
كان محدثا قضينا في كل محدث انه يتعلق بمحدث فاما العالم فانما نعلم
اولا كونه عالما ثم نتوصل بعد ذلك الى اثبات العلم بان نعتبر قولنا جاز ان
يكون عالما وجاز ان لا يكون عالما فلا بد من امر به نقول في العالم الذي يجب
كونه عالما انه يستغني عن معنى به يعلم فان قيل اليس الظلم والكذب
اشتركا في القبح وما به قبح احدهما ليس هو الذي قبح له الاخر لا اجله يجوز ان
سائر الحوادث مشتركة في الحدوث ثم يحدث بعضها بامر وبعضها
بامر اخر من طبع ونحوه قلنا قبح الكذب لم يعتبر كونه كذبا فيقال
فيما قبح انه يقبح لكونه كذبا وانه وجب كونه قبيحا لانه كذب فكل ما شاركه
في كونه كذبا يجب قبحه وقد يشاركه في القبح ما لا يشاركه في كونه
كذبا بان يقبح لوجه اخر واما المحدث احتاج الى المحدث لكونه محدثا
فقط فكل ما شاركه في الحدوث شاركه في الحاجة الى محدث فاما
الطريقة الثانية في اثبات المحدث ان يقال قد ثبت ان الشيء يحدث في
وقت مع جواز ان لا يحدث فلا بد من امر لاجله يحدث وذلك الامر اما ان
يكون علة او فاعلا ولا يجوز ان يكون علة لان الوجود لو كان بعلة لكانت
تلك العلة موجودة بعلة ويؤدي الى ما لا يتناهى فلم يبق الا انه بالفاعل ولا يقال
الكم بينتم الدلالة على انه يحدث مع جواز ان لا يحدث فما الدليل على ذلك قلنا

لانه لا يخلو اما ان يحدث على سبيل الوجوب او الجواز فان حدث على سبيل
الوجوب فلا بد ان يجب لذاته فلا يختص بوقت دون وقت فوجب ان يكون
موجودا ابدا والدليل على انه يتعلق به من حيث كان محدثا ما ثبت ان حدوثه
هو الذي يقف على اختيار الفاعل على طريقة واحدة وهو الذي يتعلق به فكل
ما شاركه في الحدوث شاركه في الحاجة الى محدث احتجوا بانه لو
كان الاجسام محدثة قديم الكان قبل احداثه اياها غير فاعل لها والقديم
لا يصح ان يحول عما هو عليه فوجب ان لا يصح ان يحدثها فالقول بان لها
محدثا يؤدي الى نفي المحدث والجواب قلنا القديم لا يصح عندنا ان يوصف
بصفة متجددة فكيف والمستفاد بذلك وجود ما احدثه بعد العدم ولا يستفيد حالة
له تجددت عليه فليس فيه تغير حالة ولا خروجه عما كان عليه وبعد فقولنا
غير فاعل نفي فلا اقلنا فعل المحتج عن صفة كان عليها لان النفي لا يفيد اثباتا
فسقط ما يسال عنه من كل وجه احتجوا بانه قبل الفعل كان منفيا عن الافعال
يجب ان يكون كذلك لذاته وهذا يوجب خلوه من الفعل ابدا والجواب
ما بينا ان قوله تعرى عن الفعل نفي وذلك لا يستحق للنفس على انه تعالى قد يتجدد
له الصفات لكونه مريدا وكارها ونحو ذلك وعلى ان كونه فاعلا ليس
بصفة له في ذاته وذلك انما يسقط السؤال احتج بانه لو كان الاجسام
محدث لم يخل من ان يجب ان يحدثه وذلك يقتضي كونه قادرا ايجادا وان جاز ان يحدثه
وجاز ان لا يحدثه فيكون محدثا بمعنى وذلك المعنى ايضا محدث فيتسلسل
قلنا يحسن يقول انه احدثه وكان يصح ان لا يحدثه ولا يوجب ان يكون محدثا
له معنى اكثر من وجود ذلك الحادث لانه انما يطلب المعنى في كونه محدثا لو كان
لا كونه محدثا صفة زائدة على ما هو عليه كما قلنا في كون الجسم كائنا فاما
ولا حاجة له بكونه محدثا فلا يجب طلب العلة فان قال واذا جاز ان يوجد وان لا يوجد

[illegible]

فلما صار بالوجود اولى قلنا لا حاجة الفاعل اليه على ان هذا يوجب ان
لا يكون الواحد منا محدثا لافعاله وقد ثبت ذلك ويسقط السؤال واحتج
بانه لو كان لها محدث لوجب ان يكون له الى احداثها داع ودواعيه اما
ان يكون علة او نفعا او دفع ضرر ولو احدثها لداع لم يختص بوقت دون
وقت لان الداعي كان من قبل ولانه كان لا يقتصر على بعض المقدورات
بل يحدث كلها وجميع ذلك لا يصح قلنا انه يفعل الفعل لداعي نحو الحسن
ونفعا للغير ونحوه ولا يجب اذا فعل شيئا لوجه ان يفعل سائرها يوجد
على ذلك الوجه كمن يفعل فعله لنفع او دفع ضرر او غرض ما لا يجب ان يفعل كل
ما شاركه فيه بين ذلك ان حسن الشيء لا يوجب فعله ولا يمتنع ان يفعل
في وقت دون وقت ويفعل بعضا دون بعض لان ذلك يفارق الواجبات
كالثواب وغيره من تمكين المكلف لانه انما وجب فعله في وقت مخصوص
وقدر مخصوص على انه قد ثبت حدوث الاجسام وكونها محدثة فكل قول يودي
الى نفيها باطل وجميع ما يوردون من الشبه لا يقدح في الدليل الدال على
اثباته :. احتجوا بانه لو كان للاجسام محدث لكان يكون عالما لا محالة فكان
لم يزل عالما بانه غير فاعل ولا يخرج عن هذه الصفة الجواب انه كان
عالما بانه غير فاعل لم يزل وانه فاعل بعد ذلك وهذا لا تناقض فيه كما نقول
زيد يعلم انه لا يفعل يوم الخميس ثم يقول انه يعلم انه يفعل يوم الجمعة واحتج
بانه لو كان محدث لكان قادرا لم يزل ومن حق القادر ان يصح منه الفعل
اذا انتفت الموانع فلو كان قادرا لكان فاعلا لم يزل وذلك يوجب
اخراجه من كونه قديما او اثبات افعاله قديمة :. وفيه نفي الفعلية
قلنا من حق القادر ان يقدر على ما يصح ان يكون مقدورا والفعل لم يزل
لا يصح وجوده فهو كان قادرا لان الفعل كان لا يصح وجوده اذ لو قلنا

يصح وجوده لخرج من كونه فعلا ولما صح ان يكون مقدورا له فهو اذن يقدر
على ايجاده لا لم يزل كما نقول القادر يقدر على الضدين لا على سبيل الجمع لكن
على الوجه الذي يصح وجوده على انا بينا بما تقدم اثبات المحدث فما يقدح
فيه وجب ابطاله وكل ما يوردونه من هذا الجنس فالجواب عنه
ما بينا وقد نبهنا على ذلك :. مسألة قال اصحابنا لا يجوز ان يكون
محدث العالم بعض الاجسام خلافا للمشبهة والباطنية الشرح
هذا الجسم لا يخلو اما ان يكون قادرا او عاجزا والفعل من العاجز لا يصح
فلا بد من ان يكون قادرا والجسم لا يكون قادرا الا بقدرة ومن حق القادر
بقدرة ان لا يصح ان يفعل الفعل الا مباشرا او متولدا وفعل الجسم يتعذر عليه
على كل الوجهين واذا صح انه لا يصح منه فعل الجسم على وجه وجب القضا
بانه لا يقدر عليه لانه لو صح كونه قادرا على ما لا يصح ان يوجده على وجه
لصح ان يقال يقدر على جمع الضدين وجعل القديم محدثا والمحدث قديما
وهذا فاسد وهذه الدلالة تنبني على دعاوي اربعة :. اولها ان الجسم
يكون قادرا بقدرة :. والثاني ان القادر بقدرة لا يصح ان يفعل الا مباشرا او
متولدا عن سبب :. والثالث ان فعل الجسم يتعذر على الوجهين :. والرابع انه ليس
هناك منع يمنع من فعل الجسم :. فاما الاول فالدليل على ان الجسم يقدر بقدرة
انه يقدر مع جواز ان لا يقدر فلا بد من امر مخصص بكونه قادرا وذلك
الامر لا يخلو اما ان يكون لنفسه او وجوده او حدوثه او عدمه او عدم
معنى او جعل جاعل او وجود معنى ولا يجوز ان يكون قادرا لنفسه كقوله
لنفسه وهو غير قادر ولو كان قادرا لنفسه لوجب كونه قادرا في كل حال

[illegible]

يصح ان يقدر لان امارة صفة النفس ان يجب اذا صح وفي امارة صفة العلة
ان يصح ولا يجب ولانه لو كان في الاجسام قادر لنفسه لوجب مثله في هذه
الاجسام لانها مركبة من جواهر متماثلة فما استحقها بعضها للنفس استحقها الكل
كالتحيز ولانه لو كان قادرا للنفس لوجب في كل حال ان يكون قادرا لما رجعنا للنفس
ولكان مثلا للقديم من حيث شاركه في صفة النفس فذلك باطل ولانه كان يجب ان
لا ينحصر مقدوره لانه اذا لا حاصر وكان يصح ان يمانع القديم وهذا لا يكون
ولانه لو كان قادرا للنفس لوجب في كل جزء ان يكون قادرا لان صفة النفس
تتناول الآحاد لا الجملة وفي علمنا ان الجملة قادرة واحدة دليل على صحة هذا
القول ولا يجوز ان يكون قادرا لوجوده او حدوثه لانه يحصل وليس بقادر ولا
يجوز ان يكون قادرا للعدم لان العدم يحيل الصفة فيستحيل ان يكون علة الصفة
ولا يجوز ان يكون لعدم معنى لانه لا اختصاص له به وهو معدوم ولا يجوز ان يكون
قادرا بالفاعل لذلك لانه يجب ان يكون كل صفة يستحقها على وجه
ما يستحق كونه قادرا لا ان يكون بالفاعل فيقدر على جعله مريدا ومعتقدا ولذلك
يوجب ان من قدر على جعله مريدا يقدر على جعله قادرا يؤدي الى ان يصح منا
ان يقدر الغير وهذا باطل فثبت انه قادر لمعنى واما الثاني فالدليل عليه
انه لو صح ان يفعل على غير هذين الوجهين لصح ان يخترع الفعل في غير محل القدرة
اختراعا لو صح ذلك لم يكن بعض المحال اولى من بعض ولا اختص بعض المحال دون
بعض فكان يجب ان يصح اختراع الفعل في كل محل ولو صح ذلك لصح من الطفل
الضعيف الذي لا قدرة في جوارحه ان يفعل بقدرة قلبه وبقدرة على ما شاء ما قال
ولانه لو صح الاختراع بالقدرة لكان يصح ان يبتدي الفعل في غيرها لم الناس
عنا وقد علمنا تعذره وكان يصح ان يمنع من في السوق من التصرف فلو صح ذلك لم يأمن
كون تصرفهم فعلا لمن هو اقوى منهم وانه يفعل فيها المقصود من الافعال وذلك يؤدي الى

فسد الطريق الذي به يعلم كون تصرفنا فعلا لنا ولا المؤمن منا ما يفعله
الواجد منا بسبب لانه لا بد من مماسة بوجه الاختصاص فثبت ان الواجد منا انما
يقدر على الفعل على هذين الوجهين وحد المباشر ما يبتدا بالقدرة في
محلها والمتولد ما يفعله بسبب في غير محله واما الثالث فالدليل على ذلك هو ان
الجسم ثبت استحالة حلوله في الجسم لان الجوهر لو حل في الجوهر لم يعظم الاجسام
ولما كثرت بالانضمام ولصح منا ان ندخل في حبل امسكته وفي مشاهدة دليل ان احدهما لا
حل في الآخر وقد علمنا ان ما له استحال ذلك فيه مشاركته اياه في التحيز فوجب
استحالة حلول الجوهر في الجوهر في كل وقت ولان السبب الذي يعدي الفعل
عن محل القدرة الاعتماد وجميع انواعه مقدورة لنا ومع ذلك يتعذر فعل الجسم علينا وعلمنا
ان التعذر لاجل انه ليس بمقدور لنا فان قيل هلا قلتم ان القدرة التي يصح فعل الجسم
بها لم توجد فيكم ولو وجدت لقدرتم عليه مثل تلك القدرة اما ان يصح وجودها
فينا او لا يصح فان قال لا يصح ثبت ان الجسم لا يقدر على فعل الجسم وان قال يصح قلنا لو
وجدت فينا لم يصح الفعل بها الا على هذين الوجهين فان قيل هلا قلتم ان تلك
القدرة تخالف هذه القدرة فيصح الاختراع بها قلنا لان هذه القدرة مع اختلافها
يجب فيها هذه القضية فعلمنا انها انما يجب لاجل كونها قدرا فكل ما وجد من القدر
وان اختلفت كانت كذلك واتفاق القدر وان اختلفت فمقدوراتها متفقة
فلا قدرة الا وتعلقها بجنس ما تتعلق به الاخرى ونحن نبين في باب الرجوع انه القدرة القدرة
مختلفة وان مقدوراتها متجانسة يبين ذلك ان مخالفة تلك القدرة لهذه
ليس باكثر من مخالفة بعضها البعض فاذا لم يؤثر ذلك في وجوب اتفاقها في هذه
القضية كذلك تلك القدرة ولا يقال ان قدرة الملك يختص بالقدرة على افعال
القلوب لانا لا نسلم ذلك ونبينه في باب القدر فاما الرابع فانهم يقولون ان فعل
الجسم انما يتعذر علينا لاجل مانع والدليل على فساده ان ذلك المنع يجب ان يكون

معقولا و الا ادا الى الجهات ولا منع يعقل في ذلك ولانه لا يخلو اما ان
يصح زواله او لا يصح فان لم يصح ارتفاعه بطل كونه منعا لان المعقول
من المنع ان يصح ارتفاعه ولوجودنا خلاف ذلك لم يكن بد من ان يكون في
مقدور كل ما يتعذر علينا وفي ذلك التباس القادر بغير القادر وان
قال يصح ارتفاعه وقد علمنا انه لو ارتفع لكان لا يصح ان يفعل الجسم
بهذه القدرة الا على الوجهين اللذين ذكرناهما ولا يصح فعل الجسم بها
على هذين فوجب ان نحكم بانه لا يصح فعله وان ارتفع المنع ولا يقال
المانع وجود ضده لان ضد الجسم الفناء ⁘ واذا وجد نفى جميع الجواهر
ولانه كان يصح فعل الجسم وينفي الضد لانه طارئ والطارئ اولى بالوجود
من الباقي ولا يقال المانع ان العالم ملا لانا بينا فساد ذلك فيما تقدم ولا
يقال المانع فقد العلم لان العلم يحتاج اليه في ايجاد الفعل على وجه دون
وجه ولا يحتاج اليه لايجاد جنسه كالعلم بالكتابة والصناعة ونحوهما
ولا يقال المانع فقد الة يحتاج اليها لان الالة انما يحتاج اليها لوقوعه على بعض
الوجوه دون بعض ولا يقال انا نقدر على الاجسام ونفعلها الا انها لا تكون
معروفة الاجزا فلا نحس ⁘ وذلك لان التاليف مقدور لنا فكان يصح ان نؤلفه
حتى يعظم ولانه لو فعله متولدا عن الاعتماد لوجب اذا ادخل يده في زق ان يشد
رابيته ثم اعتمد فيه حالا بعد حال ان يمتلي الزق من الجواهر **فصل**
ولا يجوز ان يكون الجسم من فعل عرض وذلك لانه لو كان من فعل عرض لكان
لا يخلو اما ان يكون قادرا او لا يكون قادرا ولا يجوز ان لا يكون قادرا
لان حدوث الفعل ممن ليس بقادر لا يصح فان قيل هو قادر قلنا لا يخلو اما ان
يكون قادرا لنفسه او بقدرة تحله او بقدرة توجد في غيره او بقدرة لا في محل
فاذا بطلت هذه الاقسام ثبت انه لا يصح كونه قادرا وحدوث الشي ممن ليس بقادر

لا يصح فعند ذلك ثبت انه لا يصح القول بان شيئا من الاعراض احدث
الجسم ولا يجوز ان يكون قادرا لنفسه لان ذلك يوجب كونه مثلا للقديم
مع علمنا بكونه مخالفا له ولانه لو كان قادرا لنفسه لصح منه الاختراع فلا
لزم ان يكون تصرف التابين من جهته وفي بطلانه دليل على فساد ذلك
ولا يجوز ان يكون قادرا لما هو عليه في ذاته كما لا يجوز في الجوهر لان ذلك
في حكم الخلاف والوفاق يجري مجرى صفة النفس ولا لفاعل لانه تحققه لا
لمعنى ولا لعلة لان ذلك يوجب ان لا ينحصر مقدوراته ويصح ان يماثل القديم
وذلك باطل ولا يجوز ان يكون قادرا بقدرة تحله لان المصحح للحلول كونه
متحيزا اذ لو كان العرض متحيزا لكان مثلا للجواهر ولا يجوز ان يكون
قادرا بقدرة لا في محل لان القدرة لا يصح ان يستعمل بها الفعل الا بان تستعمل
محلها في الفعل فتجويزها لا في محل يوجب وجودها على وجه لا يصح الفعل
بها وذلك يبطل ذاتها وانما قلنا ذلك لان القدرة في احدى اليدين لا يصح ان
يفعل بها الفعل باليد الاخرى ابتداء وما ذلك الا لان الفعل بها من شرطها
ان يستعمل بها محلها ولانه لو وجدت لا في محل لاوجبت الحكم للقديم كالارادة
لا في محل فكان يكون بها قادرا القدرة ولانه كان اختصاصه بالقديم كاختصاصه
بالعرض فكان يوجب كونهما قادرين على مقدور واحد وذلك محال ولو جاز ان
يكون قادرا بقدرة لا في محل لجاز ان يحيا بحيوة لا في محل ووجود حيوة لا
في محل محال ولا يجوز ان يكون قادرا بقدرة في محل غيره لانه يوجب
ان يكون ذلك المحل فيه حيوة لاستحالة وجود قدرة في محل لا حيوة فيه ولذلك
متى عدمت الحياة انتفت القدرة ولو كان فيه حيوة لكانت القدرة قدرة
لذلك الحي كما ان الحياة حيوة له ولان اختصاصه به اقوى ولانه لو جاز ان يكون ثابتا

لقدرة في محل لم يكن بان يكون قادراً بها اولى من ان يكون قادراً بمثل
قدرة توجد في محل لان حكم كلها معه على السوا ولو صح ذلك في القدرة لصح
في ساير المعاني المتعلقة بالحي كالاعتقاد والارادة فيودي الى كونه
مريداً بما في الاحيا من الارادة فيودي الى امرين فاسدين اما استحالة
كون احدنا مريدا للشي مع كون غيره كارها له لما فيه من كون العوض
مريداً كارها او صحة ذلك وان ادى الى كونه مريدا كارها وهذا
محال **مسـلة** قال اصحابنا لا يجوز ان تكون النجوم مدبرة محدثة لما
في العالم خلافا للمنجمين **الشـرح** الدليل على صحة ذلك ان قايل هذا لا يخلو من
وجهين اما ان يقول هي قادرة حية ثم يضيف اليها ما يحدث في العالم كاضافة
المحدث الى المحدث القادر او يقول ليست بحية ولا قادرة ولكن توجب هذه
الجوادث بطبعها واذا بطل الوجهان بطل قولهم فان قال بالاول فمن
الدليل على فساده ما بينا ان الجسم لا يصح ان يفعل الجسم وهذه النجوم اجسام
فلا يصح ان يفعل الجسم ولانا بينا ان الاجسام محدثة ولها محدث يقتضي
ذلك اضافة الحوادث اليه دون النجوم لانه انما يصح اضافته الى النجوم متى
بطل ساير الوجوه التي يصح كونها حادثة من جهته واما اذا ثبت حدوثها
من جهة قادر حكيم فلا يصح اضافتها الى النجوم ولان الجسم لا يصح ان يفعل
في غير محل قدرته الا بان يماسه او يماس ما ماسه وفي عدم ذلك بين النجوم
وهذه الحوادث دليل على انها لا تحدث من جهتها ولانها لو كانت حية لما صح
ان تبقى هي مع عظم اجسامها كما لا يصح منا ان نقعد في الجو بل
كان يجب ان تهوي وفي ثباتها دليل ان قادرا غيرها يمسكها وليس كالملائكة
لانها لها اجنحة لهم كما للطير ولانها زرقة الاجسام لطيفة بخلاف
النجوم ولانها لو كانت حية لم يصح ان تكون حيا لا ركونها كذلك يقتضي تحرق

عل ما هو علي بن الحل ان العقل كان لصمنا الثلاث / لكن ان عين حياة ع

النية والحياة تحتاج الى البنية ولانها لو كانت حية لكانت لا تتفق
دواعيها في كل حال وكان يجب ان لا تقع التصرف على وجه
واحد ولا يقال لو لم يكن حية فعالة لم يجب حدوث هذه الامور بحسب قربها
وبعدها وحركاتها قلنا فعلى هذا يجب ان تكون الزروع والفواكه الحاصلة
بتدبير الواحد منا هو فعله وتاثيره على انه لا يمتنع ان تكون الحكيم المدبر
اجرى العادة في احداثها على هذا الوجه كما اجرى العادة بخلق الولد عند
الوطي فلا يدل حدوثه عند الوطي انه يفعله كذلك القول فيما سالت عنه وان
قال انها توجب بطبعها لا انها حية فالدليل على فساد ذلك انها اجسام
فلو كانت توجب شيا لكان ساير الاجسام توجبه ولانها لو فعلت ما
بطباعها لما اختصت بوقت دون وقت ولما جرت على حسب ما
يجري عليه من التقدم والتاخير ولا يقال ان حركاتها دالة على الحوادث
لان كونها دالة عليها لا يوجب كونها فاعلة ولا يقال انها توجب عند
حركاتها لما قد بينا ان ذلك لا يوجب كونها من تاثيرها كالولد عند
الوطي ويدل عليه ان هذه اجسام وقد دللنا على حدوثها وان لها
محدثا فاضافة الحوادث اليه اولى من اضافتها الى غيره النجوم على
ما قدرناه **مسـلة** في الطبع القايلون بالطبع فرقتان احدهما
يثبت القديم تعالى محدثا للاجسام والجواهر ويزعمون ان الاعراض الحالة في الجماد
حدثت بطبع الاجسام ومنهم من يزعم في المتولدات انها بطبع المحل
ثم افترقوا فمنهم من قال ان الله تعالى هو محدث ذلك الطبع المحل فمنهم من
هو المحل هو تعالى هناه بهذه الصفة والفعل يرجع الى طبع المحل كما انه
اذا قدر زيدا والفعل لزيد وهذه الفرقة تكلمهم عند الكلام في المتولدات

والفرقة الثانية قالت بقدم الاجسام وانكرت الاختراع ثم وجدت
حوادث في الاجسام لم يمكنهم دفعها واعتقدوا انه لا بد من امر فلما
لم يمكنهم اضافتها الينا لان الكلام في الواحد منا لم يحصل على ما هو عليه
و ما الذي اوجب تركيبه ولانها لا تقع بحسب قصدنا على كل وجه
فاضافوا ذلك الى علة موجبة واعتقدوا اعتقادات فاسدة فمنهم من
قال ان هذه الاجسام انما صارت على ما هي عليه من طبايع اربع الحرارة
والرطوبة والبرودة واليبوسة ۞ ومنهم من قال النار والهوا والما والارض
ومنهم من زاد خامسا وهو الفضا الذي تتحرك الاشيا فيه ۞ ومنهم من قال
الطبيعة الخامسة يختص بها الفلك وقالوا العالم قديم وانه كان هيولى
معرى من الاعراض وفيه قوة تحدث الاعراض بقوته ويسمون اصول
الاشيا الاسطقس والعنصر ولهم في تصور الحس هوسات جمة وقدمنا
ان لنا في مكالمتهم طريقين احدهما ان نبين ان الطبع لا يعقل والثاني انها
وان كانت معقولة فهي فاسدة ۞ فاما الاول فقد علمنا ان اضافة المحدثات
الى ما لا يعقل لا يصح فلا بد من ان يكون معلوما لتصح الاضافة اليه ولان الشي
يجب ان يعلم اولا ثم يعبر عنه بانه طبيعة او غيره والشي انما يعلم اثباته
باضطرار او بدليل ۞ وقد عدم الوجهان فوجب ان لا يصح اثباته ولان قال
ان الناس يستعملون هذه اللفظة وذلك لانه يجب ان يعقل اولا ثم
يقصد بالاسم وقد يسمي ما لا يصح اثبات معناه لاعتقادات يعتقدها
كما سمت العرب الاصنام الهة على حسب اعتقادهم ان العبارة تحق لها
فالواجب ان يعلم ولا اسم يسمى ويدل عليه ان الواجب ان يعقل اولا الشي
ثم يتكلم في صحته وفساده ولهذا قلنا للنصارى يجب ان يعقلوا اولا قولهم

انه جوهر واحد ثلثة اقانيم لتصح المناظرة كما قلنا مثل ذلك للكلابية في الكتب
والكلمة القديمة ۞ فان قيل ولم قلتم ان ما لا يعلم ضرورة ولا دليل عليه
لا يمكن اثباته قلنا لان ما لا يعرف ضرورة ولا دليل على اثباته فاثباته يؤدي
الى الجهالات على انه اذا لم يكن عليه دليل فلم صرت باثباته اولى منا بنفيه
فان قيل ولم قلتم انه لا يعلم من هذين الوجهين قلنا اما الضرورة فقد علمنا
انا لا نعلمها ضرورة واما الدليل على الذوات اما فعلها او حكمها الموجب
عنها ولا يجوز الاول لانها ليست عندهم قادرة ولا يجوز الثاني لانا سبرنا
احوال الجسم فلم نجد ما تدل الا على الاعراض المعقولة التي يجوز ان نفرق انها
موجبة ولفرق احوال الجسم فيها وتخرج عنها الى ضدها فثبت انه لا طريق
الى اثباته فوجب نفيه ۞ فاما الوجه الثاني فالدليل على فساد قولهم وجوه احدها
انه ثبت ان الاجسام محدثة وانها تتعلق بمحدث فما كان يجب حدوثها ودللنا
ان تتعلق بفاعل وكذلك الطبع لا بد ان يتعلق بمحدث
على انه لو كان محدث الحوادث ان يكون من فعله وحادثا من جهة
قادر فما عجب عنه من الاعراض يجب ان يكون من فعل
ويكون ما سموه شيئا له افعال ومولدا لها وقد دلت الدلالة ان المسبب من فعل
فاعل السبب ولان ما يدعونه من الطبع لا يخلو ان يكون بنفس الجوهر او
صفة تختص به لا يجوز خروجه عنها او معنى في الجوهر فان قالوا هو نفس
الجوهر وجب ما فيه من الاعراض وجب ان يكون الموجب عنه متماثلا لان
الجواهر متماثلة واحد وكذلك ان قالوا الطبع
الجواهر متماثلة وايجابها يجب ان يكون على طريقة واحدة وكذلك ان قالوا الطبع
ما عليه الجوهر من الصفات التي لا ينفك منها ولانها كانت يجب ان لا ينفك عنها
لان الموجب اذا اتصل لا يجوز ان يتأخر الموجب كالعلل والمعلول لانها توجب
الحكم لذاتها فكان يجب ان توجبه في كل حال وكل وقت وهذا يوجب قدم

الاعراض والتراكيب ونحوها ولانه كان يجب ان لا يخرج الجواهر عما
توجبه من الاعراض وهذا يوجب ان لا يصح خروج الجوهر عن شي
من الاعراض ولانه اذا كان توجب الحركه والسكون بطبعه فلم صار
احدهما باولى من ان توجبه دون الاخر فاما ان لا توجد واحدا او توجدان
وكلاهما مستحيل فبطل ما قالوا ولانه اذا حصل الجوهر على صفه بطبعه
وجب ان لا يحدث فيه ضده لان طبعه اقتضى الاول فوجب ان لا يخرج
عنه ولانه لا اختصاص لهذا الطبع بعرض دون ضده ولا بجهه دون
جهه فوجب ان توجب الاعراض اجمع مع التضاد والتحرك في الجهات
اجمع وهذا فاسد وان قالوا الطبع معنى فيه غير التحيز وصفته قلنا
اقديم ذلك المعنى ام محدث فان قيل قديم قلنا فوجب ان توجب هذه الاعراض
فيما لم يزل وان لا يكون احد الضدين بان يكون هو السابق اولى من الاخر وجميع ما
ذكرنا يلزمهم ولان الجوهر اذا كان قديما لنفسه لا يجوز ان يكون ذلك العرض
قديما لانه مخالف له فلا يجوز ان يشتركا في صفة القدم فان قالوا ذلك المعنى محدث
قلنا الحدث من محدث قادر مختار او حدث بطبع لنفسه او بطبع الجوهر او
حدث لا عن طبع ولا يجوز ان يقال انه حدث بنفسه ولانه لو كان كذلك
فلم صار بان يحدث في وقت باولى من وقت وهذا يوجب قدمه ومنع حدوثه
وان قالوا حدث بطبع الجوهر لزمهم القول بقدمه ولزم القول بالاستغنى عنه
ولانه اذا جاز ان يوجب الجوهر ذلك المعنى جاز ان يوجب سائر المعاني فلا
يكون لاثباته معنى واذا ثبت ان المعنى الذي سموه طبعا لا يحدث عن طبع لنفسه
ولا طبع الجوهر يجب ان يكون محدثا لا عن طبع وعند ذلك يقال لهم جوزوا
ان يكون جميع الاعراض حدث لا عن طبع كما حدث هذا او احدث هذا المعنى من
فاعل مختار فقولوا مثله في سائر المعاني على انه يلزمهم ان لا ينفك المحل مما اوجبه

فان قالوا ذلك المعنى يحدث لمعنى اخر لزمهم ما لا نهاية له رد لك الحل وجوه
ووجه اخر ولان هذه الطبيعه لا تخلو اما ان تكون جوهرا او عرضا ولا
يجوز ان تكون جوهرا لان الجوهر لا يوجب الجواهر والاعراض وان كان
عرضا وجب ان يحتاج في وجوده الى عرض اخر فيتسلسل احتجوا
بانا نجد الحب ينمو بطبعه على طريقه واحده وان الحراره والرطوبه
واليبوسه تتولد منها اشيا من الحيوان وغيره وكذلك الادويه تسهل
على طريقه واحده وعلمنا انه كذلك لطبيعه فيها قلنا النمو الحاصل
يجوز ان يكون من فعل فاعل مختار بالعاده فلم قلتم انه بالطبع وكذلك الجواب
عن قولهم ان الادويه توجب الاسهال والما يوجب الري والطعام يوجب الشبع
على انه لو كان بطبع هذه الاشيا لكان لا يختلف الحال لما وجدنا الاسهال
والشبع والري يختلف علمنا انه ليس بطبعه توجبه ولانه ان كان بطبع
المحل لما باخر ان الموجب اذا حصل لا بد ان يحصل الموجب على انه كما
يحتاج الى الحب لينمو يحتاج الى اشيا اخر فليس بان يقال انه بطبع الحب
اولى من ان يقال بطبع غيره احتجوا بانه لو كان من فعل فاعل مختار
لكان لا يحتاج فيه الى كلفه ومشقه والى اسباب يحتاج اليها قلنا
الفاعل المختار قد يفعل ذلك لغرض وصلاح لان المكلف اذا كلف بتلك الاعمال
لنفع عاجل كان اقرب الى تحمل المشاق لثواب الاخره احتجوا بانه لو
لم يكن مركبا من العناصر الاربعه لما حصل في واحسبنا منافاة العناصر
وقد وجدنا تلك حاصله قلنا حصول تلك المعاني فيها لا يدل على كونها
مركبه منها لجواز ان يكون المحدث احدثها على هذا الوجه فخلق الجواهر وخلق
فيها الاعراض احتجوا بان هذه الاجسام تغتذي بهذه العناصر

اطبه قلنا ولم احدا الكا انما يتعدى بها الى ان يكون مركبة منها

فوجب ان تكون مركبة منها على انها انما تغتذي بها لكونها مشتبهة لها
وان لم يكن مركبة منها وعلى انها تغتذي عنده ببعض الاجسام دون بعض
وان كان عنده جميع الاجسام مركبة منها فهذا اخفق ما قلنا انها
تغتذي بها لكونها مشتبهة لها احتجوا بانها تستحيل بكليتها الى هذه
العناصر دل انها مركبة منها قلنا لا نسلم ان بعضها تستحيل الى بعض
بل يقول ما يحدث من التغير من فعل فاعل على انه لو كان مركبا من هذه
العناصر لوجب ان يكون عند التركيب على ما كان فيكون بعضه ماء وبعضه
ترابا كالابيض اذا اختلط بالاسود فصل فاما ما ذهب اليه ابو القسم
البلخي من ان الانسان وجميع الاشيا مركبة من الطبائع الاربع والبدل
باشيا والاقرب انه يقول انه تعالى يقدر ان يخلق الانسان وغيره ابتدا
لا من شي ويقدر ان يخلقها من الطبائع الاربع الا انه خلق من الطبائع
الاربع واستدل بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين والجواب
ان ظاهر الاية يقتضي خلقه من الطين لا من الطبائع الاربع والطين ليس
من الطبائع الاربع في شي لان جواهره مخالفة لجواهر هذه الطبائع و احتجوا
بان السكر يحدث عن الشرب والشبع من الاكل والري من الشرب
وكل ذلك يصحح ما ذهبنا اليه والجواب ان الشرب لو كان يحدث
منه السكر على سبيل الايجاب لكان يوجب في حاله ولا يتاخر ولكان يجب
ان لا تختلف احوال الشاربين فيه ولكان يجب ان يولد في محله وذكر شيخنا
ابو هاشم ان الشراب لو ولد السكر في الشارب لولده باعتمادات فيه
وحكاته عند الهليلج فكان يساويه كل شراب ولا نما في الخمر من المعاني
لا يكون ان يحدث عن الصب والعصر والطبخ والابدان الغير بان يحدثا احدهم على

178

سبيل العادة كذلك السكر وهكذا الالم من اللسع يحصل بفعل القديم
سبحانه ولذلك يختلف وكذلك الموت عند السم واحتجوا بانا قد علمنا
ان الارض لما هي عليه متحركة سفلا وكذلك الماء والنار يتحركان علوا
والجواب ان في الارض والماء اعتمادا سفلا ومن حقه ان يولد الحركة سفلا
اذا ارتفع الموانع وكذلك الاعتماد علوا يوجب الحركة علوا فليس فيه دليل على
الطبع مسئلة كل من قال بالصانع قال العالم محدث وصانعه قديم
وذهب قليل الى العالم قديم وله صانع قديم ومنهم من قال له علة قديمة
ويحكى ذلك عن ارسطاطاليس لنا في ذلك وجوه منها ما بينا من حدوث الاجسام
واذا ثبت حدوثها بطل ما قالوا ومنها ان العالم اذا كان قديما ومع ذلك
يحتاج الى علة موجبة وعلته مع كونها قديمة وجب ان يحتاج الى علة اخرى
ثم الكلام في تلك العلة كالكلام في هذه فيودي الى ما لا نهاية له من اثبات
العلل وهذا باطل ومنها انهما اذا كانا قديمين فليس احدهما بان
يكون علة والاخر معلولا اولى من ان يكون المعلول علة والعلة معلولا
اذا كل ومنها ان تلك العلة لا تخلو
اما ان يودي الى ذلك وجب القضا بفساده ومنها ان تلك العلة لا تخلو
اما ان تكون موجبة لكون العالم مركبا او توجبه غير مركب فان اوجبته مركبا
وجب ان يكون التركيب لم يزل وهم لا يقولون بذلك وان قالوا توجبه
غير مركب وجب ان لا تركب لان ما عليه القديم لا يجوز الخروج عنه احتج
بان الصانع توجب الفعل واذا كان هو قديما وجب ان يكون العالم قديما
قلنا لا نسلم ذلك بل انما يفعله باختياره على الوجه الذي يصح وكونه موجودا
لم يزل يخرجه من كونه فعلا له قالوا اذا كان الفعل يحصل بقدرته وهو لم
يزل قادرا وجب ان يكون لم يزل فاعلا قلنا كونه قادرا يصحح الفعل ولا يوجبه

ولا يجوز ان يكون قادرًا او لا يفعل ولا يقال لو كان يفعله باختياره
ولجوز ان يفعل ويجوز ان لا يفعل لكان حصوله بعلة قلنا حصوله
باختياره ويختص ببعض الاوقات وبعض الاجناس لمصلحة ولا يقال
ان افعاله يحصل لجوده وهو جواد لم يزل قلنا ليس كذلك لان الجواد
من صفة الفعل اذ لا يوصف به لم يزل وهو انه فعل الجود ثم الفعل
لا يحصل به وانما هو يحصل باختياره لمقدوره وداع يدعوه الى فعله
مسئلة الشي الواحد لا يصير اشيا في القائلين بقدم الاجسام من
يقول كانت هيولى شيا واحدا ثم صار اشيا كثيرة على ما هو عليه
لان عندهم مادة تكون منها الاشيا لا على وجه الفعلية لنا
الشي الواحد لا بد ان يختص بحال يبين بها من غيره فلو صار شيئين او
اشيا لم يخل من ان يحصل لكل واحد منها صفة يختص به او لا يحصل
له ذلك ولا يصح ان يقال لا يختص بصفة يبين بها من غيره فيخالف ما
يخالفه ويوافق موافقه فلا بد ان يختص كل واحد منه بصفة لذاته
وهذا يوجب حصوله على صفة لذاته لم يكن عليها وهذا محال ان ولو
كان عليها من قبل فقد نقض قوله انه كان شيا واحدا فصار
اشيا ولا يقال كان ذلك الشي مستحقا لهذه الصفات التي حصلت
عليها الاشيا النفسية وحين صارت اشيا صارت تلك الصفات
صفات لها دون ذلك الواحد وذلك ان الذات الواحدة لا يجوز ان
تستحق الا صفة واحدة للنفس فلا يصح قوله انه كان تستحق صفات
للنفس ثم بعد فلو استحقت تلك الذات الصفات كلها لذاته كما لا يجوز خروجها

179

عن صفة واحدة فكذلك لا يجوز خروجها عن الصفات اجمع فلا يصح ان يقال صارت
صفات لغيرها فان قيل اذا جاز ان يوجب الذات الواحدة اشيا قلنا اخر
كمن يقول ايضا في الكلام فيهما واحد عدات واحدة يوجب صفة لشي واحد
كالكون والعلم يوجب للمحل صفة الكون انها في حكم شي واحد فان قيل اليس عندكم
يوجب عدم الجواهر والحرس السواد يوجب انتقال اجزا من الساهي فقد صار
الذات الواحدة علة في اشيا وكذلك العلم حل في القلب ويوجب كون الجملة
عالما وكذلك القدرة والارادة قلنا عدم الجواهر واجزا الساهي ليس بحالة
لها صادرة عن الفنا والسواد ولا هي علة في عدمها ولا في وجودها
لاستحالة وجود ذلك فيجب عدمهما واستحالة وجوده انما هو لوجود ضده

دليل اخر

وسنبين ذلك من بعد فاما العلم فهو يوجب كون الجملة على حالة واحدة
ولا يوجب لكل جز حالا يختص بها والجملة تصير كالشي الواحد
ولانه لو جاز ان تصير الذات الواحدة اشيا لم يخل من ان يكون الذي اوجب كونها
اشيا ذاته او ما هو عليه في ذاته او وجود علة او عدم علة او جعل الجاعل
وبطل الاول والثاني لان ذلك يوجب ان يكون في الاصل اشيا كثيرة
وذلك يبطل قوله كانت شيا واحدا وبطل ان يكون لعلة لانه يوجب ان
يكون لتلك العلة اوجبت اختصاص كل واحد منها ما هو عليه من صفة النفس
ولا يجوز ان يكون لعدم علة وبهذا ابطل ان يكون قادرا على جعل تلك الذوات
لعلة وهذا لا يجوز
كذلك بالفاعل لوجوه منها انه يؤدي الى ان يكون قادرا ومنها ان من قال بهذا القول ليس
على الصفات النفسية وهذا باطل ومنها انه لو جاز ان يصير الشي
فاعلا هو الموجب لكون هذه الاشيا ومنها انه لو جاز ان يصير الاشيا شيا واحدا
اشيا جاز ان يصير الاشيا

وهذا باطل فان قيل نحن نقول الذي اوجب كونها اشيا وجود قوه
قلنا هذا لا يصح لان الهيولى ليس بان تصير اشيا كثيره بالقوه اولى من ان
تصير القوه اشيا كثيره بالهيولى لانهما جميعا موجودان في حاله
واحده فليس لاحدهما من التعلق ما ليس للاخر ولان تلك القوه لكونها
اما ان كانت موجوده مع الهيولى لم تزل فوجب ان تكون اشيا وان
لم تكن تحدث فوجب ان تحتاج الى قوه اخرى وهذا يودي الى ما لا نهايه
له على انا نبينا بطلان قولهم بالهيولى والماده فلا معنى لاعادته احتجوا
بان البحر الحب تصير اشيا كثيره والنطفه تصير انسانا ذا اعضا وغير
ذلك من الناميات وعلمنا ان الشي يجوز ان يكون اشيا قلنا هذا باطل
لان تلك الزياده يخلقها الله تعالى ابتدا ولا تحصل على ما قالوا مسله
كل من قال بالصانع القديم قالوا انه حي عالم قادر سوى الثنويه فانهم
اثبتوا قديمين احدهما هو النور وهو حي قادر عالم يفعل الخير باختيار
والثاني هو الظلمه وهي ميته جاهله عاجزه يقع الشر منها طباعا
الذي يجب بيانه فهاهنا فصول اولها انه لا يجوز اثبات الهين وسنبينه
من بعد والثاني الكلام على هذه الفرقه في اثباتهم قديما عاجزا
جاهلا والثالث الكلام في صفات القديم سبحانه فالدليل على فساد
قولهم ان القدم من صفات النفس وقد بينا ذلك وصفات النفس هي
التي توجب الخلاف والوفاق فلما اشتركا في القدم وجب ان
يكونا مثلين فاذا كان احدهما عالما وجب ان يكون الاخر عالما
واذا كان الاخر جاهلا وجب ان يكون هذا جاهلا فيودي الى

ان يكون كل واحد منهما عالما جاهلا وهذا محال واما الفصل
الثالث فالدليل على ان صانع العالم قادر مبني على اثبات قادر في الشاهد
ثم الدليل عليه انا وجدنا من يصح الفعل من احدهما ولم يصح من الاخر
مع ارتفاع الموانع فعلمنا انه لا بد من مفارقه لاجلها صح الفعل منه ولا
يجوز ان تكون تلك المفارقه ذاته او ما هو عليه لانهما قد استويا فيه والقدره لا
لان القدره تحل في بعض الاجزا والفعل يصح من الجمله فلم يبق الا ان
تكون تلك المفارقه حاله هو عليها يسميه اهل اللغه قادرا ولا يقال
ان تلك المفارقه هي الصحه والسلامه واعتدال المزاج لانهما استويا
في جميع ذلك ومع ذلك صح الفعل من احدهما ولم يصح من الاخر
ولا يقال ان من يصح منه الفعل يختص بطبيعه لانا نستفسره فان قال
هو معنى يحل في بعض اجزائه فلا يصح لان الفعل يصح من الجمله وان اراد
بذكر الطبع امرا اختص بالجمله فهو مخالف لنا في عباره على انا بينا فساد
قولهم في الطبع ولا يصح ان يقال انه لذلك ولا يقال هلا قلتم ان الذي
يتعذر عليه الفعل هو المختص بالمفارقه لان ذلك نفي والنفي لا يعلل
وانما نعلل الصفات الثابته على انه لو صح تعليل النفي لم يصح ها هنا لان تعذر
الفعل يرجع الى البعض دون الجمله وصحه الفعل امر راجع الى الجمله
فلا يصح ان يقال تعذر عليه الصغير يرجع الى الجمله
دليل اخر
ولانا وجدنا الانسان يتمكن في وقت من بسط يده ولا يتمكن في وقت
مثله فلا بد ان يكون ذلك لامر وقد استوى الوقتان في كونه حيا وفي الصحه
والسلامه فعلمنا ان هناك

مفارقة وهو كونه قادرًا فاذا ثبت ان صحة الفعل تدل على كون فاعله قادرًا
ثبت انه تعالى فاعل لوجود الفعل منه ثبت انه قادر ومن مذهب ان صحة
الفعل تدل على كونه قادرًا اما الدليل على كونه قادرًا في الحال قلنا اذا ثبت كونه
قادرًا وانه استحق ذلك لنفسه وصفة النفس لا يجوز الخروج عنها ثبت انه قادر
لم يزل ولا يزال ؛ **فصل** فاما كونه عالمًا فالذي يدل على كون الواحد
منا عالمًا انا وجدنا قادرين يصح من احدهما الفعل المحكم المتقن ابتداء ويتعذر على
الاخر مع استوائهما في سائر الاحوال فعلمنا انه لا بد من مفارقة لاجلها صح الفعل المحكم
منه وهو كونه عالمًا يوضحه انهما استويا في ان كل جنس من المقدورات كما يصح
من احدهما يصح من الاخر كالاكوان والتاليفات ونحوها ثم صح احكامها
من احدهما دون الاخر علم انه لمفارقة ولا يقال ان احكامه اذا دل على كونه
عالمًا لوجب ان يدل عدم المحكم على كونه جاهلا بخلاف وانتم لا تقولون ذلك لانا
نقول هذا عكس الدلالة ولا يلزم وايضا فان الفعل المنقوص يصح من العالم
لعوارض كما يصح من الجاهل ولا يدل على كونه جاهلا بخلاف المحكم واذا ثبت
في الشاهد ان صحة الفعل المحكم تدل على كونه عالمًا وصح الفعل المحكم منه
تعالى ثبت انه عالم لم يزل واذا ثبت انه لا اختصاص لذاته بمعلوم دون معلوم
ثبت انه عالم بجميع المعلومات ؛ **فصل** فاما كونه حيا فالذي يدل على
ان الواحد منا حي انا وجدنا ذاتين يصح من احدهما ان يعلم ويقدر ولا يصح من
الاخر مع استوائهما في جميع الوجوه وزوال الموانع المعقولة فعلمنا انه لا
بد من امر لاجله صح ان يعلم ويقدر وتلك المفارقة كونه حيا ولانا علمنا ان كل
ذات صح ان يعلم صح ان يقدر وكل ما صح ان يقدر صح ان يعلم وكل ما امتنع
فيه احدهما امتنع الاخر فلا بد ان يكون بينهما تعلق لولا ذلك لما وجبت هذه القضية

واذا ثبت انه عالم لذاته

بلا وجه الا ان مصححهما واحد والشيء يمكن ان يشار اليه في ذلك من كونه
حيا واذا ثبت ذلك في الشاهد والله تعالى قادر وعالم ثبت انه حي واذا استحق ذلك
لنفسه استحقها ابدا ولم يجز خروجه عنها فان قيل فعلى هذه الطريقة
يجب ان يكون الله تعالى جسما لانا وجدنا ذاتين يصح في احدهما ان يكون جسما
فاعلا وهو الجسم ولم يصح في الاخر ثم صح في القديم ذلك فوجب ان يكون جسما قلنا
ليس هذا مطعن في الدليل انما هو معارضة فاسدة لانا قد علمنا ان هاهنا
مفارقة وتلك المفارقة راجعة الى الجملة ولا بد ان يكون صفة وهو كونه
حيا ثم نظرنا في شاهدنا فيما سالت عنه فوجدنا الدلالة تدل على
خلاف ما قلت لان الحي منا لم يحتاج ان يكون جسما لكونه حيا وانما وجب
كونه جسما لانه حي بحياة يحتاج الى محل والمحل هو الجسم والقديم سبحانه
وتعالى حي لذاته لا بحياة فلا يحتاج الى محل فلا يقتضي كونه جسما ولانك اوجبت
بهذه المعارضة انهما لما اشتركا في صفة اخرى وجب تعلق بين الصفتين فلا
يجب ذلك ؛ **فصل** فاما كونه سميعا بصيرا مدركا للمسموعات والمبصرات والمدركات
فالدليل عليه ان الواحد منا انما يكون مدركا لكونه حيا لا افة به والقديم
تعالى حي لا افة به فوجب كونه مدركا وهذه الدلالة تنبني على امور منها
ان المدرك يكون مدركا لحاله ومنها ان تلك الحالة زائدة على كونه
حيا عالما ومنها ان تلك الحالة مقتضاه عن كونه حيا والدليل
على الفصل الاول ان الواحد منا عند ادراك المدركات يفصل بين حاله

وهو مدرك لها و من سائر احواله من كونه مريدا عالما حيا قادرا
ولا شي اظهر مما يجده الانسان من نفسه و هذا مما يجده كل
احد من نفسه وتلك المفارقة تسمى ادراكا ❁ والدليل على الاصل الثاني
ان الواحد منا كما يجد من نفسه مدركا و يفصل بين حاله كذلك
و بين كونه غير مدرك فانه يعلم هذا الفصل و يعلمه الجاهلين على السوا
وكذلك كونه حيا على السوا فعلمنا انه حاله زايده عليهما لو صحة
انه يسمع الصوت وسعى وحاله في العلم سوا و يفصل بين الحالتين وكذلك
من ادرك الشي ثم غمض عينه فبان ان كونه مدركا صفه زايده
على كونه حيا عالما والدليل على الفصل الثالث وهو ان المقتضي
لهذه الحاله كونه حيا لا افه به و ذلك انه متى كان حيا لا افه به صح
ان يكون مدركا ومتى لم يكن كذلك لم يصح فعلمنا ان المصحح المقتضي
هو كونه حيا ولانه استحق هذه الصفه على الوجه الذي استحق حاله وكونه
قادرا عالما فوجب ان يكون المصحح للجميع واحدا ولان ما يخرج
عن جملة الحي بالابانه يخرج من ان يدرك به كاليد المبانه وما
كان من جملة الحي يصح ان يدرك به فعلمنا ان كونه حيا تقتضي
كونه مدركا ❁ ولانه لا يخلوا اما ان يقتضي ذلك كونه حيا او
سلامه الحاسه ❁ و سلامه الحاسه ترجع الى الابعاض
ولا يصح كون الجمله مدركه واذا ثبت انه تعالى حي لا افه به وجب
كونه سميعا بصيرا مدركا للمدركات فصل

والذي يدل على وجوده انه ثبت انه ~~ثبت~~ انه قادر و ثبت ان للقادر
تعلقا بالمقدور و العدم يمنع ذلك التعلق فلو كان الصانع معدوما
لما صح ان يكون قادرا وجب انه ثبت انه قادر ثبت انه موجود وهذه الدلاله
تبنى على اربع دعاوي ❁ اولها انه تعالى قادر وقد بينا والثاني ان للقادر
تعلقا بالمقدور لانه يصح ان يحدث بعضه ولا يحدث البعض فلولا ان له
به تعلقا لما صح ذلك و انما نعني بالتعلق تاثيره في ايجاده وجعله على
الصفات التي معه الحدوث ❁ والثالث ان العدم يمنع التعلق لان
القدره اذا عدمت سقط تعلقها وكذلك الاراده والكراهه
وسائر ما يتعلق بالغير اذا عدمت سقط تعلقها على وجه واحد ولانه
لو صح التعلق مع العدم لكان القادر لقدره بقدره معدومه و ههنا
قدر غير محصوره فكان يجب ان يقدر بها لتقدر على ما لا يتناهى وهذا
محال ❁ واما الرابع فالدليل على ان المانع من التعلق هو العدم انه عند عدمه
سقط التعلق وعند وجوده يصح التعلق فعلمنا ان المانع من التعلق
هو العدم اذ ليس ههنا وجه اخر لاجله يسقط التعلق فصل
والدليل على انه تعالى قديم انه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث ولكان
يتسلسل او ينتهي الى قديم ويستدل عليه باشياء منها انه اذا لم يكن محدثا
لم وجب ان يكون قديما ومنها ان يقال انه وان كان محدثا يفارق
حاله حال المحدثات مما في الحاجه الى محدث كما انه موجود لا
يحتاج الى موجد ❁ ومنها ان يقال ان محدث العالم محدث
ويحتاج الى المحدث ❁ وينتهي الى محدث قديم ومنها ان يقال المبطلين

اثبات محدثين لا اول لهم .: ومنها ان اثبات كونه قديما ايضا يوجب
اثبات ما لا نهاية له لانه يكون قديما لعلة وتلك العلة لعلة كما
الزمتم في المحدث .: ومنها ان يقال كيف يتصور موجود لا اول له ولم يتصور ذلك
في اثبات محدثين لا اول لوجودهم .: ومنها لو كان قديما لكان قادرا
لم يزل ليصح الفعل منه ولما استحال الفعل استحال كونه قادرا فاستحال
كونه قديما . والجواب عن الاول انه ثبت ببديهة العقل ان
الموجود لا يخلو من قدم او حدوث وهذا نفي واثبات لا ثالث لهما لان
القديم هو الموجود لم يزل والمحدث ما لم يكن موجودا فوجد . والجواب
عن الثاني ان المحدث يحتاج الى محدث لحدوثه فلا يصح اثبات محدث
لا محدث له والموجود لا يحتاج الى موجد لوجوده وانما يحتاج اليه اذا وجد
بعد عدمه وهو تعالى لا ابتداء لوجوده فلم يحتج الى موجد . والجواب
عن الثالث انه اذا كان لا بد من قديم محدث للمحدثات هو القديم سبحانه لانه صح
منه ما تعذر على غيره من فعل الاجسام والاعراض . والجواب
عن الرابع ان ما تعلق حدوثه بوجود ما لا نهاية يستحيل وجوده
هو بمنزلة ما تعلق وجوده بوجود الضدين فلو كان ما قاله صحيحا
لاستحال وجود الاجداث لانه كان يكون شرط وجوده وجود ما لا نهاية له
والجواب عن الخامس انا نقول انه قديم لنفسه فلا يحتاج الى معنى
به يصير قديما . والجواب عن السادس ان الموجود
على ضربين موجود لا اول لوجوده وهذا معقول وموجود لوجوده
اول . والجواب عن السابع ما بينا انه قادر لم يزل

الا ان وجود الفعل منه لم يزل يخرج الفعل من كونه فعلا فهو قادر
يصح الفعل منه على الوجه الذي يصح على ما قررناه من قبل . مسئلة
الله تعالى عالم لم يزل وعن جهم وهشام الحكم انه عالم بعلم محدث الذي يجب
بيانه هاهنا شبهة فنقول اولها انه تعالى عالم قادر لم يزل وثانيها
ان المعدوم كالموجود في صحة العلم به وثالثها انه تعالى لا يجوز ان يكون
عالما قادرا لمعاني محدثة .: ورابعها انه لا يجوز ان يكون عالما قادرا
لمعاني معدومة .: وخامسها انه لا يجوز ان يعلم بعض المعلومات
لنفسه وبعضها بعلم محدث .: وسادسها انه لا يصح ان يعلم جميع الاشياء
لنفسه ويعلم بمحدث وكذلك القدرة .: وسابعها ذكر شبهه
القوم .: والجواب عنها اما الفصل الاول .: فالدليل عليه
انه لو لم يكن عالما فيما لم يزل لوجب كونه عالما بعد ان لم يكن ويحصل
عالما في حال مع جواز ان لا يحصل فوجب ان يكون عالما بعلم محدث وهذا
باطل فان قيل نحن نقول انه علم بعد ان لم يكن عالما لا لعلة لان
الصفة المتجددة لا يجب ان تستحق الا لعلة قلنا نحن لا نعتمد
بمجرد تجدد الصفة ولكن لما كان يجب ان يحصل عالما في حال
يصح ان لا يحصل عالما فليس بان يكون عالما اولى من ان لا يكون عالما
لا لمعنى كما نقول في اثبات الاكوان والحركات ولا يلزم على هذا
كونه مدركا عند وجود المدركات لان وجود المدرك شرط بعد كونه
يجب كونه مدركا وعند عدمه يستحيل ولا حالة يشار اليها

ومنها الصفات يحتاج الى معنى وليس كذلك كونه عالما لان العلم
بالمعدوم والموجود فلا حالة الا ويصح كونه عالما ويصح ان لا يكون
فلا بد من معنى ولا يلزم اذا عدم مقدوره الباقية انه يصير نادرا
عالما عليها من غير علم لان هناك لقدرة تعلقت بها لصفة لها
مجددة وهو كونها على وجه يصح منه ايجادها ولم يكن كذلك والتغير
في المعدوم وحصل في المعلوم لا يتغير كما كان عليه فان قيل
انا نقول مثله في المعلوم لانه اذا عدم استحال ان يعلم وجوده
واذا وجد استحال ان يعلم عدمه لان العلم يتعلق بالشيء على ما هو به
فاذا عدم علمه معدوما واذا وجد علمه موجودا فكونه موجودا
شرط في صحة العلم بوجوده كما قلتم في المدرك ان وجوده شرط
في الادراك قلنا هذا ينتقض بانه عالم لم يزل بعدم المعدومات
وبعلمها موجودة بعد ان توجد وفي ذلك نعلم بانه عالم
ثم ما ذكره فاسد لانا نعلم ان الشيء سيوجد علم بوجوده
اذا وجد على ما نبينه من بعد في شبهة القوم ولمثل هذه الطريقة
نعلم انه قادر حي موجود لم يزل والا اوجب كونه قادرا بمعنى محدث
بلغ وسنبين فساده واما الفصل الثاني فالكلام فيه ربما
يقع في المعنى وهو الخلاف بيننا وبين جهم لانه يحيل كون المعدوم معلوما
وربما يقع في عبارة وهو ما يحكى عن هشام بن عمرو انه تعالى
عالم لنفسه لم يزل ولا يقال عالم بالاشيا وسنبين هذه في باب اللطيف

والدليل على بطلان قول جهم ان الذي يدل على كون العالم عالما يدل على انه
عالم بالمعدومات وذلك لان الفعل المحكم المتقن يدل على ان من صح منه
ذلك يختص بحالة لاجلها امكنه ما تعذر على غيره وتلك الحالة هي كونه
عالما وهذه الحالة يجب ان تكون حاصلة له قبل وجود الفعل ليصح
منه ايجاده لانه لو لم يكن عالما بكيفيته لما صح ان يوجده محكما متسقا فيثبت
كونه عالما به قبل وجوده وانه لكونه كذلك صح ان يوجده بوجهه ان
الواحد منا لا يصح منه الكتابة الا وقد عرف كيفية الحروف وكيفية نظامها
حتى يصح منه ايجادها وكذلك الكلام في ساير الصنايع فان قيل العلم
بها وهي معدومة في التحقيق علم بوجودها ونحن لا نأباه قلنا هذا ليس
بقول جهم لانه يقول يستحيل ان يعلم الله شيئا الا في حال وجوده فلا يصح
له التعلق بما ذكرتم هذا لا يصح لانه في حال عدمه لو كان عالما بوجوده
في المستقبل لاستحال عند وجوده ان يكون جاهلا به مع بقاء العلم
الاول لانه يؤدي الى ان يكون عالما بالشيء جاهلا به وهذا الاخير على
ان العلم بالكتابة وكيفية ايجادها لا يتعلق علمه بحروف مخصوصة فلا
يصح ان يقال انه عالم بما يوجد بدليل اخر وان الواحد منا يعلم المنقضي
من افعاله كاكله وشربه وخطابه وغيره ونفصل بين هذا العلم
وانه عالم بعدمها وبين حالة حيث علمها موجودة وعلمنا ان العلم
يتعلق بالمعدومات ولانا نعلم المستحق على الطاعات من
الثواب ونعلم المستحق على المعاصي من العقاب والعلم باحوال
القيامة واهل الجنة واهل النار وجميع ذلك معدوم وهذا
مما لا يمكن دفعه فاما الفصل الثالث انه لا يكون عالما قادرا

حيا لمعاني معدومة فهذا اوان لم يوجد فيه خلاف بين العلما
وانما بيناه لدخوله في الاقسام التي نريد افسادها حتى يصح قولنا
انه عالم قادر حي لذاته والدليل على ذلك فلابد من استيفا جميع الاقسام
ولان في العقليات لا يجب قصر الكلام على ما وقع فيه الخلاف وانما
قلنا انه لا يجوز ان يكون عالما لمعنى معدوم قادرا لقدرة معدومة
لما صح تعلقها بالمقدور والمعلوم في حال العدم فكان لا يصح ان يعلم
ويقدر بهما ولانه لو جاز ان يكون عالما بعلم معدوم وهاهنا جهل معدوم
وجب ان يكون عالما جاهلا وهذا فاسد اذ اختصاصه مع احدهما كاختصاصه
مع الاخر ولان الواحد منا لا يصح ان يعلم ويقدر بمعاني معدومة اذ لو جاز
ذلك لما اختلف احوال العلما والقادرين ولا كان بعضهم اعلم واقدر من
بعض ولا في وقت اعلم من وقت ولما احتاج الى الالات ولما ثبت اختلاف
درجاتهم علم انه لا يكون قادرا عالما الا لمعاني موجودة فكذلك القديم
سبحانه لا يجوز ان يكون على هذه الصفات لمعاني معدومة ويدل
عليه ان الشي انما يوجب الصفة لغيره لما هو عليه في ذاته لا لصفة
للذات فوجب القضا بان كل علة لا توجب الصفة للغير الا بعد ان تكون
موجودا ومن شرط ايجاب العلة ان يحصر ما هو علة له وان يختص به
خلاف اختصاصها بغيرها فاذا وجب هذه الشروط الثلثة احدها
ما ثبت ان الموجب ما هو في ذاته والثاني الاختصاص به والثالث
اختصاص خلاف اختصاصه بغيره وكل ذلك يستحيل في المعدوم
واما الفصل الخامس انه لا يجوز ان يكون عالما ببعض المعلومات

لنفسه وبعضها بعلم يحدث والدليل عليه انه اذا ثبت انه عالم
لنفسه وجب ان يعلم جميع المعلومات بنفسه ولا يصح مع ذلك ان
يعلم بعضها بعلم محدث وانما قلنا ذلك لان من حق العالم اذ يصح ان يعلم
كل معلوم ومتى كان عالما لنفسه وجب كونه عالما بكل ما صح كونه
عالما به لان صفة الذات متى صحت وجبت سيما وذلك ان المعلومات
لا تقع فيها اختصاص لانه لا معلوم الا ويصح ان يعلمه كل عالم فهو في هذا
كالخبر انه يصح من كل مخبر الاخبار عنه والاعتراض يعلم بعلم
محدث لا يجوز لعلمه بنفسه لانه يعلمه عند وجوده وقبل وجوده
كان يستحيل ان يعلمه الا ما يوجد في المستقبل يصح ان يعلم وجوده
الان فهو في ذلك كسائر المعلومات وبهذا يعلم انه لا يجوز ان يقدر على
بعض الاشيا بنفسه وعلى بعضها بقدرة محدثة لانه يقدر بالمقدورات
لعلل القادرين فكل مقدور يصح ان يقدر عليه يجب ان يقدر عليه
واما الفصل السادس انه لا يجوز ان يعلم جميع الاشيا
بنفسه ويعلم محدثا ان القول بذلك يودي الى كونه قادرا
على الجاب ما يوجد قلب الجنس واخراج الشي عما هو عليه
لنفسه وهذا لا يجوز وكل قول يودي اليه وجب القضا
بفساده وانما قلنا ذلك لانه لو كان عالما لنفسه ويعلم محدث
لكان المختص بالقدرة عليه ومن حق القادر اذا قدر على الشي
هو

ان يقدر على ضده ان لو كان له ضد وللعارضة وهو الجهل لوجب
ان يكون قادرا عليه وكونه قادرا عليه يقتضي صحة وجوده ووجود
الجهل يودي الى ما ذكرناه :. اما ان يجهل به القديم سبحانه فيخرج
من صفته النفسية او سفي صفة النفس ويكون به جاهلا عالما او يوجد
ولا يوجد كون احدهما جاهلا وكل ذلك قلب الجنس ولا يقال
يجهل به غيره لانه يوجد على الوجه الذي يختص به القديم كالعلم
فلا يجهل به غيره ولا يقال ان كونه عالما لنفسه كالمانع من فعل
الجهل لان ما يصح كونه مقدورا اصح ايجاده فما احال وجوده على كل
وجه يحيل كونه مقدورا اذ لو لم يفعل ذلك لادى الى ملبس
المقدور لغير المقدور :. وتجويز الجهالات من كون الجسم مقدورا
لنا ولم يصح منا فعله فكذلك الجمع بين الضدين وقلب الاجناس
فاذا ثبت ذلك وكونه عالما لنفسه لا يجوز ارتفاعه ليصح ايجاد
الجهل وجب ان يكون الجهل غير مقدور ولا يقال انا نقول انه تعالى
قادر على ايجاد جهل فاذا سيل لو وجد كيف كان اجلنا السوال
كما قلتم في وجود الظلم الدال على الجهل او الحاجة واجلتم
الجواب قلنا نحن تقدمت لنا انه قادر على ما لو فعل كان
ظلما ودل الدليل على انه تعالى عالم غني ودل الدليل على ان فعل
القبيح يدل على الجهل والحاجة وكل سوال يسل السايل
عن هذا فيجب عنه باي جواب فان ذلك الجواب
ينقض اصلا ثبت بالدليل فلذلك احلنا

السوال ولم يثبت لهذا السايل انه تعالى قادر على فعل جهل لا في
محل يصير به جاهلا فان دل الدليل على بطلانه فلم يصح ما قال ولو
صح ما قال لصح ذلك في كل جهالة حتى يقال انه جسم ولكن قد تم فاذا ثبت
عن ذلك اجلت الجواب :. وبعد فان الجهل موجب لنفسه
فاثبات الموجب والمنع من الموجب نقض ولا يصح واما الظلم فلا يوجب
كونه جاهلا او محتاجا واما نحن فالقول بوجوده والمنع من الموجب
ذلك اذا علم انه عالم لنفسه
جاهلا او محتاجا لا يناقض بل يجب
عني فاما الدليل على انه لا يجوز ان يكون قادرا لنفسه وقدرة محدثة
ان ذلك يودي الى ان يكون مقدورا واحدا بين قادرين وبين
قادر وقدرته وهذا لا يجوز :. فاما الفصل السابع
الكلام في شبههم قالوا لو كان الله عالما لم يزل لوجب ان لا
يخرج من ان يكون عالما بما كان عالما به فكان يجب ان يوصف
الان بانه عالم بانه غير فاعل كما وصف به لم يزل ولوجب ان
يوصف بانه عالم ان الدنيا غير موجودة وقالوا ثبت انه يعلى يوصف
الان بانه عالم بوجود الدنيا ولم يكن عالما بذلك لم يزل دل ان علمه
حادث قالوا وقد علمنا ان حال المعلومات يتغير من وجود
الى عدم ومن عدم الى وجود فوجب ان يتغير حال العلم بها لان
العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به قالوا والسمع دل على ما قلنا
فانه تعالى قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
وقال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
وقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا وقال لنظر كيف

العلم بان

معلومين والجواب عن الاول ان الشيء سيوجد علم
بوجوده اذا وجد وعلم بانه كان موجودا اذا انقضى وانما
تختلف العبارة المقترنة الى العلم وتعلق العلم بالمعلوم لا يتغير لان حال
المعلوم يتغير عما علم عليه وليس للعبارات واختلافها ما يؤثر في تعلق
العلم بمتعلقه ولا في حال المعلوم الا ترى انه يوصف الشيء بانه سيكون
ويوصف في الحال بانه كائن ويوصف بعد تقضيه بانه كان ∴ وحال
ذلك الشيء لم يتغير فكذلك حال العلم لا يتغير وان قرن اليه هذه العبارات
المختلفة وكذلك الاوقات توقت بالغد واليوم وامس وحالها
لا يتغير وانما تتغير العبارة فكذلك تعلق العلم به لا يتغير لانه يتعلق
بوجوده في حال وعلى هذا لو قال زيد سيضرب عمرا غدا او زيد يضربه اليوم
وزيد ضربه امس فالضرب واحد والوقت واحد واختلفت العبارة
كما ترى وعلى هذا الدلالة والخبر لانه اذا دلت الدلالة ان زيدا سيموت
غدا فهو دلالة على موته في ذلك اليوم ودلالة بعد ذلك اليوم انه مات
امس فحال الموت لا يتغير وحال الدلالة وان اختلفت العبارة وكذلك الخبر
عن ذلك ولو كان العلم متغايرا لما كان الخبر عن الله تعالى ورسوله
صحيحا لان الخبر يوجب العلم كالدلالة سواء فاذا ثبت ان العلم بان الشيء
سيوجد علم بعدمه في الحال وبوجوده في الثاني فاذا انقضى علمه الى ذلك
الوقت كان علما بوجوده فلم يجددها هنا صفة مع جواز ان لا يتجدد
حتى تعلق ∴ فان قيل ولم قلتم ان العلم بانه سيوجد علم بوجوده اذا
وجد قلنا العلم لا بد ان يتعلق بالمعلوم وان يكون متعلقا به على وجه
مخصوص ثم ورود الاوقات واختلاف العبارات لا تؤثر فيه ويجب
ايضا على ان كل علم تعلق بذلك المعلوم على ذلك الوجه كان مثله
له

لان الدليل دل على ان كل علمين تعلقا بمعلوم واحد على وجه واحد انهما
مثلان فاذا تعلق العلم بان الشيء سيوجد فهو علم بوجوده في غد ولا يتعلق
بشيء اخر سوى ذلك ووجه اخر وان العلم بان زيدا سيموت غدا
لو لم يكن علما بموته في غد اذا مات لوجب ان يكون متعلقا به على خلاف
ما يتعلق به العلم بموته ولصح وجود احدهما مع وجود عدم الاخر لان
الاول قد وجد والثاني معدوم وحلا محل علمين مختلفين ولجاز وجود
العلم بانه سيموت وبقي ذلك الى غد ويجهل في الحال موته وقد علمنا انه لو
جهل موته في الحال لم يصح بقاء العلم الاول ويجب ان يكون ذلك علما واحدا
وجه اخر ومما يبين ذلك ان العلم بانه سيموت في غد لو بقي الى
وقت موته لم يخل من ان يكون علما بموته على ما نقول او يكون علما بانه
سيموت ولو كان كذلك لانقلب جهلا وقد علمنا ان بقاء الشيء لا ينقلب
جنسه ولا يقال ان هذه الدلالة مبني على ان العلم يبقى وعندكم انه لا يبقى
وكذلك لا يمكن الاحتجاج بها من قال انه يبقى فيصح الاستدلال على مذهبهم فاما
عند القاضي فالعلم لا يبقى ولكن لا يستدل الا بصحيحه بان قد علمنا في كل
ما لا يبقى انه لو بقي لم ينقلب جنسه كذلك العلم واذا ثبت هذه الاصول
قلنا علمه لم يزل بان الاشياء ستوجد وانها معدومة في الحال وعلمه
بعد ذلك بوجودها وانها كانت معدومة شيء واحد واذا ثبت فهو
عالم بانها كانت بتعلق العلم واحد في الاحوال كلها وحال العلم
والمعلوم لا يتغير وانما تتغير العبارة وكذلك علمه بانه لم يزل عالما
وعلمه بانه فاعل بعد ذلك وعلمه بانه فاعل في الحال ولم يكن فاعلا
من قبل شيء واحد فاما قوله المعلومات تتغير وكذلك
حال العلم قلنا هذا ليس بواجب بل يتعلق العلم به في الحالين

على السواء انه كان عالما بعدمه في وقت وبوجوده في وقت قبله وبعده
وفي الحالة سواء لانه لا يتغير حال التعلق وليس هذا كالادراك
لان المعدوم لا يصح ادراكه وانما يصح ادراك الموجود فاما العلم
فتعلقه بالمعدوم كتعلقه بالموجود في الصحة ولذلك اذا عرفنا ما نا
تعلق به من جهة فسد لانه اذا ثبت الله عالم لم يزل بجميع المعلومات
وجب وصفه اي الي ما تواقفها لان الادلة لا تناقض فمعنى قوله حتى
نعلم المجاهدين اي نعلم الجهاد واحال حتى على العلم والمراد به المعلوم
وقوله لعله يتذكر اي لكي يتذكر وقيل ان الشك يرجع الى موسى
وهرون دون الله تعالى فاما الاختبار لا يصح في الحقيقة على الله
تعالى والمراد به الامر والنهي لان التكليف بمنزلة الاختبار وقوله
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا المراد انه عالم بذلك لانه
علم في الحال والقدرة خفف عنكم لعلمه بضعفكم وقوله لننظر ظاهر
النظر لا العلم ولا يتعلق به ويحتمل انه اراد لكي يقع عملهم الذي
عليه يجازيهم بحسب استحقاقهم مسئلة ولا
يجوز ان يكون عالما بعلم لا يوصف وحكي عن هشام بن الحكم انه
عالم بعلم لا يوصف بانه معدوم او موجود قديم او محدث لانه صفة
وذهب ابن كلاب الى انه عالم بعلم موجود لا يوصف بانه قديم
لان عنده القديم قديم بقدم والصفات لا تقوم بها المعاني فلا
توصف بالقدم لنا انه لو كان عالما بعلم لم يخل اما ان يصح
ان يعلم او لا يصح ان يقال له يعلم لان ما لا يصح ان يعلم لا يصح اثباته
ولا التنازع فيه وفي احكامه ولو كان تعالى عالما بعلم لصح ان يعلم
ويخبر عنه ويوصف بما هو عليه لو صح ان ما لا يصح ان يعلم لا سبيل

لصحة الاستدلال به ويشابه مذهب خصمه ولا اقامة الدلالة عليه
ولانه اذا لم يعلم فلم صار هو باثباته اولي من نفيها ولانه لو جاز ان
يقال عالم لمعنى لا يصح ان يعلم لجاز ان يكون على صفات كثيرة لمعاني لا
توصف وكذلك يؤدي الى التجاهل فان قيل نحن نقول انه يصح ان يعلم
ويخبر عنه ولكن لا يوصف بالعدم والوجود والقدم والحدوث لانتفاء
الدلالة على ذلك قلنا اما لما يصح ان يعلم لا بد ان يكون موجودا او معدوما
والموجود لا يخلو اما ان يكون قديما او محدثا فهذا التقسيم لا بد منه
في كل معلوم على انهم قد ناقضوا لانهم وصفوه بانه صفة وانه علم وانه
لله تعالى عالم به وكل ذلك انهم ارادوا بذلك انه لا يجري عليه الاسماء
والاوصاف فقد نقضوا لانها لا توصف وقد وصفوه بما ذكرنا وان
قال اراد انه لا يجري عليه صفة تنبئ عن قيام معنى بها فوجب ان يوصف
بالوجود لانه ليس بمنبئ عن قيام معنى به احتج بان الصفة لو وصفت
لادى الى ما لا نهاية له قلنا نحن نجوز ان يوصف ولا يوجب على انه
باطل بالخبر فانه يصح الخبر عن الخبر ولا يؤدي الى ما لا نهاية له وكذلك
العلم بالعلم فاما قوله ان هذه الصفة فليس كذلك لان الصفة
قول الواصف وهو كالوصف بمنزلة الوعد والعدة والوزن والزنة
والوجه والجهة ثم ان هذه الالفاظ معناها واحد كذلك وصف
الصفة ولان اهل اللغة يقولون وصف فلان فلانا وصفا حسنا
من ذلك ان الصفة لو كانت هي الحركة لكان فاعل الحركة يوصف بانه
واصف لانه فعل الصفة فلما لم يقل ذلك علمنا ان ذلك قول الواصف
مسئلة ولا يجوز ان يكون عالما بعلم قديم خلافا للكلابية
والاشعرية والكرامية لنا قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم

فلو كان تعالى ذا علم لكان فوقه عليما وهذا لا يجوز ❁ ولان
القديم قديم لنفسه فما شاركه في كونه قديما يجب كونه مثلا له لان
الاشتراك في صفة النفس يوجب التماثل والاشتراك في سائر صفات
النفس يؤدي الى وجوه من الفساد منها كونه تعالى لصفة العلم والقدرة
ومنها كون القدرة والعلم والحيوة لصفة الله تعالى ومنها كون بعض
هذه المعاني لصفة الاخرى ومنها الاستغناء ببعض هذه المعاني عن
سائرها وكل ذلك فاسد فما ادى اليه يجب ان يكون فاسدا ومنها
ان نفي الاستغناء به عن المعاني موجب نفي المعاني على اقبح الوجوه وهذه
الدلالة تنبني على اصول اللغة ❁ اولها ان القديم قد خالف المحدثات ❁ وثانيها
ان القديم من صفات النفس ❁ وثالثها انه خالف لصفة النفس من كونه قديما
وتابعها ❁ ورابعها ان ما شاركه في كونه قديما يجب كونه مثلا له وخامسها
انه لا يجوز ان يكون الشيء مخالفا له من وجه وموافقا له من وجه اما
الوجه الاول فقد ثبت ان كل ذاتين لا بد ان يكونا مثلين او مختلفين لان
تعاقب الخلاف والوفاق كتعاقب الوجود والعدم على كل ذات
والقدم والحدوث على كل موجود وهو نفي واثبات فلا ثالث بينهما
لان معنى قولنا مثله انه يسد مسده فيما يرجع الى ذاته ومخالفه انه
لا يسد مسده فيما يرجع الى ذاته واذا ثبت ذلك فلا يخلو القديم سبحانه
اما ان يكون مثلا للمحدثات او مخالفا لها وقد ثبت انه مخالف للمحدثات
في الصفات والاحكام لانه يعني بوجوده عن موجد ويستحيل
ذلك في سائر الموجودات وكذلك كونه قادرا عالما حيا على
سبيل الوجوب فثبت ان القديم تعالى يخالف المحدثات ❁ واما
الثاني ان القديم من صفات

النفس لانه لا يخلو اما ان يكون مستحقا لنفسه او لمعنى او بالفاعل ولا يجوز
ان يكون بالفاعل لانه يوجب تقدم فاعله عليه وذلك ينقض كونه قديما
ولا يجوز ان يكون لعلة لان تلك العلة يجب ان يكون قديمة ويؤدي الى ما لا نهاية
له وقد بينا هذا من قبل ❁ واما الثالث انه تعالى يخالف بكونه قديما والدليل
عليه انه ثبت انه يخالف المحدثات فلا بد ان يكون مخالفا لها لامر معقول وذلك
الامر لا يخلو اما ان يكون بنفس الذات او صفة الذات او لمعنى او بالفاعل او
لصفات المعاني او بافعاله او باسمائه او بما يرجع الى النفي ويبطل الاول لان
الذوات كلها اشتركت في كونها ذوات ثم بعضها متماثلة وبعضها مختلفة
فدل ان الخلاف والوفاق لا يقع بنفس الذات ولا يجوز ان يقع بالمعاني والعلل
لوجوه منها انه يصح ان يعلم الخلاف والوفاق دون ان يعلم المعاني والعلل
التي تشيرون اليها فلم يجز ان يكون مستندا اليها لان العلم بالمخالفة فرع
على ما يؤثر فيها الا ترى انا ما لم نعلم كون السواد سوادا لا نعلم كونه
مخالفا للبياض فلما علمنا كونه مخالفا للمحدث من غير معرفة المعاني
علمنا انه لا يخالف لمعنى ❁ ومنها ان ذلك المعنى لا يخلو من ان يكون
مخالفا لغيره او مثلا له لمعنى ثم الكلام في ذلك المعنى كالكلام في
هذا فيؤدي الى ما لا نهاية له ❁ ومنها ان الخلاف والوفاق لو كان
لاجل معنى لكان كل موضع يمتنع المعاني فيه ان لا يكون مخالفا وفي علمنا
ان السواد مخالف للبياض والحموضة وان لم يصح قيام المعاني بها
دليل على فساد ما قالوا ومنها انه لو كان الخلاف لمعنى لكان
يصح ان يوجد ذلك المعنى في الجوهرين والبياضين فيختلفان ولا يوجد
ويوجد في السواد ❁ والبياض فلا يختلفان وهذا فاسد ❁ ومنها
انه لو خالف الجوهر غيره لمعنى حل فيه وماثل لمعنى لوجب لو وجد المعنيان
ان يكون مخالفا مماثلا وهذا فاسد ومنها لو كان القديم تعالى يخالف غيره

لمعنى لوجب ان يختص ذلك المعنى به ولا اختصاص اما ان يحله وذلك فاسد
لانه ليس بمحل للاعراض او يوجد لا في محل وذلك المعنى ايضا يخالفه
فلابد من معنى اخر لا في محل فيتسلسل ولا يجوز ان يخالفه بالفاعل لانه يوجب
تقدم الفاعل عليه وذلك ينقض كونه قديما ولا يجوز ان يخالفه بصفات
المعاني لانها متجددة بكونه مريدا وكارها ولان الواحد منا يشاركه
في تلك الصفة ووجه استحقاقها ولا يجوز ان يخالف بافعاله لكونه خالقا ورازقا
لانه لم يكن كذلك لم يزل ولانه لا يفيد صفة في غيره ولا يجوز ان يخالفه بالاسماء
لان الاسماء تابعة للمعاني فوجب ان يعقل المعنى اولا ولان الاسماء تختلف باللغات
والخلاف والوفاق لا يختلف ؛ ولان الاسم تتبع المواضعة ولان الاشياء كانت
مخالفة وموافقة قبل هذه الاسماء ولانه يوجب اذا تغيرت الاسماء ان تتغير
المخالفة وهذا لا يجوز ولا يجوز ان يخالف بما يرجع الى النفي كقولنا عين وانه
ليس بجسم ولا مدرك لان نفي ذلك منه كنفيه عن غيره ولانه لا يفيد صفة فيه واذا
بطلت هذه الوجوه ثبت انه يخالف ويوافق بصفات النفس فان قيل
هلا قلتم انه يخالف مخالفة لكونه قادرا على اختراع الاجسام قلنا والحقيقة
لهذه الصفة كاستحقاقه للقدم فاذا كان به يخالف كذلك بكونه قديما وايضا
لو كانت هذه الصفة متجددة لما جاز ان يخالف بها وانما خالف بها لوجوبها
له وهذا المعنى قائم في كونه قديما ولهذا قلنا انه كما يخالف بكونه قديما يخالف
بكونه قادرا وعالما وحيا وان كل واحد من هذه الصفات كالاخر
في انه يخالف به ما ليس كذلك فان قيل هلا قلتم انه يخالف بكونه الها
قلنا معنى الاله انه يحق له العبادة بكونه قادرا على اصول النعم وفعله ذلك
يرجع الى كونه قادرا وقد بينا ان استحقاق كونه قادرا كاستحقاق
كونه قديما فاذا خالف باحدهما كذلك بالاخر فافهم

190

الفصل الرابع ان الصفة التي بها يخالف الشيء غيره بها يوافق ما
شاركه فيها فالاصل فيه ان وصفنا للشيء بانه مثل لغيره انه مشارك
له في الصفة التي تخص ذاته ووصفنا له بانه يخالف غيره يفيد ان الصفة التي تخص
ذاته ليس للاخر عليها فاذا ثبت هذا فلا تخلو الذات من ان يستحق صفة
واحدة او صفات مختلفة فان استحق صفة واحدة فيجب ان يخالف
بها ما لا يستحق تلك الصفة ويوافق بها ما يستحق تلك الصفة وان كان
يستحق صفات كثيرة فما شاركه فيها اجمع فهو مثل لها وما فارقها
فيها اجمع فهو مخالف لها ولا يصح ان يشاركه بعض الذوات في بعض تلك الصفات
دون بعض لانه يودي الى كونه موافقا له مخالفا وهذا لا يجوز وثبت
ان الصفة التي بها يخالف بها يوافق وان الصفة التي تخص ذاته بها يقع التمييز
والتخصيص ؛ واما **الفصل الخامس** انه لا يجوز في الشيء ان
يكون مخالفا لغيره من وجه مماثلا له من وجه فالدليل على ذلك وجوه
اولها ان الشيء اذا وافق غيره وشاركه في صفة الذات اقتضى
ذلك ان ذاته كذاته ويصير الذاتان في حكم الموجب لما اشتركا فيه
من الصفة فلا يصح ان يختص احدهما بصفة لذاته لا يشاركه الاخر
فيها لان ذلك يودي الى ان هذه الذات ليست كذلك فيما يرجع عليها
وهذا ينقض وصفنا له بان احدى الذاتين كالاخرى فيما تقتضيه
كما ان العلة اذا اوجبت لغيرها صفة فلا يجوز ان تشاركها فيما
هي عليه في ذاتها ما لا يوجب مثل ما اوجبته فلذلك قلنا ان الشيء
اذا وافق غيره استحال ان يخالفه من جهة اخرى فان هذا ادى التناقض
وثانيها ان وصفنا للشيء بانه مثل لغيره مخالف له من جهة واحدة
انه لو صح ذلك لكان يجب فيما يساويه في الادراك ان يلتبس بما يلتبس به ولا يلتبس
به من حيث انه خالفه من وجه اخر وهذا يودي الى التناقض ؛ وثالثها انه لو جاز

كونهما مثلين من وجه مختلفين من وجه لوجب ان تكون الصفة التي
بها تخالف تلك الذات بها تماثله لان تلك الذات الاخرى اذا
كانت مثلا له ولا يجوز ان تكون مماثلة له الا لما يرجع الى ذاته
وكلتا الصفتين يرجع الى ذاته فوجب ان تماثله بهما وقد خالفه
باحداهما فيكون ما خالفه به وافقه به فوجب ان تكون نفس الخلاف
وفاقا ولهذا قال شيوخنا ان هذا القول يودي الى ما به وقع الخلاف
به وقع الوفاق واذا كان الخلاف والوفاق يتناقض لم يصح ان
يكون الموجب لهما واحدا كما لا يصح ان يكون ما اوجب تحريك شي
يوجب تسكينه وما اوجب حسنه يوجب قبحه ؞ ورابعها انه لو جاز
ذلك لجاز اثبات قدم مع الله تعالى على ما يذهب اليه الصفاتية
ولهذا قال شيوخنا من قال بهذا لا يمكنه نفي ذلك ؞ وخامسها
انه لو جاز ذلك في قديمين لجاز في المحدثين ان يكونا مثلين من وجه
مختلفين من وجه ولو جاز ذلك لكان يجوز في الضدين بحيث
نفيهما من حيث كانا مثلين ولا يجب من حيث كانا مختلفين فيودي
الى وجوده وعدمه وهذا محال وفي القدرتين يجوز ان تقدر طرو
ضد يجب في ذلك ان يتضادان ولا ينتفيان ؞ وسادسها
ان هذا انفتح في معرفتنا المخالفة للشيء عند ادراك اذا ادركنا
احدهما على صفة مخالفة للصفة الاخرى لجوزنا ان يكون احدهما
مشاركا للاخر في صفة ترجع الى ذاتيهما فيكونا مثلين وقد علمنا ان الاصل
في معرفة الخلاف والوفاق الادراك وانا عند الادراك نقطع بكونهما
مختلفين او متفقين كالسواد والبياض والسواد مع الحموضة فكل
ما يودي الى ابطاله وجب القضاء بفساده ؞ وسابعها انه حكم

المتفقين ان كل امر كونه احدهما او وجب او يستحيل فالاخر مثله
ومن حكم المختلفين ان لا يكون للاخر مثله في ذلك فصار الخلاف والوفاق
في ذلك بمنزلة قبح الفعل وحسنه في انه يجب ان يستحيل
يكون حسنا وقبحه يقتضي وجود ذلك ولذلك صار بمنزلة النفي والاثبات
وثامنها انه لو جاز ان يخالف من وجه ويوافق من وجه فان يحصل في
نفسه على صفتين مختلفتين لوجب ان يكون قد حصل في نفسه من حيث اختص
لها بين الصفتين على مثل حاله من خالفه ووافقه ولو كان كذلك لوجب
كونه مخالفا لنفسه من حيث اختص بهاتين الصفتين اللتين لا اختصاصهما بهما
كانا متفقين مختلفين ؞ وتاسعها ما ذكره شيخنا ابو علي لو جاز كون
الذات موافقا لغيره من وجه مخالفا له من وجه لم يجز ان يكون موافقا
له مخالفا من وجه واحد لان كون الذات الواحدة موجبة للخلاف والوفاق
ومصححه لهما ليس بالعلم بكون الجهة الواحدة مقتضية لذلك فلو صح ذلك في الذات
لصح في الجهة فلما لم يصح ذلك يحل كون الشيء موجودا معدوما لما استحال
من وجه استحال من كل وجه فان قيل كما يجوز ان يكون الشيء معلوما
من وجه مجهولا من وجه جاز ان يكون مخالفا من وجه موافقا من وجه
قلنا الخلاف والوفاق يرجع الى ذاته وان كانت انما توجبه لاختصاصها
بصفة النفس فلا فرق بين ان يكون مخالفا من الوجه الذي وافقه
او من وجه اخر في المسالتين في الحالين جميعا يرجع الخلاف والوفاق
الى ذات واحدة وذلك بين التناقض واما العلم فانه يتعلق بالشيء على
سائر الوجوه فلا يمتنع كونه معلوما من وجه مجهولا من وجه وعلى هذا
كونه مدركا من وجه مكروها من وجه ؞ فان قيل اليس عندكم

الشيء يوافق غيره ويخالف شيئا اخر فيحصل موافقا ومخالفا لشيء ولا
يستحيل مجوز وامثال ذلك كثيرة قلنا الصفات بها يماثل الشيء غيره
بها يخالف غيره فلا يؤدي القول بذلك الى القياس الذي توجبه القول بانه
يماثل الشيء ويخالفه لانا اذا قلنا انه يخالف شيئا ويوافق غيره افاد ان ما هو
عليه من الصفة يشاركه فيها احدهما دون الاخر وذلك صحيح ولا يوجب نفيا
واثباتا وهذا محال وهذا كما نقول يجوز في جوهر واحد ان يكون مجتمعا
مع اخر ولا يجوز ذلك في الجوهر الواحد ان يكون مماسا لغيره مماس فان
قيل كونه مخالفا مماثلا من وجه يؤدي الى نفي واثبات بخلاف الجهتين كما لا
يناقض اثبات ذات ونفي اخرى كذلك لا يناقض اثبات صفة ونفي صفة
قلنا فما سوى الا ان كونه موافقا له لذاته يوجب ان ذاته كذاته فيجب كونه
مشاركا له في سائر صفات الذات واذا وجب ذلك فالقول بانه في صفته
على صفة ليس لاخر عليها يوجب انه مفارق له في الصفة الاخرى فيعود الامر
الى نفي الصفة واثباتها فقد علمنا انها تؤدي القياس ان قال بخلاف
ويوافق بوجهين او بوجه واحد : طريقة ابي هاشم في هذه
الدلالة قلنا ان الباري سبحانه لا بد ان يكون على صفة يخالف من عداه
ولاجلها يصح العلم به مفصلا وصفة الذات لا تظهر بنفسها
وانما تظهر بمقتضاها ولا طريق الى تلك الصفة الا وجوب كونه
موجودا وقادرا وعالما وحيا فوجب ان يكون على هذه الصفات
لاجل تلك الصفة فكل ما شاركه في هذه الصفات او في اخرتها لا

بد ان يشاركه في تلك الصفة الذاتية لان ما يوجب الاشتراك في
المقتضى يوجب الاشتراك في المقتضي الا ترى ان كل من اشترك في صحة
الفعل اشترك في كونه قادرا والاشتراك في تلك الصفة يوجب التماثل
ويتوجه على هذه الطريقة اسولة : اولها ان كل ذات لا بد ان
يستحق صفة للنفس وثانيها انه لا يجوز ان يكون للذات صفتان للنفس
وان كل ذات لا يجوز ان يستحق للنفس الا صفة واحدة وثالثها
ان صفة الذات لا تظهر بنفسها وانما تظهر بمقتضاها : ورابعها
ان هذه الصفات الواجبة لا يجوز ان يخالف ويماثل بها وكونه
موجودا او قادرا او عالما او حيا : وخامسها ان الطريق الى اثبات
تلك الصفة هي وجوب هذه الصفات : وانها مقتضى عنها : وسادسها
ان الاشتراك في هذه الصفة يوجب الاشتراك في تلك الصفة واذا
اشتركا في تلك الصفة لا بد ان يكون مثلا له وجب يشير الى كل
واحد على الجملة فان تفصيله يطول : اما الاول فالدليل
عليه ان كل ذات لا بد ان يصح ان يعلم مفصلة ولا يصح ان يعلم
مفصلة الا بالصفة التي يستحقها النفسية وتميز بها من غيره كما
قلنا في السواد والجوهر لا يصح ان نعلم مفصلا الا بان يعلم
كونه سوادا : اما الفصل الثاني انه لا يجوز ان يكون
للذات صفتان للنفس لانه لو جاز ذلك لجاز ان يشارك
غيره في احدهما ويخالفه في الاخرى فوجب ان يكون مخالفا

الثالث

موافقاً له وهذا محال على ما قررنا من قبل ❁ واما الفصل ان
صفة الذات لا تظهر بنفسها لانها تجري في الوجود والعدم ولان
ما لا تعلق به الادراك انما نعلم بحكمه او بفعله ولا فعل لهذه الصفة
فيجب ان تظهر بحكمها ❁ والرابع ان هذه الصفات لا يجوز ان تقع فيها
الخلاف والوفاق ولا يجوز ان تستحق ذلك للذات لانه لو كان
موجوداً لذاته على سبيل الوجوب لاشترك جميع الذوات في ذلك
ولانه وجد الاشتراك فيه بين المختلف والمتضاد والمتماثل ولانه اصل
في الخلاف والوفاق الادراك وما عدا الادراك محمول عليها
على تقدير انه لو كان مدركاً لادرك عليها لان الادراك يتعلق
بصفة النفس وقد علمنا ان القديم لو ادرك لما جاز ان يدرك على صفة
من هذه الصفات ولانه لا يجوز ان تكون وجوب الصفة للذات ٢١
وتعيين الصفة لا يتعلق بالذات لان وجوبها حكم من احكامها فلما ثبت
ان تعيين هذه الصفات لا تتعلق بالذات فوجوبها كذلك ❁ والخامس
ان هذه الصفات مقتضاة عن تلك الصفة لان هذه الصفات لا تخلو
اما ان تكون للذات او لمعنى او بالفاعل او لما هو عليه في ذاته ولا
يجوز ان تكون موجودة لذاته لانه كان يجب ان تكون جميع الموجودات
كذلك لاشتراكهما في كونهما ذاتاً ولا يجوز ان تكون لمعنى لانه يؤدي
الى ما لا نهاية له ولا بالفاعل لانه ينقض كونه قديماً فثبت انه كذلك
لما هو عليه في ذاته ولان الطريق الى تلك الصفة هو وجوب هذه الصفات
فلا بد ان تكون بينهما تعلق ليصح ان يدل عليه ولا تعلق الا كونها

19
193

مقتضية لهذه الصفات وهذا كما نقول صحة الفعل تدل على كونه قادراً
لانه مقتضيه ولولا هذا لما دل عليه كذلك هذا ❁ والفصل السادس
والدليل عليه انه ان كانت هذه الصفة مقتضية لصفة اخرى جرت
مجرى العلة لها ثم الاشتراك في المعلول يوجب الاشتراك في العلة
وكذلك كونه قادراً يقتضي صحة الفعل ثم الاشتراك في صحة الفعل
بلغ يوجب الاشتراك في كونه قادراً كذلك هذا ❁ هذا جملة الكلام في هذه
الطريقة دليل اخر في اصل المسئلة وهو انه لو كان عالماً
بعلم قديم لوجب ان يكون علمه مثلاً لعلمنا واذا تماثلا لزم وجوه من
الفساد احدها ان يكون علمه محدثاً او علمنا قديماً وان علمه يتعلق بمعلوم
واحد او علمنا يتعلق بمعلومات لا تتناهى وجميع ذلك فاسد فما ادى
اليه يجب ان يكون فاسداً ❁ وهذه الدلالة تنبني على ان علمه تعالى اذا تعلق
بمعلوم واحد على وجه واحد في وقت واحد على طريق التفصيل
وتعلق علمنا به وجب ان يكونا مثلين والدليل على ذلك ان في الشاهد
كل علمين تعلقا بمعلوم واحد على وجه واحد في وقت واحد على
طريق التفصيل كانا مثلين ❁ فان قيل ولم قلتم ذلك قلنا لوجهين
احدهما ان العلم انما يبين من غيره من حيث تعلق بمتعلقه في وقت
مخصوص على وجه مخصوص على طريق التفصيل ولذلك يجب فيما شاركه
في هذه الصفات ان يسد مسده ويقوم مقامه الا ترى انه لو حصل في
قلبه العلم بكيفية شيء مخصوص ليصح ان يفعله محكماً ثم كل علم شاركه
فيما ذكرناه من الصفة يصح ان يفعل به ذلك الشيء واذا كانت المشاركة

والمباينة تقع به فكل ما شاركه كان مثلا له يوضحه ان
كل واحد منهما يسد مسد الاخر وقام مقامه فيما يرجع
الى ذاته فدل انهما مثلان ⁘ والثاني انا لو قدرنا حصول هذين
العلمين في محل واحد ثم طرا الجهل عليهما لكان لا يخلو اما ان
ينفيان والشي الواحد لا ينفي مختلفين كالبياض لا ينفي السواد و
الحموضة وانما ينفي الضدين كالسواد ينفي البياض والحمرة وينفي المثلين
كالسوادين ينفيان من البياض ⁘ وهذان العلمان ليسا بضدين فدل انهما
مثلان او ينفي احدهما دون الاخر ويودي الى ان يكون عالما جاهلا
وهذا لا يجوز فثبت انهما كانا ينفيان لكونهما مثلين ولا يلزم تعلق
القدرة والعلم بالحدوث لان تعلقهما مختلف ولا يسد احدهما مسد
الاخر ولا ينفيان بضد واحد ولا يلزم العلم بوجود السواد في وقت
والعلم بوجوده في وقت اخر لان وجوده في وقتين يوجب كونهما مختلفين
ولا يلزم علم الجملة وعلم التفصيل لانهما مختلفان في التعلق ولا يسد
احدهما مسد الاخر ولا ينفيان بضد وكذلك العلم بمعلوم واحد
على وجهين ومعلومين ولا يلزم لما ذكرنا فان قيل هذان العلمان انما
يكونا مثلين اذا حصلا لعالم واحد فاما مع تغاير العالمين فمماثله قلنا
اشتراكهما في هذه القضية اوجب تماثلهما فيستويا تعلقا بمعلوم واحد او
يقال المذهب ان كونا مثلين لان تغاير المحل لا يوثر في هذا الباب الا
ترى ان السواد والحموضة كون المحل واحدا لهذا المعنى لا الخلاف
والوفاق يرجع الى الذات لا الى المحل ولانه لو كان تغاير المحل

يوثر لوجب ان يكون كل ما حل في محل واحد مثلين وما حل
في محلين مختلفين وهذا فاسد ولان العلم لما هو عليه في ذاته
لا يوجب كون عالم معين عالما وانما يوجب كون ذات ما
عالما ثم يتعين العلم به لوجوده فيه واختصاصه ولو قدرنا وجوده
في غيره لاوجب له من الصفة ما اوجب لهذا ولو كان يختلف بتغاير
المحل لكان لا يوجب كونه عالما وفيه انقلاب جنسه فان قيل
علمه قديم فلا يجب ان يكون مثلا لعلمنا قلنا هذا فاسد من وجهين
احدهما ان مشاركته في هذه الصفات يحيل كونه قديما ويتوصل
الى استحالة كونه قديما فكيف يعترض بهذا على الدليل ولا فرق بين من
قال هذا وبين ما قالت المشبهة انه جسم فاذا الزمناهم ان يكون مثلا
لهذه الاجسام قالت هو قديم فلا يكون مثلا لها فاذا كان ذلك باطلا
وكان السوال لازما لهم كذلك هذا ⁘ والثاني ان مشاركته
لعلومنا يوجب كون علمنا قديما على ما قررنا فكيف يعترض به على
هذه الدلالة فان قيل علمه يتعلق بمعلومات كثيرة بخلاف
علمنا قلنا اذا ثبت كونهما مثلين يوجب ان لا يتعلق علمه الا بمعلوم
واحد او يتعلق علمنا بمعلومات كثيرة فهذا هو الذي يلزمكم
وبعد فانا بينا من بعد انه لا يصح ان يتعلق العلم الا بمعلوم واحد
يبطل هذا السوال ⁘ وبعد فان هذا يودي الى ان يكون مثله
لعلمنا من حيث تعلقا بمعلوم واحد على وجه واحد ومخالفا
له من حيث ما ذكرت فيكون مخالفا مماثلا وهذا محال على ما

قد دلّنا فان قيل اليس عندكم ذات الباري تتعلق بهذه المعلومات
توجب ان تكون مثلاً للعلوم قلنا هما اختلفا في التعلق فان تعلقه
تعالى على العالمين لا تعلق لمعلوم وتعلق العلم بخلاف ذلك التعلق
فلا يجب كونهما مثلين فاما العلمان فتعلقهما على وجه واحد وجه اخر
في هذه الدلالة وهو ان كل واحد من هذين العلمين يوجب من الصفة مثل
ما يوجب الاخر ويستحيل ان يكون العلمان يوجبان صفتين مثلين فاذا كان
الموجب مثلين وجب ان يكون الموجب مثلين وهذه الدلالة تستمر في العلم
والحياة ولا تستمر في القدرة لان اخر ويدل على انه لا يجوز ان يكون عالما
بعلم قديم ان القول بذلك يؤدي الى احد امور ثلثة كلها فاسدة احدها
ان يكون عالما بمعلوم واحد او معلومات متناهية محصورة ⁘ وثانيها
ان يثبت له من المعلوم ما لا نهاية له وثالثها اثبات علم متعلقا بمعلومات
كثيرة على طريق التفصيل وكذلك هذه الوجوه فاسدة مما ادى اليها
وجه فساده وبيانه انه لو كان عالما بعلم لم يخل من ان يعلم جميع المعلومات
او معلوما واحدا او معلومات محصورة وان علم الجميع لم يخل من ان يعلمه
كل واحد بعلم وهذا يوجب اثبات علوم لا نهاية لها او يعلمها
بعلم واحد وهذا يوجب ان يتعلق علم واحد بمعلومات
على طريق التفصيل وان علم بعض المعلومات ادى الى كون معلوم
يصح ان يعلمه ويستحيل ان يعلمه القديم وكل ذلك فاسد فان
قيل الصحيح عندنا انه يعلم جميع المعلومات بعلم واحد فما المانع
من ذلك وما الدليل على فساده حتى يتم ما ذكرتم قلنا الدليل

[illegible]

على فساد ذلك وجوه احدها انه قد ثبت في الشاهد انه لا يتعلق
بمعلومين على وجه التفصيل فان لم يسلم دللنا عليه بانه لا معلومين
الا ويصح ان يعلم احدهما ولا يعلم الاخر ولو كان العلم بهما واحدا
لما صح ان يعلم احدهما ولا يعلم الاخر وهذه القضية تعلم في المعلومات
ضرورة وثانيها ان العلم باحدهما يخالف العلم بالاخر وكل واحد
منهما يوصف بصفة مخالفة لصاحبه لما هو عليه في نفسه فلو تعلق
بمعلومات لوجب ان يكون في نفسه على صفات مختلفة ويوجب كون
نفسه مختلفا وهذا لا يجوز ⁘ وثالثها انه قد ثبت ان العلمين اذا
تعلقا بمعلومين انهما يختلفان كما يختلف العلم والقدرة بدليل
انه يصح وجود احدهما وانتفاء الاخر بضد وان احدهما لا ينفي ما
ينفي به الاخر كما لا ينفي العلم ما ينتفي به القدرة ولا القدرة ينتفي بما
ينفي به الاخر كما العلم فكما لا يجوز كون ذات علما وقدرة
كذلك لا يجوز تعلق علم بمعلومين لو صح ان يخالفه احد العلمين بالاخر
لما هو عليه في ذاته كما ان مخالفة العلم للقدرة لما هو عليه في ذاته
فلا يجوز ان يكون بصفة القدرة كذلك لان فيه قلب ذاته لا يجوز
ان يكون علم واحد بصفة علمين حتى يتعلق بمعلومين لان فيه قلب ذاته
ورابعها ان العلم لو تعدى في التعلق وجها واحدا لجاز ان
يتعلق بما لا نهاية له من المعلومات حتى يصح ان يعلم احدنا كل معلوم
وخامسها انه لو جاز ان يتعلق بمعلومين على طريق التفصيل
لوجب اذا طرأ الجهل في احد المعلومين ان ينفيه من وجه ولا ينفيه

من وجه يؤدي الى ان يكون معلوما مجهولا وهذا لا يجوز
فان قيل هب ان هذه القضية في هذه العلوم كما ذكرتم
فلم قلتم ان ذلك يجب في كل علم قلنا انما وجب هذه القضية
فيها لان تعلقها تعلق العلوم من بين الاعتقادات الا ترى ان الشهوة
لما تعلقت بالغير ولم يكن تعلقها تعلق العلوم تعلقت بالمشتهيات
الكثيرة والقدرة لما كان تعلقها بالمقدور تعلق القدرة لا تعلق
العلوم تعلقت بالمقدورات الكثيرة وقد علمنا ان هذه الاجناس
شاركها العلم في الوجود والحدوث وصفات اخر خلا ما يرجع
الى جنسها وهو كونه علما واعتقادا فعلمنا ان هذه القضية
انما وجبت لاجل ان تعلقها تعلق العلوم فكلما شاركه في كونه
علما شاركه في هذه القضية فان قيل انما يجب هذه القضية
في هذه العلوم لانه يجوز ان ينفى بضد ولو تعلق بمعلومين لادى الى
ان ينفى ولا ينفى بخلاف علمه تعالى قلنا هذا يبطل بالشهوة والقدرة
ينفيان بالضد ومع ذلك تتعلق بمتعلقات كثيرة على انه لا فصل
بين من قال انما لا يتعلق باكثر من معلوم واحد لاجل انتفائه
بالجهل وبين من قال انما يجوز ان ينفى بالجهل لاجل انه لا يتعلق الا
بمعلوم واحد فيؤدي الى ان لا يفصل بين المعلول والعلة وهذا
باطل على انه لا فصل بين من جوز كون علمه متعلقا بمعلومين وفصل
بينه وبين الشاهد بمثل هذا :. وبين من جوز علمه قدرة وحيوة
وفصل بينه وبين الشاهد بمثل هذا :. فان قيل نحن نسلم

196

لكن ذلك في العلوم المحدثة وكلامنا في علمه تعالى فسوا ان هذه
القضية يجب في علمه لو كان عالما بعلم قلنا الدليل على ذلك
وجوه احدها ان هذه القضية انما وجبت في هذه العلوم لان
تعلقها تعلق العلوم فلو كان له علم يتعلق بالمعلوم لكان تعلقه تعلق
العلوم فيجب فيه هذه القضية :. وثانيها انه لو تعلق باكثر
من معلوم واحد في وقت لكان مثلا لعلمنا من حيث تعلقا
بمعلوم واحد على وجه واحد في وقت واحد على طريق التفصيل
ومخالفا لعلومنا من حيث تعلق بما لا يتعلق به علومنا فيؤدي الى
ان يكون مثلا لها مخالفا وهذا لا يجوز :. وثالثها ان ذلك لو
تعلق بمعلومات لوجب ان يكون لصفة العلوم المختلفة ويكون
مختلفا في نفسه :. ورابعها ما بينا ان اختلاف العلمين لاجل
تعلقهما بمعلومين كاختلاف القدرة والعلم ثم لا يجوز ان يقال في
الغائب معنى واحد علم وقدرة كذلك لا يجوز ان يقال معنى واحد يتعلق
بمعلومين لوجهه انه لا طريق يعلم به لكون العلم والقدرة مختلفين الا
وبه يعلم كون العلمين المتعلقين بمعلومين مختلفين ثم يستوي ذلك في
العلم والقدرة شاهدا وغائبا كذلك في العلم بمعلومين وخامسها
ان هذه القضية انما وجبت في العلم في الشاهد لان الذي يبين به احد
العلمين من الاخر كونه علما بمعلوم مفصلا كما انه يبين من القدرة بهذه الصفة
وذلك واجب فيه سوا كان العلم قديما او محدثا فكما لا يجوز في العلم القديم

ان يكون قدرة كذلك لا يجوز ان يكون صفة العلم لما فيه من تلك
ذاته ∴ فان قيل كما لا يتعلق في الشاهد علم باكثر من معلوم
واحد كذلك لا يكون عالما بعلم جميع المعلومات لنفسه قلنا
في الشاهد عالم واحد يجوز ان يتعلق لمعلومات كثيرة فجاز
مثله في الغايب وعلم واحد في الشاهد لا يتعلق باكثر من
معلوم واحد على طريق التفصيل كذلك في الغايب ثم في الشاهد
يعلم الواحد منا مع جواز ان لا يعلم ويعلم معلوم وكل علم يحصل
له اوجب كونه عالما بذلك المعلوم وفي الغايب عالم على سبيل الوجوب
فكل ما صح ان يعلم وجب ان يعلمه اذ لا اختصاص لنفسه ببعض المعلومات
دون بعض وهذا واضح ∴ فان قيل في الشاهد كونه عالما بشيئين
حالتان مختلفتان كما ان كونه قادرا عالما حالتان مختلفتان ∴ ثم
في الغايب قلتم ان كونه عالما بجميع المعلومات حالة واحدة
ولم لا قلتم ان يكون تلك الحالة حالة كونه قادرا ايضا وكذلك نحن
نقول العلم وان جاز ان يتعلق لمعلومين لا يجب ان يكون بصفة القدرة
قلنا قد ثبت ان الطريق الذي به علمنا كونه قادرا عالما ان وجب
كونهما حالتين مختلفتين في حكمنا بذلك والطريق الذي به علمنا كونه عالما او
كونه حالة واحدة لانا بالفعل المحكم علمنا كونه عالما ثم لم يجز عليه خلافه فكان
حالة واحدة بخلاف الشاهد في انه يجوز كونه عالما مع جواز ان لا يكون
فلا بد من الغايب احوال لان كل حالة منها يعلم بطريق ولا يعلم كلها
بطريق واحد وليس كذلك العلم لان اختلاف العلم لا اوجب لما لها
عليه في ذاتها كاختلاف

العلم والقدرة فيستوي في ذلك الشاهد والغايب فاما كون معلوماته
محصورة فلا نقول به الكلابية وقد دللنا انه عالم لذاته فلا اختصاص
لمعلوم دون معلوم ∴ واما القول بمعلوم لا نهاية لها فلا نقولون به وهو
فاسد لان ما حصره الوجود لا بد ان يكون متناهيا دليل اخر
وان هذه الصفة واحدة للقديم سبحانه فلا يصح ان يكون لعلة ومعنى
ككونه موجودا وككون السواد سوادا وككون العلم علما ويساير
صفات الاجناس وهذه الدلالة ذكرت على وجوه كل وجه منها
دال على حدة وان كان في التحقيق يرجع الى ما قدمنا فمن ذلك وجه
ما ذكره ابو هاشم ان طريق اثبات المعاني طريق واحد وهو انه
تتحقق الصفة في حال مع جواز ان لا تتحقق وتتحقق ضدها فلا بد من معنى
وبهذه الطريقة نعلم اثبات جميع الاعراض فلو كان تعالى عالما بعلم محدث
فيه هذه الطريقة فلما لم يصح هذه الطريقة بل استحالت وجب ان لا يكون
عالما بمعنى كما ان السواد لما لم يصح فيه هذه الطريقة لم يكن سوادا
لمعنى وعلة عندهم لما لم يصح فيه هذه الطريقة لم يكن عالما بمعنى اعترض الشيخ
ابو عبد الله على هذا الوجه بوجهين احدهما قال مجرد نفي الدليل
لا يدل على نفي الصفة ولهذا قلنا للبغداديين لما قالوا لا دليل على باقي
مع الله يجب نفيه اذ مجرد نفي الدليل لا يدل على نفي الحكم والثاني ان
فاينا لو قال ما به نعلم حدوث الاعراض لا يوجد في الاجسام فوجب ان لا
يكون محدثة لم يصح ∴ وسبيل بطريق اخر نعلم حدوثها لم يذكر له
ان نقول نعلم بطريق اخر نعلم ثبوت هذا المعنى وجه اخر ذكره الشيخ

ابو عبد الله وحرره القاضي وهو انه لو كان عالما بعلم لوجب ان
يكون على اثبات علمه دليل ولو لم يكن له الى معرفته طريق ولا طريق الى
معرفته وجب نفيه ؛ وهذا مبني على اصلين احدهما ما لا دليل
عليه من المعاني يجب نفيه ؛ والثاني ان ما ادعوه من العلم لا دليل
عليه والدليل على الفصل الاول انه اذا كان طريق اثباته
الدليل فاذا عدم الدليل وجب نفيه كما ان ما طريقه الادراك
اذا عدم الادراك يجب نفيه لان الدليل مع العلم بالدليل بمنزلة الادراك
مع المدرك ولانه لو جاز اثبات معنى من غير دليل لجاز اثبات
معاني اخر وهذا يودي الى الجهالات ولان ما يوجب الحال
والحكم لغيره لا ينفك من طريق الى معرفته وهو الحكم الصادر عنه فاذا لم
يكن طريق اليه علم نفيه وليس كما نقول في الثاني لان الذي يدل
عليه فعله والفعل يحصل باختياره والفاعل قد لا يختار الفعل
فمجرد نفي الفعل لا يدل على نفيه ؛ والدليل على الاصل الثاني ان ما
يدل على الشي يجب ان يكون له به تعلق والذي يتعلق بكونه عالما هو
الفعل المحكم وذلك لا يدل على العلم على ما بينه وبمجرد كونه عالما لا يدل
على العلم وانما يدل على كونه عالما مع جواز ان لا يعلم فهذه الطريقة
تحيل في كونه تعالى عالما **وجه** اخر ذكره القاضي في
شرح المقدمات قال الصفات على ضربين احدهما يجب للموصوف
والاخر لا يجب وما يجب على ضربين منها ما يجب بكل حال ومنها
ما يجب عند وجود شرط ؛ وما لا يجب على ضربين احدهما يخرج

الموصوف عنه وهو على الحالة التي كانت ما هو عليه والاخر يخرج الموصوف
عنها وليس للامر كذلك فما يجب بكل حال لا يجوز ان يقال انها لمعنى
لان ذلك يبطل وجوبها لانها ان وجبت لمعنى فلا بد لذلك المعنى صفة فيتسلسل
ولو قيل يحتاج الى صفة اخرى ادى الى ما لا نهاية له ولو قيل انه بالفاعل
للفاعل ايضا صفة واجبة بفاعل اخر يودي الى ما لا نهاية له والثاني
ما يجب بشرط فهو يستند الى الاول لكونه جوهرا يوجب التحيز بشرط
الوجود فنقول الصفة الواجبة على كل حال تقتضي هذه الصفة
واما **الثاني** ما يكون ان يخرج عنها والحال واحدة من حقها
ان تستحق لمعنى لانه لا يكون ان يستحق لوجه الا لمعنى على ما قررنا في
اثبات الاعراض فاذا صح هذا لم يكن اثبات المعنى الا بعد ابطال الصفة
واجبة وابطال كونه بالفاعل فصار الشرط في دلالة اثبات
المعنى كون الصفة غير واجبة واذا ثبت ان مع الوجوب لم يكن
اثبات المعنى صح ما ذكرنا **وجه** اخر وهو انا ان قدرنا
صفة له للنفس لم يزد حاله على كونه عالما فاذا الا انا لو قدرنا
ذلك لكان واجبا في جميع الاحوال لم يزل ولا يزال ولكان عالما
بكل معلوم ولكان لا يجوز عليه اضداده وهذه المعاني حاصلة
في كونه عالما فوجب ان نحكم بكونه للنفس وانه لا يجوز ان يكون لعلة
وجه اخر وهو قد علمنا وجوب هذه الصفة له تعالى وجب
علمنا انه واجب لم يزل فوجب ان يكون بهذه الصفة لما هو عليه
في نفسه كما انا اذا علمنا وجوب الصفة عند وجود العلم من دون
امر سواه وجب ان يكون الصفة لاجلها لو صح انا نعلم وجوبها عند
العلم به ولا نعلم امرا سواه ولو لم نستغن عن طلب العلة لادى الى ما لا نهاية له

يوضحه ان العلة انما تطلب لتخرج الصفة من حد الجواز الى حد الوجوب
فاذا وجب استحال طلب العلة وجه اخر ذكره القاضي في
العمد اذا ثبت ان تجدد الصفة على الذات مع جواز ان يتجدد
ضدها والحال واحدة يدل على وجوب معنى واذا ثبت ان هذا
دليل اثبات المعنى لم يجز ان نثبت مثل هذا المدلول مع ضد
الشرط المعتبر به في الدلالة لان ذلك يقدح في كونه شرطا فلو جاز
اثبات المعنى مع وجوب الصفة لادى الى ذلك وذلك باطل ولهم
على هذه الطرق اسولة منها ان يقال لكم ان الصفة
اذا وجبت استغنت عن العلة والا ادى الامر الى ما لا يتناهى
ونحن نازع في هذا ونقول مع الوجوب يجوز ان يكون لعلة موجبة
تدلوا على هذا الباطل ومنها ان عندكم ان الصفة قد تجب لصفة اخرى
ولا يودي الى التسلسل كذلك اذا اثبتنا الصفة لعلة لم يلزم ما ذكر
والجواب عن الاول ان كل واحد من هذه الوجوه التي ذكرنا تبطل
كلامكم فلا معنى للاعادة : وايضا فان صفة العلة في الوجوب كهذه
الصفة فان لم تستغن هذه الصفة والحال هذه عن علة لما استغنت
تلك فيودي الى التسلسل : وبعد فقد علمنا ان صفة العلة مستغنية
عن العلة وكذلك اولى لانها لو حصلت مع جواز ان لا تحصل
لكان لا بد من علة فاذا كان استغناؤها للوجوب كذلك هذه
الصفة فان قيل العلة لا يجوز ان تقوم بها معنى فلذلك لا يجوز ان تكون
صفتها لعلة بخلاف القديم قلنا والعدم مستحيل لا يجوز ان تقوم معنى
فاستويا وبعد فلو جاز ان تقوم بالقديم معنى وليس يصح بخلاف

الشاهد فهلا جاز ان تقوم بالعلة معنى بخلاف الشاهد على ان
هذه الصفة لو احتاجت الى علة وكان قيام العلة بالمعنى يستحيل
لكان لا تحصل الصفة لان ما احال العلة احال المعلول فلما صحت
الصفة له مع عدم العلة علمنا ان المعنى ما قلنا انه لوجوبه يستغني
عن العلة والجواب عن الثاني انا نسلم ان طريق اثبات
المعاني هو ان تحصل الصفة مع جواز ان لا تحصل فلا بد ان تكون لعلة
موجبة لها فتنقص هذا الشرط فلا يجوز اثبات العلة وسلمنا ان
صفة العلة لما لا تعلل بعلة اخرى لوجوبها على ما بينا كذلك هذه
الصفة اذا وجبت وجب ان لا تعلل بعلة فاما اثبات صفة تقتضيه
عن صفة فليس من هذا سبيل فان الصفة الواجبة تستغني صفة
اخرى وذلك موقوف على الدليل دليل اخر وهو انه
قد ثبت انه تعالى موجود قديم وانه لا يحتاج في استحقاقه لهذه
الصفة الى موجد وعلة وقد علمنا ان استحقاقه لكونه عالما قادرا على
الحد الذي استحق كونه موجودا قديما لان كل واحد منها واجب
لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه ضدها ولا خروجه عن تلك الصفة
فاذا كان وجوده لا لعلة كذلك كونه عالما قادرا وقد تقرر
هذه الدلالة على وجه اخر وهو ان الموصوفين اذا اشتركا في
وجه استحقاق الصفة لم يجز ان يختلفا في الموجب فاذا كان
احدهما لعلة وجب ان يكون الاخر لعلة وان كان احدهما
بالفاعل وجب ان يكون الاخر كذلك وان كان احدهما
لا لعلة كذلك الاخر فالاول ككونه كائنا ومتحركا ومريدا والثاني
ككون الجوهر جوهرا وككون الجوهر والعرض موجودا والله تعالى يكون

السواد سوادا او البياض بياضا وقد ثبت ان السواد سواد
لا لعلة بل لنفسه لان كونه سوادا صفة قد وجبت له وكذلك
الجوهر كونه جوهرا لا لعلة لوجوب تلك الصفة له وكذلك القديم
سبحانه وجب كونه عالما ولا يجوز عليه خلافه فوجب ان يكون كذلك لا لعلة فان قيل
الشيئان يجوز ان يشتركا في صفة ويختلفا في وجه لا يستحقانها فهلا يكون عالما ويكون
الواحد منا عالما فهلا جاز ان يشتركا في صفة معا لها واحدة في الموضعين
وان كان احدهما لعلة والاخر لا لعلة قلنا لانهما اختلفا في استحقاق
الصفة فاستحقها احدهما على سبيل الوجوب فاستغنى عن علة والاخر استحقها
على سبيل الجواز فافتقر الى علة فلما اختلفا في الاستحقاق جاز ان يختلفا في وجه
الاستحقاق وهذا انما نقول لزيد وعمرو استحقا كونهما عالمين على وجه
واحد وهو وجه الجواز لا يصح ان يقال احدهما لعلة والاخر
لنفسه كذلك كونه عالما استحقها على الوجه الذي استحق
كونه موجودا او استحق السواد كونه سوادا فكما لا يكون
ان يكون ذلك لعلة كذلك كونه عالما فان قيل ولم قلتم
انه موجود لا لعلة قلنا اكثر الصفاتية وافقونا في ذلك
ولانه لو كان قديما لعلة قديمة لكانت العلة تحتاج في كونها
الى علة اخرى فيودي الى ما لا نهاية له :: دليل اخر وذكر
الشيخ ابو علي ان لو كان عالما بعلم لم يخل اما ان يعلم
علمه او لا يعلمه :: فان قال لا يعلمه ادى الى حصر معلوماته
وان يكون الكاتب يعلم شيئا لا يعلمه الله تعالى فان قال
يعلم علمه لم يخل من ان يعلمه بعلم اخر او به نفسه
وبطل الاول لان القول في ذلك العلم كالقول في

هذا العلم فيودي الى ما لا نهاية له من العلوم وان قال يعلم ذلك
العلم بنفسه وجب ان يصح ان يعلم سائر المعلومات بنفسه
لانه معلوم فاذا جاز ان يعلمها بنفسه جاز في سائر المعلومات
دليل اخر وذكر الشيخ ابو رشيد قال لو كان عالما بعلم لكان لعلمه ضد
والقديم لا ضد له فبطل ان يكون عالما وهذه الدلالة تنبني على اصلين احدهما
انه لو كان هناك علم لكان لعلمه ضد على الحقيقة والثاني ان القديم لا يجوز
ان يكون له ضد فاذا ثبت هذان الاصلان صحت الدلالة :: فالدليل على
الفصل الاول وجهان احدهما انه لو كان هناك علم لشارك علم
الواحد منا في الوجه الذي لاجله كان ضدا للجهل لانه انما
صار ضدا للجهل من حيث تعلق بمعلوم واحد على وجه واحد
على طريق التفصيل وتعلقه في هذا الوجه بالعكس من تعلق
الجهل فاذا كان مضادته للجهل من هذا الوجه وكان
ذلك ثابتا في علمه وجب ان يكون ضدا له :: والثاني ان
لعلمه ضدا في الجنس فلا بد ان يكون له ضد في الحقيقة لان
مضادة الشيء لغيره في الجنس تنبني على مضادته له في الحقيقة
ولا نقول ان تضاد العلم للجهل في الشاهد لاجل الحدوث لان العلم
والجهل انما تضادا لما هما عليه في انفسهما كالسواد والبياض
وربما سوادا فربما كان الباقي يضاده كذلك ولان التضاد لو كان
لاجل الحدوث لكان جميع المحدثات متضادة والفصل الثاني انه
لو كان له ضد لكان صفته على العكس من صفته كالسواد
والبياض والعلم والجهل ولو كان كذلك والقدم صفة

ذات وكان يجب ان يكون لضده صفه على العكس لذاته
فلو كان هناك علم قديم فقد استحق صفتي نفس وهو
كونه علمًا وكونه قديمًا فوجب ان يستحق ضده صفتين للنفس
على العكس فاذا كان هذا موجودًا لنفسه وجب ان يكون
ضده معدومًا لنفسه وهذا لا يجوز قال الشيخ ابو رشيد
ولم يذكر هذه الدلاله في شي من الكتب وانما سمعنا من قاضي
القضاه في تدريس المحيط في ان القديم لا ضد له فنقلته الى ها هنا
دليل اخر وذكر قاضي القضاه رحمه الله ان العلم انما يكون
علمًا لوقوعه على وجه على ما تقدم القول فيه والقديم لا يجوز ان يقع
على وجه فلا يجوز ان يكون عالمًا بعلم قديم دليل اخر في
القدره ولانه لو كان قادرًا بقدره لوجب ان يكون مقدوره متحصره
لان القدره الواحده لا يجوز ان يفعل بها في وقت واحد من جنس
واحد في محل واحد اكثر من جزء واحد فلما ثبت ان مقدوره انه
لا يتناهى علمنا انه لا يكون قادرًا بقدره دليل الوصف الشاهد
وانما كان كذلك لكونهما قدرًا فيما شاركهما في كونها قدرة
شاركهما في هذه الصفه ولا يقال انما كان كذلك لاجل
حدوثه لانه يبطل بالشهوه فانها مع كونها محدثه يتعلق بما لا يتناهى
من المشتهيات من جنس واحد في وقت واحد في محل واحد
دليل اخر ولانه لو كان قادرًا بقدره لم يخل اما ان
يحل فيه او في غيره او يوجد لا في محل وجميع ذلك فاسد فما ادى
اليه يكون فاسدًا ؛ فان قيل ولم قلتم بفساد هذه الوجوه قلنا
لا يجوز ان يحله لانه ليس بمحل لان المصحح لاحتمال المعاني هو التحيز
ولانه لو صح حلول المعنى فيه صح حلول سائر المعاني وتسلسل عليه فيما

لعدم ولا يجوز ان يحل في غيره لوجوه احدها انه يكون اخص من وجد
فيه ومن حقهما ان يكون قدرة لمن المحل بعض له كالعلم والحيوه
وثانيها ان القدره كانت قبل وجود المحال فكيف يقال انها وجدت
في محل ومنها ان الشي انما يحل في غيره حال حدوثه دون حال بقايه
ولا يجوز ان يكون لا في محل لان من حق القدره ان لا يصح ان تتعدى الفعل
بها الا في محلها فلو وجدت لا في محل لما صح الفعل بها دليل
اخر ولانه لو كان قادرًا بقدره لما صح منه فعل الجسم علمنا
لان القادر بقدره لا يصح منه فعل الجسم على ما تقدم فلما صح منه فعل
الجسم علمنا انه قادر لذاته لا بقدره دليل اخر ولانه لو كان حيًا
بحيوه ومن حق الحيوه ان يصح ادراك بها في محلها وذلك يوجب كونه
جسمًا تعالى الله عن ذلك دليل اخر ولان من حكم الحيوه ان تصير
الاجزاء في حكم الشي الواحد ولا يجوز وجودها الا في بنيه وذلك
لكونها حياة فلو كان تعالى حيًا بحياة لكان له بنيه ولكان جسمًا
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا ذكر جمله من شبه القوم
وحلها على طريق الاختصار ؛ شبهه قالوا لو كان
عالمًا لذاته لكان ذاته موجبًا لكونه عالمًا ولو كان كذلك
لكان ذاته عله ولكان مثلا لعلومنا وهذا فاسد بين ذلك
انكم تقولون صفه النفس مع النفس تجري مجرى العله مع المعلول فيلزمكم
على هذا ما الزمناكم والجواب ان كلامك يدل على انك لم تعرف
غرضنا بهذا اللفظ ويكفي في مثل هذا بيان المذهب ونحن لا نقول

ان ذاته موجبة لكونه عالما كما ان العلم يوجب كون العالم
عالما وانما نريد انه اختص بهذه الصفة على وجه بان بها
من سائر العالمين وانه لا يحتاج في استحقاقه الى معنى فاذا
كان هذا هو المراد لم يلزم ما قال من ذلك ان عندنا ان
الموجب في الاحوال لا بد ان يختص بشروط وشيء من ذلك لا يصح على
الله تعالى ومنها ان يكون الموجب غير الموجب الحاصل له
كالحركة غير المتحرك والعلم غير العالم ومنها ان يختص بضرب
من الاختصاص ومنها ان تكون الصفة مستحقة على وجه الجواز
حتى يصح خروجه منها فعند ذلك نقول لا بد من علة موجبة فاذا
كان اثبات الموجب مشروطا بهذه الشروط ولم يصح ذلك
في كونه عالما لنفسه لم يصح ما يسأل عنه ∴ وجواب اخر
ان العلم انما يوجب كون العالم عالما لما هو عليه في نفسه والقديم
سبحانه لم يشاركه في تلك الصفة الذاتية حتى يكون موجبا لكون
العالم عالما وجواب اخر بعد التسليم على انا لو سلمنا ان ذاته
موجبة لم يجب ان يكون من قبيل العلم لان العلم يوجب الصفة
لغيره وذاته لا توجب الصفة لغيره ولما اختلفا في التعلق جاز ان
يختلفا في النفس كالارادة والعلم لما اختلفا في التعلق اختلفا
في انفسهما اكثر من هذا وجواب اخر انا لا نسلم ان العلمين انما
تماثلا لانهما يوجبان صفتين مثلين بل نقول انهما اوجبا صفتين
مثلين كالعرض وانما تماثلا لما عليهما في ذاتهما يوجب ان يثبت
اولا ان ذات القديم من جنس العلم ثم نقول يجب ان يماثل العالم

202

وبعد فان قولنا عالم لذاته على الضد من قولنا عالم بعلم لان معنى
قولنا عالم بعلم انه يحتاج الى علم به يعلم ولولا ذلك لما علم ومعنى
قولنا عالم لذاته انه يستغني عن العلم لا يحتاج اليه بل وجب كونه عالما
فاذا كان هكذا فكيف يصح حمل احدهما على الاخر فاما
كلامه الثاني فنحن لا نقول انه كالعلة في الايجاب ولكن نريد بذلك
انه لا يجوز خروج الذات عنها مع وجود الذات كما لا يجوز خروج
الذات عن المعلول مع وجود العلة ∴ شبهة اخرى
قالوا كل صفة استحقت للنفس لا تستحق مثلها لعلة كالسواد
والتحيز وما استحق لعلة لا يجوز ان يستحق للنفس كالكائن وغيره
فلو كان عالما لذاته لوجب مثله في كل عالم وهذا فاسد
والجواب لا يمتنع في الموصوفين اذا اختلفا في كيفية
الاستحقاق ان يختلفا في جهة الاستحقاق الا ترى ان الواجد
لما استحق صفة الوجود على سبيل الجواز كان جهة استحقاقه
بالفاعل والقديم سبحانه وتعالى لما استحقها على سبيل الوجوب
استغنى عن الفاعل كذلك لكونه عالما استحقها على وجه
الوجوب كان في ذلك بمنزلة كون السواد سوادا او الجوهر
جوهرا فلا يجوز ان يكون لعلة والواحد منا استحقها على
سبيل الجواز فكان بمنزلة كونه متحركا فاستحقها لعلة فكونه
عالما ككون السواد سوادا وكوننا عالمين ككون المتحرك متحركا
وجواب اخر ان هذا مجرد دعوى ولم قال ان كل صفة
تستحق للنفس لا تستحق لعلة

وهل هذا الا مجرد دعوى ورجوع الى الشاهد من غير اعتبار
عله ولهذا فانا نعارضه بمثل هذا فان في الشاهد كل
صفة ما يستحق لمعنى يحدث يستحق جميعها كذلك ثم جاز
عندهم ان يستحق القديم ذلك لمعنى قديم وان خالف الشاهد
فلذلك يجوز عندنا ان يستحق لنفسه وان كان بخلاف الشاهد
وبعد فان كل صفة تحصل لنفسه لا يكون حصولها بالفاعل
ثم اتفقنا ان كونه موجوداً لنفسه وفي الشاهد بالفاعل وهذا
يبطل ما قال وبعد فانه يقال لهم اليس الجوهر عندكم باقيا
فلا بد من ان يقال والقديم باق بمعنى او لنفسه فان قال لنفسه بطل
قاعدة كلامهم وان قال بمعنى قلنا فالبقاء اليس هو باق فان قالوا
لا تجاهلوا وان قالوا نعم بمعنى قلنا فاما ان يؤدي الى اثبات
ما لا نهاية له من المعاني او يقولوا البقاء باق لنفسه وفي ذلك
تجويز صفة استحق في موضع لمعنى وفي موضع للنفس ٥
شبهة اخرى لهم قالوا لو كان عالما لذاته قادرا
لذاته لم يرجع بكلي الصفتين الا الى ذاته وجب ان يكون قادرا
على كل ما يكون به عالما وعالما بكل ما هو قادر لانه ليس هنالك
معنيان غيران حتى يتعلق احدهما بغير ما يتعلق به الاخر
وهذا يوجب كونه قادرا على ذاته ومقدورات العباد
والجواب ان وصفه بانه تعالى عالم لذاته يقتضي كونه على
حال بينها من ليس بعالم ووصفنا له بانه قادر يفيد اختصاصه
بحال اخرى لكونه عليها يصح الفعل منه وبين من ليس بقادر

ففايدتهما مختلفة ولا يمتنع ان يكون من حيث كان عالما يتعلق بكل
معلوم ومن حيث كان قادرا يتعلق بمقدورات مخصوصة
لمخالفة المعلومات المقدورات لانه لا معلوم الا ويصح ان يعلمه
كل عالم فاذا كان عالما لنفسه وجب ان يعلمه والمقدورات
ليس كذلك وكل مقدور يصح ان يكون مقدورا لله يجب كونه
قادرا عليه وبعد فلو صح ان فايدة الصفتين واحدة لا
يجب ان يتعلقا على ما قال ولا يمتنع ان يختلفا في التعلق لشيء يرجع
الى المقدور والمعلوم واختلافهما شبهة اخرى لهم
قالوا قد ثبت في الشاهد ان العالم لا يكون عالما الا بعلم كما لا
يكون العلم الا بعالم فلو جاز اثبات عالم لا بعلم لجاز اثبات
علم لا لعالم والجواب ان هذا مجرد دعوى وجمع ساذج فيجب
ان يجمع بينهما بعلة ولم قلت اذا لم يكن علم لا لعالم وجب ان لا يكون
عالم لا بعلم وكثير ما يعتمد الاشعري مثل هذا فنقول اذا جاز
كذى جاز كذى من غير جامع على ان في الشاهد لا يكون عالما
الا بقلب وعلم محدث فقل في الغايب مثله والا فاذا جاز
ان يكون في الغايب عالم بعلم قديم بلا قلب ولا يوجد مثله في
الشاهد فهلا جاز ان يكون عالما لنفسه وان كان بخلاف
الشاهد وقد عارضهم بعض اصحابنا بان قال اثبات علم
في الشاهد بمعلومات كثيرة مفصلة من دون علوم لا
يصح ثم في الغايب اثبتنا عالما بمعلومات كثيرة لا بعلوم
فهلا جاز اثبات عالم لنفسه وان كان بخلاف الشاهد

لانه في الشاهد كما لا يجوز عالم الا بعلم لا يجوز ان يعلم الاشيا
الا بمعلوم والفرق بين العلم والعالم على ما قيل ان العلم يثبت انه
علة موجبة لكونه عالما لما هو عليه في ذاته فلو وجد ولم يوجب
لادى الى قلب جنسه كما لو وجد ولم يتعلق بمعلوم لم يكن
لهذا المعنى ولا كذلك العالم لان كونه عالما لا يوجب العلم ولكن
ذلك موقوف على الدليل فان استوى الشاهد والغايب في استحقاق
الصفة استويا في الجهة ايضا وقد علمنا انهما لا يستويان لان في
الشاهد يستحق على وجه الجواز فلا بد من امر وفي الغايب استحق
على سبيل الوجوب فاستغنى عن الامر هذا كما قلنا في وجوده
ثم هذا ينتقض بفصل الوجود الا ترى ان الموجود منا لا يحصل الا
لفاعل وقد تعلق وجود المحدث بموجد كما تعلق احكامه اياه
بوجوده ولم يوجب ذلك استحالة موجود لا موجد وان استحال
كون الموجد موجودا الا بموجد كذلك هذا شبهة
اخرى قالوا الحقايق لا تختلف شاهدا او غايبا وحقيقة
كونه عالما هو وجوب علمه لا ان ذاته قبل وجود العلم وبعد
عدمه موجودة بسائر صفاته ولا يسمى عالما فاذا وجد
العلم صار عالما فعلم ان هذا حقيقته فوجب ان يكون الغايب
مثله كالجسم لما كان حقيقته انه المولف طولا وعرضا
وعمقا كان الغايب والشاهد فيه سوا وكذلك الاسود حقيقته
وجود السواد فيه والضارب من وجد الضرب منه والمتحرك
من انتقل من محاذاة الى محاذاه ثم استوى ذلك شاهدا

وغايبا كذلك ولو قلنا انه عالم لا بعلم لنقضنا الوصف له بانه
عالم مصير كانه يقول عالم ليس بعالم والجواب
ما ذكروا ان حقيقة الاشيا لا تختلف شاهدا وغايبا
فكذلك ولاكن من اين ان حقيقة العالم ان له علما بل نقول حقيقته
انه المختص بحال لكونه عليها بان من ليس بعالم ولاجلها صح
منه احكام الفعل اذا كان قادرا عليه ولم يكن هناك
منع والذي يدل على هذا انه قد يعلم العالم عالما ولو جهلنا
علمه لان علمه لا يدرك ولا يعلم ضرورة وقد علمنا ان الجمع
الكثير اعتقدوا في العالم منا انه عالم ونفوا العلم كنفاة
الاعراض والنظام وغيرهم ويدل ان حقيقة العالم ليس ما
قال اذ لو كان ما قال لما صح العلم بكونه عالما الا بعد العلم
بذلك العلم ويدل على ان للعالم منا بكونه عالما حالا وان العلم
بكونه عالما يتعلق بتلك الحالة انه لو لم يكن كذلك لجاز
وجود العلم والجهل في محلين من قلبه كما يجوز السواد
والبياض والحركة والسكون وسائر ما يختص المحل
فلما لم يجز ذلك علمنا انه يوجب حالا للجملة ولو جب الجهل
على العكس متضاد الحالتان على الحي فلذلك لا يجوز ويدل
عليه انه لو لم يكن ثم حالة لم يكن بصحة الفعل المحكم سببه اولى من صحته
بعينه لا اختصاص العلم مع غيره كاختصاصه مع غيره فلما
علمنا فيما هذا صح انه يوجب حالا للحي فيصح منه احكام الفعل

ولا يوجب لغيره ولا يصح منه احكام الفعل ويدل عليه انه يصح الفعل
المحكم من جملة الحي والعلم يوجد في جزء من قلبه فوجب ان تفارق
الجملة التي صحت احكام الفعل منها لمفارقة بانت بها ممن ليس
بعالم وهي الحالة التي ذكرناها فثبت ان حقيقة العالم ما ذكرنا
فبطل ما قال وبعد فيلزمهم على هذا ان يكون حقيقة الموجود من
له موجد لانه انما يدل على كونه موجودا بعد ايجاده ولولا ايجاده
لما كان موجودا كما ذكرت في العلم فيقال ان حقيقة الموجود
من له موجد فان فصلت بين الغايب والشاهد في ذلك كذلك
نحن نفصل وبعد فانه يجب ان يقال ان حقيقة العالم من له علم
يحدث كما في الشاهد فاذا جاز لك ان تخالف بين العلمين
فهلا جاز ان تخالف بين العالمين وتقول حقيقة العالم من له صفة
وحالة باين بها من ليس بعالم ويستوي فيه الشاهد والغايب
ثم سبرنا الحال فوجدنا استحقاقه لهذه الصفة واجبة
مستغنية عن التعليل فلم يعلل ووجدنا استحقاق الواحد منا
لهذه الصفة على سبيل الجواز محتاجة الى العلل فعللنا
وهذا كما نقول حقيقة الموجود هو الثابت ويستوي
فيه الشاهد والغايب ثم لما اختلفا في الاستحقاق اختلفا
في جهة الاستحقاق وكذلك هذا ∴ شبهة اخرى
قالوا قولنا عالم مشتق من العلم كما ان قولنا ضارب مشتق من الضرب
وكما لا يصح ضارب بلا ضرب كذلك عالم بلا علم وقد نص اهل

205

اللغة ان هذه الامثلة انما توجد من المصادر ولذلك سميت المصادر
والجواب ان العبارات والاشتقاق لا يجوز ان يكون وصلة الى اثبات
المعاني ثم يقال لهم من اين هذه اللفظة من العلم هل كان عالما بالعلم
ام لا فان قالوا لا قلنا فما يؤمنكم ان يكون القول بانه مشتق من معنى
باطل وان كانوا استقوا منه وان قالوا علموه لذلك العلم قلنا بالضرورة
علموا ام بالدليل ولا يمكن دعوى الضرورة لاختلاف العقلاء فيه وانا لا
نعلم ذلك ضرورة اذا رجعنا الى انفسنا وان قالوا بالدليل قلنا فوجب
ان نذكر الدليل ويدع الاشتقاق جانبا ∴ وبعد فان العاربة من العرب
لا يخطر ببالهم ما اسماه المتكلمون من العلم حتى لو قال قايل يسمعهم ان ههنا
عرضا يوجد في جزء من القلب يوجب كونه عالما عدوه هاذيا مخطيا
اشتقوا ذلك عالم لم يخطر ببالهم وبعد فلا يمتنع انهم اعتقدوا
ان هناك معنى واجروا عليه هاذه العبارة كما وصفوا الاصنام
بانها الهة وبعد فانهم كما اشتقوا قولنا عالم من العلم اشتقوا الفاظا
من العدم فقالوا وجد يوجد وجودا فجعلوا الوجود معنى وقالوا عدم يعدم
عدما فجعلوا العدم معنى وقالوا قدم يقدم قدما فجعلوا القدم معنى
وقالوا مات يموت موتا فجعلوا الموت معنى واثبتوا الاشيا التي لا يشاهدونها
يجعلون ذلك معنى وبعد فانهم وصفوا الاشياء كثيرة وان كانوا لا
شبهة اخرى قالوا الواحد منا
دليلكم على ان الغايب سبحانه عالم لما يجوده وسبحانه عالما
لا يكون عالما الا وبعلم يكون عالما
مع عدمه فوجب ان يكون في الغايب كذلك اذ لو جاز اثبات عالم
لا علم مع هذا جاز اثبات متحرك

لاحركه واثبات اسود لا سواد فيه وهذا باطل والجواب
ان مشاركة الموصوفين في صفة لا توجب مشاركتهما في العلة
كما ان مشاركته له في صفة لا توجب مشاركته في صفة اخرى
الا في موضعين احدهما ان يكون مجرد الصفة يقتضي العلة او الصفة
الاخرى والثاني ان يكون ما يدل على الصفة يدل على العلة او على الصفة
الاخرى اذا كان يعلمان بدليل فاما الاول كالجوهر يقتضي كونه
متحيزا وكالعالم منا يقتضي العلم واما الثاني كالفعل المحكم
يدل على كونه قادرا عالما لانه اذا دل على كونه عالما قادرا فكل
من ثبت له احدى الصفتين ثبت له الاخرى فعلى هذين الوجهين المشاركة
في الصفة الاشتراك في العلة او في الصفة الاخرى ومتى عدم الوجهان
فالاشتراك في الصفة لا يوجب الاشتراك في العلة بل ينظر نظرا مستانفا
فان دل الدليل على مشاركتهما في العلة قضينا به والا فلا الا ترى
ان اشتراك الظلم والكذب في القبح لا يوجب المشاركة في العلة لخلوهما
من الوجهين اللذين ذكرناهما وهذا كما نقول في العالم منا لا يكون
عالما وهو حي ثم مولف وله قلب لم يجب ان يشاركنا القديم في ذلك
حيث شاركنا في كونه عالما ونعم فهذا يوجب عليهم انه عالم بعلم
محدث غير العالم وانه عالم بعلوم كثيرة بمعلومات وانه عالم
بعلم لجملته ومن قال انه لا يجب لمعنى يخص الشاهد بمعنى حمل الغايب
عليه فقد نقض دليله ونقول مثل ذلك في العلم ونعم فانه لا
يمتنع اثبات الموصوفين في الصفة وان اختلفا في المؤثر كما نقول

في الوجود لان نفس الوجود لم يدل على الفاعل بل يعلم بدليل اخر وما عداه
ثاني ولا اشتراك فيه ثم يوجب الاشتراك في الفاعل كذلك العلم
فاما المتحرك فحقيقته انه يحصل في الثاني عن الاول فيجب ان يستوي
كل متحرك فيه لانه لا متحرك الا وهذه حاله فلما اشترك في الصفة
وفي حقيقته المقتضية لعلة استوى في العلة فاما الاسود فحقيقته
انه ذو سواد ولا يوجب للمحل حكما فلا يختلف شاهدا وغايبا ولذلك لا
نعلم اسودا الا بعد العلم بوجود السواد فيه شبهة اخرى
قالوا العلم بانه عالم لا يخلو اما ان يكون علما بذاته او لمعنى ويبطل الاول
لجواز ان نعلم ذاته ولا نعلم انه عالم فثبت انه علم بمعنى سوى ذاته والجواب
ان هاهنا قسم ثالث وهو انه علم بالذات على حالة ثم نقابل لهم العلم
بان الجوهر محدث وانه يحتمل العرض علم بذاته او لمعنى سواه فلا بد
ان نقول انه علم بذاته على صفة كذلك نقول نحن ونبطل ما قالوا الوجود
فان العلم بانه موجود لا يخلو اما ان يكون علما بذاته او لمعنى سواه ويبطل الاول
لانه قد نعلم ذاته ولا نعلم وجوده بل نعلم وجوده بدليل اخر واستيناف
نظر ولا المعنى سواه فجوابهم عن هذا جوابنا عن ما سالوا عنه
ونقابل لهم الشي العلم يتعلق عندكم بعلمه تعالى وانه عالم وتتعلق بالقدرة
والحيوة ولان كل واحد متميز عن الاخر فهو علم بذاته او لمعنى سواه
ولذلك يلزمهم كون العرض سوادا وموجودا ومحدثا فنقول هي علوم
بذاتها او لمعلوم سواها فكل جواب يحسنون به فهو جوابنا
ثم نقابل لهم عندكم انه لا يتعلق بمعنى سوى القديم فكيف تقولون انه

يتعلق بمعنى غيره وعند الكلابية العلم لا يوصف بأنه غيره وإنما
ثم هذا على مذهب الكرامية ولا نقول العلم بأنه عالم قادر حي
إما أن يكون متعلق كل واحد غير متعلق الآخر أو الجميع يتعلق
بشيء واحد لأنا نقول متعلق هذه العلوم واحد على أحوال
ذلك طريق يعلم حاله كما بيناه في العلم والجوهر والعرض
شبهة أخرى قالوا قولنا عالم إثبات فإما أن يكون
إثباتا للذات أو لمعنى سواه فإن كان قولنا عالم إثبات
ذاته وجب أن يكون قولنا ليس بعالم نفيا للذات ولكان يجب
أن يكون كل ذات حصل من الله ذاتا أنه عالما وهذا فاسد
فثبت أنه إثبات معنى وهو ما نقوله والجواب أن
الإثبات في الأصل هو الإيجاد يقال هو ثابت أي موجود وأثبت
الشيء في القرطاس إذا وجدته فيه ثم استعمل في الخبر الذي
لو كان صدقا كان مخبره ثابتا موجودا يقولون فلان
يثبت الأعراض ووصفه العالم بأنه عالم ليس بإيجاد ولا خبر عن وجود
بل يفيد اختصاصه بحاله بأن بها من ليس بعالم يخرج من كونه
إثباتا أصلا ولهذا قال شيخنا أبو هاشم رحمه الله قولنا عالم
ليس بنفي ولا إثبات وإن كان بصورة الإثبات لأنه إخبار
عن اختصاصه بحاله على ما قررنا فأما عند أبي علي فقولنا عالم
إثبات لما له علم فإن كان عالما بعلم فهو إثبات لعلمه وإن
كان لذاته فهو إثبات لذاته وبعد فإن التوصل
إلى إثبات المعاني بالعبارات لا وجه له بل يجب أن يعقل

المعنى أولا ثم يعبر عنه بما يفيده وبعد فهب أن قولنا
عالم في الشاهد إثبات لعلمه فلم قلت إن الغائب كذلك
بل لا يجوز وباين الغائب عليه لأن الموجب لكونه إثباتا في الشاهد
لا يستمر في الغائب شبهة أخرى قالوا الأمر والخبر بأن
يعلم يصح ويمدح عليه ويصح السؤال عنه والخبر ويتعلق به
الدلالة والعلم ولا يجوز أن يتعلق شيء من ذلك بذاته فثبت أنه
يتعلق بمعنى والجواب عن الأمر أن هذه الطريقة
لا يستمر في الغائب فوجب أن لا يكون هناك علم على أن الأمر
إنما يصير أمرا بالإرادة وذلك يتعلق بإحداث شيء فلا بد من معنى
يحدثه وبعد فإن الواحد منا إنما يأمر غيره بأن يعلم إذا
علم أنه لا يعلم ويصح أن يعلمه وهذا لا يستمر في الغائب على أن
الأمر كما يدل على أن هناك علما يتعلق به الأمر فيدل على
أنه يحدث وأنه يحدث من جهته وعلى الوجهين لا يثبت في
القديم على أن الأمر والخبر والمدح يتعلق بالحالة المتجددة
وهذا يصح وإن لم يعلموا تلك الحالة كما أثبتناه الأعراض
بالضرب ويمدحون عليه ويخبرون عنه وإن لم يعلموا
ذلك شبهة أخرى قالوا الفعل المحكم كما
يدل على أنه عالم يدل على أن له علما لأنه كما لا يصح إلا من عالم
لا يصح إلا من ذي علم ذكرنا قالوا الفعل المحكم لا بد أن يدل على
شيء وذلك الشيء هو العلم والجواب أن الفعل المحكم يتأتى من العالم

فوجب ان يدل على مفارقة ترجع الى الجملة وهي الجملة
التي بيناها والعلم يحل جزءا واحدا فلا يصح ان يدل عليه
بغير حرف ان في الشاهد لابد ان يكون عالما بعلم فيقول اذا
كان في الشاهد كذلك يجب ان يكون في الغايب مثله
ثم يلزمهم ان يكون علم الله غيره ويكون حادثا وحالا في بعضه
لان الفعل المحكم في الشاهد كما لا يقع الا من ذي علم لا يقع الا
من ذي علم حاله ما ذكرنا فان فرق بين الشاهد والغايب
لمعنى فرقنا نحن في كونه عالما والزمهم شيخنا ابو هاشم ان
الافعال المختلفة تدل على علوم مختلفة لان الكتابة في الشاهد
تدل على علم مخالف لما يدل عليه الصياغة والبنا وهذا يوجب
اثبات علوم شبهة اخرى قالوا العلم علة
كونه عالما فلو كان يستحيل ان يكون له علم لاستحال
كونه عالما لان ما احال العلة احال المعلول والجواب
ان هذا دعوى لم اذا استحال العلة استحال كونه
عالما ونعود فلا يمتنع ان يشترك الذاتان في صفة
ويفترقان في المؤثر كالوجود وكالظلم والكذب يشتركان
في القبح ويفترقان في المؤثر والسواد والبياض يتنافيان
الحمرة وان كان المؤثران مفترقين ويلزمهم اذا استحال
ان يكون له علوم مختلفة ان يستحيل ان يكون عالما بمعلومات
مختلفة ويلزمهم ان لا يكون باقيا اذا استحال عليه البقا

فان اثبتوا البقا نقل الكلام الى ذلك البقا فاما ان
يثبتوا ما لا نهاية لها من المعاني او ينقض كلامهم ٥ ٥
شبهة اخرى قالوا قد نطق القران باثبات العلم
بقوله انزله بعلمه ونحوها قلنا اذا ثبت بادلة العقل انه
عالم لذاته لا بعلم وجب حمل الايات على ما يوافق ادلة
العقل ومعنى قوله انزله بعلمه اي انزله وهو عالم به على ان
الظاهر لا يدل على ما قالوا لان قوله انزله بعلمه هذه البا
تستعمل في القدرة والالة والسبب يقال كتبت بالقلم
وفعلت بالقدرة فلا بد ان يتاولوا انزله وهو عالم به وقوله
ولا يحيطون بشي من علمه يقتضي اثبات علوم له لان من يقتضي
التبعيض ولذلك يصح الاستثنا منه كقوله الا بما شا فلا بد
من حمله على المعلومات كما يقال علم ابي حنيفة وعلم
الشافعي ونعود فانهم يقولون بانا احطنا بعلم
حتى علمناه فكيف يستدلون بالاية فلا بد من حمله على المعلوم
الا انه شبهة اخرى قالوا وقد قال تعالى هو اشد منهم قوة وقال تعالى
ان ظاهر الكلام ان
ذو القوة المتين والجواب
قوة شديدة فلا يصح حقيقته في الاعراض والشدة في الحقيقة
هي الصلابة والالتزاق يقال حبل شديد ولا يصح حقيقته
في الاعراض وانما يصح في الاجسام ثم يقال لهم ما معنى قوله
اشد منهم قوة فلا بد ان يقولوا ان المراد انه اقوى منهم
وكذلك نقول ونحوه والقوة المتين فالمتانة الصلابة وهي

من صفات الاجسام فالمراد بالآية المبالغة في كونه قادرا
ثم تعارضهم بقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وبقوله
هو الاول ولو كان معه قديم لما كان الاول وهذه
الآيات محكمة فيجب حمل تلك الآيات على وفقها وبقول
اليس الله تعالى يقول هل تعلم له سميا والاشيا كلها
محدثة سواه فلو كان له علم لكان محدثا ولا يجوز ان يسمى قديما
لانه حينئذ يكون سميا له وقد انعقد الاجماع قبل الاشعرية
على انه لا قديم مع الله فهم محجوجون بالاجماع مسئلة
في نفي الاثنين ∴ الكلام فيه يشتمل على فصول اربعة اولها
نفي الاثنين واثبات التوحيد وثانيها الكلام على اصول المانوية
والديصانية ومن يحاجهم وثالثها الكلام على المجوسيين
ورابعها ذكر شبههم والجواب عنها اما
الفصل الاول والذي يمكن الخلاف فيه وجوه ثلثة
احدها ان يقال ان معه تعالى ثانيا له كل صفاته وثانيها ان يقال
معه ثاني صانع لكن صفاته تخالف لصفاته نحو ما ذهب اليه
المانوية ومن هذا قول الديصانية ان صفاته تضاد ما عليه
القديم ∴ وثالثها ان نقول يخالفه بعض المخالفة وقد تكلم علماؤنا
على فرقة فرقة وطولوا الكلام عليهم وانا اورد فصلا يتضمن
ابطال قول جميع الفرق احدها انه لا يجوز اثبات قديم مع الله
يخالف صفته صفة القديم على اي وجه خالف ∴ وثانيهما

انه لا يجوز اثبات ثاني يشاركه في سائر صفاته وبذلك
يبطل قول جميع فرق الثنوية اما الفصل الاول
فالدليل عليه ان القديم قديم لنفسه فما شاركه في القدم
يجب ان يشاركه في سائر ما يرجع الى ذاته من الصفات
فيكون مثلا له فلو كان معه ثاني عاجزا او ميت او جاهل
لكان مثلا له ومخالفا وهذا فاسد فما ادى اليه يجب ان يكون
فاسدا وهذه الدلالة تبنى على اصول اولها ان القديم قديم لنفسه
وثانيها ان الاشتراك في صفة من صفات النفس يوجب الاشتراك
في سائر صفات النفس ∴ وثالثها انه لا يجوز ان يكون الشيء
يخالف الشيء من وجه ويماثله من وجه وقد بينا هذه المسائل
من قبل مفصلا والذي يدل على ان القديم قديم لنفسه او
لعلة قديمة او بالفاعل فالاول ما نقوله والثاني يؤدي
الى التسلسل والثالث يوجب تقدم غيره عليه ولان القديم
يخالف المحدثات فلا بد من صفة بها يخالف ويماثل ولا صفة
اخص من كونه قديما والذي يدل على ان الاشتراك
في صفة النفس يوجب الاشتراك في سائرها ان الموجب
لكل واحد منهما ذاته او ما هو عليه في ذاته فكما يوجب
احدهما يوجب الاخر والا نخلاف ذلك يؤدي الى ان يكون
الشيء مخالفا مماثلا وقد بينا استحالة ذلك
فاما الفصل الثاني الكلام في نفي الاثنين
فالدليل عليه انه لو كان معه قديم ثاني يشاركه في جميع صفاته يوجب

صحة التمانع بينهما لان ذلك مقصور على كونهما قادرين على
ضدين ولا يكون ان يكونا قادرين بانفسهما ولا يتعذر ان
على الضدين واذا صح التمانع صح ان يقال لو تمانعا بان
يريد احدهما تحريك زيد والاخر تسكينه كيف كان
يكون فلا يخلو اما ان يحصل مرادهما او لا يحصل مرادهما
او يحصل مراد احدهما ويبطل الاول لان فيه اجتماع الضدين
ويبطل الثاني لخروجهما من كونهما قادرين للنفس وفي ذلك نفي
الواجد ايضا فلم يبق الا ان يحصل مراد احدهما وذلك
يوجب انه المانع وان الاخر ممنوع ولا يكون كذلك الا ويجعل
الممنوع دون حاله في القدرة وان مقدوره انه بحصوره وفي
ذلك ابطال كونه قادرا للنفس فاذا بطل ذلك بطل كونه
قديما ودليل التمانع يكشف عند القسمة عن ان القادر
للنفس لا يكون اكثر من واحد فان قيل لم قلتم انه يصح ان
يريد احدهما ضد ما يريده الاخر قلنا من حق كل قادرين
ان يصح ان يختلف دواعيهما فلا يمتنع ان يريد احدهما ما
دعاه الداعي اليه من تحريك زيد واحيائه ويريد الاخر
تسكينه واماته ولان من حق القادر الواحد ان يصح ان
يختلف دواعيه ففي القادرين صحة ذلك اولى فان قيل
عندكم ان القديم يريد بارادة محدثة لا في محل فاختصاص
تلك الارادة بهما على السوا فما يريده احدهما يريده الاخر فلا
يصح التمانع قلنا التمانع يصح في نفس الارادة والكراهة

كصحته في غيرهما والمستدل اذا ذكر مثالا والطعن فيه
لا يكون طعنا في الدليل اذا امكن ذكر مثال اخر لا
يتوجه عليه الطعن وبعد فان المريد قد يريد ما
لا يقتضي دواعيه ان يوجده اذا كانت ارادته من قبل
غيره ولا يكون الارادة داعيه لانه لو خلق الله تعالى في الجائع
مع التلذذ ارادة ترك الاكل لكان لا يترك بل يفعل
فالتمانع اذا في المراد يصح وان كانت الارادة واحدة
ولذلك يصح التمانع بين النائم والمنتبه وهذا جواب شيخنا
ابي اسحق بن عياش رحمه الله وبعد فان تقدير التمانع
يصح ∴ والدليل مبني على تقدير التمانع لا على وقوعه فمع هذا
السوال يتم الاستدلال فان قيل اذا علمنا ان المراد
حكمة العالمي ارادته قلنا الاستدلال بصحة التمانع لا
بوقوعه ومع هذا السوال صحة الاختلاف فيهما قائم والذي
بين ان المعول على صحة التمانع ان وقوعه لا يصح الا بعد
اثبات قديمين واذا اثبتنا لا يصح نفيهما فان قيل
عندكم ان صحة الظلم لا تدل على الجهل والحاجة ووجوده
يدل كذلك نحن نقول صحة التمانع لا يدل على ان احدهما
اقدر قلنا صحة التمانع كوجوده في الدلالة على ان احدهما
اقدر وصحة وجود الظلم ليس كوجوده في الدلالة على الحاجة
والجهل فافترقا وجواب اخر ان عند وجود

الظلم يستحق اسم الظالم فالكشف عن حاله وجوده لوجه وعند
وجود الثمانية لا يوجب التمانع كون احدهما امدر بذلك سابق
عليه فان قيل بم تحلون الجواب عن هذا السوال كما
احلتم اذا قيل اذا فعل الظلم كيف كان يكون قلنا قد سبق لنا
اصول صحيحة والجواب عن ذلك جملة لان في جملة جواب
اجيب بنقض النقض بتلك الاصول ولم يسبق لك لعد قد يمكن حتى
يصح لك ذلك دليل اخر ومما يدل على نفي ثاني مع الله
ان كل قول يودي مع الله الى ان يتعذر الفعل على القادر
من غير منع او وجه معقول يوجب تعذره يجب فساده
والقول باثبات ثاني مع الله يودي الى ذلك فيجب فساده
بيان ذلك لو اراد احدهما وجود سواد في محل واراد الاخر
وجود بياض فيه فاذا كانا قادرين للنفسين وجب ان لا
يصح وجود مقدورهما لانه ليس احدهما بالوجود اولى من
الاخر ولا وجه يوجب ذلك في احدهما الا وهو قائم
في الاخر ولا يصح ان يقال احدهما يمنع الاخر مع كون مقدورات
كل واحد غير متناهية لان كونه قادرا لو يوجب كونه قادرا
على ما لا نهاية له من الاجناس ويمنع من هذا حاله لا يصح فلم يبق
الا ان وجود مقدور كل واحد منهما يتعذر من غير وجه يحيل لا
لمانع وذلك ينقض كونهما قادرين فان منعوا صحة ان اراده
احدهما الضد ما يريده الاخر فالجواب ما بينا ولقد
ولا يمنع ان يدعو احدهما الى اراده خلق السواد في ذلك المحل

ويدعوا الاخر الى خلق البياض فيه فيفعل كل واحد منهما
اراده لنفسه او لا يصح فان الاول حاصل او يصح فالسوال
باطل او يقول كل واحد منهما يصير مريدا للضدين وهذا
باطل دليل اخر ومما يدل عليه ان القول باثبات
ثاني مع الله تعالى يودي الى المرين فاسدين فوجب ان يفسد
ما يودي اليه بيان ذلك لو كانا قديمين لاستحال ان يريد احدهما
ما يكرهه الاخر من حيث يجب كون كل واحد منهما مريدا
بارادة صاحبه وكارها بكراهة صاحبه لكون
ارادتهما لا في محل ومن حق كل قادرين ان يصح ان يريد
احدهما ضد ما يريده الاخر فيما ان اثبات قادرين ليس
هذا حالهما محال كذلك يستحيل اثباتهما مع استحالة
كون احدهما مريدا لما يكرهه الاخر فاما ان نقول هما
قادران ويستحيل ان يريد احدهما ضد ما يريده الاخر وهذا
محال فاسد او نقول يصح ان يريد احدهما خلاف ما يريده
الاخر وارادتهما واحدة فيودي الى ان يريد الضدين وهذا
محال فاسد ايضا ومما يدل على ان القول باثبات
ثاني مع الله تعالى يودي الى كون العلة الواحدة موجبة
الصفة للذاتين بان توجد الارادة لا في محل فيوجب
كونهما مريدين وذلك باطل لو صح ان العلة لو صحت ان
تعدى الواحد فيما توجبه لما وقفت في الايجاب على حد مخصوص

كما نقول في تعلق القدرة بمقدورين انهما دليل اخر
ولان الدليل انما دل على صانع واحد لان الفعل يدل على فاعل
واحد ولا يقتضي ثانيا وثالثا كما لا يقتضي ما زاد عليه فلو
جاز اثبات ثان لجاز اثبات ثالث ورابع الى ما لا نهاية
له وهذا محال دليل اخر واستدل جماعة
من المعتزلة على ذلك بان اثبات الثاني اثبات ما لا دليل
عليه عقلا ولا سمعا فاثباته يؤدي الى الجهالات بيان ذلك
ان ما طريقه الادراك اذا لم يدرك وجب نفيه وما طريقه
الاحكام الصادرة عنه كالعلل اذا لم يكن هناك حكم وجب نفيه
كذلك هذا واعترض مشايخنا البصريون على هذا بان نفي
الدليل لا يوجب نفي المدلول وفرقوا بين هذا وبين العلل بان
الفعل يقف وجوده على اختيار الفاعل والعلة توجب
المعلول وقد ذكروا في هذا الباب استدلالات اخر
والمراد ما ذكرناه فاما الفصل الثاني في الكلام
على الثنوية والديصانية فيتنوع فمنها اثبات قديمين مثلين
او مختلفين وقد بينا بطلان ذلك ومنها قولهم ان النور والظلمة
قديمان وقد دل الدليل انهما جسمان وان الاجسام محدثة
على ما تقدم ذكره وذلك يبطل قولهم ان الاجسام كلها
قديمة وانما المحدث التراكيب وان العالم مزاج النور والظلمة
ومنها قولهم ان النور والظلمة حيان او احدهما حي والاخر ميت
ونحن نعلم ضرورة الفصل بين الحي والميت فما ادى الى ان لا فصل بينهما

يجب القضاء بفساده ولان الحي هو الذي يدرك المدركات
ونحن نعلم ان الاموات لا تدرك شيئا فلم يكن حيا ومنها قولهم
انهما كانا متباينين فامتزجا فنقول لهم لماذا تباينا فان قالوا
لذاتيهما ولكونهما ضدين قلنا يوجب ان لا يمتزجا لان ما يوجب
التباين حاصل ويقال لهم لم امتزجا لنفسيهما فوجب ان يكونا
ابدا ممتزجين وان امتزجا لثالث فهو اما اوجبا امتزاجهما
من فاعل او علة فيقول ذلك الثالث قديم ام محدث فان قال
قديم قلنا فوجب ان يوجب امتزاجهما ابدا ويقال لهم ذلك
الامتزاج خير ام شر فان قالوا خير قلنا وجب ان يكون من جنس
النور وان قال شر قلنا وجب ان يكون من جنس الظلمة لان
عندهم لا ثالث لهذين وان قالوا الثالث محدث قلنا فمن احدثه
فان قالوا حدث بلا محدث قلنا فجوزوا ان العالم بما فيه
من الخير والشر حدث بلا محدث فان التزموا ذلك
استغنوا عن الاصلين النور والظلمة وان قالوا احدث
بمحدث قلنا فمن احدثه واحد من الاصلين او ثالث فان قالوا
واحد منهما قلنا فهلا احدثه قبل ذلك اذا كان يفعله
طبعا وان قال بثالث تركوا التثنية وقالوا بالتثليث
وينقل الكلام الى ذلك الثالث ونقسم كما قسمنا
فيؤدي الى ما لا يتناهى ومنها ان الخير يقع من النور والشر من
الظلمة فباطل من وجوه احدها ان القادر الفاعل هو جملة لا الانسان
وقد ثبت انه يقع منه الخير والشر جميعا كالظلم والعدل والكذب

والصدق والعلم والجهل وثالثها ما ثبت بالدليل ان
من حق القادر ان يقدر على الشيء وضده فيستحيل ان يقال
احدهما يقدر على الخير ولا يقدر على الشر والاخر يقدر على
الشر ولا يقدر على الخير ورابعها ان الواحد منا يعلم من نفسه
فعل الخير والشر وانه احد ما يعلم من نفسه وقد الزمهم شيوخنا
رحمهم الله على هذا اصولا منها قالوا ظلمة الليل قد يكون سببا
للشر وزوال الضرر به وقد يكون سببا لنفع عظيم كالاستتار به
عن الظلمة وتخلصه من مكروهه والنهار قد يكون سببا للشر
للخير والشر ايضا بان يجده الظالم ويقتله ومنها ان يقال لهم
ما تقولون في مظلوم طلبه ظالم فجن عليه الليل فلم يجده لظلمته
فطلع النور او الفجر فراه فقتله اليس هذا النور سببا
لقتله ومنها يلزمهم قبح الامر والنهي والمدح والذم لان النور يقع منه
الخير طباعا ولا يقدر على الخير فما معنى الامر والنهي وفي حسنهما
دليل على فساد قولهم ومنها ان يقال لهم اذا قال رجل انا ظالم
شرير ساعي فالقائل من هو فان قال النور لزمهم اضافة هذه
الا فعال اليه وان قالوا الظلمة فيقال اصدق فيما قال ام كذب
فان قالوا اصدق فقد اضافوا الصدق اليه وان قالوا كذب
قلنا فوجب ان لا يصح من احد ان يصدق في هذا الخبر وكذلك
يقال لهم هل علم احدا انه اذنب وهل تاب احد من ذنب ولقسم
الكلام عليهم كما قسمنا في الفصل الاول فيقول العالم بانه اذنب
والتائب من الذنب من هو فان قالوا النور اضافوا الذنب اليه

والتمييز بين الستر ... والعذر عليه والظلمة منع منا الشر طباعا

وان قالوا الظلمة اضافوا التوبة والعلم اليها وان قالوا المذنب
في الحقيقة لا يكون ان يتوب قلنا فوجب قبح التوبة والندم
لانه من غير ذنب وكذلك يلزمهم في المعتذر من الاشياء
وقد قال بعضهم التائب والمعتذر غير المذنب ويختص ذلك كالسيد
يعتذر عن ذنب غيره والراكب عن جناية دابته وهذا ما يشيد
لان اعتذار هؤلاء ليس في الحقيقة كاعتذار من جنى بنفسه ولانا
نعتذرون لبعض من جنايتهم او للتوجع مما هو في ضرورة العذر وان
لم يكن عذرا على ان هذا الاسم في النور والظلمة لانه ليس بينهما
تعلق حتى يعتذر النور من جناية الظلمة كالتعلق الذي
بين الغلام وسيده والراكب ودابته لان عندهم النور
الممازج كالمأسور للظلمة والظلمة كالمستولية عليه فيكون
اعتذاره بمنزلة اعتذار الغلام من فعل السيد فالمثل
الذي يليق بقولهم ضد ما قالوه ولا يقال ان النور معتذر لانه
لم يمنع الظلمة من اشياء وذلك لانه اذا كان عندهم النور
كالمأسور كيف يصح هذا الكلام ولعرفان ان اعتذار
على ترك المنع يخالف الاعتذار بالجناية ثم يقال لهم كان
يمكنه منعه ام لا فان قالوا لا قلنا فما معنى الاعتذار وان قالوا
نعم فقد اساء حيث لم يمنع وجميع ما قدمنا يبطل مقالة
الديصانية ومما يخصهم ان يقال لهم اثبات فاعلين مخالفين
في الصفة اليس يوجب مخالفة الخير والشر فان قال نعم قلنا

قد بينا ان الخير والشر يصح من قادرين واحد وايضا
يوجب ان يقولوا ان الظلمة معدومة اذا كان النور
موجودا كما قلتم النور حي والظلمة ميتة ولم جاز اتفاقهما
في الوجود مع اختلاف افعالهما جاز في كونهما حيين قادرين
فاما الكلام عليهم في قولهم بالطبع فقد بينا فساد الطبع
وانه لا يعقل وان عقل لم يجز اضافة الحوادث اليه
فصل فاما الكلام على المجوس فما دللنا على ان
الصانع واحد وعلى نفي الاثنين يبطل قولهم وما دللنا
على ان الاجسام محدثة وان الخير والشر يصح من جهة واحد
يبطل قولهم فاما قولهم في الشيطان فلا يخلو اما ان يقولوا
انه جسم فيلزمهم ان يكون محدثا او يقولوا ان القديم جسم فما يبطل
قول المجسمة يبطل قولهم وان قالوا هما قديمان فقد ابطلنا ذلك
بما دللنا انه تعالى لا يجوز ان يكون مع الله قديم فاما من قال بحدوث
الشيطان فيقال لهم من احدثه فان قالوا احدث بلا محدث
قلنا فجوزوا ذلك في جميع المحدثات وفي ذلك ابطال القديم
والشيطان على انا بينا ان المحدث لا بد له من محدث فذلك يبطل
قولهم فان قالوا القديم احدثه قلنا فاذا جاز ان يحدثه
وهو اصل الشر عندكم فهلا جاز ان يحدث الشر حتى يستغني
عن اثبات الشيطان وان قالوا احدث من فكره او شكه
او عفونة من غير قصد قلنا ذلك الفكر والشك والعفونة

محدثة ام قديمة فان قالوا قديمة قلنا يوجب ان يكون الشيطان
قديما وان قالوا محدثة قلنا من احدثها فان قالوا القديم سبحانه
ولا بد لهم من ذلك لانهم ان لم يقولوا ذلك يبطل قاعدة مذهبهم
قلنا اذا صح ان يحدث شيئا يتولد منه اصل الشر فهلا
جاز ان يفعل سائر الشرور والمضار ويقال لهم ما تقولون
لو قال قائل انا من خلق الشيطان اصادق هو ام كاذب فان
كان صادقا فقد جوز الخير من الشيطان وان كان كاذبا
فقد جوز الشر من القديم وكلاهما ينقض مذهبهم ويقال لهم في
قولهم ان الاجسام الضارة من فعل الشيطان والارواح من فعل
القديم المس الجسم لا يقع منه الشر والضرر لولا الروح فوقوع الشر
عند وجود الروح وعدمه عند عدم الروح فهلا قلت ان الروح
هو الضار فوجب ان يكون من فعل الشيطان وان كان
من فعل القديم وهو شرير وجب ان يصح ان يكون جميع المضار
منه فاما قولهم في الليس ودخوله الدنيا ومحاربته مع الرب
فمن الخرافات التي لا يشتغل بمثلها وكيف يصح ان يقال انه مع
كونه قادرا لنفسه لا ينحصر مقدوره اتاه ان يوذيه غيره ويهزمه
ويحاصره ولو صح ذلك لصح ان يطلب على ما ذهب اليه
النصارى وبعد فكيف الخلاص من الثاني ولم يتخلص في
الاول وما المانع له من التعدي عند انقضاء الشرط خصوصا

عليهم ان جميع الشر منه والكلام على النصارى
يأتي من بعد قالوا الخير والشر متضادان فيستحيل وقوعهما
من فاعل واحد كما يستحيل حصول التسويد والتبييض والتسخين
والتبريد من واحد واذا ثبت هذا فلا بد من فاعلين فدل مبني
على ما ذهبنا اليه والجواب انا لا نسلم ان الخير والشر
ضدان وكذلك الالم واللذة والنفع والضرر بل قد يكون
الشر من جنس الخير اذا وقع على وجه كان شرا واذا
وقع على وجه اخر كان خيرا ويكون ان يحصلا من فاعل واحد
وبعد فلو سلمنا تضادهما فلم لا يجوز حصولهما من فاعل واحد
باختياره وبعد فان سلمنا تضادهما وانهما لا يحصلان
معا فان تضادهما يمنع وجودهما معا فاما على التعاقب فلا
الا ترى انه يجوز في الجسم ان يسود ثم يبيض ويبيض ثم يسود
في حالتين وانما لا يجوز ان يوجب الذات الواحد كون المحل
متحركا ساكنا كما ان العلة الواحدة لا يجوز ان توجب
صفتين ضدين لما في ذلك من قلب ذاتها بخلاف الفاعل فانه
غير موجب ولكن يفعل باختياره وبعد فاذا جاز في الفاعل
الواحد ان يحرك ويسكن ويجمع ويفرق ويعلم ويجهل
فهلا جاز ان يفعل الخير والشر على ان عندهم قياس الفاعل
على العلة من غير جامع واذا كان احدهما موجبا ويرد

مختارا فانه صار اعتبار احدهما بالاخر احتج بان كون
الواحد خيرا شريرا يتنافى ككونه عالما جاهلا فوجب
ان يكون الخير والشر مختلفان والجواب لم قلت انهما
متنافيان وقد يفعل الواحد الخير والشر والخير من
يفعل الخير كثيرا والشرير من يفعل الشر كثيرا وبعد
فان سلمنا المنافاة فانما يتنافيان على الجمع فاما على التعاقب
فغير ممتنع ككونه عالما جاهلا في حالتين ومتحركا ساكنا
في حالتين وبعد فقد علمنا ان الله يجب ان يصبر ثم ينتهي صدقه كونه
ويضرب ... ضربا مبرحا فيكون خيرا شريرا وهذا
بمنزلة كونه متحركا ساكنا مجتمعا مفترقا فاذا جاز ذلك مع
تضادهما فلم لا يجوز هذا او ليس ككونه عالما جاهلا في حالة
واحدة لان العلم والجهل عرضان متضادان يوجبان
حالتين مختلفتين بخلاف الفاعل فان قيل فوجب ان يصح
ان يكون محمودا مذموما مثابا معاقبا مستحقا للصفتين
على سبيل البدل قلنا ولم قلت انه لا يجوز ان يكون كذلك
وانما احلنا استحقاق ذلك من وجه واحد من حيث التضاد لان
استحقاق المدح والذم يتضمن التعظيم والاهانة وذلك لا يصح
الا بالقصد ويستحيل قصده الى كلا الامرين على ان دفع

الشر والخير منه لا يؤدي الى ما قال لوقوع التخابط فيه وبعد
فان هذا وان منع من جواز وقوعهما معا فلا يمنع من جواز وقوع
الخير والشر في حالين على التعاقب احتج بان الالام مضرة
قبيحة لعينها فلا يجوز ان تقع من الحكيم فلا بد من ان تضاف اليه ذلك
والجواب قلنا ولم قلت ان الالام تقبح لعينها وقد علمنا ان كثيرا
منها يحسن للنفع ودفع الضرر كتحمل المشاق لطلب العلوم والارباح
وكالفصد وشرب الدوا الكريه لدفع المضار وتشبيه فيما بعد
فاذا ثبت ذلك فلا يسلم ان الالام قبيحة فمن سبيلها جاز ان يكون
سببا للقبح واباحة القبيح قبيحة وقد ثبت اباحة ذبح الحيوان واكله
فان قال انما يفعل ذلك لينتفع به الحيوان الذي هو اعلى رتبة قلنا
لا يجوز ان يولم الادنى لينتفع به الاعلى وبعد فانها اذا كانت
قبيحة لعينها كما يزعمون فانتفاع غيره به لا يخرجه من بابه
كالكذب ونحوه وبعد فان جاز ان يجيز ذلك لما قال فيجز
نقول في جميع الالام مثل ذلك فان فيها مصلحة واعتبارا ونفعا
للمكلفين ولو لم يوجب ان يحسن ويصح ان تضاف اليه واحتج
بان النور والظلمة قد يقع منهما افعال واحداث وعلمنا انه لا
احتيار لهما فوجب ان يكون ذلك بطبعهما والجواب انا لا نسلم
انه يقع منهما فعل وهل النزاع الا في هذا وقد بينا ان الفعل انما
يصح من الفاعل لكونه قادرا واذا كان قادرا لا بد ان يكون قادرا
على الضدين ويحصل منه باختياره وان النور والظلمة جسمان

منه فلا يصح منهما الفعل وبعد فلو كانا حيين قادرين
فلا بد ان يكونا قادرين بقدرة فلا يصح منهما فعل الجسم
وبعد فلو سلمنا ان الفعل يقع منهما طباعا كما قال فهلا
جاز ان يكون القديم سبحانه فعل النور والظلمة وطبعهما على
هذه الطبيعة وما المانع من ذلك فبطل قولهم من جميع الوجوه
احتج بانا وجدنا الاجسام على ضربين ذات ظل
وما لا ظل له ووجدنا الاجسام الغليظة تنفي الضيا وانما
ينفي الشي بضده ثم لم يكن لها ظل يحب لوجودها نفي الظل
كالشمس فعلم انه ضاد الظلمة فعلمنا ان الاول ظلام والثاني
نور ولا ثالث لهذين في الاجسام والجواب ان هذا يوجب
قسمة الاجسام الى هذين القسمين فما الدليل على انهما قديمان وانهما
اصل الاشيا وان الخير والشر يقع منهما وانهما حيين قادرين
واذا لم يدل على شي منها بطل ما قال وبعد فهذا يوجب ان
يكون الاجسام كلها في الظلمة الا الشمس والقمر والنجوم
والنار لان ما عداها ذات ظل وذلك يبطل قسمتهم وبعد
فقد بينا جواز وقوع الخير والشر من واحد وبينا ان
الاجسام محدثة وبينا ان الجسم لا يقدر على الجسم وجميع ذلك
يبطل مذهبهم احتجوا بانا لا نجد في الشاهد الا النور
والظلمة كالليل والنهار فوجب ان يدل على حكمهما كذلك

والجواب
وكذلك الجواب اصلين ان هذه كلها دعاوى غير مسلمة فلم
قلتم ان ها هنا اشياء الا النور والظلمة وعندنا ان ها هنا اجسام
كثيرة ليست بنور ولا ظلمة وبعد فلو سلمنا فلم قلتم انه لا بد ان
على النور والظلمة لان الشيء انما يدل على غيره لتعلقه به كدلالة
الفعل على الفاعل وذلك لا يصح في دلالة النور على مثله على
انه لو دل على مثله لم يجب كونه قديما وبعد فان محصول هذا
الكلام ان النور يدل على نفسه لان عندهم ان هذا النور هو النور
الذي كان من قبل وكيف يصح ان يقال الشيء يدل على نفسه
على انه يوجب ان يكون النور ممازجا للظلمة ابدا لانه لم يوجد
الا كذلك احتجوا بان الفعل يخلو اما ان يكون له فاعل
واحد وهذا الاخير لان الفاعل المختار انما يفعل الفعل لنفع
او دفع مضرة واذا ابطل ذلك ثبت انه قديم واذا ثبت اختلاف
الاحوال من الخير والشر وثبت ان لا مجانسة الا ضدان
على ما نقول والجواب ان هذا دعوى لم قلتم ان الفاعل لا
يفعل الا لهذين الوجهين بل يفعل الفعل لحسنه ولمنفعة الغير
ولهم فاذا ابطلوا المحدث لم يوجب صحة مذهبهم بل كان
يوجب الشك والتوقف الى ان يثبتوا صحة مذهبهم بدليل
وليس ما قالوه في اثبات الاثنين باولى مما يقوله اصحاب
الطبائع واهل الدهر ويقال للمجوس خاصة فانتم تثبتون

ان الذي اظهر المعجز على زرادشت انما هو الظلمة او الشيطان
وهو كذاب وقصد بذلك اضلال الخلق فان قالوا في شريعته
اشياء حسنة لا يصح اضافتها الى الشيطان قلنا وفي سائر الشرائع
اشياء حسنة فوجب ان يضيفوها الى القديم سبحانه ويقروا بانها
حق وحقيقة فان التزموا ذلك ففي ذلك الشرائع ابطال مذهبهم
مسألة اختلفوا في معنى قولنا واحد في صفته تعالى فجوزه
شيخنا ابو علي على ثلثة اوجه احدها انه لا يتجزى ولا يتبعض والثاني
انه منفرد بالقدم والثالث انه منفرد بما يختص به من الصفات
النفسية نحو كونه موجودا قادرا عالما حيا وذكر ان التمدح
يحصل بالوجهين الاخرين وجعل ابو هاشم القسمين الاخيرين قسما
واحدا وجوز ذلك اجمع وذهب بعضهم الى ان معناه ليس بكثير
وذهب بعضهم الى ان معناه انه منفرد بالفعل والتدبير وذهب
عباد الى انه لا يوصف به بمعنى العدد فالدليل على انه يوصف بانه واحد
من باب العدد بمعنى انه لا يتجزى خلاف ما يقوله عباد ان الاسم اذا
افاد امرا في كل موضع وجد ذلك الامر وجب ان يجري ذلك الاسم
عليه شاهدا او غائبا لان ذلك واجب في الاسماء واذا صح ذلك
وعلمنا انه يوصف الجوهر بانه واحد بمعنى انه لا يتجزى ولا يتبعض وهذا
المعنى يصح في القديم سبحانه وجب ان يصح اجراء العبارة عليه اعتبر
ذلك سائر العبارات واحتج عباد في الابواب بان ذلك لو صح
لصح ان يقال انه ثاني لغيره او ثالث لغيره واجاب ابو هاشم

ان هذا القول يستعمل فيمن هو مثل غيره الا ترى انه يقال ليس
في داره مثل لفلان فيصح وان كان فيها بهيمة او ثوب او بعيد كاذبا
فان كان فيها من هو من جنسه عد كاذبا ولذلك لو قيل فلان
مثل الكلب او مثل الخنزير من يعد شتما فلهذا لا يستعمل ذلك في القديم
سبحانه اذ لا مثل له فان قيل اليس يقال ماية واحده وانسان واحد
وان كان يتجزى فلم جعلتم المستفاد به انه لا يتجزى قلنا انما يقال
ماية واحده لانها جملة معلومة ينفصل بها عن غيرها من الجمل كما
يقال في الذات الواحدة انها واحدة في هذه الصفة ولا تنقسم في تلك
الصفة وان كانت تنقسم في غيره كذلك لا تنقسم في كونها ماية فالفايده
في الحالين بالعادة واحدة والدليل على ان هذا الوجه لا يقع به مدح
انه يستعمل في مواضع في اشياء ولا يفيد المدح ويجوز ان يجري ثم اسم
عليه لصحة معناه وان لم يفد مدحا كقولنا شيء ومعلوم واشباه ذلك
والدليل على انه اذا استعمل ذلك بمعنى انه منفرد بصفاته التي يكون بها
يكون مدحا ان هذه اللفظة تطلق ويراد بها المدح يقال فلان واحد
عصره وواحد دهره ويراد به المدح لتفرده بخصال لا يشاركه فيها
غيره ويعد ذلك مدحا حتى ان من يسمعه يسبق الى فهمه انه مدح
ولانهم اجمعوا ان هذه اللفظة في القديم سبحانه تذكر على وجه المدح
فعلمنا ان استعماله على هذه الصفة يفيد المدح و قول من قال معناه
ليس بكثير غير صحيح لان الكثرة والقلة انما يستعملان في الشيء مضافا

يقال هو كثير في جنب غيره وقليل في جنب غيره وقد يقال
كثير وقليل بالاضافة الى شيء ولذلك لا يستعمل في القديم سبحانه
وقول من قال انه المنفرد بالتدبير والفعل بعد صحيح لانه واحد لم يزل
ولا فعل له فان قيل وصفنا له بانه واحد يستحقه لنفسه ام لا
قلنا على الوجه الاخير هو واجب لنفسه لان تلك الصفات مستحقة
للنفس فاما ما تضمنه من انه لا ثاني له في تلك الصفات فذلك نفي فلا يقال
انه لنفسه فاما معنى لا يتجزى فانه يستحق لا للنفس ولا العلة هكذا
ذكر شيخنا ابو علي في موضع وذكر في موضع اخر انه يفيد النفي والنفي
لا يعلل وهو الصحيح لانه لا يفيد اختصاصه بحال او حكم ليصح معنى التعليل
فيه فهو كسائر ما نفي كقولنا الحركة غير السكون والحركة لا تحل في غير
محلها فاما التوحيد ففي اللغة ما يصير به الواحد واحدا كما ان التحريك
هو ما يصير به المتحرك متحركا اجروا ذلك على العلم والخبر فجعلوا
الاخبار بانه تعالى واحد والعلم به توحيدا فاما علم التوحيد فهو
العلم بما ينفرد الله تعالى به من الصفات الواجبة وما يجب ان
ينفى عنه كل ما فصلناه في ابوابه مسئلة القديم سبحانه
مدرك للمدركات وذلك صفة زايدة على كونه حيا عالما وقالت
البغدادية معنى قولنا سميع انه عالم بالمسموعات وبصير عالم بالمبصرات
ومعنى مدرك انه عالم بالمدركات الذي نحن بسبيله في هذا الموضع خمسة
فصول احدها ان للمدرك بكونه مدركا حالة والثاني انها صفة زايدة
على كونه عالما حيا لانه انما يلتبس باحد هذين والثالث ان المقتضي

لكونه مدركًا كونه حيًا والرابع معنى قولنا سميع وبصير
ومدرك والخامس في كونه تعالى سميعًا بصيرًا مدركًا أما
الفصل الأول فالدليل عليه أن الواحد منا عند إدراكه
للمدركات على اختلافها يفصل بين حاله وهو يدرك وبين
سائر أحواله من كونه مريدًا أو عالمًا وغير ذلك كما يفصل
بين كونه مريدًا أو معتقدًا ولا شيء أظهر مما يجده الإنسان
من نفسه فإذا كان علمه بالفصل بين كونه مدركًا وبين
سائر أحواله ضرورة فيجب القضاء بأن له حالة بكونه مدركًا
ولا فرق بين من دفع هذه الحالة وبين من دفع كونه معتقدًا
ومريدًا أو سائر أحوال النفس وإذا ثبت ذلك فما يدركه الواحد
منا ينقسم قسمين ما يدركه بمحل الحياة فقط نحو الألم والحرارة والبرودة
والجوهر فهو أي الذي يدركه فقط ثم ينقسم فمنه ما يدرك
المحل فيه كالألم ومنه ما يدركه بمحل الحياة في غيره كالحرارة
والبرودة والقسم الثاني ما يدركه بحاسة العين يوصف بأنه
رائي وما يدركه من المسموعات يوصف بأنه سميع وكذلك
كل إدراك قد يختص بعبارة وإن كان الجميع يرجع إلى حالة للجملة
وأما الفصل الثاني فالدليل عليه أنه قد يعلم ما يستحيل أن
يدركه ويدرك ما لا يعلمه نحو أن يدرك قرص البراغيث
في النوم وحس من يحضره وصوت من نبهه بالصوت الشديد
لأنه لو لم يدركه لما انتبه به ويدرك بياض الجسم في ظلمة الليل

كما يدرك بعض الحشم ولا يعلم ذلك ولأنه قد يرى شيئًا فيعلمه
ثم ينقضي رؤيته ويبقى العلم به فيجد من نفسه الفرق في الحالين
على السواء ويفصل بين حالة الإدراك ونقيضه فيجب كونه صفة
زائدة وكذلك يدرك الصوت ويبقى علمه به بعد نقضه
فيفصل بين الحالين في كونه مدركًا والعلم على السواء وكذلك
سائر المدركات والمدركات والآلام وغيرها فإن قيل
إنما يفصل بين الحالين وإن كانا يرجعان إلى العلم فقط
لأن العلم في الابتداء يحصل من جهة السمع وفي الثاني يقع العلم
فيه من غير هذه الجهة وهذا كما تقولون أنه يفصل بين العلم
الضروري وبين المكتسب ومما يدل عليه أن كونه مدركًا يتعلق
ببعض ما يصح أن يعلم دون بعض كما أن كونه مريدًا يختص ببعض
ما يعلم دون بعض فكما يجب في كونه مريدًا أن يكون حالة زائدة
على كونه عالمًا كذلك كونه مدركًا ومما يدل عليه أن الواحد
منا يعلم أنه يدرك الأشياء ضرورة ولا يعلم ضرورة أنه يعلمه
وإنما يعلم ذلك بنظر فدل أنهما حالتان وأما الدليل على كونه صفة
زائدة على كونه حيًا ظاهر لأن أحدنا يكون حيًا ولا يدرك ثم يدرك
فيكون حالته في كونه حيًا في الحالين على السواء ويختلف في الإدراك
ولأنه مما يخرج من كونه رائيًا ولا يخرج من كونه حيًا ولأن الحي
منا يفصل بين كونه مدركًا وغير مدرك وأما الفصل الثالث

الضروري والمكتسب [illegible]

والدليل على ان المقتضي لكونه مدركًا كونه حيًّا وجهان
احدهما انه لو خلا في جملة الحي يصح الادراك به وما خرج من جملته
لا يصح الادراك به ويستمر الحال فيه على طريقة واحدة فوجب القضا
بانه انما صح ان يدرك لدخوله في جملة الحي وانما لا يصح ان يدرك
لخروجه من جملة الحي ولا يقال انه يدرك لاتصاله بالحي لانه يبطل
بالشعر والظفر والبدن الشلل ولا يقال انما يدرك لان فيه حياة لان
غير الادراك يدركه وان كان فيه حياة فان قيل لانه ليس
فيها حياة وفي يده حياة قلنا فاذن لا فرق بين ان نقول انه يدرك
لدخوله في جملة الحي وبين ان نقول يدرك لان فيه حياة فهما يستويان في
المعنى وبعد فلو قدرنا دخول اليد في جملة الحي لصح به الادراك به من غير
ان يكون فيه حياة فبطل ما قال والوجه الثاني انا قد علمنا انه اذا
كان حيًّا والحواس سليمة ووجد المدرك وانتفت الموانع يجب
كونه مدركًا فلا يخلو اما ان يجب لوجود الادراك على ما يقوله
بعضهم او لوجود المدرك او لصحة الحاسة او لانتفاع الموانع او لكونه
حيًّا مع مجموع هذه الامور او لكونه حيًّا بشرط هذه المعاني ويبطل
الاول لان الادراك ليس بمعنى ولانه لو كان معنى لكان يصح مع صحة
الحاسة ووجود المدرك وانتفاع الموانع ان لا يوجد فلا يدرك
ويوجد عند عدم هذه المعاني فيدرك وفي فساده دليل على ما قلنا
ولا يجوز ان يكون وجود المدرك علة لكونه مدركًا لانه كان يجب ان يدرك
وان كانت الحواس غير سليمة ولانه منفصل عنه فكيف يوجب له

جملة ولا يجوز ان يكون صحة الحاسة علة اوذلك ان كونه مدركًا يرجع
الى جملة الحي فوجب ان يكون المؤثر فيه صفة ترجع الى الجملة وهذه
المعاني ترجع الى المحل ولان عند صحة الحاسة لا يتكامل معنى والعلة
لا تقف في ايجابها على شرط منفصل ولا يجوز ان يكون المؤثر انتفاع
الموانع لان هذه المعاني اذا لم تكن علة بانفرادها كذلك عند انضمام
الى كونه حيًّا فلم يبق الا ان المؤثر كونه حيًّا بشرط هذه المعاني
فاما الفصل الرابع فالذي يحصل في ذلك ان له بكونه مبصرًا
ورائيًا وسامعًا ومدركًا احوال كونه كذلك على ما قدمنا
فاما كونه سميعًا بصيرًا فاختلف كلام ابي هاشم والصحيح
من مذهبه وهو مذهب الشيخ ابي عبد الله والقاضي انه
ليس له بكونه سميعًا بصيرًا حالة زائدة على كونه حيًّا واليه
ذهب ابو اسحق بن عياش ومعنى قولنا سميع انه على صفة يسمع
المسموعات اذا وجدت ومعنى بصير انه على صفة يدرك
المبصرات اذا وجدت وتلك الصفة كونه حيًّا والدليل
عليه انه لو كان له بكونه سميعًا بصيرًا حالة زائدة على كونه حيًّا
لوجب ان يكون راجعًا الى الجملة ولوجب ان يكون لنا طريق الى
العلم باختصاصه به فلما لم نعلم ذلك صح قولنا ولا استدلالا
علم انه ليس هناك حالة زائدة على كونه حيًّا فاما الفصل الخامس

والدليل على انه تعالى يجب كونه مدركا انه قد ثبت انه حي وثبت ان
المدرك كونه مدركا حالة والمقتضي لها كونه حيا فوجب ان يكون مدركا
لان ما اقتضى الصفة في موصوف اذا حصل في غيره اقتضى تلك الصفة
فيه ايضا الا ترى ان كون المحدث محدثا لما اقتضى حاجته الى محدث
وجب ذلك في كل محدث وكونه قادرا لما اقتضى صحة الفعل اوجبه
في كل قادر ولا يقال ان كونه حيا اما ان يوجب كونه مدركا او يصحح
فان قلتم بالاول وجب ان لا يقف على شرط وان قلتم بالثاني
فلا بد من امر موجب سوى كونه حيا قلنا كونه حيا يوجب كونه مدركا
بشرط فمتى حصل الشرط اوجب ومتى لم يحصل الشرط لم يوجب
كما ان الجوهر كونه جوهرا يوجب التحيز بشرط الوجود والقادر
يقتضي صحة الفعل بشرط ارتفاع الموانع كذلك هذا احتجوا
بانه لو كان مدركا لاحتاج الى الحواس ولو كان مدركا
للطعوم والارايح لكان ملتذا وان كان مدركا للالم لكان
متالما وكل ذلك فاسد والجواب ان الحواس انما شرطت
في الشاهد لمعنى يرجع الى الحيوة فلما كان القديم سبحانه حيا لذاته
استغنى عن الحواس كما ان الالات شرط في صحة الفعل لمعنى
يرجع الى القدرة فلما كان القديم سبحانه قادرا لذاته استغنى عنها
فاما المنافية انما شرطت لانه يدرك بمحل الحيوة واما
الالم يوصف فيتاذى بالالم لا من يدركه ولا يقال اذا جاز
ان يخالف القديم الواحد منا في هذه الصفة في الشرايط المذكوره
فهلا جاز ان يخالفه في اصل الصفة وذلك ان الصفة اذا اقتضت صفة

اخرى لا يقع فيها اختصاص الا ترى ان كونه قادرا اقتضى صحة الفعل
فلا يقع فيه اختصاص بخلاف الشرط فانه يقع فيه اختصاص
وقد لا يقع كالالات لما كانت شرطا جاز ان يقع فيها
الاختصاص كذلك هذا فاما وجود المدرك لا يقع فيه اختصاص
وان كان شرطا لاستحالة ان يكون مدركا ولا يكون موجودا
واحتجوا بانه لو صار مدركا بعد ان لم يكن مدركا
فذلك يوجب التغير والجواب ما يعني بالتغير ان اردت انه
حصل له صفة لم يكن فيجوز ذلك وان اردت معنى اخر فيجب
ان يبين وبعد فان تجدد الحال للموصوف لا يوجب التغير وانما يوصف
الشي بالتغير على وجهين احدهما ان يحدث فيه غيره كما يقال
تغير الماء والطين او يتغير في نفسه من عدم الى وجود وبعد
فلا يصح التعلق في اثبات المعاني بالعبارات فيجب ان يبنى
الكلام على المعاني احتجوا بانه لو كان مدركا لكان
شاما ذايقا قلنا ولم هذا مجرد دعوى وانما يجب هذا في
الشاهد لمعنى يرجع الى الحاسه وهو تعالى يدرك لا بحاسه ولان الشم
مس المشموم بالخيشوم والذوق مس المذوق بحاسة الفم وليس
ذلك من الادراك في شي ولذلك يصح ان يقال شممت فلم اجد له ريحا وذقت فلم
اجد له طعما احتجوا بانه لو كان مدركا لكان محسا
قلنا وهذا ايضا مجرد دعوى ثم انا لا نطلق ذلك لان الاحساس
يستعمل في شيين احدهما في اول ما يحصل من العلم والثاني في الادراك

بالجارحة وكلاهما يستحيلان عليه تعالى بخلاف كونه
مدركًا مسئلة الله تعالى يسمى شيئًا وغيره ايضا
يسمى به وقال جهم والباطنية لا يسمى الله تعالى بانه شيء وكذلك
تقول الباطنية في كونه موجودًا قادرًا عالمًا انه لا يوصف به
وعندهم لا يقال موجود ولا لا موجود وقال الناشي انه يسمى شيئًا
وغيره مشيئا وهو يسميه قادرًا عالمًا وغيره مقدرًا معلمًا موجدًا
وانما اتي القوم في ذلك لظنهم ان الاشتراك في الاسما وفي كل
صفة يوجب التشبيه وذلك فاسد والذي يجب بيانه الكلام
في موضعين احدهما انه يسمى شيئًا ويسمى بهذه الاوصاف
والثاني ان الواحد منا ايضا يسمى بذلك فالدليل على انه تعالى يسمى
شيئًا وجوه منها ادلة السمع فقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه
وقال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله فسمى نفسه شيئا ومنها
ان قولنا شيء اسم لما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو تعالى يصح ان يعلم
ويخبر عنه فصح ان يسمى شيئا ودليل الوصف انه يسمى به المتماثلات
والمختلف والمتضاد ويقع على جميع المعلومات على اختلافها
واختلاف صفاتها واجناسها فعلم انه اسم لما يصح ان يعلم ويخبر
عنه وايضا ان قولنا شيء لا يخلو اما ان يكون لقبا محضا او مفيد الجنس
او لصفة ولا يجوز ان يكون لقبا محضا لان الالقاب تختص باشيا معينة
تعين الملقب به وتخصه حتى تميزه عن غيره وتقع به التعريف
كقولنا زيد وبكر وخالد فهو في ذلك يجري مجرى الاشارة ومثلا

يوجد في قولنا شيء لانه يقع على جميع الاشيا ولا يقع به تخصيص
ولا يجوز ان يفيد جنسًا او صفة لانه كان يجب ان يختص بذلك
الجنس وتلك الصفة ولانه لا يفصل بين قولهم رايت وبين قولهم
رايت شيئا في الفايدة بخلاف ما لو قال رايت ورايت سوادا
او جوهرا فانه يفيد ما لا يفيد قوله رايت فيدل انه لا يفيد جنسا
ولا صفة فاذا ابطل ذلك ثبت انه يقع على كل معلوم فان قيل
اذا لم يفد معنى وجب ان يكون كاللقب فلا يجري على القديم
سبحانه قلنا اختلف مشايخنا فذكر ابو هاشم انه وان كان
لا يفيد في الموصوف صفة فهو مخالف للقب المحض لانه لا يفيد
لامر يرجع الى المسمى لا اليه ولذلك لا يصح نقله مع بقا اللغة
ففارق اللقب وصار كالمفيد في انه يفيد نوع فايدة فلذلك
اجري عليه وذكر شيخنا ابو عبد الله انه اجري عليه
بالسمع ولو خلينا والعقل لكنا لا نجريه عليه كالالقاب ويجوز ان
يرد السمع باجرايه لنوع مصلحة ؛ قال وكان يمنع من تجديده
لهذا الوجه ؛ وذكر شيخنا ابو علي انه لو لم يسم به لوجب ان يقال لا
شيء وذلك يوجب نفيه الا ان ابا هاشم اعترض على هذا بان قولنا
شيء ليس باثبات لانه يقع على الموجود والمعدوم وقولنا لا شيء لا يفيد
نفيه الا ان يقرن بغيره فيقال لا شيء حيا ولا شيء موجودا وذكر
قاضي القضاة ان القديم سبحانه يعلم على طريق الجملة بان يعلم ان العالم

محدث وانه يحتاج الى محدث ويجوز ان يعرف الغير
ما علم ويقول علمت شيئا واذا علم صفاته ومائيه ميز من
غيره علمه مفصلا يجاز ان يجري عليه هذا الاسم لهذه الفايده
ومنها ان قولنا شي اما ان يكون اسما للمحدثات او للموجودات
او لما يصح ان يعلم ويبطل الاول لان اهل اللغه اجروها
على الاشيا المختلفه من غير ان خطر ببالهم الحدوث ويبطل
الثاني لانه يقع على الموجود والمعدوم بدليل قوله تعالى
انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال ولا
تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا ولانهم يقولون رايت شيا موجودا
ولو كان اسما للموجود لكان مكررا ويقولون علمت شيا معدوما
فيصح واذا بطل الوجهان ثبت انه اسم لما يصح ان يعلم واذا
ثبت ان الله تعالى يصح ان يعلم فصح ان يسمى شيئا: فاما الخلاف مع
البلخي ...... فمعناه الى البليد على
مساد قولهم ان الاسم اذا وضع لفايده ووجدت تلك الفايده
في موضع وجب ان يجري ذلك الاسم عليه وهذه القضيه
واجبه في جميع الاسما واللغات والعدول عنه يودي الى
التجاهل وان يحتاج في كل موضع في اجرا الاسم على المسمى
الى دليل مستانف وهذا فاسد واذا ثبت ذلك ووجدنا
قولنا قادر في الشاهد اسما لمن يختص بحاله لاجلها يصح منه الفعل

وقولنا عالم اسم لمن يختص بحاله لاجلها يصح منه الفعل المحكم
وقولنا شي اسم لما يصح ان يعلم ويخبر عنه وثبت انه تعالى عالم
بهذه الصفات فوجب ان يجري عليه هذه الاسما ولان المنع
من اجرا هذه الاسما عليه لا يخلو من وجهين اما ان يقول انه تعالى
ليس بهذه الصفات فقد دللنا على انه يختص بهذه الصفات
التي لاجلها يصح منه الفعل المحكم او يقول انه بهذه الصفات
ولكن لا يجري عليه الاسما وهذا فاسد لما بينا ان اجرا
الاسم على المسمى لا يقع فيه اختصاص فاما الكلام
مع الناشي فالذي يدل على فساد قوله ما بينا ان اجرا
الاسم لا يقع فيه اختصاص وانما يعتبر الفايده فاي موضع
ثبت فايده الاسم يجري عليه الاسم وقد ثبت ان الواجب
منا يختص بصفه لاجلها يصح منه الفعل فوجب ان يسمى قادرا
وكذلك قولنا عالم وموجود وشي ولانه اما ان يمنع عن ذلك
لانه ليس للواحد منا هذه الصفات فقد بينا انه
الواحد منا يصح منه الفعل المحكم ولانه لو لم يثبت في الشاهد
لم يصح اثباته في الغايب او يقول ان للواحد منا هذه الصفات
ولكن لا يجري عليه الاسما فقد بينا فساد ذلك او انه لا يختص باحدهما
والجواب عن الخلاف
بانه لو سمي بها غيره ايضا لكانا مثلين والجواب
ان الوفاق لا يقع بالاسما لانها تعدد بالمواضعه وتختلف باللغات

ويتاخر عن الخلاف والوفاق وانما يقع الخلاف والوفاق
بصفات النفس وبعد فان قولنا شي يقع على المختلف والمتضاد
والمتماثل فكيف يقال انه يوجب التماثل على ان هذا يبطل بقولنا
موجود وبكل اسم يسلمون انه يجري عليه تعالى ويجري على
الواحد منا فان لم يسلموا اشياء لزمهم في المعلوم بان يقال
هل هو معلوم ام لا فان قال نعم قلنا وجب ان يكون مثلا
للمعلومات وان قال لا قلنا ما لا يكون معلوما لا يصح اثباته
فيؤدي الى نفي القديم وبعد فان هذا يوجب ان
السواد والبياض مثلان لاشتراكهما في التسمية بشي
وبالوجود وبان كل واحد منهما يسمى بانه مخالف لصاحبه
احتجوا بان قولنا شي لقب لا يفيد فصار كقولنا زيد
للقايب والجواب انه ليس بلقب محض بل يفيد نوع
فايده وهو انه يصح ان يعلم ويخبر عنه ولهذا قال مشايخنا
رحمهم الله شي اول الاسماء واعمها واهمها احتجوا
بان قولنا قادر يقتضي حلول القدرة فيه وقولنا عالم يقتضي حلول
العلم فيه كما ان قولنا جسم يقتضي التاليف فيه فكما لا يصح وصفه
بانه جسم كذلك لا يجوز وصفه بانه قادر والجواب ان هذا
دعوى لم يدل ان معنى قولنا قادر انه حلته القدرة فان قيل
لم يدل الشاهد قلنا ان في الشاهد القادر من تحله القدره

224

والعالم من يحله العلم والذي يوضح بطلان ذلك ان القادر
هو الجملة والقدرة تحل في جزؤ وبعد فان معنى قولنا قادر
انه المختص بصفة لاجلها يصح منه الفعل ولا يقتضي حلول المعنى لا لفظا
ولا معنى وليس كذلك الجسم لان الجسم هو الذاهب في الجهات وهو الطول
والعرض والعمق وهذا يوجب حلول التاليف فيه فان قيل اليس في
الشاهد لا يكون قادرا او عالما الا من يحله المعاني قلنا
بينا ان الطريقة التي بها اثبتنا القدرة في الشاهد لا يصح فيه تعالى وانه قادر
لذاته على ما تقدم احتجوا بانه لا بد له من صفة يبين القديم بها عن غيره
فاذا وصفتموه بجميع هذه الصفات وقد وصفتم غيره بها لم
يبق هناك صفة بها يخالف مخالفه والجواب ان عندنا انه تعالى
هو مختص بصفة في ذاته بها يخالف الاشيا وتلك الصفة تقتضي وجوب
كونه قادرا عالما حيا قديما وعند ابي علي رحمه الله يخالف
غيره باستحقاق هذه الصفات على وجه لا يستحقها غيره
مسئله الله تعالى ليس بجسم خلافا لهشام وسائر المشبهه
والذي يذكر الخلاف فيه ان يقول انه بصفة الاجسام التي
يشاهدها من كونه مولفا مركبا او يقول انه بصفة الجواهر ان لم
يكن مولفا بمعنى انه متحيز او يقول انه جسم مولف بخلاف ما يعقله
في الشاهد فهذه الفصول لها يتمحض الكلام فيه بالمعنى اما

الفصل الاول فالدليل على فساد ذلك وجوه منها انه
لو كان جسما مولفا لكان محدثا لان ما هو مثل المحدث يستحيل
كونه قديما لان القديم قديم لنفسه فما كان مثله وجب كونه قديما واذا
استحال على احدهما كونه قديما استحال على الاخر فان قيل ولم قلتم انه
لو كان جسما لكان مثلا لهذه الاجسام قلنا قد ثبت ان القديم
قديم لنفسه وثبت ان الجوهر متحيز لنفسه فلو كان جسما لكان متحيزا ولوجب
كونهما مثلين ولو كانا مثلين لكان يجب قدم الجواهر او كونه محدثا وهذا فاسد
ومنها انه لو كان جسما لوجب كونه اشيا مولفة لان الشي الواحد لا يكون
جسما وانما يصير جسما بالايتلاف مع غيره ولو كان كذلك لكان
كل جزء يختص كونه قديما مستحقا الصفات النفس لان صفة النفس
ترجع الى الاحاد دون الجملة كالسواد لما كان سوادا لنفسه
كان كل جزء سوادا ولان صفة النفس لا تفارق الموصوف
فلو كان يحصل عند الاجتماع ويبطل عند الافتراق لما صح ذلك
ولان كل ذات لو لم تختص بصفة للنفس لما صح ان تختص بذلك اذا
اجتمعت الا لعلة وذلك يبطل كونها للنفس ولو كان كذلك
لكان كل جزء الها وهذا باطل ومنها انه لو كان جسما لكان قادرا
بقدرة فكان لا يصح منه فعل الجسم وقد ثبت انه فاعل اجسام فلا
يصح ان يكون جسما وقد بينا من قبل ان الجسم لابد ان يكون قادرا بالقدرة
وان القدرة لا يصح ان يفعل بها الجسم ∴ ومنها انه لو كان جسما
لما خلا من دلالة الحدث ثم ان ما اوجب ذلك في هذه الاجسام

يوجبه في كل جسم وهو كونها متحيزة واذا كان متحيزا لابد من
كونه في محاذاة مع جواز كونه في غيرها لان المصحح لكلتي الصفتين
على السوا يوجب ان يستمر هذا الحكم في كل جسم وهو لا يعرى
من دلالة الحدث ومنها انه لو كان جسما لكان قادرا بقدرة
تحله ولو صح حلول القدرة فيه صح حلول الاكوان فيه لان المصحح
للجميع واحد وما لا يخلو من الاكوان يجب كونه محدثا ويجب كونه
قادرا بقدرة محدثة وهذا فاسد ومنها ان الطريق
الى اثباته فعله واثبات صفاته وفعله اما بنفسه او بواسطة
وفعله لا يدل على كونه جسما كما لا يدل على كونه مولفا محدثا
فيجب ان لا يوصف به لان وصفه به من غير طريق الدليل يودي
الى الجهالات ∴ فاما الفصل الثاني فالدليل على انه ليس
متحيزا انه لو كان متحيزا لكان لا يخلو من الاكوان كسائر
ما هو متحيز وذلك يوجب كونه محدثا وقد ثبت انه قديم ولانه
لو كان متحيزا لكان مثلا للجواهر لان التحيز من صفات النفس
والاشتراك فيه يوجب التماثل ويستحيل اثبات مثلين احدهما
قديم والاخر محدث واكثر ما تقدم من الاستدلال في الفصل الاول
يدل على فساد قولهم انه متحيز فاما الفصل الثالث
والاصل فيه ان الكلام في تصحيح الشي وافساده فرع على الكلام في كونه
معقولا فهذا العالم ان اثبت صفة لا يعقل ادى الى الجهالات حتى ان لغيره
ان يثبت صفات لا تعقل وان ما لا يعقل فليس اثباته اولى من نفيه

ولان ما لا يعقل لا يصح اعتقاده فكيف يعد مذهبا وان كان
معقولا لم يخل اما ان يقول ان له صفة معقولة كما لهذه
الاجسام من كونه مؤلفا او مركبا او كونه متحيزا وقد بينا
فساد هذين القولين وان لم يثبت له صفة هذه الاجسام وقال
اسميه جسما لبعض المعاني فلغيره ان يسميه انسانا وشخصا ويقال
له التسمية لغة ام شرعا ام من جهة نفسك وتسميتك من بعد انه اخطا
من جهة اللغة والشرع احتجوا بانه ثبت انه فاعل فوجب ان
يكون جسما بدليل الشاهد ولا يصح كونه قادرا عالما حيا وفي الشاهد
كل من كان كذلك يجب كونه جسما ومن لا يكون جسما لا يصح كونه
قادرا عالما فثبت ان المصحح لذلك كونه جسما والجواب
عن الاول ان هذا دعوى لم قلت اذا كان فاعلا كان جسما فان
قال لان الفعل يدل على كونه جسما قلنا ليس كذلك بل الفعل يدل على كونه
قادرا واحكامه يدل على كونه عالما فاما ان يدل على كونه جسما
فلا فان قيل في الشاهد لا يكون فاعلا الا جسما قلنا ولم وجب ان
يكون في الغائب كذلك باي علة يجمع بين الشاهد والغائب وبعد
فيلزمه على هذا ان يكون محدثا قادرا بالقدرة محدثة وان لا يصح
الفعل منه الا بمماسة كما في الشاهد وبعد فكان يجب ان لا يصح منه
فعل الجسم كما في الشاهد وبعد فلو صح الفعل منه لا لانه جسم لوجب
ان يصح الفعل من كل جسم فلما لم يصح علمنا ان صحة الفعل ليس لكونه
جسما ثم تعالى لم اتقن طرفي نقيض اما ان يعقد وجود مجرد الوجود فيلزمه
كل حالة حتى يكون مركبا مؤلفا انسانا شخصا محدثا قادرا

عالما بمعاني محدثة وان لا يصح الفعل منه الا مباشرا او متولدا
او يعتمد والعلة جامعة فوجب ان يستوي العلة ثم يستويان في وجه
في الغائب ليصح الحاق الغائب بالشاهد على انا نعلم في الشاهد
كونه جسما بالمشاهدة ولا تعلق للفعل به فكيف يقال ان الفعل
يدل عليه ولا حظ له في الدلالة عليه في الشاهد فاما كلامه الثاني
فدعوى ولم اذا كان قادرا عالما حيا وجب ان يكون جسما فان
قال بدليل الشاهد قلنا ولم قلت ان الغائب كذلك ولو اعتبر مجرد
الشاهد للزمه جميع ما الزمناه في الفصل الاول من كونه محدثا وقادرا
وعالما حيا بمعاني محدثة ولوجب ان لا يصح منه فعل الجسم اصلا
فان قال هو مخالف للشاهد في هذا وان كان فاعلا جاز لنا ان نقول
انه فاعل وان لم يكن جسما بخلاف الشاهد وانما وجب ذلك في الشاهد
لانه يكون على هذه الصفات لمعاني ولا بد ان يختص تلك المعاني
به واختصاصها بان يحله ومحل الاعراض انما هو الجواهر والاجسام
فاما القديم سبحانه فيستحق هذه الصفات لنفسه ولا يمتنع
ان يستحقها وان لم يكن جسما فان قيل ولم قلتم انه لا يجوز ان يكون
هذه الصفات لمعاني يحله كما في الشاهد فيكون جسما قلنا لما بينا
انه لو كان كذلك لكان لا يخلو من دلالة الحدث وقد ثبت انه قديم
احتجوا بان الموجود لا يخلو اما ان يكون جسما او عرضا
ولو لم يكن جسما لكان عرضا وهذا لا يكون والجواب ان هذا مجرد
دعوى لم قلت ان الموجود لا يخلو من جسم وعرض فان قال بدليل الشاهد

قلنا يوجب ان يكون حالا او محلا كالشاهد على ان اثبات
ذلك في الشاهد مشاهدة ضرورة لا يمنع اثبات شيء اخر
بدليل الا ترى ان مشاهدة ما حضر لا يمنع اثبات غايب
بطريق اخر وهو الخبر واثبات الاجسام والاعراض المدركة
بالمشاهدة لا يمنع اثبات اعراض بطريق اخر وليس هذا
كما نقول الشيء لا يخلو من ان يكون موجودا او معدوما لان ذلك
نفي واثبات ولا واسطة بينهما فليس كذلك الجوهر والعرض لان
الجوهر ما اذا وجد يتحيز والعرض ما يعرض في الوجود ويوثر
في غيره وكل واحد منهما اثبات فلا يمنع اثبات ثالث على انه
ليس في الشاهد قديم يفعل اختراعا فكيف يثبت في الغايب
ثم اجمعنا على اثباته وان كان بخلاف الشاهد كذلك هذا
وكذلك في الشاهد ليس بجسم قديم وانت تثبت في الغايب جسما
قديما وكذلك لتفسد ما قالوه وبعد فلو قلب عليهم ذلك
فقيل الموجود لا يخلو من هذين فاذا لم يكن جسما وجب ان يكون
عرضا لكان يساويهم احتج هشام بن الحكم فقال
ليس في المعلومات الا حاضر او غايب والحاضر يحضر به
مستغني عن الدليل وانما يحتاج في الغايب الى الدليل
فاذا لم يكن شيء سوى هذين وجب ان يكون الحاضر دالا على
الغايب والاستدلال لا يخلو من ثلثة اوجه اما ان يسوي بينهما
من جميع الوجوه او يفرق بينهما من كل وجه او يسوي من وجه

ويفرق من وجه وبطل الاول لانه يوجب كونه محدثا محتاجا
وبطل الثاني لانه يوجب ان لا يستحق شيئا من الصفات فلم
يبق الا الثالث فلا بد من مشابهة بينهما ليدل عليه وقد ثبت ان
في الشاهد لا يكون فاعلا قادرا حيا الا جسما ونفي كونه جسما ينفي هذه
الصفات ولان في الشاهد اما ان يكون جسما او عرضا واذا لم
يكن عرضا لا بد ان يكون جسما والجواب اما الاستدلال
بالشاهد على الغايب لا يوجب كونه مشبها له من كل وجه ولا من
وجه دون وجه ولا مباينا له من كل وجه لان التشبيه يقع
بصفات النفس فان عنيت ان ما شاركه فيها ودل الدليل
على المشاركة فهو مثله فهذا صحيح وان اردت غيره وتجرد
الوجود فلا يصح ويلزم عليه الجهالات على ان ذلك لا يوجب التشبيه
الا ترى ان مشاركة العرض للجوهر في الحدوث والسواد
البياض في الوجود لا يوجب تماثلهما وتشابههما من كل وجه
او من بعض الوجوه وقد الزمهم شيخنا ابو علي فقال اذا جاز ان يشبه
المحدث من بعض الوجوه هلا جوزت ان يشبه من سائر الوجوه
والزمهم انه تعالى عرض لانه ليس بمتحرك ولا ساكن ولا مولف واذا لم
يكن بهذه الصفات وجب كونه عرضا يوضحه انه ليس بان
يشبه جسما لخروجه عن صفات الاجسام المعقولة باولى
من غيره ان يشبه عرضا لخروجه عن صفات الاجسام المعقولة

وقال لهم ايضا اليس اذا كان الفاعل منا ابيض لا يجب كونه ابيض
لان الفعل لا يقتضي البياض فلا بد من بلى فقال كذلك كونه فاعلا
لا يقتضي كونه جسما وقال لهم لو لم يخلق الله تعالى في الدنيا الا السواد
لم يجب ان يكون في الغايب كذلك فاما شبههم من طريق السمع واثبات
الجوارح فسياتي من بعد احتجوا بانه لو لم يشبهه لما دل عليه لان الشي
انما يدل على شبهه والجواب قلنا هذا دعوى والشاهد بخلاف
ذلك الا ترى ان الفعل يدل على الفاعل ولا يشبهه ويلزمهم جميع ما ذكرنا
في الشبهه قبل هذا والذي يعتمد في الاستدلال بالشاهد على الغايب
ولعبره وبعلل لا بمجرد الوجود فان ثبت صفه بطريق وذلك الطريق
ثابت في الغايب ثبت تلك الصفه كما نقول في صحه الفعل يدل على كونه
قادرا وكونه محدثا يدل على محدث ولو صح اعتبار مجرد الوجود
يودي الى الجهالات حتى يوجب ان يكون محدثا مولفا كما في الشاهد
مسئله ولا يسمى جسما خلافا لمن يقول انه يسمى جسما بمعنى انه قايم
بنفسه او انه ليس بعرض فقد اخطا في العباره فالواجب ان يبين
له ان قولنا جسم لا يفيد ما قاله واما ان يقول اسميه جسما على وجه
اللقب :. فالواجب ان يبين ان اجرا اللقب عليه لا يجوز :. اما الفصل
الاول فالدليل على فساد ذلك ان الجسم في لغه العرب اسم للذاهب
طولا وعرضا وعمقا ولذلك يقولون لمن ازداد انه اجسم وجسم ولفظه
افعل وفعيل انما يستعمل عند الزياده كقولنا اعلم واصلح وكذلك اجسم
يستعمل عند زياده ذهابه في هذه الجهات فان قيل لفظه اجسم
لا يستعمل في كلامهم قلنا ليس كذلك قال ابن الشليت :. لجيش لم

ركبت احسمه :. وحكاه شيخنا ابو علي عن العرب وهو الموثوق
بروايته وانشد الصاحب لعامر الطفيل :. لقد علم الحي من
عامر بان لنا ذروه لم اجسم :. وقال جرير :. ولجسم من عاد
جسوم رجالها واكثر ان عدوا عديدا من الرمل :. واذا صح
هذا وجب ان يكون اسم الجسم موضوعا لما يصح فيه التزايد وكونه
قايما بنفسه لا يصح فيه التزايد على انه لو جاز وصفه بانه جسم
لانه قايم بنفسه لوجب وصفه بانه جوهر لانه المختص بانه قايم بنفسه
فاذا لم يجز ان يسميه بانه جوهر كذلك الجسم احتجوا بانه اذا جاز
لكم ان تقولوا شي لا كالاشيا جاز لنا ان نقول جسم لا كالاجسام
الجواب ولم اذا جاز ذلك جاز هذا وما الجامع بينهما وهل هذا
الا مجرد دعوى وبعد فلو جاز ذلك لكان لغيرك ان يقول
شخص لا كالاشخاص والفرق بينهما ان وصف الجسم بانه جسم يفيد
التحيز والتماثل على ما قدمنا فمتى وصفناه بانه جسم فقد اثبتناه مثلا
للاجسام فاذا قلنا لا كالاجسام فقد نقضنا ذلك وليس كذلك
قولنا شي لانه اسم لما يصح ان يعلم ويقع على المختلف والمتضاد والمتماثل
فلم يكن في قولنا شي لا كالاشيا تناقض ونفي واثبات بخلاف قولكم
وعلى هذا اذا قالوا حي لا كالاحيا او فاعل لا كالفاعلين كذلك جسم
لا كالاجسام فالجواب ما بينا احتجوا باني وجدت الاشيا
على ضربين قايم بنفسه ومحتاج الى المحل والاول هو الجسم وهو سبحانه
قايم بنفسه فسميته جسما والجواب انك اصبت في المعنى واخطات في

التشبيه على الله لو جاز ان نسميه بذلك لجاز لغيرك ان نسميه
شخصا ومؤلفا ومركبا وانسانا بدليل الشاهد فان اثبت
ذلك وجب هو وكذلك نحن نفرق بين الشاهد والغايب
فاما الفصل الثاني فالدليل على فساده ان اللقب
لا يفيد فايدة واجراوه عليه عبث ولان اللقب في الغايب
يقوم مقام الاشارة في الحاضر فكما لا تجوز الاشارة اليه
كذلك اللقب احتج بان الحاضر قد يلقب والملقب يلقب
ثانيا وقد يكنى وكل ذلك لا يقبح والجواب انه اذا كان
فيه غرض صحيح لا يقبح والحاضر قد يغيب فيحتاج الى لقب يعينه
واللقب للملقب لا يكون الغرض فيه التعريف بل يكون لغرض
اخر والغرض بالكنية التشريف وقد يكنى للتذمم واجرا
اللقب على القديم سبحانه اذا كان لا يفيد صفة ولا يعينه ولا
يفيد فايدة فيكون عبثا مسئلة لا يجوز وصفه
بالاعضا والجوارح والصورة خلافا للمشبهة المخالف في هذا
اما ان يقول له اعضا على ما نعقله في الشاهد على ما يقوله المشبهة
او يقول اعضا خلاف الشاهد او يقول ان له وجها ويدا
وجنبا خلاف الشاهد لكن ذلك صفات له على ما يقوله ابن كلاب
او يقول يثبت له هذه الاعضا ولا يفسره على ما يحكى عن بعضهم
اما الفصل الاول فالدليل على فساد قولهم ما نساله

ليس بجسم ولا مؤلف واثبات الاعضا يوجب كونه جسما مؤلفا ولانه لا يكون
اعضا ولا صورة الا بالتاليف ولو جاز حلول التاليف فيه لجاز حلول
الكون وكان لا يخلو من الاكوان فيكون محدثا لان ما لا ينفك من المحدث
يكون محدثا ولا بد ان يكون مؤلفا ان لا يخلو اما ان يكون تاليف قديم او
محدث وبطل الاول لانه يوجب كونه مثلا لتاليفنا لاشتراكهما في
الصفة الخاصة فيوجب كون تاليفنا قديما وبطل الثاني لانه يوجب ان
يكون قبل حدوث التاليف منفردا وهذا باطل؛ فاما الفصل
الثاني فالاصل فيه ان الكلام في صحة شي وفساده مبني على
كونه معقولا وليس لا يعقل ابدا الا بجارحة المخصوصة فاذا اثبت جارحة
بخلاف هذا لم يعقل ولان اثباته يودي الى الجهالات حتى يجوز ان يثبت
اعضا اخر لا كهذه الاعضا؛ فاما الفصل الثالث فالدليل
على فساده ما بينا ان الكلام في صحة الشي وفساده فرع على كونه
معقولا ليزال الذاهب اليه عنها بالحجة وحل الشبه وما لا يعقل لا يصح
فيه ذلك ولانه ليس اثباته اولى من نفيه ولا يصح الدلالة عليه واذا
ثبت ذلك فالتنبيه على كون ما ذهبوا اليه غير معقول يكفي في افساده
ويغني عن المحاجة فيه وهذا كما قلنا للنصارى في قولهم انه
جوهر واحد بثلثة اقانيم ان تناقض ذلك يمنع من اعتقاده فالتنبيه
على تناقضه يكفي في ابطاله وافساده واذا ثبت ذلك لم يصح اثبات يدين
وعين ويقال انه صفة الا ان يشار الى صفة معقولة لا ان اعتقاد كونه

صفة لا يصح ما لم يكن معقولا وإذا لم يكن معقولا لم يصح إثباته
ولأن الأصل إثبات الصفة في الشاهد ثم يقاس الغائب
عليه ونحن لا نعقل صفة في الشاهد يسمى يدا أو عينا فلم يصح
إثباته في الغائب ولأن الواجب إثبات الصفة ثم إجراء
العادة عليها فيجب أن نثبت الصفة ونعقلها ثم نسميها
باليد والعين ولا يقال إنكم أثبتم لله صفة لذاته لا نعقل مثلها
في الشاهد لأنا أثبتنا له صفات معقولة لكونه قادرا عالما
حيا مدركا مريدا كما نعقله في الشاهد ونعرفها ثم
أثبتنا ما دلت الدلالة عليه فدلوا أنتم على إثبات هذه
الصفات ولا يقال إن الكتاب يدل عليه لأنا بينا من بعد أن الآيات
التي تعلقوا بها لا يصح الاستدلال بها على أن العلم بالله تعالى يحصل
قبل العلم بخطابه وكلامه فكيف يستدل عليه ولا يقال العقل
يدل عليه لأن من لم يكن له يد وعين وجوارح كان منقوصا
وذلك لأن من لم يكن له من الجوارح مثل ما نعقله في الشاهد
يكون منقوصا فوجب أن يثبت له مثل ذلك فإذا جاز أن
يخالف بين الشاهد والغائب في تعيين الصفة جاز لنا أن يخالف في
أصلها على أنه تعالى خاطب العرب بلغتهم ولا يعقل في لغتهم من اليد
والعين إلا الأعضاء المعقولة فحمله على صفة تخالف ما يعقل لا يصح

على أنه يلزمهم على إثبات يد بمعنى صفة لا يعقل إثبات صورة
وشخص وقلب ولسان وقبل ودبر ونحو ذلك وترك هذه صفات
فيؤدي إلى الجهالات ولأن الطريق إلى إثباته وإثبات صفاته
فعله إما بنفسه أو بواسطة وفعله لا يدل على هذه الجوارح
ولا على هذه الصفات التي تقولها الكلابية فلا يصح إثباته فأما
الفصل الرابع فالدليل على فساده أن الغرض بالخطاب الإفهام
فإذا خاطب بلغة العرب وجب حمله على مواضعاتهم إلا ما دل
عليه الدليل ولأنه لو جاز أن يرد خطاب لا يفهم المراد به لجاز
أن يخاطب العربي بالزنجية وذلك عبث احتجوا بأن الكتاب
ورد بذكر اليد في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان وبقوله تعالى
خلقت بيدي وقوله والسموات مطويات بيمينه وقال تعالى
والأرض جميعا قبضته وورد بذكر العين في قوله تجري بأعيننا وبذكر الوجه
في قوله ويبقى وجه ربك وبذكر الجنب في قوله في جنب الله وبالساق
في قوله يوم يكشف عن ساق وهذه الآيات يستدل بها كل فرقة
على وفق مذهبهم والجواب أما اليد فإنها تستعمل في اللغة بمعنى
الجارحة وهو الأصل وتستعمل بمعنى النعمة يقال لفلان عندي
يد وأياد وبمعنى القدرة يقال يده فوق الأيدي وهذه بعد الأيد وبمعنى
الصلة كقولهم ذلك بما كسبت يداك وجب يداك فإذا احتمل هذه
المعاني فلم صرت تحمله على بعضها أولى من أن تحمله على غيرها
وبعد فقد دللنا بأدلة العقل والشرع أنه لا يجوز حمله على

الجارحة فوجب ان يحمل على معنى يوافق ادلة العقل فاما
قوله بل يداه مبسوطتان يعني نعمتاه في الدين والدنيا ولو اوجب
هذه الاية اثبات يدين لوجب قوله مما عملت ايدينا اثبات ايدي
والعجب انهم يأولون هذه الاية ويصرفونها عن ظاهرها بما نعموا
بالاجماع ولا يصرفون اليد بدليل العقل والكتاب وقوله خلقت
بيدي قيل معناه خلقت من غير واسطة واليد صلة وقيل المراد به
بقدرتي واليد القدرة وقد وردت الاشعار بذلك قال الشاعر
احمد لما تعلوا انما الله الذي لا يستطيع من الامور يدان وقال اخر
وجمع من اليد بمعنى النعمة واليدان بمعنى القوة وقال
يدكم يد عندي لما اشكرها ان لا فالام الفصاح ومقول
وقال اخر وسعما الحهما اي احاط برجلي منه يدان
واذا ثبت ذلك وان اليدان هو القوة فاذا اضيف قيل الايدي كقوله
والسماء بنيناها بايد اي بقوة واما قوله بيمينه فقيل بملكه كقوله
مما ملكت ايمانكم وقيل بقدرته وقوته كقول الشاعر
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بقوة فاما
قوله والارض جميعا قبضته فالمراد بملكه ولا ملك بنحو اه كقوله
لمن الملك اليوم والمراد نفوذ تصرفه من غير امتناع يقال هذه
البلدة في قبضة فلان والمراد ما ذكرنا وقوله يد الله فوق ايديهم
اي قدرته فوق قدرتهم واما قوله تجري باعيننا فيكون تحري

ونحن نعلمها ونراها كما يقال هذا الشيء بعين فلان وبعين فظاهره
يوجب ان له اعينا ان اريد به الجارحة وقوله ويبقى وجه
ربك قيل يبقى ربك يقال هذا وجه الراي ووجه الصواب
وقيل يبقى ما يعمل لرضاه والقرب اليه وقوله كل شيء هالك الا
وجهه اي الا هو واما قوله في جنب الله اي في طاعته ورضاه
كما يقال كسبت مالا في جنب فلان قوله يكشف عن ساق فقيل
فيه يكشف عن ساق من ولا اضاف الساق اليه فلا تعلق
لهم بالظاهر وانما اراد بذلك الكشف عن شدة اهوال القيامة
يقال قامت الحرب على ساقها اي اشتدت احتجوا بقوله ايات
محكمات واخر متشابهات الى قوله وما يعلم تأويله الا الله
فاثبت ايات لا يعلم تاويلها الا الله وهي هذه الايات
والجواب هذا دعوى ولم قلتم ذلك واختلفوا في معنى الاية فقيل
معناه ان الراسخين يعلمون تاويله ويؤمنون به فالمتشابه ما
يشبه المراد ويحتمل ويرد الى ما لا يحتمل وقيل ان الراسخين يؤمنون
به ولا يعلمون والمراد به وقت الساعة واهوالها والاجال ونحوها
روي العلماء المعينين عن السلف احتجوا بما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق ادم على صورته ونحو ذلك من الاخبار
والجواب ان هذه اخبار احاد فلا نعترض بها على الادلة
القاطعة ولعبد فقد قال مشايخنا رحمهم الله اكثر اخبار
التشبيه

والحبر من حشو المجبره كما رووا انه تعالى يضحك حتى تبدو نواجذه
وخلق الملائكه من شعر صدره واجرى خيلا فخلق نفسه من عرقها
وكانوا رحمهم الله يأولون ما يحتمل تأويلا صحيحا دون ما يكون فيه
تعسف وقالوا في قوله خلق ادم على صورته انه خلقه
على صورته التي عليها خلافا لما يخلق في الارحام على التدريج
والترتيب وقيل انه راي رجلا فقال ان الله تعالى خلق ادم على
صورته . فاما ما روي ان الجبار يضع قدمه في النار وروي
رجله فانهم انكروا الخبر وبعضهم اوله ان المراد بالقدم من تقدمه
اليها احتج بان كل من فقدت عنه هذه الاعضاء عد
منقوصا بل لا يكون عالما حيا قادرا او النقص لا يجوز عليه فوجب ان
يثبت له هذه الاعضاء ثم المشبهه يثبتون الاعضا والكلابيه
يقول اذا لم يخبر هذه الجارحه وجب ان يكون كل عضو له
صفه والجواب ان هذا دعوى لم قلتم اذا كان في الشاهد
كذلك يجب ان يكون الغايب كذلك وقد الزمهم شيخنا ابو علي
ان يكون له رايس وفم ولسان وظهر وبطن وفرج وفيل ودبر
والا كان منقوصا . وبعد فان في الشاهد من لا يكون له هذه
الاعضا المعقوله بعدنا نقصا وكلي الفرق [illegible] الاعضا كما
نعلمها في الشاهد . فان اعتبروا الشاهد وجب ان يثبتوا اعضا
مولفه من لحم ودم . فان قيل انما يطلق من ذلك ما ورد به الكتاب

والسنه قلنا فقد تركتم هذا الاستدلال ورجعتم الى السمع
وقد تكلمنا عليه وبعد فالكتاب ورد بالعين وباليد لا الصفه
لا بعقل فلم اثبته او بعد فان كان المراد بالعين واليد
الصفه يجب ان يثبتوا صفات لورود الكتاب بالاعين
والايدي في قوله بايدينا ولهم على يدين وعينين والعجب انهم قالوا
له يدان كلتاهما يمين ومن كان كذلك في الدنيا فلا نقص اعظم
منه وبعد فلو جاز ان يقال ان له يدا ومعناه صفه لجاز
ان يتحرك ويسكن والمراد صفه وتجويز ذلك يودي الى الجهالات
واحتجوا بانه سميع بصير مدرك فوجب ان يكون له عين
واذن وحواس والا لم يصح قلنا ولم قلتم اذا كان مدركا
وجب ان يكون له حواس وان اعتبرتم مجرد الشاهد وجب ان
يثبت له اسنانا وفما ولسانا ليصح ان يتكلم وقلبا ليصح ان يعلم
والفرق بين الشاهد والغايب انا ندرك بالحيوه فنحتاج الى
استعمال محل الحيوه فصارت الحواس كالاله لنا كما انا لما
فعلنا بالقدره واستعمال المحل شرط احتجنا الى الالات
وهو سبحانه يدرك لا بحيوه فلا يحتاج الى الحواس كما يفعل
لا بقدره فلا يحتاج الى الالات مسله لا يكون
على الله تعالى المكان والجهه خلافا للمشبهه على اختلاف
اقاويلهم فمنهم من قال هو فوق ومنهم من قال هو على العرش مستقر ومنهم

من قال هو مستو على العرش لا بمعنى الاستقرار على ما يذهب اليه
الكلابية لنا في ذلك وجوه منها انه لو كان في جهة
لكان مثلا للاجسام لان كل ما كان في جهة ومحاذاة كان
متحيزا والتحيز صفة ذاتية يوجب التماثل ولو كان مثلا
للاجسام لاستحال ان يكون قديما لان المثلين اذا كان احدهما
محدثا استحال ان يكون الاخر قديما وهذه الدلالة مبنية على
اصول منها ان المصحح للكون في جهة هو التحيز ومنها ان التحيز
صفة ذاتية توجب الاشتراك فيه التماثل ومنها ان المثلين
لا يجوز ان يكون احدهما قديما والاخر محدثا وكل ذلك قد بينا من قبل
ومنها انه لو كان في جهة لم يخل ان يكون كذلك لنفسه
او لمعنى لان استحقاق هذه الصفة لا يقع على غير هذين الوجهين
وكل واحد منهما فاسد فما ادى اليه وجب القضاء بفساده
ثم لا يجوز ان يكون في جهة لنفسه لانه لو كان كذلك لم يكن
بان يحصل في بعض الجهات كائنا اولى من ان يكون كائنا في
غيرها اذ لا اختصاص لذاته بجهة دون جهة ولان المصحح
لكونه في هذه الجهة يصحح كونه في سائر الجهات وذلك يوجب
كونه كائنا في المحاذيات كلها وذلك متناقض وفي استحالته
ذلك دليل على انه لا يجوز ان يكون كذلك لنفسه ولا
يلزم عليه الجوهر لان الكون الذي يحله يخصصه بجهة دون جهة
كما ان [illegible] ببعض المحاذيات دون بعض ولا

233

يلزم الوجود لان الوجود صفة واحدة لا يعقل سواه بخلاف
كونه كائنا لان هناك يعقل احوال متضادة كما للمريد فالعالم
احوال مختلفة ووجه اخر ولانه لو كان كائنا في محاذاة
لاقتضى ذلك تحيزه لان هذه الصفة لا تحصل الا لما له حيز
ولذلك لا يحصل العرض في جهة وذلك يوجب كونه من جنس
الجواهر ولو كان كذلك لم يستحق هذه الصفة للنفس
اذ لو استحقها للنفس لاستحقها سائر الجواهر وفي علمنا
ان الجواهر لا تستحقها للنفس بل تستحقها لمعنى دل على فساد
ذلك وجه اخر ولانه لو حصل كائنا في محاذاة ولدام كونه
كذلك لوجب كونه ساكنا لانه لا يعقل الساكن الا كائنا حال سواه وكلما
جاز ان يكون ساكنا جاز ان يكون متحركا وهذا يوجب
صحة خروجه من المحاذاة وجواز الانتقال وذلك يحيل
ان يكون كذلك لنفسه وهذا كله على طريقة ابي هاشم ان الكائن
يكون كائنا لحالة كما ان العالم لكونه عالما حالة فاما على قوله
وهو قول ابي علي ان معنى قولنا كائن ان فيه كونا فاستحقاقه للنفس يستحيل
وهذا ظاهر وانما قلنا انه لا يجوز ان يكون كذلك لمعنى لوجوه منها
ان ذلك المعنى يجب ان يكون محدثا وان لا ينفك منه وذلك يوجب
حدوثه ولا يقال ان ذلك المعنى يكون قديما لانا بينا فساد القول
بقدم المعاني ولانه لو كان لمعنى لوجب ان يختص به واختصاصه
بالكون بالحلول

وذا الذي يوجب كونه لصفة الجوهر وذلك فاسد فان قيل انا اقول
انه كاين في جهة لا على سبيل شغل الحيز قلنا هذا فاسد
من وجوه اولها انه لا يعقل كونه في جهة الا على هذا الوجه وثانيها
انه متى كان كاينا لا على سبيل الشغل فانه يكون من خصايص التحيز
فما لا يكون متحيزا لا يصح فيه هذا الحكم كما ان صحة الفعل من خصايص
القادر فمن لم يكن قادرا لا يصح الفعل منه فاذا ثبت انه من خصايصه
وجب ان لا يحصل الا بحصول التحيز ومنها ان العرض يحصل
في الجوهر في جهة ولا يوصف بانه كاين في جهة واذا انتقل
يوصف الجوهر به دون العرض على ان المختص بكونه كاينا وما ذلك
الا لشغل الحيز ومنها انه لو كان في جهة لا على وجه شغل
الحيز لجاز وجود جوهر بحيث هو فيكون حالا فيه ولا يجوز الحلول
عليه فبطل ما قال دليل اخر ولان الطريق الى اثباته واثبات
صفاته فعله اما بنفسه او بواسطة فكلما دل عليه ثبت
وما لم يدل عليه لا نثبت والعقل لا يدل على المكان والجهة فوجب
ان لا يصح ان يوصف به يوضحه ان تجدده يدل على كونه قادرا والطاهر
يدل على كونه عالما ووقوعه على وجه على كونه مريدا وليس للفعل
صفة تدل على جهة الفاعل واذا ثبت هذا فكل ما يرجع الى معنى
الاكوان لا يجوز عليه كالحركة والسكون والزوال والانتقال
والتالف والاجتماع والافتراق وتركها احتجوا بانه قايم بنفسه

بلغ

توجب ان يكون في جهة وربما قالوا كل قايمين بالنفس لا بد
ان يكون احدهما بجهة من الاخر اصله الشاهد وربما قالوا
كل موجودين اذا لم يكن احدهما بحيث الاخر كان بجهة
منه كالشاهد والجواب ان جميع ما ذكر دعوى لم قلت انه
كذلك فان قال بدليل الشاهد قلنا ولم اذا كان في الشاهد
كذلك وجب في الغايب مثله وجب ان يجمع بينهما بعلة جامعة
فيجب ان يكون متحيزا جسما تحله المعاني كما في الشاهد
على ان هذا انما يتم لو كان لكونه قايما بنفسه توجب كونه
في جهة فاما وذلك لا يوجب في الشاهد فكيف يوجب في الغايب
ولعد قولنا قايم بنفسه انه لا يحتاج الى محل وهذا نفي فان
لا يحتاج الى محل لم توجب ان يحتاج الى جهة وان قال لان
في الشاهد كذلك قلنا لان الموجب لذلك هو التحيز والله تعالى
غير متحيز بخلاف الشاهد ثم نعارضهم فنقول كل قايمين
بالنفس اذا كان احدهما بجهة من الاخر فانه يجوز الانقلاب
في الجهة دليله الشاهد فاذا جاز ذلك ان يثبت كيفيه
الجهة بخلاف الشاهد فهلا جاز لنا في الاصل ونقول كل
قايمين بالنفس اذا كان احدهما بجهة من الاخر كانا جسمين
محدثين دليله الشاهد وكانا محدثين يجوز عليهما الحركة والسكون

وذلك له الحدث وكل فرق يفرق بين الشاهد والغائب في
هذه المعاني فبه نفرق نحن في مسئلتنا والفرق بين الشاهد والغائب
ان القائم بالنفس في الشاهد هو الجواهر والاجسام ولا بد من كونها
في جهة لمعنى يرجع الى التحيز والقدم سمعه وان كان قائما بنفسه
فليس بجوهر ولا جسم فلما خالف الشاهد في ذلك جاز ان يخالفه
في الجهة احتجوا بان الفعل يدل على كونه في جهة لان الفاعل
منا لا يصح ان يتصرف الا بان يكون في مكان وجهة واذا ثبت انه
فاعل ثبت انه في جهة والجواب قوله الفعل يدل على الجهة
دعوى لا نسلم وانما يدل الفعل على كونه ثابتا او احكامه على
كونه عالما فاما كون فاعله في جهة فلا فان قال في الشاهد
كذلك قلنا ولم اذا كان في الشاهد كذلك وجب ان يكون في
الغائب كذلك فان اعتبرت بمجرد الشاهد لزمك من الجهالات ما لا خفى
به ثم المعنى في الشاهد ان الفاعل لا يكون الا جسما والجسم لا بد
له من جهة لكونه متحيزا ومختصا بالشغل الذي يوجب الهوى فلا بد من
مكان يمكن عليه ليتمكن من التصرف والله تعالى ليس بجسم فلا يصح ما
قال وبعد فهذا يوجب عليهم ان يقولوا ان الفعل يدل
على ان الله لان الفاعل منا لا يفعل الا باله وان يثبتوه بصفة الاجسام
وان لا ينفك من الحوادث وان يكون قادرا بقدرة محدثة اعتبارا

بالشاهد احتجوا بانه موجود فلا بد من محل او جهة اذ
لا يتصور الا في محل ولا في جهة فمتى قلتم انه ليس في العالم ولا
خارج العالم ولا في جهات العالم فقد نفيتموه ولو اردتم نفيه
ما زدتم على هذا فاذا ثبت وجوده وانه لا يحل في غيره ثبت انه في جهة
والجواب كل ذلك دعوى وقوله لا يتصور معناه ان قلتم لا امثال
له في الشاهد فمسلم وان قلتم لا دليل عليه فقد اثبتناه بالدليل
وبينا انه ليس بجسم ولا يجوز عليه الجهات وبعد فكيف يتصور
قائم بنفسه في جهة لا يتحرك ولا يسكن فان قالوا اثبتناه بالدليل قلنا
وكذلك نحن نقول على ان في الشاهد لا يتصور الا جسم وعرض
فاذا قلت انه ليس بجسم ولا عرض وليس بمتحرك ولا بساكن ولا جائز
ولا بائن ولا رطب ولا يابس فقد نفيته غاية النفي فان عولت
على الدليل في اثباته فكذلك نحن نقول فان في اثباته في جهة
نفيه لانه اذا كان في جهة كان متحيزا ولا يخلو من الاكوان وذلك
يوجب حدوثه ثم الفرق بين الشاهد والغائب ان القائم بالنفس
في الشاهد يكون جوهرا وجسما فلا بد من جهة فنفي الجهة نفي لكونه كما ان
نفي كونه جسما وجوهرا نفيه بخلاف الغائب وانه ليس بجسم
فنفي كونه في جهة لا يؤدي الى نفيه كما لا يؤدي نفي كونه جسما
وعرضا ومتحركا وساكنا احتجوا بقوله تعالى
الرحمن على العرش استوى قالوا فيدل على قولنا من وجوه احدها انه اخبر

العرش ولا معنى له الا ما ذكرناه وثانيها انه اذا دخل عليه ثم وهو لا
يدخل الا على امر حادث دل انه خلق العرش ثم صار مستويا عليه
وثالثها ان الاستوا انما يستعمل بمعنى الاستيلا ومعنى الاستيلا الاقتدار
والقدرة ليست بحادثة وثم يدخل على انه امر حادث ولانه قادر
على كل شي فما معنى تخصيص العرش بالذكر ولان الاستيلا لا يكون الا
بعد مشاقة ومنازعة وذلك لا يصح في القديم والجواب ان
الاستوا يستعمل على وجوه بمعنى القدرة كقول الشاعر
فلما علونا واستوينا عليهم جعلناهم صرعى لنسر وكاسر
وقال اخر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
وبمعنى القصد كقوله ثم استوى الى السما فلم فلم ان المراد به الاستقرار
دون الاستيلا وعلى يستعمل بمعنى العلو وبمعنى الى ولذلك قال وما
انزل الينا ومرة وما انزل علينا والعرش يستعمل على وجوه منها
السرير كقوله ولها عرش عظيم والبنا كقوله وكان عرشه على الما
وقوله وما كانوا يعرشون وبمعنى العرش المعروف وبمعنى الملك
يقال ثل عرشه اي ملكه واذا ثبت هذا فلم صرت بحمل الاية
على ما يوافق مذهبك اولى منا بان نحملها على ما ثبت بالدليل
واذا سقط الاحتجاج بالظاهر وهو المستدل سقط استدلاله
على انه قد ثبت بالدليل استحالة كونه في جهة ومكان فوجب حمل الاية
على تاويل يوافق ادلته لان الادلة لا تناقض ومذهبهم
شيخنا ابو علي رحمه الله انه اذا كان على العرش مماسا له

236

فلا يخلو اما ان يكون مثل العرش في طوله وعرضه فوجب
تحديده او هو اكبر من العرش فيقتضي ان يكون بعضه على العرش
فيؤدي الى ان يكون ذا اجزا وابعاض او العرش اكبر منه فيؤدي
الى ان يكون بعض العرش فارغا وبعضه مشغولا به ويوجب
كونه محدودا او يوجب حدوثه وهذه القسمة واجبة
في كل ما ماس غيره وسأل ابو الهذيل هشام بن الحكم بحضرة
جماعة من المتكلمين هذا الجبل اعظم ام ربك فقال هذا الجبل
يوفي عليه والزمهم اذا جاز ان يكون مماسا للعرش جاز ان ينزل
ويماس السما وذلك يوجب كونه جسما فان احالوا انما يماسه العرش
بطل تعلقهم بالاية والزمهم ان يكون له نهاية وحد فان قالوا
لا نهاية له من خمس جهات وانما النهاية من جهة قلنا هذا ابطل
اكثر احتجاجكم بالشاهد اذ لا يتصور قائم بنفسه لا ينتهي
من خمس جهاته ويوجب ان يكون طويلا عريضا عميقا ويوجب ان
يكون اكبر من العرش فيبطل احتجاجكم بالاية والزمهم ان يكون
مثل له سائر الاجسام في جواز الزيادة والنقصان والحاجة
الى المنافع والمضار وهو ما روي في الخبر ان العرش ينفصل عنه
الا مقدار اربعة اصابع وان للعرش اطيطا لكون الرب عليه
احسن صورة امرد جعد قطط وانه يضحك حتى تبدو نواجذه

الى ما يرون وبعد فقد علمنا ان قوله تعالى ليس
كمثله شيء محكم وكذلك قوله هل تعلم له سميا وقوله
قل هو الله احد توجب ان يحمل المتشابه على المحكم فيحمل على انه
قادر على العرش وقد روي عن النبي صلى الله عليه واصحابه رضي
الله عنهم في نفي التشبيه ما لا يكاد يحصى نحو قوله اشد الناس
عذابا المصورون قيل يا رسول الله ومن المصورون قال هم الذين
شبهوا الله بخلقه فاما تاويل الاية فقيل فيه وجوها اولها ان
معناه انه خلق العرش وهو مستو عليه اي قادر كقوله تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم يعني حتى نعلم مجاهدين ونحن نعلم ذلك وثم
قد يكون بمعنى الواو كقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم وقال الشاعر * ولقد ساد ثم ساد ابوه
ثم قد ساد قبل ذلك جده وثانيها ان العرش معناه الملك
يعني انه مستو على ملكه لا يمتنع عليه شيء من خلقه بحال ومما قوله
المجوس ذكره ابو الهيثم واستشهد اطلبت عرشك لا يزول
ولا العمر وقال آخر * اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودوا
كما اودت اياد وحمير ومنها ان العرش بمعنى البناء
يعني هو قادر على ما خلقه من السماوات والارض يصرفه كيف
شاء وقد ابطل الرحمن على العرش استوى ان له العرش والعلو
عليه بالاقتدار كقوله ذلك لعلى خلق عظيم اي لذو خلق عظيم ولنا

اطله وحمير

خص العرش لانه اعظم خلق الله وتخصيصه لفضيلة لا يدل كونه عليه
كما انه خص المساجد والكعبة باضافتها اليه ولم يوجب كونه فيها ولهذا
قال رب العرش وان كان رب كل شيء علمانا ولذاه عليه اولى
لان الآية وردت تمدحا والتمدح يقع بما ذكرنا لا بما قالوا واي
تمدح بان يقول هو جالس على مكان وخامسها ان على بمعنى الى
واستوى بمعنى قصد اي قصد الى العرش بخلقها ورفعها احتجوا
بآيات زعموا انها دالة على انه تعالى في جهة الفوق كقوله أأمنتم من في
السماء وكقوله اليه يصعد الكلم الطيب وقوله ثم يعرج اليه وقوله
ان الذين عند ربك وهو القاهر فوق عباده ونحو ذلك والجواب اما
في الآية الاولى فظاهرها يقتضي ان يكون في السماء وهم لا يقولون به على
انه ليس في ظاهرها شان من الذي في السماء فيحتمل ان يكون المراد به الملائكة
وقيل معناه من في السماء عذابه وقيل انما ذكر السماء لان منها
ينزل العذاب والرحمة وبعد فلو كان هذا يقتضي كونه في السماء لاقتضى قوله
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله انه يكون في الارض ايضا وذلك
ينافي القول بانه على العرش والمراد بذلك انه اله في السماوات والارض
ومدبرهما وظاهره يعضده قوله يدبر الامر من السماء الى الارض واما
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب فمعناه الى الموضع الذي يكتب
فيه اعمال المومنين وموضع صحائف اعمالهم وبعد فقد يجوز ان يذكر
الصعود ولا يراد به الفوق يقال ارتفع امرنا الى الامير وقيل معناه

صعوده عند من تفاعه عنده في القدر والمنزلة يقال ما زال
امر فلان في صعود وما زال امره في هبوط وقيل انه اذ ما اليه
الى حيث امر ملائكته ان يصعدوا بالكلم الطيب اليه كقوله
تعالى اني ذاهب الى ربي وبعد فقوله اليه كناية فلم قلت
انها تنصرف الى الرب تعالى دون غيره فاما قوله تعرج اليه
يعني الى المكان الذي لا ينفذ فيه امر لغيره او الى حيث يامر
ان تعرج اليه فاما قوله عند ربك فكلمة عند تستعمل ويراد
بها القرب ويراد بها الملك يقال عند فلان طعام وقد يراد
ما ينفذ امره فيه يقال عند ملك العرب خصيب فلم صار حمله
على القرب اولى من غيركم حمله على غيره وبعد فان قوله
ان الذين عند ربك يعني اصطفاهم لرسالته وانفاذ امره ويحتمل
الذين عند عرش ربك والموضع الذي اختصه لافضل اوليائه وقد ذكر
نفسه وان اراد غيره كما يقال عند الله تحبرون وترزق ونعم وقوله وهو
القاهر فوق عباده اي بالقدرة والقهر يقال هذا الامير فوق كل احد
وعلى هذا يد الله فوق ايديهم احتجوا بان الامة اجمعت على رفع
الايدي عند الدعا فلولا انه فوق والا لما صح ذلك والجواب
ولم قلت ان رفع الايدي يوجب كونه فوقا عالما على انها رفع
لان الخيرات والبركات تنزل من السما وذكر شيخنا ابو علي
رحمه الله اذا كان التوجه الى القبلة لا يوجب كونه فيها ولا السجود
لا يقتضي كونه في الارض كذلك ما قالوه لا بدان احتجوا بانهم

اجمعوا بانه تعالى في مكان ونطق به القران والجواب
ان هذا يوجب ان لا يكون على العرش وبعد فالمراد به في كل
مكان عالم وعليه قادر وبالحفظ والتدبير لا بالذات ٥
احتجوا بايات تدل على جواز الاتيان والمجي عليه تعالى عنهم
كقوله وجاء ربك هل ينظرون الا ان ياتيهم والجواب وهذه الايات
انما يصح ان يستدل بها من قال انه جسم ينزل ويصعد ويجي ويذهب
وقد بينا فساد ذلك فاما من لا يجوز عليه ذلك فلا علة له ان يتشبث بها الا
بها ومعنى الاية جاء امر ربك والا الله ياتيهم اي امره وعذابه والا
ان ياتيهم اي امره وحل بل اياته وفيما ذكرنا من كل ما يتشبه
على ما ذكرناه فاعتبر ذلك به مسئلة قال اصحابنا
انه تعالى لا يرى ولا يدرك بشي من الحواس ويعني بذلك ان ذاته مدركة
وقالت الكلابية والاشعرية يرى مع قولهم انه ليس بجسم ولا هو في
جهة وقالوا يصح ان يرى في الدنيا ولكن لا يرى قالوا وهو يرى نفسه
في مواضع كلها وقالت الاشعرية يصح ان يدرك بسائر الحواس فيرى
بالبصر ويسمع بالسمع وكذلك الحواس الاخر وقالوا جميعا انه يدرك لا في
ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا قدام ولا وراء ولا كله ولا بعضه ولا يشار
اليه وقال ضرار يرى بحاسة سادسة وقال بعضهم يرى ولا يدرك
فاما من ذهب الى انه جسم او في جهة كما يقوله المشبهة والكرامية وانه يحجب
وينظر كما يزعمه الغلاة من الرافضة فلا يقع الكلام معهم في الرؤية وانما

وانما يقع في انه ليس بجسم ولا في جهة لان الله لو صح ان يرى لوجب
ان نراه الان فلما لم نره علمنا انه لا يصح ان يرى وانما قلنا
ذلك لانه على الحال التي لو رُئي لرئي عليها ونحن على حالة لو رأينا شيئا
لكنا عليها والموانع مرتفعة فكان يجب ان نراه فلما لم نره وجب
القطع على انه انما لم يُرَ لانه ليس بمرئي في نفسه وهذا كما نقول
اذا كان سواد وحلاوة في محل ثم رأينا السواد دون الحلاوة
قطعنا ان الحلاوة غير مرئية لهذا المعنى ولهذا نقطع انه ليس
بحضرتنا فيل لانه ان كان لرأيناه وهذه الدلالة تبنى على خمسة
فصول اولها انا لا نرى القديم سبحانه في الحال والثاني انه على الصفة
التي لو رأى لرئي عليها والثالث انا على الحالة التي اذا رأينا شيئا كنا
عليها والرابع ان الموانع مرتفعة وبيان الموانع والخامس انه
لا يجوز ان يرى لمعنى يرجع الى اختياره ومشيئته فالدليل على الفصل
الاول انا لو رأيناه لوجب ان نعلمه ضرورة لان من حق ما نراه
اذا ارتفع اللبس ان نعلمه ضرورة على ما هو عليه ولذلك نعلم
المرئيات على اختلافها على ما هي عليها من الجواهر والالوان
وانما لا يعلم في بعض المواضع للشرع فلبس الحال من الحال بالبعد
او ملتبس بالمجاورة او لكونه مثلا له او يتخيل بعض ذلك عليه والله
تعالى لا يجوز عليه شيء من ذلك فكان يجب ان نعلمه ولانه لو جاز ان
نراه ولا نعلمه مع ارتفاع

اللبس لادى الى الشك في المشاهدات وهذا لا يجوز ولانه لو جاز ان
نراه ولا نعلمه لجاز لقايل ان يقول نسمعه ونلمسه ونذوقه
ونشمه ولا نعلمه فلما كان هذا فاسدا كذلك الرؤية ولانه لو جاز ان
يقال لا نعلم شيئا ونراه ولا يلتبس لجاز لخصمه ان يقول نحن نرى المعدومات
والطعوم والارايح والقدرة والاعتقاد وان لم نعلم وهذا فاسد ٥
واما الفصل الثاني فالدليل عليه ان الادراك يتعلق بالشيء
بما يخصه اخص اوصافه ككون السواد سوادا والبياض بياضا
والجوهر جوهرا والحلاوة حلاوة وتلك الصفة لا تتجدد بل تستمر
في جميع الاحوال فلو رئي القديم لرئي على صفته الذاتية وتلك الصفة
حاصلة في الحال فيجب ان يرى ولان من يتكلم في مسألة الرؤية لا
يجوز عليه التغير ووافقنا انه تعالى في جميع الاحوال على صفة
واحدة فاما الفصل الثالث ان الواحد منا انما يكون
رائيا لكونه حيا لا لافة به ويرى بشرط سلامة الحواس وعامها
فاذا كان حيا والحواس سليمة صحيحة ومع ذلك يكون ما يبصره موجودا
والموانع مرتفعة وجبت الرؤية فالموثر كونه حيا وما عداه شرط
فيه ما قلنا فان قيل ولم قلتم انه اذا كان حيا وحصلت هذه
الشرايط صحت الرؤية قلنا لوجهين احدهما ان الرائي وجد حاله

قد بلغ مبلغا اذا صحت الرؤية لم يصح الا لهذا فلا يجوز ان يقف صحة الرؤية
على امر اخر كما ان القادر اذا حصل على صفة كونه قادرا قد بلغ
مبلغا اذا صح منه الفعل انما يصح لكونه قادرا فلا يجوز ان يقف على
امر اخر كذلك هذا ∴ والثاني انه اذا حصلت هذه الاحوال
على ما ذكرنا ولا نرى المرئي اما ان لا نراه لمانع او لاستحالة الرؤية
عليه فاذا علم انه لا مانع نفينا بانه لا نرى لانه ليس بمرئي وهذا
كما نقول ما يتعذر على القادر ايجاده لا يخلو اما ان يتعذر لمانع او
لانه ليس بمقدور فاذا علمنا انه لا مانع نفينا انه ليس بمقدور فان
قيل ولم قلتم انها اذا صحت وجبت قلنا لان الرائي متى حصل
بالصفة التي ذكرنا وحصلت الشروط وجبت الرؤية فاذا
فقد بعضها استحالت الرؤية فليس الا حالان احدهما يصح معه ان يرى
ويجب والثانية يستحيل معها ان يرى وهذا كالعلم ان الجوهر اذا
وجد تحيز واذا عدم استحال تحيزه ولا ثالث في هذين حتى يقف على
حصول امر اخر كما نقول في كونه عالما قادرا متحركا ساكنا فان
قيل ولم قلتم انه ليس ها هنا ثالث فانا نقول اذا وجدت هذه المعاني
صح ان يرى ولكن وجوبه يقف على امر اخر قلنا لو كان كذلك
لم نأمن ان يكون اجسام عظيمة بحضرتنا لا نراها واصوات عظيمة
لا نسمعها وكذلك سائر المدركات فيؤدي الى الشك في
المشاهدات ويجوز ان بحضرتنا ما نراه من الصغر كذلك ما نراه

لكنا نرى قدرا منه وجب ان لا يبق الفرق بين الصغير والكبير
ولا يفصل بين المكان الفارغ والمشغول وان يجوز ان يدخل
الواجد علينا فيما اخرمنا عنا ولا نراه والزمهم شيخنا ابو هاشم
ان يجب ان يصح ان نرى الشيء ولا نرى مثله حتى نرى الخفي ولا نرى
الجلي العظيم ويلزمهم ان يجوزوا ان نرى البعيد ومن بالمشرق ولا
نرى القريب بحضرته حتى نرى بعوضا بالصين ولا نرى فيلا بين يديه
لان هذا الامر الذي احالوا عليه لم يحصل ويلزمهم ان يجوزوا ان يسمع
الانسان نحو منا بالمشرق وضرب من بين يديه البوقات والطبول
فلا يدركه ويدرك رائحة المسك من الصين ولا يدرك رائحة
الماسه وهذا انما لا يسلمه عاقل ∴ فان قيل اليس عندكم
مع كمال العقل اذا ادرك شيئين يجب ان يعلمهما ولا يجوز ان
يعلم الخفي دون الجلي ومع هذا انما يصح ان يعلم الواحد منا لا
يجب بل يقف على امر اخر وهو حصول العلم كذلك في الادراك
قلنا لان الادراك طريق من طرق العلم فاذا ادرك شيئين يجب
ان يعلمهما او استحال ان يعلم احدهما دون الاخر ويجوز ان
لا يعلمهما جميعا بان لا يكون الادراك طريقا للعلم بذلك
فاما الادراك فلا طريق له فلو صح ان نرى الشيء ولا يجب لم نرى
ها هنا ما يوجب كوننا واثقين بالمشاهدات فيلزم جميع ما ذكرنا

من الجهالات: فان قيل نحن وان جوزنا ان يكون بحضرتنا
شيء لا نراه فقد حصل لنا العلم الضروري بهذا الا ما سقناه وانه
ليس بين ايدينا شيء لا نراه فقد حصل لنا فقلنا العلم بانه ليس بحضرتنا
شيء يستند الى العلم بانه لو كان لرأيناه فاذا لم يحصل ذلك العلم
لم يحصل هذا الا ترى ان الواحد منا لما جوز ان يكون بحضرته اجسام
لطيفة لا يراها لم يقطع بانتفائها والاعمى لما جوز ذلك لم يقطع
بانتفائها والضعيف البصر بالجلي ولا سوى بالخفي من المشاهدات
كل ذلك للمعنى الذي ذكرنا ان هذا العلم يستند الى ذلك بمعنى
ان اصل له لا يحصل الا بحصوله والمخالف لنا اكثرهم لا يجوزون
ان يكون بحضرتهم شيء ولا يرونه الا شرذمة جوزوا ذلك وعاندوا
والا فالعلم بذلك من كمال العقل وقد قال بعض مشايخنا لمن خالفه
من بني بكر دنانير كثيرة تجدها فقال كذبت لو كان لرأيته وعيني
صحيحة فقال تركت مذهبك: فان قيل اليس عندكم يجوز ان
يخلق الله تعالى مثل زيد في صورته حتى يكون المشاهد اليوم غير
المشاهد امس ومع ذلك تقطعون ان المشاهد اليوم هو الذي
شاهدناه بالامس كذلك: قلنا وان جوزنا ما ذكرته نقطع على ما
نشاهد ونفي ما لا نشاهد ولا يؤدي الى التشكك فيما يشبههما
من قبل لان ما قلناه علم يحصل من جهة الله تعالى ابتداء لا طريق له
وقد حصل وهذا العلم منزلة بداية العقول وبخبر الاخبار وكونها

لا يستند الى طريق يقدح فيه هذا التجويز ولا مدخل للادراك فيه
فليس كما ذكرتم لان العلم بانتفاء ما لا نراه بحضرتنا يستند
الى العلم بانه لو كان لرأيناه فاقتضى ذلك الطريق يقدح في حصول
هذا العلم والدليل على ان الادراك طريق للعلم ما نجده من
الفصل بين ما ندركه وما لا ندركه وان العلم به عند الادراك
اقوى فلولا انه طريق من طرقه لم يتقو والاعمى لما جوز ذلك ونحن نجوز
في الملائكة والجن والاجسام اللطيفة لما جوزنا ان يكون ولا
نراه لم نقطع على نفيه فاما الكلام في الفصل الرابع فيشتمل على
اربع مسائل اولها بيان الموانع المعقولة وثانيها انها اجمع لا تجوز
عليه وثالثها انه لا يصح ادعاء مانع مجهول ورابعها ما يدعونه
مانعا وليس بمانع: اما المسالة الاولى فالاصل فيها ان ما لا نراه
قد لا نراه لمانع وقد لا نراه لانه غير مرئي كما ان ما يتعذر علينا
فعله قد يتعذر لمانع وقد يتعذر لانه ليس بمقدور وكما لا بد من فصل
بين ما يتعذر لمانع وبين ما يتعذر لا لمانع لنفصل المقدور عن غير
المقدور فكذلك لا بد من فصل بين ما لا يرى لمانع وبين ما لا يرى لا
لمانع لئلا يلتبس المرئي بغيره والموانع المعقولة عن رؤية المرئيات
ستة القرب المفرط والبعد المفرط والحجاب واللطافة والرقة
وان يكون المرئي في غير جهة الشعاع وهو ان لا يكون مقابلا ولا في
حكم المقابل او يكون محلا لما هذا سبيله فما كان هذا حاله امتنع رؤيته

لمانع وما خلا ذلك وجب القطع بانه لا يرى لانه غير مرئي فان
قيل قد بنيتم الكلام على ان هذه الاشيا موانع فلم قلتم ذلك قلنا
لان الواحد منا يدرك المدركات عند عدمها وعند وجود واحد
منها يزول الادراك على طريقة واحدة وتصح الادراك عند ارتفاعها
فهذا قولنا انها موانع على انا لا نحتاج في هذا الموضع الى بيان ذلك
لانها وان كانت موانع لم تجز على الله تعالى وان لم تكن موانع
فاولى ان تجب الرؤية لو كان مرئيا فان قيل المانع لا بد
ان يمنع عن شي وعندكم الادراك ليس بمعنى فعن اي شي يمنع وايضا
فان المانع ما يضاد الشي او يجري مجرى المضاد فاذا لم يكن للادراك
معنى فكيف يمنع هذه المعاني عنها قلنا هذا هذيان منك بدل
على انك ما عرفت مرادنا بالموانع لانه معنى قولنا انه منع اي مع
كونه حيا لا افة به لا يحصل مدركا مع واحد من هذه الوجوه
واذا انعدمت هذه الوجوه صح كونه رائيا واذا كان هذا معنى قولنا
مانع لم يتوجه عليه ما قال فان قيل ولم قلتم ان هذه الموانع
مرتفعه قلنا لانها اجمع من صفات الاجسام والاعراض
وهو تعالى ليس بجسم ولا عرض فان قيل ولم قلتم انه ليس
هاهنا مانع سوى ما قلتم قلنا يجب ان يكون معقولا ولو جوزنا
لا نعقل مانعا سواه فادعا مانع مجهول يودي الى الجهالات
فلا يصح وبعد فان مع تجويزه يلزم لا الذي تقدم ان يكون فلا

بين المانع غير معقول وبعد فيلزم على هذا ان يكون الاحكام والصفات
لعلل غير معقوله وبعد فيلزم على هذا ان يكون وبقيهما عن العلل
المعقوله ويلزم ان يصح القول بان الواحد منا قادر على الاجسام
ويتعذر فعله لمانع غير معقول وما يلزم عليه من الجهالات
اكثر مما يحصى حتى يلزم عليه نفي الصانع بان يقال هلا جاز ان يكون
العالم موجودا لعله غير معقوله وهذا واضح بحمد الله فان
قيل هلا قلتم ان هاهنا مانعا معقولا وهو انا يدرك بادراك
ولم يوجد قلنا الادراك ليس بمعنى على ما بيناه ولو كان معنى
لكان يصح ان يكون الحي منا لا افة به والمرئي بحضرته والموانع
مرتفعه ولا يراه ويقتضي جميع ما الزمناهم على ما تقدم من ان يكون
بحضرتنا فيل لا نراه وبضرب الدبادب فلا نسمعه وان يدرك بعوض
بالصين ولا يدرك فيلا بين يديه ونحو ذلك مما تقدم ولا يلزم العلم عند
الادراك لانا نجوز ان يدرك ولا يحصل لنا العلم لان الادراك
طريق للعلم منفصل عنه على ما تقدم ولان مع كمال العقل لا يجوزه
لان العلم بالمدركات من كمال العقل ويدل عليه انه لو كان الادراك
معنى يصح ان يوجد في عينه مع عدم المرئي او كونه محجوبا والخلق
في عينه مع حضور المرئي لان المحل محتمل والقديم سبحانه واذا عليه
وفي استحالته دليل على ما ذكرنا ويدل عليه ما ذكره ابو هاشم

قال لو كان سوى ذلك معنى لكان لا يمتنع ان يخلق في عينه
ادراك يتعلق بالمعدوم ويلزمهم ان يجوزوا ان يرى بشعره
وقفاه بالصين ولا يرى فيلا او جبلا بين يديه لحصول المعنى ثم وعدمه
هاهنا فان قيل المانع فيما ذكرناه في الحاسة قلنا
ادعاؤه مجهوله يودي الى الجهالات فلا يصح وبعد فانه
يلزم عليه جميع ما الزمناهم مما تقدم فلا معنى لاعادته فان قيل
المانع فقد حاسة سادسة قلنا القائل بالحاسة السادسة
لا يخلو من وجهين ان قال انها حاسة يرى بها كما يرى
بهذه الجوارح او يقول يدرك بها خلاف ما يدرك بهذه فان
قال بالاول فقوله فاسد من وجوه منها ان اختلاف تلك الحاسة
لهذه الحواس ليس باكثر من اختلاف هذه الابصار بعضها لبعض
ثم مع اختلافها اتفقت ان ما يرى بعضها يرى سايرها كذلك
تلك الحاسة وان خالفت هذه الجوارح يجب ان يرى بها ما يرى
بتلك وهذا كما قلنا في القدرة انها وان اختلفت فان مقدوراتها
متجانسة في التعلق فلو كانت قدرة تتعلق بالجسم لتعلقت
هذه القدر ومنها انه يلزمه اثبات حواس كثيرة يدرك
العدم بكل حاسة على خلاف ما يدرك في الشاهد فيلمس بحاسة
ويشم بحاسة ويذاق بحاسة وهذا فاسد ومنها انه يلزمه
تجويز رؤية المعدوم بتلك الحاسة ويلزمه رؤية الغايب وجميع الجهالات

التي الزمناهم وان قال بالثاني فهو فاسد لان اثبات حاسة
غير معقولة لا تصح كما لا يصح اثبات صفة غير معقولة واذا
لم يصح اثباته فكيف يتكلم عليه وكيف يدل على صحته او فساده
وبعد فانه يلزمه جواز رؤية المعدوم والبعيد عن حضرته
وبعد فلو كان كما قال لوجب ان يجد الواحد منا النقص
من نفسه بفقد تلك الحاسة كما يجد الضرير النقص بفقد حاسة
العين فان قيل هلا قلتم المانع من الرؤية معنى يرجع الى الضعف
الشعاع او الخلل فيه ومثل هذا جائز وان لم يوقف على كيفيته ولذلك
يصح ان يرى شيئا ولا يرى ما هو مثله وذلك يدل على ان ما
ذكرتم في الموانع غير صحيح الا ترى انا نرى النجم مع بعده ولا نرى
مثله في الارض ونرى الشيء في الزجاج والماء وان لم نره في غيره
والمعاين يرى الملائكة ونحن لا نراها وكذلك نرى وجوهنا في
المراة وهذا يبطل قولكم ان البعد والحجاب وعدم المقابلة تمنع
الرؤية وثبت ان المانع شيء اخر وهو ما نقوله قالوا وقد روي
ان امراة ابي لهب دخلت المسجد فرات ابا بكر رضي الله عنه ولم
تر رسول الله صلى الله عليه وكان ابو بكر عنده فلما رات ابا بكر
لم تر رسول الله صلى الله عليه مع استوائهما في جميع الاحوال علمنا
ان هاهنا مانعا اخر سوى ما قلتم والجواب عن الاول
وهو ضعف الشعاع انه ان صح ما ذكر لزمه جميع الجهالات
التي قدمناها فيجب ان يكون بحضرته فيل ولا يراه لمعنى يرجع الى الشعاع

وان كانت الحاسه صحيحه على ان ضعف الشعاع اذا ربما
يوثر في الرويه اذا انضم اليها بعض هذه الموانع التي ذكرناها
من فصل البعد او رقه او لطافه فاما اذا انفرد لا يوثر واذا رجع
الانسان الى نفسه علم صحة ما ذكرناه وبعد فلو كان ضعف الشعاع
بنفسه يمنع من رويه شي لكان يمنع من رويه كل مرئي لان حاله
مع كل مرئي على السوا فليس بان يمنع من رويه بعضها اولى من
ان يمنع من رويه سائرها على ان الراي منا انما يحتاج الى قدر من
الشعاع اذا وجد راى المرئيات فاذا عدم لم ير فلا يصح مع رويه
بعض الاشيا ان يقال فيه بسائر وخلل فان قيل اليس عندكم
اتصال الشعاع به او بمحله شرط وهذا يستحيل على القديم
سبحانه فهلا قلتم انا لذلك لا نراه قلنا عندنا اليس كذلك
ولكن الشرطان لا يكون بين قاعده الشعاع وبين المرئي ساتر
ولا ما يجري مجرى الساتر فكان يجب ان نراه على انه ان كان
اتصال الشعاع شرطه لكان شرطه فيما اذا كان المرئي
جسما او عرضا فاما ما يرى ممن ليس بجسم ولا عرض فلا
يشترط ذلك هذا كما نقول ان الواجد منا يرى بحاسته
لمعنى يرجع الى انا ندرك بحوه فاذا كان القديم رائيا لا بحوه
فلا يحتاج الى الحاسه وكذلك الفعل يحتاج الى اله لمعنى يرجع
الى القدره فالقادر لا بقدره لا يحتاج الى ما ذكرناه هذا
والكلام في الشعاع وما يتصل به ياتي في باب الادراك

[illegible] الشعاع [illegible]

244

٥٩

فاما الجواب عن الثاني قولكم في الموانع لا يصح قلنا قد بينا
ان مع وجود هذه الاشيا لا يصح ان يرى ومع ارتفاعها يصح
ان يرى فلهذا قلنا انها موانع فان تغير الحكم في موضع لعارض
حكمنا به والا فما ساه معقول معلوم فاما قوله نرى النجم ولا
نرى في الارض ما هو مثله فلانه ليس بيننا وبين النجم ما بيننا وبين
ما يقرب منا في الارض من الحجاب و الحلجز والغبره وغيرها
ولهذا يرى الواحد منا الشمس عند طلوعها اكبر واوضح رويه
منها اذا بلغت افق السما لما تتصل بها من بخار الارض عند طلوعها
ولو حصل على وجه الارض مثل ذلك من ارتفاع الحاجز لصح ان
نراه فاما الزجاج فلان لا يكون مانعا لا يدل على ان الحجاب لا
يمنع من الرويه مع ما شاهدناه من ذلك والما والزجاج لصفايه
ينفذ فيه الشعاع ويرا ما فيه فاما المعاين فيقوى الله شعاعه
والرقه اذا انضمت الى ضعف الشعاع كان مانعا ولو قوي
شعاعنا جاز ان نراه ولذلك روي في ايام النبي صلى الله عليه
بان يحدث فيه كثافه او ينافوه شعاع فاما خلاف المقابله
في رويه الوجه في المراه فهو في حكم المقابل لان الشعاع ينعكس عن
المراه ولا نتشبث فيها لصفائها بخلاف ما لو لم تكن صقيله فاما
حديث امراه ابي لهب فيحتمل ان الله تعالى قلب شعاعها عنه صلى الله
عليه فيكون معجزه له فاما الفصل الرابع فالدليل على ذكره

[illegible] الامام [illegible]

ان يكون المرئي مرئيا ووجه الرؤية اياه انما تتعلق بالشيء لما هو عليه
في ذاته من الصفة ولا تقف على المشيئة ولو جاز ان يقال انه يقف
على مشيئته لجاز ان يقال ترى المعدومات وانما لا يراها لانه لا يشا
ولا يرى الموجودات وكذلك جهالة الزمنا هم يلزمهم هاهنا وبعد
قبل يلزمهم ان يصح ان يدرك شيئا من الحواس غير انه لا يشا حتى يقولون انه
مذوق ومسموع وملموس ومشموم وهذا فاسد وكذلك يلزمهم جميع ما تقدم
دليل اخر وان شئت فرتب هذه الدلالة على وجه اخر ما لا يرى
لا يخلو اما ان لا يرى لمعنى في المرئي او الرائي او غيرهما من مانع وكل
واحد منهما ينقسم الى جائز يجوز ان يرتفع وواجب لا يجوز ان يرتفع
حتى يراه فان كان واجبا فهو الذي نقول وان كان جائزا
وجب ان يصح ان يرتفع حتى يراه والا ادى الى ان يلتبس
المرئي بغير المرئي وهذا لا يجوز كما نقول ما يتعذر علينا
فعله على وجهين اما لانه غير مقدور او لان هناك مانعا
فلو كان المانع يصح ان يرتفع بوجه والا ادى ان يلتبس المقدور
بغير المقدور ويلزم ان يكون المعدوم مرئيا وان يكون القديم
ملموسا مذوقا مشموما وانما لا يصح في الحال لمانع ولو ارتفع
ذلك المانع ويؤدي الى الجهالات الكثيرة دليل اخر
لابي هاشم رحمه الله ولان الرؤية تتعلق بالشيء على اخص
اوصافه كالسواد والبياض والجوهر فلو كان القديم سبحانه مرئيا
لرئي على اخص اوصافه ووجب ان نراه فذلها فانا اعلما

245

مران هذه الصفات اخص اوصافه ولو رايناه على هذه الصفات
لراينا كل من شاركه في هذه الصفات عليها وفي استحالته دليل
على انه لا يرى وهذه الدلالة تنبني على اشيا منها ان الادراك يتعلق
بالشيء على اخص اوصافه ومنها انه لا يجوز ان يكون على اوصاف
ذاته ويكون من يشاهده يرى على بعضها دون بعض ومنها ان كل من
حصل على مثل تلك الصفات يجب ان يرى ومنها ان الواجد
منا الادراك على هذه الصفات اما الفصل الاول فالدليل
عليه انا قد علمنا ان من ادراك منا والاجناس مخصوصة بل يجب
~~تعلقها بغيرها اذا كان~~ فلو تعلق بها على هذا الوجه لوجب
ان لا تتعلق باجناس مخصوصة بل يجب تعلقها بغيرها اذا كان
ذلك الغير شاركه هذه الاجناس في الصفة التي تناولها الادراك
فان قيل ولم قلتم ذلك قلنا الذي يتناوله الادراك اما ان
يكون الوجود او الصفة الخاصة وان كان يتعلق بالوجود لعم
الموجودات ويدل عليه انه بالادراك المدرس المختلف ولو كان
يتعلق بالوجود لا التبس السواد والبياض لان كل واحد منهما
يرى على صفة الاخر ويدل عليه انه لابد ان يتعلق الادراك
بصفة ولا يخلو اما ان يتعلق بصفة الذات او ما يقتضيه و
بالوجود او بالحدوث او بصفة معنى وبطل الاول لانه يجري
في الوجود والعدم ولا يجوز ان يتعلق بالوجود والحدوث لانه كان

يجب ان تشيع في كل موجود ولما بينا انه كان (يجب) التنافي بين
السواد والبياض ولا يجوز ان يتعلق بصفة بمعنى لانه يوجب
كونه مدركا في حال دون حال لوجود ذلك المعنى وعدمه ولان
ذلك المعنى قد يكون مدركا فيجب ان يكون بمعنى اخر فثبت انه
يدرك على الصفة التي تقتضيها صفة الذات وهذا هو الذي
اراد ابو هاشم بصفة الذات في الدلالة ⁘ ويدل عليه انا لا ندرك
عند ادراك الجوهر الا التحيز فعلمنا ان زيادة الادراك تتعلق به
فاما الفصل الثاني فقد تقدم الكلام فيه فاما الفصل
الثالث فالدليل عليه ان الذات اذا كانت مرئية في نفسها
وتلك الصفات مستحقة على وجه واحد ولا مزية لبعضها
على بعض فاذا رأى البعض وجب ان يرى الجميع ⁘ واما
الفصل الرابع ان كل صفة تتعلق بها الرؤية فان الرؤية في تلك
الصفة يجب ان تشيع كالسواد في كونه سوادا والتحيز في
الجوهر ولو كان كونه قادرا عالما يرى لكان يجب ان يرى
في الواحد منا طرده التحيز شاهدا او غائبا وعكسه بما ير
ما لا يرى كون غيره واما الفصل الخامس فالدليل
ان الواحد منا لا يرى كون غيره عالما قادرا انا نفرق (ضرورة)
بين ما لا يدرك وبين ما يدرك ولانا لو ادركناه لعلمناه دليل
اخر لابي علي رحمه الله ولان المرئيات وبيا براحنا بين

المدركات اجناس مخصوصة فكل ما دخل فيها صح ان يرى وما خرج
عنها لا يصح ان يرى واجناس المرئيات اللون والجوهر فلو كان
تعالى مرئيا لكان من جنس المرئيات كما نقول المسموعات لاجناس
ما خرج منها لا يكون مسموعا وما دخل فيها يكون مسموعا وكذلك
الملموس والمذوق والمشموم فلو قال قائل انه مسموع لاقتضى ان يكون
من جنس المسموعات كذلك الرؤية وهذا كما نقول ما يقدر
عليه اجناس مخصوصة ما دخل فيها كان مقدورا لنا وما خرج لا
تكون كذلك هذا فان قيل المعلومات اجناس مخصوصة ثم كونه معلوما
لا يوجب التجنيس كذلك المرئيات قلنا المعلومات لا تختص لان
فيها مختلفا ومتماثلا ومتضادا وكونه معلوما لا يقتضي التجنيس
والمرئيات اجناس مخصوصة فالاشتراك فيها يوجب التجنيس
فان قيل ما لا يرى ايضا اجناس مخصوصة قلنا هذا نفي فلا يقتضي
الاشتباه ولان ما لا يرى قد يشاركه ما يرى في حال عدمه ولا
يرى وقط لا يصح ان يشارك ما يرى وما لا يرى فصح ان كونه مرئيا
يوجب التجنيس وهذا الاستدلال غير صحيح لانه مجرد الدعوى وبنى
على الشاهد من غير علة جامعة ونعلم ان المرئيات اجناس
كالسواد والبياض وغيرها من الالوان والجوهر وعند ابي علي
الحركة لو لم يجب ان يكون بعضها من جنس بعض للمشاركة في الرؤية
كذلك ما قال ولانه لا يسلم ان يكون في مقدور القديم جنس اخر وهو
مرئي وليس من جنس هذه المرئيات كذلك لا يمتنع ان يكون القديم سبحانه

ومنها ولا يجب ان يكون من حيث المرئيات وهذا هو الذي ذكره
ابو هاشم دليل اخر ولان الواحد منا لا يرى الاجسام
البعيدة بدليل انه اذا صح بصره صح ان يرى واذا لم يصح ان يرى والبعد
لا يصح ان يرى به الا ما كان مقابلا او في حكم المقابل والله تعالى
لا يجوز عليه ذلك فيستحيل كونه مرئيا وصح ان ما دخل فيما شرطناه صح
ان يرى على طريقة واحدة وما خرج منها لا يصح فلولا انه واجب
والا لم يستمر ولا يقال ان هذا يدل انه لا يراه ولا يدل انه ليس بمرئي
لان ما كان مرئيا لا يختص بعض الرائين بل يعم دليل اخر وهو
قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والادراك
وان كان يحتمل معاني فاذا قرن بالبصر لا يحتمل الا الرؤية لانهم
لا يفصلون بين قولهم ادركت ببصري وقولهم رايت وانما يعلم
ان فايدة اللفظين واحدة بان يقوم احدهما مقام الاخر فاذا ثبت
ذلك وقد تمدح الله بنفي الرؤية عن نفسه وكلما تمدح بنفيه يرجع الى ذاته
فاثباته نقص كقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم فان قيل فلم قلتم انه
تمدح قلنا للاجماع يدل عليه لانهم وان اختلفوا في معناه اتفقوا ان
الله تمدح ولان ما قبله وما بعده تمدح فان قيل ما انكرتم ان
يكون المراد به الاحاطة قلنا الادراك بمعنى الاحاطة لا يوجد في اللغة
ولذلك لا يقوم احدهما مقام الاخر فيقال احاط الجدار بالدار
ولا يقال ادرك وبعد فان اثبات الرؤية مع نفي الاحاطة يؤدي الى
البعض والتجزي

وعلى ان حمله على ما ذكر لا يمنع من حمله على ما ذكرنا فيحمله عليهما
اذ لا تنافي بينهما فان قيل المراد به في الدنيا قلنا ما تمدح بنفيه
عن ذاته فاثباته في الاخرة نقص كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم
على انه لا فرق بينه وبين من قال ان المراد به بعض اوقات الدنيا
وبعد فالاية عامة فيحملها على الدارين فان قيل كيف يكون نفي
الرؤية مدحا وعندكم كثير من الاعراض لا يدرك قلنا التمدح
وقع بمجموع الصفتين لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهذه
صفة تفرد به القديم سبحانه يدرك ولا يدرك كما انه تمدح بنفي النوم
وهو حي وذلك صفة تفرد به وبعد فان مجرد النفي لا يكون مدحا
الا ان يكون اثباته نقصا فلولا ان جواز الرؤية نقص والا لما كان
نفيه مدحا فان قيل واي نقص في جواز الرؤية قلنا يوجب
كونه في جهة ويوجب كونه جسما او عرضا ويوجب حدثه على ما بينه
مشايخنا رحمهم الله دليل اخر وهو قوله في جواب موسى
حين قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ودلت الاية من وجهين
احدهما انه نفى الرؤية فيحمل على الدارين علما والثاني ان لن للتابيد
فان قيل سوال موسى يدل على جوازه قلنا قيل
انه سال عن قومه ولذلك ارسل الصاعقة عليهم وقد
قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة احتجوا بانه راي
لغيره فوجب ان يكون رائيا لنفسه كما في الشاهد ويذكرون
هذه الشبهة بعبارات اخر والجواب ان المشاهد كه في صفه

لا يوجب المشاركة في صفة أخرى إلا في موضعين أحدهما
أن يكون ما أوجب الشيء للشيء ككونه حيا يقتضي كونه مدركا
فالاشتراك في كونه حيا يوجب الاشتراك في كونه مدركا
والثاني أن ما يدل على الأولى يدل على الثانية نحو كونه عالما
يدل على كون فعله منظوما ويدل على كونه قادرا وإذا لم
يحصل هذان الوجهان فغير ممتنع أن يشارك في الأولى دون
الثانية ألا ترى أن الواحد منا رائي وهو جسم وهو رائي
ولم يوجب كونه جسما والواحد منا يرى بحاسة وجارحة
وهو يرى لا بحاسة لأن كونه رائيا لا يقتضي الحاسة والجسمية
ولا الدليل عليهما واحد وبعد فإنما وجب كونه رائيا
لأن المصحح لكونه رائيا كونه حيا لا آفة به وهو حي لا آفة به كما
أن الواحد منا حي لا آفة به فوجب أن يكون رائيا وإنما وجب
كون الواحد منا مرئيا لأنه جسم متحيز وهو ليس بجسم ولا متحيز
فلما لم يشارك الواحد منا في كونه متحيزا لم يشاركه في
كونه مرئيا ثم نعارضهم فنقول الواحد منا لا يكون متحركا
لغيره إلا وهو متحرك لنفسه يجب مثله في القديم بل هو محرك
لغيره غير محرك لنفسه فهلا جاز في الرائي منا أن يكون
رائيا لغيره ولنفسه والقديم سبحانه رائي لغيره غير
رائي لنفسه وبعد فكونه سامعا لغيره لا يوجب كونه سامعا

لنفسه وكونه مدركا للمطعومات والمشمومات لا يوجب
كون تلك الصفة كذلك هذا وبعد فإنما اشتبه الأمر لو كان
كونه رائيا يقتضي كونه مرئيا فأما إذا لم يقتضه فلم إذا كان
رائيا وجب كونه مرئيا فإن قال دليل الشاهد قلنا يجب أن
نبين أن العلة في الشاهد هذا الحكم وإلا فإن اعتبرت مجرد
الشاهد يلزمك من الجهالات ما لا خفاء به واحتج بأن
كل قائم بنفسه يرى كما في الشاهد والجواب
هذا دعوى غير مسلم يجب أن يدل عليه فإن قال دليل الشاهد قلنا ولم إذا كان
في الشاهد كذلك يجب أن يكون في الغائب مثله أليس كل قائم بنفسه
جوهر وجسم في الشاهد ثم في الغائب بخلافه كذلك هذا
ثم المعنى في الشاهد ما أشرنا إليه وهو أن القائم بالنفس
في الشاهد يكون جوهرا أو جسما وفي الغائب القائم بنفسه
ليس بجسم ولا جوهر فإذا جاز ذلك جاز أن يكون قائما
بنفسه لا يرى بخلاف الشاهد ثم نعارضهم فنقول كل قائم
بالنفس في الشاهد يتحرك ويسكن فقل بمثل ذلك في الغائب
فكل فرق يذكره به نفرق في مسألتنا واحتج بأن
المصحح للرؤية هو الوجود لأن ما وجد صح أن يرى الجواب ولم
قلت إن كل موجود يرى وكثير من الموجودات لا يرى كالحياة
والقدرة والعلم ونحوها فإن قال جميع ذلك يصح أن يرى قلنا
قلنا إنما الفصل بين من قال كل موجود يستحيل أن يرى لوجوده

والحال ما قلنا وبين قولك كل موجود يرى لوجوده على انه
لا فصل بين من يقول كل موجود يصح ان يرى والحال ما ذكرناه
وبين من قال كل موجود يصح ان يتحرك ويسكن وان كان بعض
الموجودات بتلك الصفة وهي الجواهر وبعد فلو قال قائل
المعدومات ترى ولكن لا نرى لمانع او لعدم الادراك كما
قلت فيما لا يرى من الاعراض فان قال القول الصحيح هو الوجود
قلنا غير مسلم فيجب ان يدل على ان المعدوم لا يرى ولا يجد اليه
سبيلا على ان الادراك يتعلق بالشيء على الصفة التي تقتضيها
اخص اوصافه نحو كونه متحيزا او سوادا او بياضا فكل ما كان
في حقيقته يتعلق به الادراك يدرك والا فلا واحتج بانه
تعالى لم يزل رائيا فوجب ان يكون هناك مرئيا ولا مرئي الا الاشياء
والجواب انا لا نسلم انه في الازل راء وسامع وانما
هو سميع بصير بمعنى انه على صفة اذا وجد المسموع والمرئي سمعه
ورآه على انه يلزمه على هذا ان يكون مسموعا لانه سامع لم يزل
فان قيل لو لم يكن كذلك ثم صار كذلك لكان تغير قلنا
لا يوجب انا بينا من قبل ان التغير ان يحدث في ذاته ما لم
يكن او يتغير عن وجود الى عدم او عدم الى وجود على انه يلزمهم
في سائر المرئيات ذلك لانه لم يزل لم يكن رائيا لها ثم صار
رائيا احتجوا بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وروي عن جماعة من السلف ان المراد به النظر الى

الله تعالى منهم ابن عباس وعكرمة وروي عن الضحاك الى وجه
ربها ناظرة والجواب انا بينا انه لا تعلق لهم بالظاهر من وجوه
ثم نبين تاويل الاية على ما روي عن السلف ثم نتكلم على الاخبار
اما الاول فلا تعلق لهم بظاهر الاية من وجوه منها ان النظر
ليس من الرؤية في شيء يقال نظرت الى الهلال فلم اره ونظر الجماعة
فرآه بعضهم واهل اللغة قسموا النظر الى نظر غضبان ونظر راض
ونظر متشزر ولم يقسموا الرؤية ولان كونه ناظرا يعلم بالمشاهدة
ولا يعلم كونه رائيا ولان النظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا
لرؤيته مع سلامة الحاسة والرؤية ادراك المرئي فهو طريق
الرؤية فيكون غيره ومنها انه اضاف النظر الى الوجوه
وهي لا تنظر ولا ترى حقيقة ولا بد من الرجوع الى تاويل ومنها
قوله الى يحتمل ان يكون المراد به حرف الغاية ويحتمل ان يراد
به الاء وهو النعمة يقال الى مثل معا والا مثل امعا والى مثل
ثني والجمع الا ومنها ان النظر يذكر ويراد به النظر
بالعين ويذكر ويراد به الانتظار ويذكر ويراد به التفكر
فاحتاج الى بيان ومنها ان الوجه يذكر ويراد
الجارحة ويذكر ويراد به نفس الشيء ويذكر ويراد به الشرف
يقال هذا وجه القوم اي افضلهم واشرفهم فعلى جميع هذا كيف
يتعلقون بالظاهر فاما تاويل الاية ففيه وجوه احدها

ان النظر بمعنى الانتظار ومعناه انه ينتظر الثواب من الله تعالى
فان قيل النظر اذا عدي بالى لا يكون بمعنى الانتظار وانما يكون
بمعنى الانتظار اذا جاء غير معدى بالى يقال انتظرته قلنا النظر
بمعنى الانتظار قد يعدى بالى وقد جاء في الشعر قال حسان
وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن ينتظر الخلاصا :: فمنه
قوله تعالى فنظرة الى ميسرة وقد قال تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة
ولم يرد الروية ولعمر فان ما قاله فاسد لانه لا يخلو اما
ان يقول لفظه ناظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يعدى بالى او
يقول لفظ الانتظار فان قال بالاول فقد اريناه في اشعارهم
وان قال بالثاني فلا يضرنا وما استشهد به لا يصح على انه لو لم
يصح حمله على الانتظار لانه يعدى وجب ان لا يصح حمله على
الروية لانها لا تعدى بالى يقال رايته ولا يقال رايت اليه
فان قال هذا لفظ اخر وان كان في معناه قلنا مثله
في لفظ النظر والانتظار ولعمر فان لفظ النظر يتعدى
باللام يقال انا منتظر لفلان وحروف الصفات تتبدل فلا
يمتنع ان يعدى بالى فان قيل المنتظر يكون في حسرة
وغم حتى قيل الانتظار الموت الاحمر واهل الجنة حالهم
بخلاف ذلك قلنا انما يكون في حسرة اذا انتظر شيئا
لا يعلم انه يحصل له او يحتاج اليه في الحال فاما اذا
كان ما يحتاج اليه في الحال يكون حاصلا وما ينتظره من

لوصوله اليه فانه يكون في زيادة سرور بل ربما يكون الجمع بينهما
معا لكن يكون على مائدة وتقدم اليه شيء تعجبه لا يكون في
حسرة بل ربما يعظم الجمع وقد روي هذا التفسير انه بمعنى انتظار
الثواب عن مجاهد وابي صالح ومنصور والحسن وذلك مذكور
في التفاسير المروية والوجه الثاني ان النظر ليس هو
الانتظار ولكن في الاية اضمار يعني ينظر الى ما اعد الله له من
الثواب بنظره الى ثواب ربها ناظرة فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه ونظائره تكثر وروي ذلك عن ابن عباس
ومجاهد والسدي وعكرمة وروي نحوه عن امير المومنين وذكر
جماعة من اصحابنا ان الاية اذا احتملت معنيين ولا تنافي بينهما
وجب حملها عليهما فيحمل الاية على انه ينظر الى ثواب معد
له وينتظر ثوابا في المستقبل يصل اليه ابدا وذلك غاية المنية
والمشتهى والوجه الثالث ان يكون الى بمعنى النعمة والنظر
بمعنى الانتظار او بمعنى نظر العين معناه وجوه يومئذ ناظرة نعمة
ربها منتظرة والوجه الرابع ان النظر بمعنى التفكر ورووا
ذلك عن العرب ثعلب وابن جني وغيرهما كانها ناظرة اي
متفكرة في عظيم شانه وما اتاه الله من النعم ولا يقال انه ليس
بمكلف لان تفكره زيادة سرور وليس بتكليف فاما ما رووه
من الاخبار فكلها احاد ولم يصح عن احد من الصحابة والتابعين
ذلك وقد روينا عن السلف خلاف قولهم ايضا لقوله تعالى

للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الزيادة هي الرؤية ورووه
مرفوعا عن صهيب عن النبي صلى الله عليه قال في الذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا فادخلنا
الجنة ونجانا من النار فيكشف لهم عن الحجاب فينظرون الى الله
فما شيء اعطوه احب اليهم من النظر الى الله تعالى وهو الزيادة
ورووا عن ابي بكر الزيادة النظر الى وجه الله وكذلك
عن حذيفة وابي موسى وسعيد بن المسيب وكذلك قتادة
والجواب ليس في ظاهر الاية ما يدل على الرؤية فلا بد من
تاويل وما ذكروه لا يصح كيف لم يعرفوه وهو اعظم الثواب
عندهم وكيف يصح الحجاب عليه وليس بجسم وقد روي عن
المفسرين في تفسير الزيادة غير ما تقوله هؤلاء المشبهة
فعل الحسنى الثواب والزيادة هي المضاعفة المذكورة في قوله
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها عن ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة وعلقمة ابن الحسن والاصم وابي علي وابي
مسلم وقيل الزيادة غرفة من لؤلؤة لها اربعة ابواب
عن علي عليه السلم وقيل الزيادة ان لا يحاسبهم بما اعطاهم
في الدنيا من النعيم عن ابي زيد وقيل الزيادة ما ياتيهم في
كل وقت من فضل الله مجددا محللا فان الثواب

يختلف وقيل الزيادة سبحانه يقول لهم اي شيء تريدون
ان امطركم فلا تريدون شيئا الا امطرتكم وعلى هذا
الجواب احتجاجهم بقوله تعالى ولدينا مزيد احتجوا بقوله تعالى
من كان يرجو لقاء ربه والجواب ان اللقا ليس من الرؤية
في الشيء انما يقول لقيت فلانا ويقال لقي الحجر فلان اي
ادركه وقال تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
ومعنى ثوابه لقا جزائه واليوم الذي يحكم فيه بين عباده
وقيل من كان يعلم ان الله يراه فليعمل العمل بحسب ذلك
احتجوا بقوله تعالى حاكيا عن موسى رب ارني انظر اليك
والجواب انه سال عن قومه فلذلك نزل العذاب بهم ولذلك
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك قال موسى اتهلكنا
بما فعل السفها وقيل معناه اعلمني كاني انظر اليك فاعلمك
ضرورة والرؤية بمعنى العلم كثير في كلام العرب كقوله
الم تر الى ربك كيف مد الظل ومعنى قوله لن تراني اي لا تعلمني
على هذا الوجه مع بقا التكليف ثم يقال لهم ما تقولون
موسى عليه السلم اصاب في هذا السؤال ام اخطا فان
قالوا اصاب قلنا فلما ذا تاب فان قالوا لانه سال في
وقت لا يجوز قلنا فاذا جاز ان يخطي فيما قال فهلا جاز ان يخطي
فيما سال ولهذا فان عند الاشعرية ليس للعموم
صيغة ويجوز ان يعني الله خطابه والمسلمين لكي يصلوا فكيف

يشتغل بهذه الايات واحتجوا بقوله تعالى كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون والجواب ان الحجاب انما يجوز على
الاجسام والمراد بالاية انهم عن رحمة ربهم لمحجوبون ولعل
فكونهم محجوبون لا يدل على حال غيرهم احتجوا بقوله ولقد
رآه نزلة اخرى ورووا عن جماعة ان النبي صلى الله عليه
راى ربه ليلة اسري به منهم انس وابن عباس وعكرمة
والجواب اما الاية فليس في ظاهرها من رآه وقيل
انه راى جبريل على صورته وقد انكرت عائشة رضي الله عنها
ذلك وقالت لقد قف شعري مما قلت من زعم ان محمدا راى
ربه فقد اعظم الفرية على ربه وان ثبت الخبر فقد روي
مطلقا وروي مقيدا فروى عطا عن ابن عباس قال
راى رسول الله ربه بفواده مرتين وروي عنه رآه بقلبه
وعن ابي ذر انه رآه بقلبه فيحمل المطلق على المقيد
احتجوا باخبار رووها اصحابنا عنهم حديث اسمعيل
بن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه انه قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون في رؤيته وروي لا تضارون وروي لا تمارون
ورووه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه ورووه عن ابي موسى وجابر
والجواب ان كل ذلك اخبار احاد لا تقطع بصحتها

فلا يعول عليها في مسئلة الرؤية وحديث قيس بن ابي حازم وهو
لم يصح عندهم مطعون فيه وقيل كان قيس خولط في عقله
وروى الحديث في ذلك الوقت واما ابو هريرة فعمر رضي الله
عنه انكر عليه الرواية وردت عائشة رضي الله عنها عليه
كثيرا مما روى وكان قاضي المدينة من جهة مروان
وخليفة بسر بن ارطاة وابو موسى رماه عمار بالكذب في خبر
الفتنة وقد فعل في الحكمين ما فعل ثم نعارضهم باخبار رويت في نفي
الرؤية عن عائشة رضي الله عنها وعن امير المؤمنين وجماعة
من الصحابة وان ثبت فالمراد بالرؤية العلم اي يعلمونه ضرورة
كما تعلمون القمر ضرورة ويصحح ان ظاهره يقتضي ان يكون في
مكان وجهة كالقمر ولا يقال هذه بشارة لاهل الجنة والعلم
شامل لهم ولاهل النار قلنا لا لانه كان بشارة حيث علموا
ضرورة ان لهم ربا يثيبهم ابدا فكان به تمام سرورهم
واهل النار علموا ان لهم ربا يعاقبهم ابدا فيزيد غمهم **مسئلة**
في النهاية وقد حكينا الاقاويل في الكتاب وان بعضهم قال
هو متناه وبعضهم قال انه غير متناه وقال بعضهم غير
متناه في الذات والقدرة والكلام يقع في موضعين احدهما
ان الكلام في انه لا يصح ان يكون متناهيا في ذاته محدودا
كالاجسام ولا ان يكون غير متناه في الكثرة في الذهاب
في الجهات ان مقدوراته غير متناهية وبعد ذلك يقع الكلام

وهو قولنا متناهي مما هو ومن حق هذا ان نقدمه ليصح الكلام
معنى قولنا ان الشيء متناهي وانه له نهاية ان له اجزاء كذلك
لا يكون نهاية الشيء الا اخيره وهو بمنزلة الحد والقطر ولذلك
نقول في الحوادث المستقبلة لا نهاية لها وفيما مضى ان لها نهاية
وقلنا في مراجيهم انها متناهية فاذا ثبت هذا فالمستفاد بقولنا
لا نهاية له انه لا حد له من مساحة او عدد او وجود واذا ثبت
هذا وثبت انه تعالى ليس بجسم متصل بعضه ببعض حتى يقال انه
متناهي في العدد فلا يصح ان يقال انه متناهي فاما وصفه بانه
لا متناهي فالمستفاد به انه لا حد له وذلك يحتمل امرين احدهما
ان يقال انه يبلغ في العدد مبلغا لا ينقطع ولا يكون له اخر فعلى
هذا الوجه لا يقال انه تعالى لا نهاية له والثاني ان يراد به انه
واحد لكونه كذلك لا يكون له اول واخر فعلى هذا
يصح ان يقال انه لا نهاية له فاما وصفه بانه لا نهاية له في
الوجود لانه قديم فيصح على جهة المجاز لانا وصفنا المحدث بان
لوجوده نهاية مجازا وتوسعا فاما من قال بانه متناهي ويريد
معنى سوى ما ذكرنا فهو جاهل على امر لا يعقل ومن قال انه متناهي
لانه جسم فقد بينا فساده ومن قال انه ليس متناهي لانه ذاهب
في الجهات فقوله ايضا فاسد لما ذكرنا انه ليس بجسم
وان اراد شيئا اخر فهو مما لا يعقل فاما القول بانه
غير متناهي المقدور لانه قادر لذاته فكلما صح كونه مقدورا
له وجب ان يقدر عليه فلا يتناهي مقدوره انه في الجنس لا في العدد

مسألة في الماهية المحكي عن ضرار ان لله ماهية لا يعلمها
الا هو وحكى عن ابن الراوندي وحكاه النوبختي عن هشام
بن الحكم وحفص الفرد قالوا والمراد بذلك انه يعلم بنفسه
بالمشاهدة على صفة لم يعلمه من لا يشاهده وعندنا هذا قول
فاسد والدليل على فساد ذلك ان الطريق الى اثباته تعالى
واثبات صفاته فعله اما بنفسه او بواسطة وما لا يدل
عليه فعله بنفسه ولا بواسطة لا يجوز اثباته والفعل لا يدل
على الماهية فلا يجوز اثباتها ولان الكلام في تصحيح الشيء واثباته
فرع على كونه معقولا وما يقولونه من الماهية لا يعقل صفة
فلا يصح ولانه لو كان صفة لكان لنا طريق الى معرفتها ولا
طريق الى معرفة الماهية على انهم لا يخلوا اما ان يعلموها
فقد نقضوا قولهم لا يعلمها الا هو وان كانوا لا يعلمون وانما
ما لا يعلم محال وقد الزمهم شيخنا ابو هاشم ان يكون لكل شيء
ماهية لا يعلمها نحن حتى يكون للسواد ماهية وللجوهر ماهية ونحو
ذلك ونقول لهم هل يصح ان يضطرنا الله تعالى الى معرفة
تلك الماهية فان قال لا قلنا اذا جاز في كل معلوم ان يخلق
العلم بها فما المانع من هذا فان قال نعم قلنا ما صح ان يضطر
اليه يصح ان يخبر به وينصب عليه دليلا لا يصح
بانه مسألة انه تعالى يعلم نفسه مثنا ولا يصح ذلك الا بان يكون

له صفة يعلمها والجواب ان هذا
دعوى لم قلت ذلك على ان هذا يوجب عليه ان يكون
له ماهية لا يعلمها الا هو لانه لا علم به منا وبعد فان هذا
كان يصح لو لم يقولنا اعلم فايده سوى هذا فاما وله فايده نكر
سواهما فلا يدل وفايدته على ما ذكره شيخنا انه يعلم من تعالاه
ومقدوره انه واحوالهما ما لا يعلم غيره وذكر شيخنا ابو
عبد الله وجها اخر وهو انه اعلم عما يدركه من الاشيا وما
يقدر عليه عند وجوده لا جيح انه يدرك نفسه
بالمشاهده يعلم ما لا يعلم غيره الجواب قد بينا انه ليس
لمرئي فلا يصح ملو ثابت على ان ما يدرك بالمشاهده يصح ان يعلم
بالدلاله فان قيل فهل يجوز استعمال هذه اللفظه فيه قلنا
هذا اللفظ يستعمل على وجهين احدهما انه يراد به الجنس والثاني
ما صفاته فالاول يستحيل عليه والثاني يجوز الا ان فيه
ابهاما فلا يطلق عليه الا مع البيان مسئله في
البدا اجمع اهل القبله انه لا يجوز البدا على الله تعالى الا
شرذمه من الرافضه جوزوه وذكر الشريف ان
معناه معنى النسخ الذي يدل على فساده ان البدا هو الظهور
ومعناه انه يظهر له ما لم يكن ظاهرا واذا كان عالما لذاته

يعلم جميع المعلومات فكيف يبدو له شي لم يكن كذلك احتج
بانه اذا امر بشي ثم نهى عنه او فعل فعلا ثم انتقل الى خلافه فذلك يدل
على البدا قلنا ولم قلت ذلك وانه يدل عليه فان قال لانه امر ثم البدا
نهى عنه قلنا ليس كذلك والفرق بين البدا والنسخ والبدا ان يامر بشي
ثم نهى عنه وفيه اربع شرايط ان يكون المامور والمنهي واحدا
والفعل واحدا والوقت واحدا والوجه واحدا فهذا لا بد
ان يكون بدا فاما اذا تغير واحد من ذلك فلا يكون بدا وسنبين
في باب النبوات الكلام في البدا مفصلا مسئله
مع المجوس اكثر اهل الملل على انه تعالى لا يجوز عليه الخوف
والعجز غير المجوس فانهم زعموا ان الشيطان كان خارج
العالم وقيل كان في السما فاطلع العالم ودخله واحدث
فيه الشرور فمنعه الباري باجناده ودامت بينهم الحرب ولم يقدر
على منعه بدخلته وتهادنا على ان يقيم الشيطان في الدنيا
مده ثم يخرج من العالم ويعود العالم الى الخير المحض وقالوا
فكر الرب وقال اخاف ان يحدث في ملكي من يضادني فحدث
منها الشيطان وقال بعضهم شك شكا فتولد منه الشيطان
لنا انه قد ثبت انه تعالى عالم لنفسه فلا معلوم الا
وعلمه فكيف يصح عليه العجز والخوف ~~ولان اكون~~

الشك وهو قادر لذاته لا ينحصر مقدوراته فكيف يصح عليه
العجز والخوف ولان الخوف اعتقاد مضرة والله تعالى لا يجوز
عليه المنافع والمضار ويقال لهم اذا لعجز في الاول عن منعه
عن الشر فما يؤمنك ان يعجز في الثاني ولا يعجز الشيطان ويقال
لهم اذا جاز التعدي من الشيطان في الاول فما يؤمنك
ان يتعدى في الثاني ايضا ولا يفي بالشرط وكيف يضعف الشيطان
عند انقضا الشرط ولم يضعف قبله وبعد فان هذا يوجب
ان يكون القديم كالمجبوس الى انقضا الشرط ويقال له كيف يصح
ان يحدث اصل الشر ولا يجوز ان يحدث الشر واحتج
بانه لو قدر على منعه لمنعه من الشر قلنا قد منعه بالنهي فاما
بالالجا فلم يمنع لانه يزيل التكليف وسنبين الكلام في هذه الشبهة
مستقصى عند الكلام على اهل الجبر مسئلة في
النصارى الكلام معهم ينقسم الى فصول احدها في
الاقانيم والثاني انه تعالى لا يجوز ان يكون بصفة الاعراض
والثالث انه لا يجوز عليه الحلول والرابع القول معهم في
التثليث والخامس الكلام في الاتحاد وقد تقدم ذكر
مذاهب القوم في اول الكتاب اما نفي الاقانيم فقد تقدم
القول فيه فاما الثاني فهاهنا لا يخلو اما ان يقول انه بصفة

255

بعض الاعراض المعقولة او يقول انه بصفة عرض لا يعقل في
الشاهد فان قال بالاول فالذي يدل على فساده انه
لا عرض مما يعقل علم ضرورة او اكتسابا الا وقد ثبت حدوثه
لجواز العدم عليه بضرب طارئ او ما يجري مجرى الضد
او لوجوب عدمه في الثاني فلو كان تعالى عرضا لاستحال
كونه قديما فاذا ثبت انه قديم ثبت انه ليس بصفة الاعراض
ولانه لو كان بصفة بعض الاعراض لكان اذا وجد ضده
ان ينتفي من حيث وجود الضد ولا ينتفي من حيث انه قديم
فيكون موجودا معدوما وهذا محال ولا يقال انه لا في
محل والضد يطرا على المحل فلذلك لا يصح التنافي بينهما
وذلك لانه اذا كان بصفة الاعراض وجب صحة وجود
ما يضاده على وجه ينافيه لاستحالة ان يكونا ضدين ولا يجوز
وجود احدهما بحيث ينافي الآخر ولانه لو كان بصفة الاعراض
المحتاجة الى المحل لكان يستحيل وجوده لا في محل كما استحال
وجودها الا في محل وفي علمنا بصحة وجوده لا في محل دليل على
انه ليس بصفة الاعراض ويقال لهم لا يخلو اما ان يكون بصفة
العرض ويحتاج الى محل فيوجب كون المحل قديما وقد ثبت
حدوث جميع المحال او يكون لا في محل فيستحيل لاستحالة

ان يشتركا في صفة الخاص واحدهما لا يجوز وجوده لا في محل والآخر
يجوز ولا يلزم الارادة والكراهة لانهما لا يحتاجان الى
محل وانما يحتاجان الى حي لان فيما لا يختص الا بالحلول في
القديم يختص به بان يوجد لا في محل فاما من قال بالقول الثاني
فالدليل على فساد قوله ان اثبات عرض لا يعقل لا يصح لانه
يؤدي الى الجهالات ولانه لو ثبت عرض بخلاف ما يشاهد
لوجب كونه محدثا كما ان هذه الاعراض محدثة مع اختلافها
وثبت ان الله تعالى قديم فلا يجوز ان يكون صفة بعض الاعراض لانه لو
جاز لقال قائل انه جسم يخالف هذه الاجسام في التحيز وجميع صفاتها
لكان كقول من يقول انه عرض بخلاف هذه الاعراض احتجوا
بانه لا يتصور الا جسما او عرضا فاذا استحال كونه جسما يجب ان
يكون عرضا والجواب . ان هذا دعوى وقد بينا الجواب
عن هذه الشبهة في مسئلة الجسم على انه لا فرق بين من قال اذا لم
يكن جسما كان عرضا وبين من قال اذا لم يكن عرضا كان جسما
احتجوا بان كل موجودين اذا لم يكن احدهما بجهة من الآخر كان
بحيث هو والجواب ان هذا ايضا مجرد دعوى
واعتبار مجرد الشاهد على انه يجب ان يكون محدثا كما في الشاهد
فاما الفصل الثالث فالدليل على انه لا يجوز عليه
الحلول خلاف قول النصارى والحلولية والغالية والصوفية ∴ انه
لا يخلو اما ان يقال يوجد في محل ولا يجوز وجوده الا كذلك

او يقال حل في المحل بعد ما لم يكن حالا فيه ويصح ان يحل ويصح ان لا يحل
فان قال بالاول فالذي يفسده انه يوجب قدم المحل ويجوز
ذلك في بعض المحال يوجب تجويز قدم شيء بعينها وفي هذا ابطال
القول باثبات الصانع اصلا فضلا عن ان يتكلم في صفاته ولانه لو
كان لا يجوز وجوده الا في محل لكان بصفة الاعراض وقد
بينا فساد ذلك وان قال بالثاني فليس يخلو اما ان يقول حل
في جميع المحال او في بعضها ولا يخلو اما ان يجب حلوله عند وجود
المحل او يصح فان قال يصح ان يحل ويصح ان لا يحل فلا بد من معنى
٣٦ لاجله حل وهذا ما يفسده ∴ وان قال يجب حلوله فذلك فاسد
لانه اذا صح وجوده غير حال وصح وهو حال فلا بد من امر يخصه
باحدى الصفتين ولانه لو وجب لوجب لمعنى يرجع الى ذاته فكان
يجب ابدا فيلحق بالعنبرية والاول واستدل الشيخ
ابو هاشم رحمه الله بان كل موجود يوجد على وجه
فانه لا يجوز ان يتغير في حال بقائه اعتبر هذا بسائر
الموجودات ∴ فما وجد لا في محل يستحيل وجوده بعد ذلك
في محل كالجواهر وما وجد في محل يستحيل وجوده لا في
محل بعده كالاعراض ولان كل ما حل في محل لا بد ان يحصل
للمحل به حال او حكم وقد علمنا ان حلوله في محل لا يوجب
للمحل حالا ولا حكما ولا يلزم وجود السواد في محل لانه

حدوثه حصل في ذلك المحل والقدم سبحانه ليس بمحدث
فيستحيل ذلك عليه فاما الفصل الرابع الكلام
في التثليث على الحقيقة بانه ثلثة الهة فما قدمنا في نفي الاثنين
يبطل قولهم لانه اذا لم يجز اثنان لم يجز ثالث وان قالوا
بالتثليث ويفسروه بمثل ما قاله الكلابيه انه حي بحياة
قديمة عالم بعلم قديم فما قدمنا على اوليك يبطل قولهم وان
قالوا انه واحد في الحقيقة ثلثه في الحقيقة فذلك
متناقض لان اعتقاد كونه واحدا يتضمن نفي الثاني
واعتقاد ثلثه يتضمن اثبات ثاني وثالث وذلك غير
ممكن ومن قال قولا متناقضا لا يمكن اعتقاده كفانا في
ابطال قوله العلم بانه كاذب على نفسه في اعتقاده
وانما نورد عليه ما يلزم عليه من الجهالات تنبيها احتجاجا
ويدل عليه ان هذه الاقانيم اذا كانت قديمة فيجب ان
تكون متماثلة كما قدمنا ان الاشتراك في صفة النفس
يوجب التماثل والقدم من صفة النفس فوجب ان لا يصح ان يختص
الاب بما يستحيل على الابن والروح ولا يصح اختصاصهما بما
يستحيل عليه وهذا يوجب كون الابن ابا والاب
ابنا وكون الاب زوجا وكون الروح ابا ويلزمهم ان
يكون الابن ابن لانه اذا كان مثله الاب ولابد ان

ابن فوجب ان يكون الابن ايضا ابنا وكذلك يلزمهم ان يكون للروح
ابن وللابن روح ويلزمهم ان يكون كل واحد من الاقانيم
الها لاشتراكها في القدم وذلك يبطل اصل مقالتهم فان قالوا
لا يلزمنا ذلك لانا نقول انها جوهر واحد وان كان ثلثة اقانيم
وانما كان يلزمنا ذلك لو اثبتناها متغايرة قلنا لا اعتبار
بالعبارات انما الاعتبار بالمعاني لانهم ان قالوا ثلاث
ذوات اب وابن وروح فما الزمناهم لازم وقولهم لا نقول انها
متغايرة ولا نؤثر فيه على انه يلزمهم كون الثلثه متغايرة من
وجه غير متغايرة من وجه اخر وهذا محال ولهذا قال
مشايخنا انما قالوه لا يعقل لان كون الثلثه واحدا والواحد
ثلثة لا يعقل ولا يلزم ما نقوله انسان واحد وعشرة واحد
لان ذلك من اسما الجمل فيدخل فيها احادهم يقولون انه
واحد في الحقيقة ثلثة في الحقيقة وذلك متناقض ونحن نقول
احاد العشرة متغايرة واحاد الانسان متغايرة الا انه
يقع على جميعها اسم جملة وهم لا يقولون كذلك وقد الزمهم
شيخنا ابو علي رحمه الله القول باكثر من الاقانيم بان قال ان
كنتم تثبتون اقانيم لانه ذات ولا يصح ان يكون فاعلا
الا ان يكون حيا عالما فوجب اثبات علم وهو الابن واثبات
حيوة وهو الروح فوجب ان تثبتوا اقنوما ثالثا لانه
لا يصح الفعل الا من قادر ولا بد من قدرة وكذلك السمع والبصر فيثبتوا اعزا له

وعظمه من حيث كان عزيزا او عظيما فيودي الى ان
تكثر الاقانيم فان قالوا هو قادر لذاته فلا يحتاج الى قدرة
قلنا فقولوا مثله في كونه عالما حيا ويقال لهم لا تخلوا ان يكون
الحي هو الاب دون الابن والروح او الاقانيم الثلثه فان قالوا
بالاول لزمهم ان يكون هو الاله الفاعل القادر وكذلك يبطل
قولهم ان الاله هو الاقانيم الثلثه وان قالوا بالثاني وجب
ان تكون الحيوة حيه مع الاب وهذا مستحيل لان العله لا توجب
الحكم لغيرها ولنفسها وان جوزوا كونها حيه لزمهم ان
يكون حيا وحيوة بحسد يلزمهم ان تقتضي حيوة من حيث كان
حيا وان لا تقتضي ذلك من حيث كانت حيوة وذلك يوجب
اقانيم لا نهاية لها ويوجب تجويز الحي الذي هو الاب حيوة بنفسها
والاستغنا عن حيوة هي غيره ويقال لهم الفاعل هو الاب
او الاقانيم الثلثه فان قالوا بالاول بطل قولهم انه جوهر
واحد له ثلثه اقانيم وان قالوا بالثاني لزمهم ان يكون كل
واحد الها ويلزمهم ان يكون ذا ابعاض مثلثه فيكون جسما
وانه محدث ويلزمهم ان يكون الابن ابا لان الابوه عندهم من
صفات الاله واستفاده ويوجب النقص فوجب ان يكون الابن
ابا والا كان منقوصا ويقال للملكيه في قولهم ان الجوهر غير
الاقانيم وان لم يكن الاقانيم غير الجوهر كيف يصح كون الجوهر

غيرها وهي ليست بغيره وكيف يعقل ذلك وبعد فاذا
كانت الاقانيم ثلثه وجعلوا الجوهر غيرها فوجب ان يكونوا
مثبتين لرابع وفي ذلك ترك قولهم وان رجعوا بالجوهر الى واحد
منها نقضوا قولهم ان الجوهر غيرها احتجوا بان الاشيا
على ضربين جوهر وعرض والعرض لا يصح منه الفعل فوجب
كون الاله جوهرا ثم الجواهر على ضربين جسم وما ليس بجسم
فالجسم يحتمل التركيب والتجزيه فوجب ان لا يكون الاله جسما
واذا ثبت انه جوهر وليس بجسم لم يخل اما ان يكون حيا او
ليس بحي والموات لا يصح منها الفعل ولا تمييز فاثبتناه حيا
والحي ينقسم الى ناطق وغير ناطق فما ليس بناطق لا يوصف
بالتمييز والحكمة فيجب كونه ناطقا فثبت كونه جوهرا حيا ناطقا
ولا يخلو عند ذلك من ان يكون حيا ناطقا لكونه جوهرا او بحيوة
ونطق ويبطل الاول لانه يوجب ان يكون كل جوهر كذلك
فلم يبق الا انه حي ناطق بحيوة ونطق ووجب كونهما من نفس
الجوهر لانهما لسا عادتين فيه لانه قديم غير محدث قالوا
فوجب ان يكون الجوهر هو الاب والحيوة هو الروح والنطق
هو الكلمة وهو الابن وربما قالوا الحي على ضربين يمكنه الولاد
واخر لا يمكنه فيكون منقوصا فوجب في الاله ان يمكن ذلك
منه وذلك يوجب كونه ابا فلذلك قلنا اب وابن وروح ٥

القدس والجواب ان كل ما ذكروه دعاوى
فاول ما قالوا انا نسلم لهم لو لم يكن معلوم سوى الجواهر
والعرض فاما وقد بينا انه تعالى ليس بجسم ولا عرض فلا يصح
هذا الاعتبار وبطل اصل ما بنوا عليه السوال وبعد
فان اعتبروا مجرد الشاهد فوجب ان يثبتوه مولفا مركبا
لان الحي في الشاهد لا يكون الا كذلك وقوله انه ليس بجسم لانه
ليس بمولف يوجب القول بانه ليس بجوهر ولا عرض لانه اذا
جاز اثباته وان لم يكن جسما بخلاف الشاهد فهلا جاز
اثباته ليس بجوهر ولا عرض وان كان بخلاف الشاهد
من حيث دلت الدلالة عليه وقوله وجب كونه حيا ناطقا لان
خلافه نقص يوجب كونه موجودا قديما قادرا سميعا بصيرا
مدركا للمعاني لان خلافه نقص ولا يجب كونه كذلك للجوهرية فلا
بد من معاني وذلك يوجب اثبات اقانيم كثيرة وقوله الحيوة
والنطق يجب كونهما من نفس الجوهر يستحيل لان ما هو من نفس
الجوهر لا يصح ان يوجب له حكما وانما يصح ذلك فيما خالفه ولذلك
لا يكون الواحد منا حيا ببعضه ثم يقال لهم ما معنى قولهم انه
من نفس الجوهر الجوهر بوابه فوجب ان يكون جميع الجواهر
كذلك او الجواهر علة فيه او بعض الجواهر كذلك فوجب
كون سائر الجواهر كذلك فيلزمهم ان يكون لم يزل حيا
حساسا لان من لم يكن كذلك كان منقوصا وبعد

فالجوهر لو كان موصوفا بالحيوة والنطق لانه جوهر وجب ان يكون
كل جوهر كذلك ويلزمهم ان يكون متحركا اذا العاصي لا بد ان يكون
كذلك كان منقوصا وقولهم من اهلية الولادة كان منقوصا
دعوى ويوجب عليهم القول بان له صاحبة وانه ناسوها الا من
لم يكن كذلك كان منقوصا ويوجب ان الملائكة منقوصون احتجوا بانه
جوهر واحدا ولو كان جوهرين لوجب كونه ممتزجا من جنسين ومختلطا
من جوهرين وذلك علامة الحدث واحتج في انه ثلثة لان
الله جمع نوعي العدد الشفع والوتر فكان اكمل والجواب ان
هذه كلها دعاوي ولمن يقول انه ليس بجوهر واحد بل اكثر وبعد فهذا
يوجب عليهم ان الاب جمع نوعي العدد وكذلك الابن وكذلك الا ان
الروح فوجب ان يكون الاب وحده ثلثة اقانيم وكذلك الابن
والروح حتى يكون تسعة اقانيم وبعد فلم صاروا بان يقولوا الجوهر
واحد ثلثة اقانيم اولى بان يقولوا الاقنوم واحد ثلثة جواهر
على ان عندهم ان الاله في جوهريته ليس بثلثة وانما هو ثلثة في
اقنوميته فوجب ان يكون منقوصا في جوهريته لانه لا يجمع نوعي
العدد على ان النقص بالعدد ما قالوا لان جمعه نوعي العدد يوجب
حدوثه ولحوق عدمه ونقائصهم في قولهم كثيرة ان يكون الاله بالصلوب
الكلام في انه يكون والداعلى سبيل التناسل لكي لا يكون
منقوصا وذلك يوجب كونه حيا

وان قال انه يولد كتولد الكلمة من العقل لان الكلمة تتولد من العقل
ومن الحرق من النار ومن الضوء من الشمس فهذا كله هذيان
منهم احتجوا بانه اب المسيح على سبيل التبني كما قاله
ملتم ان ابرهيم خليله والجواب ان هذا لو لا يبطل قولهم انه
تعالى فيما لم يزل اب ويوجب كونه ابا في خاص خلقه عيسى على ان التبني
نصح فيما يصح ان يولد له فيكون له ابن حقيقة ولذلك لا يصح ان يتبنى
شاب شيخا ولا انسان حمارا او كلبا على ان الانسان قد يتبنى
غيره اكراما كما يتبنى محمد ابن سوا الاخوة منه وبين فاما
الخليل من الخلة وهو الاصطفا وذلك يصح فيه تعالى وذكر
ابو عثمان الجاحظ ان معنى كونه خليلا ماخوذ من الخلة التي
ادخلها على نفسه وحاله لانه احتمل في امور الله اخلالا لا
لم يحتمل احد قبله من حرث النار ودع الولد والهجرة
وغير ذلك احتج بعضهم في التثليث بالشمس وانهما
سخان جميعا جوهر واحد يتفقان في الجوهرية ويختلفان
في التخصيص لذلك القديم اقانيم ثلثة تتفق في الجوهرية وتختلف
في الاقنومية والجواب ان هذا دعوى لان ضيا الشمس
غير الشمس وصفته تخالف صفته وبعضه غير بعضه وعندهم

لا يصح في الاقانيم ذلك احتجوا بان عيسى خلق من غير
ذكر ولا بد له من اب وكان هو اباه. والجواب
فقولوا في ادم انه اب له وفي الملايكة كذلك فان قالوا
انه خص عيسى بالاصطفا والتربية قلنا وكذلك سائر الانبيا
وبعد فاذا لم يكن له اب يكون القديم اباه احتجوا
بان في الانجيل ذاهب الى ابي وقال لداود سيولد لك غلام
يسمى لي ابنا واسمي له ابا والجواب ان هذا يجري مجرى
اخبار الاحاد في انا لا نعلم صحته ونحن لا نعرف تلك اللغة
ولا انه نقل الينا على سبيل التواتر حتى نتكلم به فنقطع انه
ما لا اصل له او محرف وما ول على تعظيم احتجوا
بانه سمي في القران كلمة والجواب ان المراد ان الخلق
يهتدي به كما يهتدي بالكلام ولهذا سمي روحا كما
سمي جبريل روحا وقيل المراد به انه الذي بشر به
مريم بالكلمة فاما الفصل الخامس الكلام
في الاتحاد فقيل اما ان تقولوا الاتحاد المشيئة فصار
مشيئة اللاهوت والناسوت واحدة او تقولوا الاتحاد
بالمجاورة او تقولوا الاتحاد بالحلول فهذا هو المعقول واما
قولهم ان اللاهوت اتحد بالناسوت فصارا شيا واحدا فالمحال

قد بينا فهذا اما الاتفاق وقولهم في عباده المسيح الى من توجه
والاتحاد ممن وقع الصلب والقتل على من وقع فنشير الى كل
فصل على سبيل الاختصار اما الفصل الاول
فالدليل على بطلان قولهم ان من حق كل قادرين يصح عليهما
مرادان والمشبه ان لا يمتنع ان يريد احدهما خلاف ما يريده
الاخر وان يكره احدهما ما يريده الاخر كما لا يمتنع اختلاف
دواعيهما الى الافعال ولا فصل بين من قال انه يجب اتفاق مشيه
القديم والمسيح وبين من قال يجب ان يتفق دواعيهما وقد علمنا
بطلان ذلك وبعد فكيف يصح اثبات حيين قادرين لا يصح
ان يريد احدهما شيئا لا يريده الاخر وما الفرق بين حي واحد
وحيين في ذلك يوضحه انه لو قال قايل كل صفه تحصل لاحدهما
يجب ان يشاه الاخر فهو فاسد وبعد فلو وجب اتحاده
لكونه نبيا وجب مثله في ساير الانبيا وبعد فلا يخلو اما ان
يكون في حال ما بعثه الله نبيا قد شاه القديم او نشا ذلك
حالا بعد حال وبطل الاول لان القديم سبحانه لا يشا جميع
ما يشا فكيف يشا المسيح لانه يشا من افعاله وافعال عباده على
الترتيب حالا بعد حال وان قال يشا على الترتيب فهو في تلك
الحال يشاي بعضها فكيف يقال اتحد المشيه وانما اتفقا
في بعض مشيتهما فان قال اقول مشيه اللاهوت صارت مشيه الناسوت قلنا باطل من وجوه

احدها انه تعالى يريد بارادة لا في محل والجسم يريد بارادة في محله
فلم يجز ان تكون ارادته ارادة للمسيح وبعد فلم صار بان يصير
ارادته ارادة للمسيح باولى من ان يصير ارادة لساير الاجسام
مع ان تعلقها به كتعلقها بساير الاجسام وذلك يوجب كون
الاحيا مريدين بارادة القديم سبحانه وهذا فاسد وبعد
فلو جاز ان يقال ارادته ارادة له لصح ان يقال ارادة
المسيح ارادة له ولو صح في المسيح صح في ساير الاحيا فيكون
مريدا بارادتهم وعالما بعلومهم وهذا يلزم ان يكون جاهلا
بجهلهم ومشتهيا بشهوتهم وذلك فاسد فان قال مشيه
المسيح صارت مشيه للقديم قلنا وهذا فاسد ايضا
من وجوه احدها ان ارادة المسيح يجب ان تحله لتحصل له
واذا حلته لا توجب الحكم للقديم لانها لا تختص به ولان ذلك
يوجب ان يكون ساير ما يحل في قلبه يوجب الحكم له ايضا
فيعلم بعلمه ويجهل بجهله ويشتهي لشهوته ولان العلة
الواجبة لا توجب الحكم لجنس وبعد فلم صارت مشيته
بان يكون مشيه للقديم باولى من مشيه ساير العباد مع ان تعلق
جميع ذلك بالقديم على السوا وبعد فان قبل خلق المسيح وكونه
كان القديم شايا ولم يكن للمسيح مشيه فلا بد ان كان
مريدا بارادة لا في محل فعند كونه كذلك لا يتغير عن ذلك فبطل قولهم في

من الحاد بالمشبه فاما من يقول اتحد اما بالمجاورة والمماسة
وبان اتخذه هيكلا فقولهم يبطل بوجوه منها ان
المجاورة انما يصح من الاجسام والجواهر وثبت انه تعالى ليس
بجسم ولا جوهر فلا يصح عليه المجاورة ولا يقال انه يجاور
بخلاف ما يعقل في الشاهد لان هذا احاله على امر لا يعقل
لانا لا نعقل المجاورة الا على هذا الوجه المعقول في
الشاهد من الجواهر ولان جاز ذلك جاز ان يقال مماس
لعيسى مولف معه مركب معه بعض له على وجه لا يعقل ومنها
انه لو صح كونه مجاورا لعيسى صح كونه مجاورا لغيره ويكون ان يجد به
في بعض الاحوال دون بعض ويلزمهم جواز اتحاده بالجمادات
اذ لا اختصاص لعيسى معه ما ليس لغيره فان قال انما جعله
متحدا به دون غيره لظهور افعال الالهية على يده قلنا الجواب
مع هذا قائم في الاتحاد بغيره فيظهر مثل ذلك على يد ذلك
الغير وبعد فيجب ان يكون ذلك في الانبياء لانها لظهور مثل
ذلك عليهم وبعد فلم جاز ان يقال انه اتحد بعيسى لظهور الاحيا
عليه ولا يصح ان يقال انه اتحد بذلك المحل الذي حي بل هذا اولى
لان ذلك محل الفعل دون عيسى ومنها انه لا يخلو اما ان يكون
جاور الكل اجزاء عيسى او لبعضها بطل الاول لانه يوجب
كون القديم اجزا كثيرة او انه في حال واحدة في اماكن
كثيرة وكلاهما محيل وبطل الثاني لانه يوجب ان يكون

متحدا به لك الجزء دون عيسى وان يكون هو الابن والكلمة وهو
المعبود وذلك يبطل اصل مقالتهم فاما من يقول اتحد بالحلول
فالذي يفسد قولهم وجوه منها ان كل شيء حل في شيء
ويوجد فيه بعد ان لم يكن فيه لا يخلو من قسمين اما ان يوجد
فيه بان يحدث كوجود العرض في الجوهر او ينتقل اليه
كانتقال الجوهر ولا يعقل شيء هذين ولا يصح ان يقال انتقل
اليه ووجد فيه لان الانتقال انما يصح على ما له حيز ولو انتقل
الى عيسى لوجب كونه جوهرا او ان وجد فيه بان حله وجدت
فيه وجب كونه محدثا وكلاهما يستحيل عليه الانتقال والحدث
ومنها ان كل شيء وجد في غيره اما ان يصير معه في حيزه
او يصير في حيز اخر مجاور اله ولا يعقل امر ثالث سوى هذا ومن
ادعى ثالثا كمن ادعى رابعا او خامسا فاذا لم يصح على الله تعالى
ان يجاوره لانه يوجب تحيزه ولم يحل فيه لانه يوجب كونه عرضا
وقد بينا فساد ذلك من قبل فبطل قولهم ولا يلزم عرضان في
محل لان احدهما لا يوجد في الاخر وانما يوجد ان في غيرهما
ولا يقال انه يحل فيه كما يحل الصورة في المراة لانا نبطل ان يقال
ان الصورة تحل في المراة وكيف تحل فيها وقد يكون المراة صغيرة
ويرى فيها ويرى السما والارض وانما نقول ينعكس الشعاع
من المراة فيراه فهو الخطا في الروية ومنها ان كل شي

لو جاز ان يحل ما يستحيل وجوده في محل كالجواهر وما يستحيل
وجوده في محل يستحيل وجوده لا في محل ويجب كونه ابدا
كذلك فيوجب بطلان قولهم انه حل في عيسى بعد ما لم يكن حالا
فيه ومنها ان حلوله لا يخلو اما ان يكون واجبا او جائزا
وبطل الاول لان عيسى كان موجودا ولم يحل فيه وبطل الثاني
لانه يوجب ان يحل المعنى ۞ ومنها انه لو حله لوجب ان
يحصل له تاثير في المحل لم يكن من قبل اما ان يحصل له ادراك
او يحصل حال صادرة عنه وكلاهما باطل ولا نقول له تاثير
لانه يصح منه افعال لم تكن تصح قلنا فهذا يوجب كونه قدرة
لان المحل صار به قادرا وبعد فان هذا يوجب حلوله
في سائر الاشياء ۞ ومنها انه لا يخلو اما ان يحل في جزء منه
او في كل اجزائه والاول يوجب ان يكون ذلك الجوهر المتحد
به والثاني يوجب ان يكون اللاهوت اجزاء كثيرة وهذا
محال ومنها انه اذا جاز ان يحل في عيسى جاز ان يحل
في غيره اذ لا اختصاص فصل واما ما
قوله المعقول ان جوهر الاله وجوهر الانسان اتحدا
فصارا شيئا واحدا جوهرا واحدا اقنوما واحدا طبيعة
واحدة فباطل من وجوه منها ان الشيئين يستحيل ان يصيرا
شيئا واحدا في الحقيقة كما يستحيل ان يصير الشيء الواحد

شيئين واشياء وقد بينا ذلك ومنها انه لو جاز ان يصير اللاهوت
والناسوت شيئا واحدا لجاز ان يصير الجوهران بالمجاورة
جوهرا واحدا او العرضان عرضا واحدا بالحلول في محل
واحد ومنها انه لو صح ما قالوا لوجب ان يستحيل
الموت على الناسوت ويستحيل كل صفة عليه قبل
الاتحاد وكل صفة تختص بالانسان وان لا يجوز عليه القتل
والصلب والاكل والشرب والطول والعرض والحركة
والسكون لانه بالاتحاد خرج عن طبيعة الناسوتية وجوهرها
ومنها انه يوجب ان يصير عيسى بعد الحدوث قديما
وهو مما يستحيل لاستحالة ان يصير القديم محدثا ومنها انه اذا
اتحد به لم يخل اما ان يصير بصفة اللاهوت ۞ ويخرج عن
صفة الناسوتية او يبقى بصفة الناسوتية ولا يكون بصفة اللاهوتية
ويخرج عنها او يختص بكلتي الصفتين فان كان بصفة اللاهوت
وجب ان يستحيل على عيسى سائر ما يختص به الانسان
من الاكل والشرب والطول والعرض والحركة والسكون
والقتل والصلب وفي ذلك خروج عن مذهبهم لانهم
يقرون بان عيسى بعد الاتحاد شوهد على ما كان عليه
من قبل وان اختلفوا في الصلب على ماذا وقع على ما نذكره
وان قال خرج عن صفة اللاهوت وجب ان لا يظهر منها
الفعل الالاهي ويوجب ان يكون حكم عيسى بعد الاتحاد

كلمة قبله ولو وجب ان يكون الاله بطل وخرج عن صفة الالهوت
بالاتحاد وذلك بمنزلة عدمه ولوجب ان يصير القديم محدثا وان
قال صار شيئا واحدا يختص بصفة الناسوت واللاهوت
قلنا فلم صار بان يكون شيئا واحدا اولى من ان يكون شيئين
كما كانا لانه لا وجه لاجله يقال ان المسيح جوهران وطبيعتان
الا وهو قائم في هذا القول ويجب ان لا يصح قولهم انهما صارا
شيا واحدا على انه اذا مات عيسى خرج اللاهوت من ان يكون
متحدا به دل انه غيره لانه علامة التغاير وعلى انه لو وجب
ان يكون اللاهوت وقع عليه الصلب والقتل ولو صح
ذلك عليه لصح الالام وسائر ما يجوز على الاجسام
ويلزمهم ان يكون عيسى بعد الاتحاد صار عابدا لنفسه
فاما ما يقوله النسطورية انه بعد الاتحاد جوهر ان
اقنومان فذلك فاسد من وجوه منها انه لا يخلوا اما
ان يكونا قديمين او محدثين او احدهما قديما والاخر محدثا
فان قالوا بالاول اثبتوا قديما رابعا وان قالوا بالثاني
جعلوا القديم محدثا وان قالوا بالثالث فقد عبدوا الناسوت
وهذا يبطل مذهبهم ويلزمهم ان عيسى كان بعضه
بعضه ويلزمهم اذا جاز الاتحاد على الابن ان يجوز على الاقنومين
الاخرين وبعد فاذا كانا جوهرين جوهر اللاهوت وجوهر
الناسوت فما معنى الاتحاد وحالهما بعد الاتحاد وقبله

شيوا فاما الملكية فقالوا بعد الاتحاد المسيح جوهر ان
اقنوم واحد فالذي يدل على فساده انه لم صار بان يقال اقنوم
واحد جوهران اولى من يقال اقنومان جوهر واحد وبعد
فاذا لم يصر بالاتحاد جوهرا واحدا فلم صار اقنوما واحدا
وبعد فيجب ان يكونا غيرين من حيث وصفا بالجوهرين
ليسا غيرين من حيث انهما اقنوم واحد وهذا فاسد
متناقض احتجوا في الاتحاد بوجوه احدها اتباع السلف
وتقليد تلامذة المسيح وهذا ساقط لان الكلام في صفة
القديم لا يجوز الرجوع فيه الى التقليد ولا الى السمع ولو ثبت
ما قالوا لوجب ان يتاول على وفق الدلائل العقلية على انا
لا نثق بقولهم ولا نعرف لغاتهم حتى نتكلم عليهم فهم بين
امرين اما ان كذبوا او حرفوا وبعد فان التوقيف
والتعبير يجوز على اربعة وقد روي ان عيسى لما ذهب
لم يبق من يروى عنه غير اربعة وانهم املوا الانجيل
بثلث لغات فكيف يصح الاعتماد على نقلهم وثانيها ما احتج
به ابو قرة رئيس من روسائهم قال القديم سبحانه يجب
ان يكون رئيسا ولا يجوز ان يكون رئيسا على خلقه لانه يوجب
ان لا منة له عليهم لانه خلقهم ليترأس عليهم ولانه يكون بانه

بحدثه فوجب ان يكون له رياسة قديمة ولابد من مرؤوس
وذلك المرؤوس لا يخلو اما ان يكون مثله جوهره او ادون
منه جوهرا فان كان ادون منه جوهرا فقد حطت
رياسته عن شرفها لان شرف الرياسة ان يكون
رياسته على من هو مثله في الجوهر والطبيعة ولذلك لا يقال
للرجل انه رئيس الثور والحمار فوجب ان يكون المرؤوس مثله
في الجوهر ثم لا يخلو رياسته عليه اما ان يكون بالقهر
لانه لا يجوز ان يدخل على من مثله في الجوهرية القهر والجور
ان يكون بالرضا لان ما يكون بالرضا كان له ان لا يرضى
فلم يبق الا ان يكون طبيعة وذلك رياسة الاباء على الابنا
فثبت ان له ابنا والجواب ان هذا الكلام في ركاكته
يدل على انهم اعملوا في اعتقادهم التقليد دون الحجة لان ما
يجري هذا المجرى لا يجوز ان يعتقد لاجله مذهبا ويلزم ان
يكون له صاحبة ليكون له عليها رياسة طبيعية كما
للواحد منا وبعد فكيف ثبت ثلثة اقانيم وهذه العلة توجب في
اثبات مرؤوس عليه فقط على ان الرياسة لا تستعمل في
الله تعالى اصلا لان معناه انه يتقدم على قومه بما يسر به عنهم
وذلك يستحيل عليه تعالى وبعد فلو عارضهم معارض وقال يجب ان

يكون مالكا جوادا اكرم بما عنده او ثبت ذلك لمعاني وافقا بهم
بما الذي كان يتفضل به وهذه الشبهة ليس مما يتكلم عليها
وانما اوردناها تنبيها احتجوا بانه ظهر على عيسى من
الافعال الالهية ما لا يدخل في مقدور البشر فوجب ان يكون
ذلك لاجل الاتحاد والجواب انه ظهر عليه ولم يكن من فعله بل
هو من فعل الله تعالى كما ظهر على موسى وسائر الانبيا عليهم
السلم فصل فاما عبادتهم للمسيح وحديث القتل
والصلب فاجمعت النصارى على عبادة المسيح وان الصلب
والقتل وقع عليه ثم اختلفوا فيها بحسب اختلافهم في التاثير والاتحاد
فمن قال المسيح جوهر واحد اقنوم واحد شخص واحد يقول
انه يعبد على الحقيقة غير انه انسان من وجه اله من وجه وهو
قول اليعقوبية فاما النسطورية والملكية فقولهم ان المسيح
جوهران اقنومان لاهوت وناسوت قالوا نعبد اللاهوت
دون الناسوت وعلى هذا الوجه قالت النسطورية ان
المسيح هو اله وانسان قتل وصلب وان القتل والصلب
وقع عليه من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وزعمت اليعقوبية ان
القتل والصلب وقع عليه بكماله وعلى هذا يقولون مريم
ولدت الها ولا يقولون ذلك لانه يوهم انها ولدت الاقانيم الثلثة
والذي قدمنا يبطل جميع اقوالهم لان العبادة انما يستحق لله تعالى

لانه الخالق الرازق ولا يجوز ان يعبد غيره ويعبد فقد
ثبت ان عيسى كان يعبد ويستحيل ان يعبد نفسه ولانا
بينا ان الجسم لا يقدر على فعل الجسم والحيوة والمسيح
جسم فما يظهر عليه من فعل الجسم والحيوة لا يجوز ان يكون
من فعله وانما هو من فعل الله تعالى ومعجزة له كسائر معجزات
الانبيا فاما القتل والصلب يستحيل على الله تعالى فاما
عيسى وان جاز ذلك عليه فان الله تعالى يرانه لم يقتل
ولم يصلب ولو جاز القتل على الاله لجاز الموت ولكان جسما
محدثا ولا يقال اليس الله تعالى امر بعباده لادم قلنا لا يجوز العبادة
لغير الله وانما امرنا بالسجود عبادة لله وادم محرابه ٭ه٭
مسئله ذهب شيخنا ابو هاشم رحمه الله ومن
تبعه الى ان العلم بكونه تعالى عالما قادرا حيا لا يتعلق بذاته
فقط ولا بمعنى سواه وانما يتعلق بذاته على حاله وقد اشار
الشيوخ المتكلمون الى ذلك وان كانت عباراتهم تختلف
وذكره ابو علي في مواضع من كلامه في ذلك اللفظ غير انه ذكر
في جواب الخراسانية لفظ الحال وذكر في مواضع خلاف
ذلك اللفظ ٭ وقال ابو القسم انه علم بذاته والفصل لاختلاف
الطريقين ٭ وقال ابو علي هو علم بما له كان عالما لما بالذات

او العلم وعلى هذا الخلاف الكلام في الدلالة والخبر والكلام
يقع في ثلثة مواضع احدها في المعنى مع من يقول ان العلم بانه عالم
علم بالذات او لمعنى او ما المعلوم والثاني الكلام في لفظ الحال
وانه اولى الالفاظ بما نريده والثالث ما يوجب الحال وما لا يوجب
اما الفصل الاول فالدليل على صحة ما قلنا ان العلم
بكونه عالما لا بد ان يكون له متعلق فلا يخلوا اما ان يتعلق بذاته
او بمعلوماته او بمعنى سواه او بذاته على حاله على ما نقوله
ولا يجوز ان يقال انه علم بذاته لانه كان يجب ان يكفي
بالعلم الذي علم به اثبات الصانع ويستغني في معرفة كونه
قادرا عالما حيا عن الاستدلال ويستغني بمعرفة كونه
قادرا عن الاستدلال على كونه حيا عالما وقد علمنا انه لا
يستغني ويحتاج الى استيناف نظر واستدلال حتى يصح
حصول العلم الاول مع عدم الثاني فثبت انه لا
يتعلق بذاته ولان كلي العلمين لو تعلق بذاته لناب
احدهما مناب الاخر ويسد مسده لان كل علمين
تعلقا بمعلوم واحد على وجه واحد في وقت واحد
كانا مثلين ولو كانا كذلك لكان حصول احدهما يغني عن الاخر

ولكان اسما احدهما يوجب اسم الاخر ⁂ وقد علمنا
خلاف ذلك دل انها لا متعلقات بالذات ⁂ ولان كل
علم يتعلق بالذات وصفاتها لو كان متعلقا بالذات فقط
لوجب ان لا يكون لعلم التفصيل على علم الجملة مزية لانه لا يعلم
بعلم الجملة الا الذات فقط ولا يعلم بعلم التفصيل الا الذات
وهذا يوجب ان يكون سبيل من علم ان للعالم صانعا
وسبيل من عرفه بصفاته اجمع واحد وهذا واضح الفساد
ولا يجوز ان يقال انه يتعلق بمعلوماته لان الواحد منا
يعلم انه تعالى عالم بكل معلوم على طريق التفصيل فلو كان
علما بمعلوماته لشاركناه في العلم بجميع معلوماته مفصلا
وهذا فاسد ولان هذا لا يمكن ان تعالى في كونه حيا وموجودا
لانه لا يتعلق لكونه حيا وموجودا فثبت ان العلم بكونه حيا
يتعلق بمتعلقاته ولا يجوز ان يقال انه يتعلق بمعنى هو العلم
لوجوه منها ما ثبت ان الله تعالى عالم لنفسه وليس بعالم
بمعنى ⁂ ومنها انه قد يعلم العالم عالما من لا يعلم العلم على
وجه لا على جملة ولا على تفصيل بل من يعتقد نفي العلم
اصلا كنفاه من اعراض ومنها ان دلالة كونه عالما ترجع
الى الجملة وهو صحة الفعل المحكم منه فوجب ان يكون دلالة على

معنى يرجع الى الجملة والعلم بها جميعا واذا بطلت الوجوه
الثلثة ثبت ان يتعلق الذات على حاله دليل اخر
لابي هاشم رحمه الله ولان العالم بكونه عالما لو لم يكن له حاله وكان
يرجع بذلك الى وجود العلم فيه لجاز وجود علم بالشيء في جزء واحد
من قلبه ووجود الجهل بذلك الشيء في جزء اخر اذ لا وجه يمنع من
ذلك كالسواد والبياض والحركة والسكون في محلين من بدنه
وفي علمنا باستحالة ذلك دليل على ان كل واحد منهما في اي محل
كان من قلبه يوجب صفة للحي فلذلك استويا في التضاد
ان يكونا في محل واحد او محلين واذا ثبت ذلك في الواحد منا
كذلك في القديم سبحانه وتعالى ولا يلزم على هذا ما نقوله انه لا يجوز
ان يكون ساكتا ومتكلما وان كان لا يوجب للجملة حالا لان هذا
يرجع الى النفي والاثبات لان معنى قولنا متكلم انه فاعل
الكلام بالته ومعنى قولنا ساكت انه كان حتى لو قدرنا الته
صح ان يكون متكلما باحدهما ساكتا بالاخرى دليل
اخر له ولانه لو لم يكن للعالم بكونه عالما حالة لم يكن بان يصح الفعل المحكم
منه بيده اولى من ان يصح من رجليه ان لم يرجع بذلك الا الى وجود
العلم في قلبه لان حال العلم الذي في قلبه حكمه مع يده ومع رجله
سوا فلما افترقا علمنا ان للجملة بكونه عالما حالة لاختصاصه

لها تنافى منه احكام الفعل ولا نقول ان المفارقة لان العلم
حل قلبه لان المزيه انما يحصل لو اوجب للجملة صفه فاذا لم يوجب
فيده ويد غيره سوا ولا يصح اعتبار الا تصال لانه ينتقض بالشعر
والظفر لم احتاج القاضي ولان الفعل المحكم هو الذي يدل على
كونه عالما وذلك انما يصح من الجملة فوجب ان يدل على حاله ترجع
الى الجملة مع صحة انه لا تنافى من محل العلم فكيف يدل على العلم
احتجوا بان اثبات الاحوال يودي الى محال لانا نقول
لا تخلو اما ان تكون معلومة او غير معلومة فان كانت
معلومة لا تخلو من ان تكون معدومة او موجودة ان كانت
موجودة لا تخلو من ان تكون قديمة او محدثة وعندكم جميع ذلك
باطل في الاحوال وانه لا يجوز ان تكون معدومة لو لم يجز الاختصاص
ولا محدثة لان القديم عالم لم يزل فلم يبق الا ان تكون قديمة
وقد صح عندنا وعندكم انه لا يجوز اثبات قديم مع الله تعالى
والجواب وانا نقول ان الاحوال معلومة في نفسها الا انها
لو كانت كذلك كانت اعتبارا ولكانت ذواتا ولكانت
فيها القسمة التي اوردناها ولكنا نقول الذات نعلم عليها
وهذا كما نقول انا نعلم السواد سوادا وموجودا
ومتحيزا ومحدثا وكائنا وكل ذلك علم بالذات على صفات
ولا يصح فيها شي من القسمة التي ذكرت لان ذلك انما يصح فيما يصح

ان يفرد بالذكر ويصح ان يعلم مفردا واحتج بعض
من ينتسب الى القسم وهو لاحد بما يجري مجرى الشبهة
والشبه ومن عجز عن الدليل يستروح الى الشبهة فقال القول
بالاحوال مضاهاة لاصحاب الصفات والنصارى لان
قايل هذا القول اثبت عالما ليس يرجع الى ذاته وانما هو
رجوع الى حال ثم امتنع ان يكون معلوما موجودا او قديما او
محدثا وهذا بعينه قول الصفاتية ان قولنا عالم يرجع الى
صفة لا هو ولا غيره ولا بعضه ولا توصف بقدم ولا حدوث
على ما يحكى عن سليمان بن جرير ومن تبعه من الصفاتية وسموها
علما وانتم سميتموها حالة فالخلاف في التسمية لا في المعنى قال
وقد اعتمدنا ان اصحاب الصفات خالفوا النصارى
في التسمية دون المعنى لانهم قالوا جوهر واحد ثلثة اقانيم
وقالت الصفاتية ذات واحدة لها صفات وقلتم له احوال
والجواب يقال لهذا الجاهل انك لما لم تعرف حقيقة
مذهبنا لم تعرف حقيقة مذهب سليمان والصفاتية اما
سليمان فيقول ان هاهنا علما ولا يمتنع من وصفه بانه صفة
والصفة لا توصف فقد اتى بالمعنى وسلم وامتنع من العبارة
وكذلك يقول في علومنا وقدرنا وهي لا شي معه ولا كذ

يثبت الذات على صفة وبعد فلو لم يصح ما قلنا وليس الا مجرد
الذات فكيف يتميز ذات عن ذات ولا مزية لبعض الذوات على
بعض فاما الكلابية فيثبت علمه مختص بالقدم ويصيرونه عالما
والمعدوم لا يختص فلا بد ان يكون موجودا فاذا المختص يجدونا كانت
قديما ونحن نقول ان ذا عالم ولا نعقل كونه عالما بالذكر ولا نجعله
موجبا كما جعلته الكلابية ∴ وبعد فان منهم من يصف العلم
بانه قديم وكلم قالوا انه شي وهو معلوم متميز عن سائر الذوات
فكيف يضاهي قولنا قولهم ويقال لهذا الاحمق انت تضاهي قولهم
لان قولنا عالم اذا لم يرجع الى حالة فمعناه وجود العلم وجب
ان لا يختلف فائدة الصفة شاهدا او غائبا فيلزمك مذهب
الصفاتية فما اردت الزامنا انقلب عليك وجه اخر
وهو ان حقيقة قولنا عالم عند الكلابية اثبات العلم فهو
كقولنا اسود وابيض ∴ ونحن نقول حقيقة العالم انه على
حالة كقولنا الجوهر جوهر ∴ والسواد سواد وبعد
فان مشايخنا قالوا الشي يعلم من وجه ويجهل من وجه
وهذا هو الذي نريده بالاحوال فكيف ينكر علينا شيئا
هو مذهب الشيوخ ∴ وبعد فمن لا يثبت الاحوال يضاهي
الفلاسفة في الهيولى يثبت ذاتا لا صفة لها فاما قول

النصارى بانه جوهر واحد ثلثة اقانيم وان الاقانيم موجودة
وقديمة وان اقنوم الابن اتحد بعيسى ويسمون كل واحد باسم
ويصفونه بصفة فيثبت معلومات ثلثة قديمة ونحن لا نثبت الا
قديما واحدا موصوفا بصفات هذا كما نقول في السواد
انه سواد وموجود ونقول في الجوهر انه جوهر متحيز موجود
وكائن فهو ذات واحد موصوف بهذه الصفات فكيف
يشبه قولنا قولهم وهم يثبتون ثلثة قدماء ونحن لا نثبت الا
قديما واحدا لولا جهل هذا السفيه وبعد فلو قيل له ان
المنطقي يقول مذهبي مذهب من نفى الاحوال لاني اثبت ذاتا
فقط متعرية عن الصفات كما اثبتوا هؤلاء بما كان يجيب هذا
السفيه قالوا انهم يقولون في هذه الاحوال انها مختلفة ومتضادة
ومتماثلة وذلك يوجب التغاير وان العلم يتعلق بها حتى يعلم
هذه الصفات ويقولون حال وحالات وثلثة احوال
وذلك يوجب التغاير وبعد فلا يخلو اما ان يكون موافقة للقديم
او مخالفة له ففي الاول اثبات المثل وفي الثاني اثبات
قدمين والجواب ان جميع ما اتى به مبني على العبارات
ولا يتوصل الى اثبات المعاني بالعبارات ∴ ونحن لا نصف
الاحوال بشي مما قال تحقيقا وانما نصفه على التقريب والكشف
ونقرر انها لو كانت ذوات كانت مختلفة ∴ ومتضادة

ومماثله ولا نطلق انها موافقة للقديم او مخالفة لانها لا تفرد
بالذكر ولا تعلق بها العلم انما تتعلق بالذات على حاله ولهذا
لا يصح قولهم انه اما ان يكون هو الله او غيره لان هذا انما
يصح فيما تفرد فقالوا العلم بانه عالم اما ان يكون علما
بالذات فهو ما نقول او معنى وهو ما تقوله الصفاتية او علما
بالحال فيؤدي الى ان يعلم ويخبر عنه والجواب
قلنا هو علم بذاته على حاله فالمتعلق هو الذات على حاله
واذا قسمنا اولا على هذه الثلثة الاوجه ولا يصح التقسيم
بعد ذلك في الحال حتى نقول ان العلم بالحال اما ان يكون بالذات
او بغيره وبعد فان جميع ما يذكرون من ان من لهم فيمن يعلم جوهرا
متحيزا موجودا فكل ما يقولون به فهو جوابنا فاما
الكلام في العبارة فقد بينا ان المتكلمين حصلوا العلم بمعاني
لم يعرفها اهل اللغة فاضطروا الى عبارة يعبرون بها
عن ذلك المعنى كما ان الشرع لما اثبت افعالا وعبادات
مخصوصة لم يكن يعلمها اهل اللغة افتقر الى عبارات
تعبر بها عن تلك العبارات ثم هو مخير بين وضع اسم او نقل اسم
من اللغة اليه على سبيل التشبيه وعلى هذا الفقهاء وغيرهم من العلماء
عبارات قد استعملوها وكذلك اهل الصناعات فلا مشاحة
في وضع هذه العبارات فاذا ثبت هذا وقد علمنا ان الجوهر
يختص بكونه جوهرا متحيزا موجودا

باقيا وعلمنا ان هذه العلوم مختلفة وانها ليست علما بالذات
فاحتجنا الى عبارة نعبر عنها فعبرنا بالاحوال لانا رأينا لفظة
الحال اخص بهذا الوجه مما ذكره الشيوخ وان كان المعنى
واحدا فان منهم من قال معلوم من وجه مجهول من وجه ومنهم
من قال مفارقة ومنهم من قال صفة ومنهم من قال حقيقة ووجه
وجهه لان لفظ الحال يختص بما عليه الذات تقول كيف حالك فيجيب
بما عليه النفس واما الصفة فهو قول الواصف والوجه يستعمل
في الجهات وقد يستعمل في نفس الشيء توسعا واذا ثبت ان لفظة
الحال اخص به لانه عبارة عما عليه الشخص اخترناه وعبرنا به عما
عليه الذات وذكر احمد بن [illegible] ان الحال انما يكون لما يتغير
فقال حال عن العهد وحال الحول ونحوه والجواب ان
قولهم ان الحال يعبر عما يتغير نسلم ولكن لم قلت انه لا يعبر به الا
عما يتغير فيجب ان يدل ان اهل اللغة لم يستعملوها الا فيما يتغير
اليس يقولون ما حال فلان ولا يريدون به التغيير لو صحه
انه يصح قولهم فلان لا يتغير عن حاله ولو كان لفظ الحال لا يستعمل
الا فيما يتغير لما صح هذا على ان معنى الحال يختلف مما يعنون به معنى قولهم
حال عن العهد اي زال ومعنى كيف حاله وحاله مستقيم مخالف [illegible] الاول
ثم هب انه كذلك فما منع من ان نستعمله فيما لا يتغير اصطلاحا كما
استعملوا الاسامي الشرعية والعرفية في غير ما وضع له اصطلاحا

بوجه انا اجمعنا انه يقال عالم لذاته ولو اجرينا على طريقة اللغة
لاقتضى مضافات تضاف اليه وهذا لا يصح ثم لا لفظ يستعمل في
هذا الوجه الا والالزام فيه اكثر لان لفظ الوجه يستعمل في
الجوارح والاجسام والصفة قول الواصف وان قلتم معاني بالمراد
به قصد القلب في الحقيقة وان قلتم ماسه فقد بينا بطلانها وكذلك الكيفية
عبارة عن الحسية وان قلتم معادته وذلك فقد يقع مما لا يرجع الى الذات
ويلزمكم جميع ما الزمتمونا من التقسيم وانه يعلم لم يزل على معادقات
فاما الكلام في الفصل الثالث فالاعراض على ضربين منها ما يوجب الحال
ومنها ما لا يوجب فما يوجب على ثلثة اضرب منها ما يوجب للجملة حالا كالحيوة
ومنها ما يوجب للحي حالا كالعلم والقدرة والارادة والظن
ومنها ما يوجب لمحله حالا فهو الاكوان فقط وما لا يوجب حالا
على ضربين منها ما يقتصر حكمه على محله كالالوان وجميع الاعراض
المدركة ∴ ومنها ما يحل محلين كالتاليف وسياتي تفصيل ذلك
في ابوابها **مسئلة** قال اصحابنا العلم بان المحدث لا بد له من محدث
ابتدا الي وعند ابي القسم هو بديهية لنا انه لو كان ضروريا لاشترك
العقلا فيه وقد علمنا ان من العقلا من نفى المحدث ويقول هو بطبع المحل
ومنهم من يقول لا محدث للمتولدات فكيف يدعى الضرورة فيه ولانا نحتاج
في العلم بحدث الاجسام الى استيناف نظر وتفكر ليعلم ان لها
محدثا ويوردون فيه الشبه ولا يصح ذلك في الضروريات ولان
الواحد منا لو اراد نفيه عن نفسه بشك او شبهة امكنه ذلك احتج
ابو القسم بانه لو كان معرفة المحدث استدلاليا لكان لمن يرى قصرا

مبنيا ان يجوز ان لا يكون له بانى والجواب انما لا يجوز ذلك لتقدم
علمه بالعادة ان ذلك لا يكون الا ببانى ولذلك يصح ذلك في الجبال
والسماوات والارض وبعد فان من راى قصرا مبنيا فقيل
انه قديم استحال ذلك لما تقدم من علمه بالعادات فكان يجب ان تقول
ان العلم بحدوث الاشيا ايضا ضرورة **مسئلة**
اذا علم صحة الفعل من واحد فالعلم بانه قادر استدلالي وعند
ابي القسم بديهية لنا ما ذكرنا من الوجوه الثلثة احدها
صحة اختلاف العقلا فيه والثاني صحة نفيه بالشك والشبهة
والثالث الحاجة في معرفته الى استيناف نظر وتفكر **مسئلة**
قال مشايخنا يصح ان يقال كان يصح من الله تعالى ان يخلق العالم قبل
الوقت الذي خلقه فيه وعند ابي القسم لا يجوز ان يقال ذلك وكان لا
يصح خلقه قبله لنا انه كان قادرا على ايجاده قبل ذلك فكان
يصح ايجاده اذ لا مانع يوضحه انا لو لم نقل ذلك لادى الى تناهي كونه
قادرا او انه صار قادرا ولم يكن قادرا من قبل ولانه لا حال يشار
اليه في المستقبل الا ويصح ان يفعل فيه لان صحة ذلك لا تخرجه
من كونه فعلا له كذلك في الماضي يجب ان يكون كذلك ولا
يلزم لم يزل لانه فاعله وانما لا يصح وجود الفعل لمعنى يرجع الى
المقدور لان وجوده لم يزل يخرجه من كونه فعلا ويخرجه من كونه مقدورا

قالوا الوجه ذلك في وقت يشار اليه لصح ان يشار الى وقت قبله
حتى يؤدي الى ان يكون فاعلا لم يزل وهذا محال والقول
بهذا وانه لا يجوز ان يفعل لم يزل مناقضة والفرق ما بيننا وما ادعي
من المناقضة لا يصح لانا اجمعنا انه قادر على ما لا يتناهى ولا يلزمنا
وجود ما لا يتناهى ولا نثبت انه قادر لم يزل ولكونه قادرا وهو
صحة الفعل في حال يصح وقبل خلق العالم يصح فلا معنى للمنع منه وفيما
لم يزل لا يصح لمعنى منه مسئلة ما علم الله تعالى انه لا يكون
لو وجد كيف كان يكون قالت البغدادية كان عالما بانه موجود
وكان عالما لم يزل بانه سيوجد وعند شيوخنا السؤال محال
ولا يجاب عنه الا ببيان استحالته وذلك انه لا يمكن ان يجاب
عنه بجواب الا وينقض اصلا قد ثبت صحته لنا ان كونه عالما
بانه لا يوجد انما هو لما عليه في نفسه فلا يجوز عليه الانقلاب
وخروجه عن هذه الصفة ووجود ما علم انه لا يكون ممكن فالقول
بانه لو وجد خرج من ان يكون عالما بانه لا يوجد ولكان عالما بانه
لو وجد يتضمن المحال بالخارج وجرى مجرى قوله لو دخل زيد الدار لصار
الساكن سوادا ولان في هذا تجويز الانقلاب على صفة الله تعالى فلا
يجوز ولانهم يشنعوا على النجارية في البدل حيث جوزوا للموجود البدل
فكيف جوزوا البدل لصفات الذات لله تعالى قالوا الوجود وقد

علم انه لا يوجد لادى الى جهله قلنا هذا السؤال مقدر وهو محال
وباي جواب اجيب لا يصح فيجب ان يبين ان السؤال محال
مسئلة اجمع البصريون ان كونه تعالى مدركا صفة
زايدة على كونه عالما حيا خلافا للبغدادية على ما قدمنا
ثم اختلفوا وكان ابو علي وابو هاشم وابو عبد الله يقولون
انه مدرك لنفسه كما انه عالم لنفسه قادر لنفسه ثم رجع
ابو هاشم الى انه مدرك لا لنفسه ولا لعلة وهو قول ابي اسحق
ابن عياش والقاضي ووجه ذلك ان كونه مدركا حكم يقتضيه
كونه حيا فلا يجوز ان يكون استحقاقه للنفس كما نقول في صحة
الفعل حكم كونه قادرا فلا يقال انه مستحق لنفسه وكذلك
السواد يقول لنفسه ثم منا فانه للبياض حكم له فلا يكون
للنفس ولان حكم العالم سبحانه في كونه مدركا حكم الواحد منا
يتفق ولا يختلف لان احدنا متى صح ان يدرك وجب ومتى لم يصح
لم يجب كما ان الله تعالى متى صح ان يدرك وجب ان يدرك وانما يفارق
القديم سبحانه من حيث لا يحتاج الى الآلات والحواس والواحد منا
يحتاج الى ذلك ومن حيث لا يجوز عليه الموانع ويجوز على الواحد منا وذلك
لا مرجع الى الحيوة وهو حي لذاته فاذا ثبت ان احدنا يدرك لا للنفس ولا لعلة
كذلك القديم سبحانه ويستبين ان المدرك منا يدرك لا لعلة

واحتج ابو علي وابو عبد الله بان هذه صفة اذا صحت
وجبت لكونه عالمًا ولان الواحد منا يدرك بادراك كما
يعلم بعلم ثم العدم سبحانه عالم لنفسه كذلك المدرك والجواب
عن الاول انه حكم لكونه حيًا على ما بينا وعن الثاني ان الادراك
ليس بمعنى على ما بينه مسئلة خلاف بين شيوخنا انه
تعالى يصح ان يعلم من وجه ويجهل من وجه واما خالف فيه القاضي على
ما بينه من بعد ثم اختلف الشيخان هل يصح ان يعلم الله قادرًا ولا يعلم انه
حي موجود فقال ابو علي والقاضي يجوز وقال ابو هاشم لا يكون
ذكره في الجامع الصغير والمعتمد اثبات لنا ان الفعل بمجرده
يدل على كونه قادرًا ثم بالنظر في الدليل يعلم انه حي من حيث انه لا يصح
كونه قادرًا الا وهو حي واذا اختلف طرق العلمين ثبت ان احدهما
غير الاخر وصح ان ينظر في احدهما دون الاخر ولهذا اذا
علمه قادرًا الا يعلمه سميعًا بصيرًا بل قال ابو هاشم انه يعلم بنظر
اخر كذلك هذا واحتج ابو هاشم بان كونه حيًا كالاصل
لكونه قادرًا اذ لا يصح ان يكون قادرًا الا وهو حي فصار هذا كالفرع
عليه فيستحيل ان يعلمه قادرًا ولا يعلمه حيًا والجواب ان هذا
يبطل بالمحدث فان المحدث كالاصل له ثم العلم بالمحدث فرع على
العلم بالمحدث ومرتب المعلوم شيء وترتب العلوم شيء اخر احتج
بانه لو صح ذلك لصح ان يعلمه قادرًا ويعتقده ميتًا والجواب

ان ما ظهر كونه ميتًا علم انه لا يصح كونه قادرًا من ورده ممن هذا
حاله لا يصح العلم معه بانه قادر فاما العلم بانه قادر وانه موجود
حي فلا يجهل الا نادر واستدلال مسئلة
لا خلاف بين شيوخنا ان العلم بانه تعالى لا ثاني له ولا مثل
ولا شبه من كمال العلم بالتوحيد ومن لا يعلم ذلك لا يتم
له علم التوحيد ثم اختلف الشيخان هو علم بماذا فقال ابو علي
هو علم بذاته وقال ابو هاشم هو علم لا معلوم له ويحكى عن ابي علي
مثل ذلك ووجه قول ابي هاشم ان هذا العلم لا يخلو اما
ان يتعلق بالله او بثاني وبطل الاول لانه يصح ان يعلم بعض صفاته
ولا يعلم ذلك الوجه الا بالشيء في ذاته واستدلال ذلك انه
ليس يعلم بذاته ولا يجوز ان يتعلق بثاني لان ذلك الثاني اما
ان يكون معدومًا او موجودًا فان كان معدومًا فليس بثاني
له وان كان موجودًا فلا يصح نفيه فاذا ثبت انه لا شيء يستند اليه
في العدم والوجود نقل انه ثاني لله حتى يتعلق هذا العلم به
فقلنا علم لا معلوم له وهذا كما نعلم ان زيدًا في الدار ويعلم
سائر صفاته ونعلم انه هو فيه وحده وليس معه ثاني فهذا
العلم ليس علمًا بذات زيد ولا بثاني يصح ان يستند اليه مع
جواز كون ثاني له فلا يجب ذلك في القديم مع استحالة كون
ثاني له اولى وجه قول ابي علي ان العلم به لا يتم الا بان
يعلم كونه تعالى لا شيء ولا يتم ذلك الا ان يعلم انه لا ثاني له ولا

ولا نظر يدل انه علم لذاته وفيما ذكرناه جواب مسألة
قال ابو علي صفات القديم سبحانه على ضربين منها ما يستحق
للنفس ومنها ما يستحق بالفعل ثم صفة الذات ينقسم الى اثبات
ونفي فالاول كونه قادرا عالما حيا وبه يقع الخلاف والوفاق
وعنده لا فرق بين ان يستحق صفة لا تكون الا له لكون السواد
سوادا او بين ان يستحق على وجه لا يكون على ذلك الوجه الا له
ككونه قادرا فاما صفات النفي فككونه غير مشبه للاشيا
بنفسه وككونه واحدا بنفسه غنيا بنفسه ولاكن لا يقع به الخلاف
والوفاق فاما عند ابي هاشم فلا يجوز فيما يرجع الى النفي ان
يكون للنفس في التحقيق وصفات النفس عنده ما يجري
مجرى التخصيص والتجنيس وربما يجري في كلامه مثل
قول ابي علي ولاكن الصحيح من مذهبه ما ذكرنا واما
صفات الاثبات فربما سلك طريقة ابي علي وذكر
في بعض كتبه انه لا بد من صفة في نفسه بها يخالف وهذه
الصفات مقتضاه عنها وبه قال جميع اصحابه وربما
يجري في كتبه انه يخالف بكونه قديما والكلام يقع في موضع
في اثبات صفة لله تعالى بها يخالف والثاني ان ما يرجع
الى النفي هل يجوز ان يقال انه للنفس اما الاول فالدليل
على صحة ما قلنا وجوه منها انا قد علمنا في كل معلوم
خالف غيره انه لا بد ان يعلم انه يختص بصفة ليست الا له ككونه

جوهرا وسوادا وغيرهما كذلك القديم سبحانه لما خالف
الاشيا وجب ان يختص بصفة بها يخالف ومنها انه لا
يجوز في ذاتين مختلفتين ان يشارك احدهما الاخر في
صفة من صفات ذاته اصلا فكيف يقال انه قادر لذاته
وبه يبين من غيره وقد يشاركه غيره في كونه قادرا ومنها
انه قد ثبت انه مخالف للمحدثات اجمع وانه يخالفها على حد
واحد ومعلوم انه لا يصح ان يخالف الواحد منا بكونه حيا فثبت
بل لا بد من وجه زايد فيجب ان يكون مخالفا للاعراض بهذا
الوجه الزايد ومعلوم من حال الاعراض ان هذا الوجه الزايد
لا يتاتى فيها لاستحالة كونها احيا اصلا فيجب مثله في الحي منا
ومنها انه ثبت انه مخالف للاشيا فلا يخلوا اما ان يخالف
لانه ذات وذلك فاسد لان الذوات كلها مشتركة
في كونها ذاتا او يخالف بصفة يقع الاشتراك فيه وذلك فاسد
فلم يبق الا ان يخالف بصفة ليست الا له ولا يقال يخالف بكونه
قديما لان معناه انه موجود وليست بصفة زايدة على الوجود ولا يقال
يخالف بوجوب وجوده لان وجوب وجوده يفيد ان الموصوف
لا يخرج عنها وذلك نفي في التحقيق وكذلك قوله انه لا يحتاج
الى فاعل وعلة نفي والخلاف لا يقع بما طريقه النفي ولان اصل
الصفة اذا لم يقع بها التباين فكيفية استحقاقها كيف يصح ان
يقال بها ساير واحتج ابو علي بان الفعل لا بد له من امر له

الصفة والطريق الى اثبات صفاته فعله والجواب ان الفعل
يدل عليه بواسطة لان الفعل يدل على كونه قادرا عالما وصحة كونه
قادرا عالما يعلم كونه حيا ويكونه كذلك على سبيل الوجوب يعلم تلك
الصفة وهذا كما نقول الفعل يدل على كونه مدركا بواسطة لانه
يدل على كونه قادرا وصحة كونه قادرا يدل على كونه حيا وكونه حيا يقتضي كونه
مدركا احتج بان في هذا مشاركة اصحاب المائية قلنا هم يقولون
مائية لا يعلمها الا هو ويثبتون ما لا دليل عليه ويناقضوا بقولهم لا يعلمها
الا هو ونحن لا نقول كذلك ويلزم جميع الجهالات التي تقدم ذكرها فان
قالوا نعني بالمائية تلك الصفة فقد اصابوا المعنى واخطاوا العبارة لان
المائية تقتضي الجنسية وناقضوا في قولهم لا يعلمها الا هو لانا نعلمها
واما الكلام فيما يرجع الى النفي كقولنا ليس بجسم ولا يجوز عليه الحاجة
وان عبر الاشاعرة بالاكون ان يقال انها لذاته لانها ليست بصفة له
حتى يقال انها لذاته او لعلة لان الواحد منا قد يستحق صفات النفي ثم
لا يصح ان يقال انها للنفس ولا لعلة كذلك القديم ولا يرد صلا فيه ان
النفي لا يعلل وانما يعلل الصفات الثابتة مسئلة اتفق
مشايخنا انه تعالى يخالف المرئيات ثم اختلفوا فقال ابو علي انه لو كان
مرئيا لكان من جنس المرئيات ويستدل بذلك في مسئلة الرؤية وقال
ابو هاشم لا يجب ذلك وجه قول ابي هاشم ان مشاركة اللون للجوهر
في كونه مرئيا لم يوجب ان يكون من جنسه بل لم يمتنع ان يشترك في الرؤية
المتضاد والمختلف والمتماثل فما المانع في القديم سبحانه ان يرى وان لم
يكن من جنس المرئيات لو صح انه لا فرق بين من يقول اذا كان بعضها
مرئيا وجب ان يكون من جنس المرئيات الاخر وبين من قال ذلك في
القديم

هذا ولان

ولان معنى انه مرئي ان رائيا رآه كما ان معنى قولنا معلوم ان عالما علمه ثم
لا اشتراك في كونه معلوما الا تقتضي التشابه كذلك التماثل يقتضي الاشتراك
في صفة الذات فلا يمتنع ان يدرك شيئين ولكل واحد صفة ذات غير
ما للآخر كالسواد والبياض والجوهر وجه قول ابي علي ان المرئيات
اجناس محصورة فلو كان مرئيا لكان من جنسها كما لو كان مسموعا لكان من جنس
المسموعات ولو كان ملموسا لكان من جنس الملموسات قال ولان المرئيات
وان اختلفت فقد جمعها دخولها في انها مدركة بحاسة واحدة فيجب اتفاقها
فيما نقول كما نقول في القدر انها وان اختلفت يجب اتفاقها في التعلق في
ان ما يصح بعضها يصح بسائرها وان شئت قررت على وجه آخر فقلت
الحواس خمس وكل حاسة تختص بجنس وكل جنس يختص بحاسة فما يختص بحاسة
العين يكون من الالوان كما في الشاهد والجواب ان جميع ذلك دعاوي
واعتبار مجرد الشاهد وفيما ذكرنا الفرق باب
الاختلاف في اسماء الله تعالى وصفاته مسئلة
الاسم والصفة من الاسماء الواقعة على قول الواصف لا على معنى يرجع الى
الموصوف خلافا لبعضهم لنا اتفاق اهل اللغة ان الوصف والصفة
واحد وانها بمنزلة الوعد والعدة والوجه والجهة فاذا ثبت في
الوصف انه قول الواصف كذلك في الصفة ولانها لو افادت المعاني
التي يعبر عنها بالحال لوجب فيمن قام وقعد وتحرك وسكن ان يقال انه
واصف لنفسه من حيث فعل الصفة وامتناع ذلك يدل على ما قلنا
لو صح اذا قال قولا في نفسه يوصف بانه واصف لنفسه ولانه لو كان
اسما للحالات لوصف الاخرس بانه واصف لنفسه ولانه لو كان
اسما لفعل الحركات والسكنات ولكان الاخرس لا يمنعه من ذلك وبطلان
ذلك ظاهر ولان لها اشتقاقا من الوصف والصفة واحد فقال وصفه

يوصف حسن ويوصف حسنه وذلك يوجب ان قولنا واصف
مشتق منهما جميعا فلولا انهما يفيدان امرا واحدا ولا لما
صح ذلك ولان علامة كون اللفظين متفقين ان ينوب احدهما
مناب الاخر وهذا موجود فيما عرفه قالوا انه قال صفه فلان
كذى ويراد ما عليه الموصوف فلهذا يستعمل ذلك توسعا
كما قال وصفه كذى فاما الاسم فقال سميته اسما وسميته
بكذى وله اسما وكل ذلك يدل على صحة ما قلنا مسئله
الاسم غير المسمى خلافا لبعضهم منهم الكرامية لنا قوله
تعالى ولله الاسما الحسنى دلت الايه من وجوه خمسه اولها
انه اضاف الاسم الى نفسه والظاهر ان المضاف غير المضاف
اليه كقولهم دار زيد وغلام عمرو وثوب بكر وثانيها
انه جعل لنفسه اسما وهو واحد ويستحيل ان يكون الشي
الواحد اشيا وثالثها انه قال فادعوه بها دل انه غيره
كما تقول ضربت بالخشب ورابعها قوله وذروا الذين
يلحدون في اسمائه ويستحيل ان يلحد في ذاته وخامسها
قوله الحسنى ولا يجوز ان يقال الله حسنى خصوصا بلفظ
التانيث ووردت السنه بان لله تعالى تسعه وتسعين
اسما من احصاها دخل الجنه وهو واحد والاسما تسعه
وتسعون والاحصا لا يجوز عليه ولان الشي الواحد قد يكون
له اسما وقد نص اهل اللغه ان للسيف كذا اسما وللاسد

كذا اسما دل انه غير المسمى ولان تغيير الاسما مع بقا المسميات
يجوز كمن يسمي لعمرو ثم يسمي زيدا وكما لو تواضعوا على
خلاف المواضعه الاولى ولان من قال النار لا يحترق لسانه
ومن قال السكر لا يجد حلاوه ولان اهل اللغه نصوا على
ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جا لمعنى وحدوا كل
واحد بحد احتج بقولهم بسم الله الرحمن الرحيم فالمراد
بالله قلنا لا ولكن معناه ابدا باسم الله واتبرك بذكر الله باسمه
وقيل معناه بالله استعين والاسم صله ودخل فيه للفرق بين
الاستعانه به وبغيره احتج بقول الشاعر الى الحول ثم اسم
السلام عليكما قلنا معناه السلام والاسم صله ذكره
توسعا ومجازا مسئله كل اسم وصفه يفيد فايده وهو
حقيقه في تلك الفايده وتلك الفايده تصح في القديم سبحانه فاطلاق
تلك العباره عليه يكون من غير سمع وقال ابو القسم لا يكون من غير
اذن سمعي فاما في النفي فيجوز نفيه عنه من غير اذن سمعي بالاتفاق
وفي المجاوزه وما يحتمل معنيين احدهما صحيح والاخر فاسد ففي
الموضعين لا بد من اذن سمعي بالاتفاق لنا في ذلك وجوه منها
ان المقصود من اجرا الاسم افادة المعنى فاذا حصلت الفايده
في القديم سبحانه حسن اجرا الاسم عليه اذ لا نوع من وجوه
القبح توجه اليه لو احتاج في ذلك الى اذن شرعي لاحتاج في
اجرائه على جميع المسميات محتاج من كونه مفيدا

من حيث الصفة يبين ذلك انه لا فرق بين من قال يحتاج
في اجرايه عليه الى اذن وبين من قال يحتاج في الكف عن اجرايه
الى سمع ومنها ان الدعا اليه يحسن عقلا وان لم يرد
شرع بين اللغات مختلفة ولا يمكن لاهل كل لغة الدعا اليه
تعالى الا باجرا اسما من موضوعاتهم عليه وما لا يتم الواجب
الا به كان واجبا ولا يقال يشار اليه لانها تتعذر ولان
الاشارة انما تفيد تعيين مواضعة ومنها ان من حق الاسم
اذا افاد معنى حقيقة ان يطرد ولا يختص والا ابيض يتصور
لما بالمواضعة فلو قلنا لا يطرد لاحتاج في كل موضع الى
اذن ومنها انا اجمعنا انه يصح نفي اسماعه من غير توقيف
لصحة معناه كذلك اجرا الاسما عليه اذ لا فرق بينهما احتجوا
بانه اذا جاز المنع من اجرا بعض الاسما سمعا مع صحة
المعنى جاز ان نقف جميع الاسما على اذن سمعي الجواب
ان الاصل ان كل ما صح معناه يصح اجراوه فلا نسلم
الوصف الا انه قد يكون في بعض المواضع مفسدة فذلك مخصوص
من الظاهر والباقي باق على الاصل لتخصيص العموم قالوا اذا رد
السمع باسما كو خلنا والعقل لم يجوزها كقولهم هو ساكن
والظاهر والباطن وقريب ولطيف ونحوه دل ان الامر موقوف
على السمع الجواب ان ذلك لا يمنع انه قد يعرف الشرع
امرا يصح فيه ولا يصح في وضع اللغة فاذا استعملناه في

اسما به كما يستعمل على وجه الشرع فيصير كالاسما الشرعية
وانما لا يطلق عليه المجاز لان المجاز لا يقاس في الاستعمال
فان ورد شرع كان من اسما الشرع فاما ما يوهم من الاسما
فانما لا يطلق لما فيه من ايهام الخطا فانا لو اقد سبق للسلطان في
الغايبة ثم يطلق احدهما في اسمايه ولا يطلق به ذريكتو لما عالم
وفقيه وفطن والجواب انه في احدهما معنى زايد الا
كوز عليه فلذلك لا يجوز اجرا ذلك الاسم عليه لان الفقيه اسم لمن
يعلم بنوع استنباط وجميع كلام ابي القسم ينقض بقولنا مريد انه
يجوز عليه من غير سمع قالوا ما خاطب به القديم يجب ان تفاد به
التعظيم وذلك لا يعلم الا بالسمع قلنا اذا كان الاسم يفيد معنى
وذلك المعنى يفيد التعظيم فالاسم يفيده كقولنا قادر وعالم ونقيض
عليه جميع علله بالاسما النفي مسألة اتفق اصحابنا انه لا يجوز
اجرا اللقب عليه ويجوز ان يسمى شيا فذ بنا فيما قبل ان اجرا الالقاب
عليه تعالى لا يجوز واشرنا في ذلك الى وجهين احدهما انه لا يفيد صفة
في الموصوف يجري مجرى العبث وانما وضع للغايب موضع الاشارة
للحاضر ليتعلق به الحكم فيقال هذا فاذا غاب يقال زيد وعمرو
وثانيها انه لتمييز الملقب عن غيره ويكون للاشتراك فيه ولا يقع التمييز
الا بالقرينة كما يقال زيد العالم وزيد الطويل ثم في القديم سبحانه
لا يتميز الا بان يقال زيد القديم واطلاق القديم يكفي في التعريف
ونصرف اللقب اليه يكون عبثا وبينا ان قولهم الملقب قد يلقب يلقب
اخوان ذلك قد يكون لذم او مدح

فاما وصفه بالشي فاتفقوا انه يصح ان يسمى شيا ثم اختلفوا
فذهب الشيخان ابو علي وابو عبد الله الى انه يصح اجراوه سمعا
وان كان عقلهما يختلف ۞ وذهب ابو هاشم والقاضي انه
يصح اجراوه عليه لغة وعقلا ولا يحتاج الى سمع ويختلف عللهما
فاما ابو علي فعلل بان ما يجري عليه انما يجري لصحة فايدته وهذا
الاسم لا يفيد في الموصوف صفة فلا يجوز اجراوه عليه الا باذن
شرعي ويجري ذلك مجرى الالقاب ۞ ودليل انه لا يفيد
ان الفايدة هي ان يفيد صفة يتميز بها من غيره ويحكى عن ابي علي في
ذلك انه يجوز ان يسمى شيا من علم اذن سمعي لانه لولا السمع ذلك لكان
يسمى لا شي وعلل ابو عبد الله بان قولنا شي كاللقب فكما لا يجوز اجرا
اللقب كذلك قولنا شي والجواب عن ذلك كله ان قولنا
شي يفارق اللقب لانه يفيد نوع فايدة وهو انه معلوم مخبر عنه
والدليل عليه انه لا يجوز تغييره مع بقا اللغة بخلاف اللقب
ولانهم اتفقوا انه لا يسمى لقبا ويسمى شيا واحتج شيخنا ابو
هاشم رحمه الله بان الاسم يفيد نوع فايدة بخلاف اللقب المحض وذكر
قاضي القضاة رحمه الله انه لا بد في اللغة من وضع عبارات
مبهمة كما لا بد من وضع عبارات مفصلة وهو في بابه كالمعرفة
والنكرة ۞ فقولنا شي يفيد الابهام بمعنى انه معلوم مذكور ولذا
علم الله تعالى في الجملة بان يعلم ان للعالم صانعا يقول علمت
شيا فيجري عليه هذا الاسم ثم يعلمه مفصلا ويجري عليه الاسامي
المفيدة من الاحوال والصفات الا عند ابي هاشم ان علم الجملة

لا معلوم له يصح فلا يصح هذه الطريقة على مذهبه وانما يصح على مذهب
قاضي القضاة ان علم الجملة له معلوم ويتعلق مسـئلة
كان شيخنا ابو علي رحمه الله يقول بانه تعالى يوصف لم يزل
بانه اول وسابق واسبق ومتقدم واقدم ۞ وانه قبل غيره
لان هذه الصفات لا يقتضي مشاركة الغير له في الوجود
فاذا كان وجود لم يزل وصف بهذه الصفات كما يوصف بانه
قديم ويصح ان يوصف بانه متقدم لغيره وان لم يوجد ذلك الغير
كما يقال الاستطاعة قبل الفعل وان لم يوجد الفعل والدنيا
قبل الاخرة وان لم يوجد الاخرة فاما شيخنا ابو هاشم رحمه الله
فانه كان يقول كل هذه الالفاظ يقتضي الاشتراك فيما لم
يثبت في الموصوف وفي غيره فايدة الصفة لا يصح استعمال ذلك
ولا يقال في الشي انه قبل غيره او انه اسبق منه الا وقد اشتركا
في تلك الصفة كما لا يقال زيد افضل من عمرو واعلم الا وقد
اشتركا في الفضل والعلم وله مزية ويقول اعتبار المزية
ولم يحصل الاشتراك لا يصح ولولا ذلك لصح ان يقال ان زيدا في
طلب العلم قبل البهيمة وقبل الصبيان وقد علمنا فساد ذلك
وقولنا الاستطاعة قبل الفعل استعمل مجازا او توسعا الا
ترى انه يوصف بانه فعل وان كان لا يوصف بانه فعل الا
بعد الوجود والمجاز لا يجعل اصلا وغرضهم ان القدرة يجب ان تكون
موجودة او لا ثم يصح الفعل بها وكذلك الدنيا قبل الاخرة توسع

ومحدث ونحن نبين ان شاء الله ونأخره مسئله لا خلاف ان الله تعالى
يوصف بانه قديم ثم اختلفوا فقال شيخنا ابو علي معناه الموجود
لم يزل ولا يوصف به غيره حقيقه وحمل قوله كالعرجون
القديم على انه توسع وهو في كلام شيخنا ابي هاشم وربما
لم ان الله يوصف به غيره حقيقه وان معناه المتقدم في الوجود على
غيره قال القاضي القول الثاني اصح في اللغه والقول الاول اصح
في عرف المتكلمين وجه القول الاول ان المحدث ما لوجوده
اول فلا يصح ان يكون قديما لاستحاله ان يوصف بانه قديم
محدث وهما في التنافي كالوجود والعدم فاذا ثبت ان
كل ما سواه سبحانه محدث وجب ان لا يوصف بانه
حقيقه وجه القول الثاني انهم يطلقون اسم القديم على
المتقادم في الوجود ويطرد استعماله ويستدل بالايه وفيما
ذكرنا جواب مسئله اتفق شيوخنا البصريون
ان الله تعالى يوصف لم يزل بانه سميع بصير ولا يوصف بانه سامع مبصر
رائي مدرك الا عند وجود المدركات ثم اختلفوا فقال
شيخنا ابو علي الصفه واحده وانما تختلف العباره وكلامه
رحمه الله يختلف في ذلك وقال ابو هاشم له بكونه سامعا
مبصرا مدركا احوال تتجدد قال القاضي الصحيح ان قولنا
سميع لا يفيد صفه زائده على كونه حيا لا آفه به وكذلك البصير

وان قولنا سامع يفيد حاله متجدده وكذلك رائي ومدرك والكلام
هاهنا في فصول منها ان يبين ان للمدرك بكونه مدركا حاله زائده
على كونه حيا عالما خلاف ما يقوله البغداديه وقد مضى القول فيه
ومنها الفرق بين سامع وسميع وقد ظهر في كلام ابي علي
ان له بكونه سامعا حاله متجدده ذكره في الكلام على
البغداديه وربما يجري في كتبه خلاف ذلك الا انه ذكر ان الفرق
بين سامع وسميع ان احدهما يتعدى والاخر لا يتعدى وتاول
ابو هاشم ذلك على انه اراد التعدي من جهه المعنى لا من جهه
اللغه يعني ان سميعا لا يفيد وجود المسموع وسامعا يفيد
ذلك وقد بينا ذلك ان كونه مدركا صفه زائده ومنها
ان الله تعالى مدرك لم انشيا فاما سميع وبصير فمعناه انه
الحي الذي لا آفه به والذي يبين له بكونه سميعا حاله زائده على
كونه حيا وكل ذلك قد مضى واذا ثبت ذلك فهو لم يزل سميع
بصير لانه حي لا آفه به ولو وجد المدرك لادركه واذا وجد
المدرك يوصف بانه رائي وسميع فلا يوصف به لم يزل مسئله
ويوصف بانه حليم وعفو ثم اختلفوا فقال شيخنا ابو علي هو من
صفات الفعل يعني يفعل بالعصاه فعلا ينافي الاستقام والعقاب
وقال ابو هاشم يوصف به لانه لم يعاقب العصاه مع استحقاقهم
فلا يفيد ذلك انه لا يمكن ان يشار في هذا المعنى الى شي ثابت

يكون منافيا للعقاب لو نزل به لان العقاب يصح ان يفعل به مع
الذي هو عليه من الاحوال فكيف يقال انه يفيد ضد الاستقام وكيف
يقال ذلك : وقد يموت عقيب الكفر والمعصية : احتج بان قولنا
حليم اثبات قلنا هو في اللفظ اثبات وفي المعنى نفي كقولك واجد
وغني قالوا لو كان عبارة عما يقوله ابو هاشم لكان اذا عاقب
لا يوصف بذلك قلنا هذا ايكون بل يمكن لانه اذا عاقب فلم يفعل
ذلك الفعل على ان ذلك لا يخرجه من انه لا يعجل العقوبة خشية الفوت
ولا يقال انه يقام على المايت الحدود يوجب ان يمنع من وصفه
بانه حليم قلنا ليس بعقوبة وانما استصلاح وامتحان **مسئلة**
قال ابو علي يوصف بانه دليل وبه قال القاضي قال ابو هاشم لا يوصف
به وجه قول ابي علي ان الدليل هو فاعل الدلالة كما يصح ان يقال ذاك
وكذلك الدليل وقد ورد السمع بذلك في الدعا فيقال يا دليل
المتحيرين ولذلك يقال لمن يرشد الى الطريق دليل وجه قول
ابي هاشم انه وان كان كما نقول قد تعورف استعماله فيما ينظر
فيه وصار بمنزلة الدلالة وذلك يستحيل عليه فلا يوصف وهذا
كلام في عبارة **مسئلة** لا خلاف بين شيوخنا انه تعالى
يوصف بانه عالم بوجود الدنيا عند وجودها ثم اختلفوا فقال ابو علي
يوصف به لنفسه ولوجودها فيجمع بين الامرين وقال ابو هاشم
يوصف به لنفسه ولا وجه لقوله ولوجود الدنيا اما ابو علي
فقال هذا الحكم يصح ان يعلل بعلتين قال ولاني
لو قلت انه كذلك لنفسه مطلقا لزم ان يكون كذلك ابدا فاما

ابو هاشم فيقول انه يضم الى العلة ما ليس بعلة فلا يجوز ولان كونه
عالما بوجود الدنيا لما لم يقتض صفة متجددة بل هو كما كان عليه
من قبل الا ان العبارة اختلفت والا فالمعنى كونه عالما
بوجود الدنيا وقت على ما قدمنا فاذا كان في الازل يوصف
بانه عالم بان الدنيا ستوجد لنفسه ولا يضم اليه ولعدمه كذلك
وابو علي اراد بذلك الكشف لا التعليل لانه يقول العلم بان الشي
سيوجد علم بوجوده اذا وجد وبسط القول فيه في نقض
نقض الذهب لابن الراوندي وفيما ذكرنا جواب ما قاله
مسئلة ويوصف بانه خبير عند ابي علي وقال ابو هاشم
لا يوصف به وجه قول ابي علي لان معناه من يكثر الخبر
منه وهو ضد الشر واذا صح المعنى فيه تعالى صح اجرا
العبارة عليه وجه قول ابي هاشم لان معنى يرجع خير
معنى فاضل ولهذا لا يؤكد به يقال فاضل خير وانما
يؤكد الشي بما يفيد فايدته فيقوم مقامه ولو قال فلان
خير وليس بفاضل كان كالنقض فيدل انه اما ان دفع
له او يقال اليه ولا خلاف بينهما في المعنى انما الخلاف في
العبارة **مسئلة** لا خلاف بين شيوخنا انه تعالى يوصف بانه
فاضل ثم اختلفا فقال ابو علي انما لا يوصف به لان السمع
منع منه قال لانه في اللغة يفيد المدح والتعظيم فكان
يجب وصفه به ولانه مستحق لذلك الا انهم اجمعوا
انه لا يوصف وهو الذي اختاره القاضي وقال ابو هاشم

لا يوصف به لغة وشرعا لانهم ارادوا بهذه اللفظة
تجدد امر منه يقتضي له منزلة ورفعة بخلاف حاله ما لم
حاله الاولى ولا يصح ذلك في القديم قال القاضي وما
قاله ابو علي اقرب لانهم لا يستعملون هذه اللفظة لتجدد
ما يتجدد لزيد الا لان عنده يستحق المدح والتعظيم فلا
معتبر بجهة استحقاقه فاذا علمنا انه يستحق ذلك وجب
ان يوصف به ولا يقال هذا يودي الى ان اجراوه اسما يقف
لان عند شيخنا يجوز المنع من اجرا لفظ سمعا
على السمع **مسئلة** لا خلاف
وان كان معناه ثابتا لضرب من المصلحة
ان الله تعالى يفعل العلوم وانه يعلّم ونطق القران في قوله علّم
بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم ويوصف بانه معلم حقيقة واختلفوا
وقال ابو علي ويوصف بانه معلم مسددة ؛ وقال ابو هاشم والقاضي
لا يوصف به وجه قول ابي علي لانه يفيد فعل العلم
في غيره كالتحريك والتسويد وجه قول ابي هاشم
لانه يفيد التلقين والدراية ولا يفيد فعل العلم في الغير
الا ترى ان اهل اللغة يصفونه معلما اذا فعل ذلك وان
اعتقدوا انه لم يفعل سواه ولان المعلم هو الفاعل للعلم
ولا يوصف بانه معلم واعتل القاضي بان هذه اللفظة
صارت مفيدة لحرفة مخصوصة كقولنا خياط واشباه ذلك

281

مسئلة ويوصف تعالى بانه الله ثم اختلفوا فقال شيوخنا
معناه الذي يحق له العبادة فهو صفة ذات وذكر
ابو القسم انه مشتق من وله العباد اليه وفزعهم عند
الشدائد اليه لنا ان الاسم وضع لما ذكرناه لدليل
انهم لما اعتقدوا في الاوثان ان العبادة تحق لها سموها
الهة وانما تحق له العبادة لقدرته على اصول النعم ولذلك
قلنا انه يوصف به لم يزل ولان الامة اجمعت انه تعالى لم
يزل الها فلو كان مشتقا مما قال لما صح ذلك ولانه لو كان
مشتقا من الوله لما استعمل فيه الهمزة وقد علمنا انهم يقولون
ان اصل الله الاله فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وجعلت
الالف واللام عوضا لان ما عوض الهمزة ولانه لو وجب في كل
اسم ان يكون مشتقا لادى الى ما لا نهاية له **مسئلة** ويوصف
بانه مالك ومعناه انه قادر وهو من صفة الذات يوصف به
لم يزل وقال ابو القسم هو صفة فعل لنا قوله
تعالى مالك يوم الدين ويوم الدين معدوم فلا بد ان معناه
القادر عليه ولا يقال معناه سيملك لانه مجاز والحقيقة ما يفيد
في الحال ؛ واحتج بان المعدوم لا يكون مملوكا
والقادر عليه لا يوصف بانه مالك قلنا غلط لانه يملك
المعدوم بمعنى انه يقدر على ايجاده ويملك العباد لانه يقدر على
افنائهم واعادتهم ومنه يقال ملك الدار اي يقدر على التصرف فيها
وغير ممتنع قالوا لو كان معناه انه قادر لما صح ان يقال مالك

للوجود قلنا يصح لانه يقدر على افنايه واعادته مسله
ولوصف بانه رب ومعناه انه مالك وهو صفة ذاته
وقال ابو القسم معناه من التربيه وهو صفة فعل لنا
انه عند الاطلاق لا يوصف به الا الله وان كان من التربيه
لجاز ان يطلق على الادمي ولا يقال الادمي رب الانسان
وان كان تربيه ولانهم اجمعوا انه يسمى رب لم يزل واحتج
بان الرب من التربيه ومنه قول صفوان يوم هوازن
لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
قلنا معناه لان يحدني مملوكا ولصير مالكا الا انه عند التفسد
يقال رب الدار اي مالكه مسله لا يوصف بانه صبور وقال
بعضهم يجوز لنا ان الصبر حبس النفس على ما يكره وهذا لا يجوز عليه
تعالى فاما من جوزه قال معناه حليم او عفو وهذا مجاز فلا يجوز
اطلاقه الا باذن شرعي لان المجاز لا يقاس عليه وقال الصبر احتمال
المكاره على وجه فلما كان الله تعالى لا يتصل اليه المكاره لم
يوصف بانه صبور احتج بان الخبر ورد به قلنا ذلك من اخبار
الاحاد فان ثبت فمعناه العفو مسله ويسمى بانه صادق
وهو صفة فعل عندنا وعن محمد بن علي المكي وهو من اصحابنا انه لم يزل
صادقا فالمعنى نفي الكذب عنه لنا ان الصادق هو فاعل الصدق
وكلامه فعله فصار كقوله متكلم وامر وناهي فاما استعماله
في الكذب اذا كان هو من جنس الكلام يستعمل على الوجه الذي
يستعمل قولنا متكلم فاما من يقول كلامه صفة ذاته كذلك صادق
وشبهه من بعد مسله ويوصف بانه جواد وهو صفة فعل وحكي
عن النجار انه لم يزل جوادا لنا ان الجواد المكثر من فعل

الجود واصله من السعة وهو الجود ومنه قوله عليه السلام
تركتهم يعني اهل مكة وقد جيدوا يعني مطروا مطرا جودا فاما
النجار فيقول انه جواد يعني نفي البخل عنه وهذا العقد لنا
ذكرنا انه مشتق من فعل فهو كقولنا فاعل وخالق ورازق ومحسن
ومنعم وضارب ولا يعرف ان البخل منفي عن العاجز والجماد
والميت ولا يوصف بانه جواد ولا فرق بين من قال انه جواد لنفي
البخل وبين من قال بخيل لنفي الجود وهذا المذهب يحكى عن برقلس
فانه قال الباري جواد لم يزل وجوده علة لوجود العالم وهو قدمهم
قال الحسن النجار بذلك وان اختلف العلل من سات الفرقة الضالة
الكرامية فقالوا صفات الله واسماؤه كلها ازلية خالق بالخالقية
ورازق بالرازقية وهذا شيء لا يعرفه المتكلمون من حيث المعنى
ولا اهل اللغة من حيث اللفظ وانما احدثوها كما احدثوا من
الخرافات ويقال لهم ما معنى الخالقية ان ارادوا الخلق
لزمهم قدم العالم وان ارادوا قدرته على الخلق كفى قولنا انه قادر
لم يزل وان ارادوا صفة غير ذلك مما لا يعقل مسله
ذهب ابن كلاب وطبقته الى ان لله صفات يسمى احدها
يدا والاخر جنبا والاخر عينا ولا يريد به الجارحة وانما يريد به صفات
ترجع الى ذاته وهذا فاسد وقد بينا هذه المسله وبينا ان
الكلام في صحة الشيء وفساده فرع على كونه معقولا وهذا مما لا
يعقل وبينا ان صفات الله تعالى توقيف والعقل لا يدل على
هذه الصفات وبينا انها خطا من جهة المعنى ومن جهة اللفظ
لان اهل اللغة لا يعرفون بهذه الالفاظ عن الصفات التي
يشيرون اليها مسله لا يكون اجوا الله عليه وقد

معنى هذه المسألة مسألة ولا يجوز ان يكون الله تعالى محلا
للاعراض حتى يوصف بصفات المعاني كقولنا متحرك وساكن
ونحوها وقالت الكرامية هو محل الحوادث وكلما حدث في
العالم فلا بد ان يحدث في ذاته شيء يسمى الحادث ثم يحدث منه
هذه الاشياء يسمى محدثا لنا لو كان محلا للاعراض لكان
متحيزا كالجواهر لان صحة قبول الاعراض مع التحيز ولو
كان متحيزا لكان محدثا ودليل الوصف ان حلول الاعراض
مع التحيز بدليل ان العرض والجوهر يكون احدهما بحيث الاخر
من صفات الجوهر بخلاف العرض حالا ولا معنى سوى ان التحيز يختص
الجوهر فاختص بكونه محلا والعرض ليس متحيز فكان حالا ولانه
لو صح حلول الاعراض فيه لكان لا يخلو من الاكوان وكونه غير
خالي منها يوجب حدوثه ولانه لو جاز حلول بعض الاعراض
فيه لجاز حلول جميعها لان المصحح هو التحيز ولا اختصاص له ببعض
من الاعراض دون بعض فكان يجب ان يصح ان عليه الحركة والسكون
والاتصال والاجتماع والاشراق والالوان وسائر اجناس الاعراض
ولا يلزم الجزء المفرد لان عندنا الاعراض الا ويحله ولا لكن بعض الاعراض
يحتاج الى معنى سوى المحل بدليل ان ذلك الجزء عند النظام
الى غيره يحله واحتج بان احتمال العرض مع كونه
قائما بنفسه قلنا غلط لان معنى قولنا قائم بنفسه
انه لا يحتاج الى محل وهذا المعنى فلا يجوز ان يكون مصححا لقبول
الاعراض فالواجب انه قادر والفاعل يوجد فعله فيه او لانه
يتعدى عنه قلنا

283

ولو قلت انه اذا كان في الشاهد كذلك يجب ان يكون كذلك
في الغائب والمعنى الجامع انه يقدر بقدرة ومن شرط القدرة
ان تقوم في محلها والله قادر لذاته على انه لو اعتبر مجرد الوصف
لوجب ان يحتاج الى الالات وان يحله جميع الاعراض وان يحصل
لقدرته محدثه قالوا قال تعالى لموسى اني انا الله فهذا الكلام اما ان
حدث في الشجرة فيكون كذبا فلم يبق الا ان يحله قلنا المتكلم فاعل
الكلام لا محله الا ترى ان الواحد منا هو المتكلم واللسان هو الالات

ثم المجلد الاول من شرح عيون المسائل
بحمد الله تعالى
بحمد الله ومنه وتوفيقه

بلغ بعضه معارضة والبعض نظرا [illegible]

وكان الفراغ من نساخته يوم الاحد السابع من شهر
رمضان المعظم زاده الله شرفا من سنة ثمان وثمانمائة
بطفاد المحروسة حماها الله تعالى بدولة مالكها الملك المؤيد عبد الله
خط العبد الفقير الى رحمة ربه العلي الكبير
الراجي لعفو ربه والخائف من عقابه
مبارك بن عمران بن اسعد عبد الله الزواجي
غفر الله له وللمسلمين اجمعين ولمن قال امين امين
والسلام العالمين
وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي واله الطيبين الطاهرين المنتخبين الاخيار
وسلم عليه وعليهم اجمعين

سحتي لمن امر راجب المطهر على الباصر العادي عليه السلم

خفض عليك فما الساعي وان جهدا بمدرك عمرا ما في حظه امدا
ما كل ساع الى امر لمدركه ولا بغرب جرض المزما بعدا
فرب غاد الى امر لمدركه فالامر عنه الى قوم سواه غدا
لا انظر الحظ في مال ولا شرف ولا اقوام فان الحظ مطردا
لا تنقر بامر لست مدركه ولا تغبش من يسعى لمن سعدا
وسلم الامر تسلم من بوائقه ولا تكن لامور الغيب منتقدا
فالحظ ليس على علم ولا شرف ولا بمنزلا وهنا ولا جلدا
ان ساء ان بها العيش مغتبطا فصاحب الدهر يعطي كف الفوادا
لا تستطيع غلاب الدهر وارض بما ياتي به الدهر قل الدهر ما حمدا
لا تطلبن من الاشياء غايتها وكن على اي حال كنت مقتصدا
اقل بالناس في الناس الذين ترى ولا تعول ان اهلهم ابدا
هم قلة اذا احصيتهم عددا وهم كثير اذا احصيتهم عددا
لا تغرنك منهم خادع ابدا بظاهر لهم من باطن فسدا
دار دار الصفا والود من احد ولا تكن بالذي عاينت معتقدا
العبد طبع فما تلق امرا ابدا الا وفي الطبع عند خالط الحسدا
ان البواطن ليست كالظواهر في خلق من الخلق من دانا ومن بعدا
وان كل امر صافيت ليس له عند الحفاظ وفا غاب او شهدا
وكل شي له حد الى امد لا ينتهي الامر حتى يبلغ الامدا
دع الامور التي لم تنته ابدا ولا تعامل هنا بالامر حين بدا

وسلم لمن تقليد الا انظر ما نقلت فيه وقت البكا
فان تكن حق حال الله كلهم وان ابى ان ذكي الله او لبدا
وكن على الياس مطوي الظمير ولا تكن على اي شي كان معتمدا
وكم شهوة للعيش قد حال دونها تذكرها ما قد بنيه حدودها
واني لاحمي النفس عن شهواتها اذا نازعتني للهوا او ذودها
ولاكنها نفس اتت كل ذي حجاها فا عاصته ان فاق جودها
وما النفس الا كالذات بر جولها فان سها ما الهرت جديدها
جعلت على نفسي شهودا اواطقا فاصبحت بفضلي ما طاب شهودها
فلو خلت ان الله يوما نشينها لسل صدادها ودوسي عديدها
ولست سوا ان لي بما قلت انا الى وحدي احد المومنين محمدا فهو رقها
واني وان اصبحت فردا فانما بوس صوط الغانيات فريدها

لا تاسفن على علم ولا شرف لم يحطباك ولا تسهل الكبرا
فانع فانك ان تشري نعش كمدا وارحم الناس من يرضى بما قدرا

وله ايضا

اذا حاولت ان تشهي علمنا بان حماها عن اللذات خير مشهودها
فمن حسن ما عودت نفسي لم اقل لها وطاها سوء لا اعودها
فكل جاه لا تجنبي اخا فملك حاه تنحة لا اريدها
والعش نفسها استقامت على الباهات من بلت ولا من يستعبدها
الطمع نفس شهوة دهم وسطاه والنهاي على حدودها
ونحن نذد الماصرا ونطوى على صمان ان عاب اقدودها
كمشكل يوما على ما منا اتي له من معالج هو فيها يبدها
ولم يرتج لم اشيا شيا لم الفها لعمرك لا وهو منها احدها

284

الله ربي لا اشرك به احدا

العبد بل كان علي بن الحسين بن علي ابي طالب عليهم السلم

ناشرع في صلوته يقول اعبد خالق الاجسام

الاعراض والجواهر الذي ليس بجسم ولا عرض ويستحيل

ليه مما يجوز على الاجسام والجواهر والاعراض مما يخرجه من

حكمه والعظم من الجواهر والاعضا واللمس والرويه

السهوه والنعاس والصعود والنزول والسفل

محل الاماكن

له والسكون في الجهات دون الجهات له محصيه

مه ملازمه له لا يزال عن ان يخلو عن ملك الصفه وبحال

دكه فيها احد ...

العاكبه والعالميه والحسيه والموجوديه والسمعيه

و المدركيه اذا وجد المدركات والعيش خالق

الولها واتقانها منعم ومفضل علينا وعلى ابانا واحنانا

عبده وهو مسمى للعبادة لعبث وهو على هذه الصفا

... ترتيله ونكبه وما انوم الاجر والعون والتفوق

ونحن والنار خاصة لمحمد امته صلى الله عليه

سلم نعمته اشهد انه كلما جاء به صلى الله عليه والله عز وجل

صلوح وصولف وهو على ما اجده من الوجوب والنهي

والا باحه ومن جملة ما جاء به النبي صلى الله عليه

ونعمه علينا صلوة كذا هي افضلها عبادة لله حالصا

الدين لله امتثالا للمولى العظيم الذي لا يستغني عنه

من العباد العظيم الذي لست ما من مه له ولا ان

يرجيهما ولا لاحد من علمها وافضل بفعلها موافقة امر

من ربي جل وعلا بعد رسوله صلى الله عليه واله ومحالفة

ومن اخمسه ولوجوبها على ومن جنس كان الكافي

في ادا الواجبات العقليه ولشرف تعالى

الله جل وعلا سمعنا شهد لرسول الله صلى الله

عليه واله لله اكبر

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله

نقل هذه السطور كان للسيد الاشرف الطاهر

...

سنى